فتاوى الشيخ الألباني

ومقارنتها بفتاوى العلماء

عكاشة عبد المنان الطيبي

مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين ت . ٣٩١١٣٩٧

الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ
١٩٩٤ م

مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة ت : ٣٩١١٣٩٧ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادى له . .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد

فبين أيدينا كتاب ضم بعض فتاوى المحدث الكبير الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى، وقد قارنتها بفتاوى العلماء، مبيناً صواب ما أفتى به الشيخ حفظه الله، وأنه هو الحق الذى لا يجوز لمسلم أن يحيد عنه . .

والشيخ حفظه الله كما وصفه الشيخ محمد إبراهيم شقرة: راحلةُ علم عاليةُ السَّنام، تامَّة الخَلْق، متماسكةُ البناء، تغدو إليها رواحل العلم خفافاً خماصاً، وتروح عنها ثقالا بطاناً، فقد أنعم الله عليه بعلم، أوثقه إلى القرون الأولى، وأقامهُ على جادتها، وأراه فيها من آيات العلم الكبرى، فكان لزاماً عليها أن تقصده فى رغبة مقسطة تعرف له بها حقاً لا تؤديه إياه، إلا أن تأتيه بهذه الرغبة، فلا يرتد طرفها عنه إلاّ بأخذها منه حظاً وافراً، تعرف به أنَّه حظ لا يكون إلاّ منه، وأنَّ الشيخ ما نيل منه بأذى ولا يُنال - إن نيل - إلاّ بسبب الحسد، فالحسد فى الناس قديم. .

وللشيخ - نفع الله بعلومه - تفرد علمى يقوم على أُسُسٍ قويةٍ أهمها:

١- وضوح منهجه العلمى بكل مراحله وسماته، وقواعده، وأصوله التى يقوم عليها. .

٢ـ قدرته الحوارية، التى أمكنت لها فى عقله إحاطتُه الواسعةُ بالسنن والآثار والأخبار..

٣ـ حجته البالغة، التى تداعت إليها الحجج، وتناهت عندها الأدلة، فأصاب منها قدراً، وأعجز بها خصمه..

وهذه الثلاثة، أفضت به إلى رابعة ، وهى:

٤ـ شدته فى الحق الذى يراه بما عنده من دليل، وجرأته فيه، ولو عاد عليه بعداوة رعاع الناس، فالعالم لا ترهبه عداوةُ الأعداء، ولا ينعشه حب الأصدقاء والأولياء..

وفتاواه الصريحة الجريئة التى تناقلها الناس، وشاعت فى أرجاء الأرض فى مناسبات شتى، شاهدُ عدلٍ على ذلك.. اهـ

وقد تطاول على شيخنا وإماماً فى الحديث، والذى أتحف السنة المطهرة تحقيقاً وتخريجاً وشرحاً وتنقيحاً، وبين صحيح الحديث من ضعيفه بعشرات المؤلفات.. تطاول على هذا الإمام من ليس له سابقة علم، إمَّا حسداً أو جهلاً منه... وليت من لا يعلم كفانا شر علمه..

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيد هؤلاء إلى صوابهم وألاَّ يحاولوا التطاول على إمام كالعلامة البحر الذى لا ساحل له الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى وتلامذته النجباء..

وأخيراً أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا الكتاب إنه على ما يشاء قدير، وأن يأجر شيخنا وإمامنا المحدث الكبير الشيخ ناصر الدين الألبانى والله من وراء القصد.

كتبه

عكاشة عبد المنان الطيبى

السائل: إذا خرجت جماعة فيهم إنسان متعلم عالم أو طالب علم ومعه ناس أميون جهلة أو عصاة ولكن يريدون أن يستفيدوا.. يستفيدوا.. علما أو صفاء أو زيادة إيمان. هل نقول أن هذا الشيء لا يجوز، أم ماذا نقول فيه؟

الجواب: إذا كنت تقف عند حدود السؤال وما تعالج الواقع له جواب.

أما إذا كان قصدك بالسؤال معالجة الواقع فله جواب ثان.

فما الذى تريده.

السائل: كلامك غير واضح لى.

الجواب: هذا الخروج اليوم الذى خرج من الهند والسند وما أدرى من أين وعم إلى آخرة البلاد الإسلامية هو هذا الذى تسأل عنه أنت أم عبارة عن خروج مصغر.

السائل: هذا الذى أقصده.

الجواب: الخروج هذا؟

السائل: نعم

الجواب: هذا الذى أنا أسألك عنه

أقول لك: لا .. الخروج المصغر دائماً موجود فى كل عصر، فى كل قطر صحيح؟

السائل: نعم.

الجواب: ولذلك هناك فرق بين السؤال الذى تسأله أنت ويكون الجواب نعم أنا أقول لك هذا موجود وهذا مشروع لكن هذا الصحيح ما يصحح هذا الخروج الذى نحن الآن ندندن حوله. لماذا؟

* الشريط الخامس والسبعون بعد المائتين.

لأنك أنت وأنا متفقان أنه مثل هذا الخروج الأول الذى اتفقنا على صحته موجود كما قلت أنا آنفاً، موجود فى كل عصر، وفى كل قطر، ولكن هذا الخروج لا أصل له إطلاقاً فى كل القرون الإسلامية الماضية.

فإذاً هذا غير جائز.

السائل: ألا نقول أن ذاك الخروج الذى أقررنا عليه هو أصل لهذا الخروج.

الجواب: لا. أبداً . . سبحان الله .

هذا الذى يقول . . سوف ألفت نظرك لشىء هذا مثل الذى يستحصل كل بدعة تخرج اليوم وقبل اليوم يأتوا لك بأدلة عامة، هذه الأدلة العامة ما تشمل هذه الحادثة الخاصة، ودعنا نأخذ مثالاً هو من أبسط الأسئلة.

يقول قائلهم: لماذا تنكرون الصلاة على رسول الله بعد الأذان ألا يشمل هذا الصلاة على الرسول بعد الأذان قوله تعالى مثلاً «صلوا عليه وسلموا تسليماً»، ألا يشمله قوله عليه السلام «من صلى علىَّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا». .

الجواب: لا يا أخى، لأن هذا الأذان مشروع وألحق به شىء لم يكن من قبل فى هذه القرون الماضية المشهود لها بالخيرية.

فالآن استدلال ببعض النصوص العامة على هذه الحادثة، هذا الاستدلال خطأ. لماذا؟

هذا الخروج الموجود الآن يقيناً ما يستطيع إنسان عنده ذرة من عقل أن يقول أنه كان فيما مضى من القرون، لا نقول القرون الثلاثة فقط بل كل هذه القرون، هذه حدثت فى هذا الزمان ولا شك.

لذلك فالاستدلال بالقضايا الخاصة على قضايا عامة هذا خطأ .

ولا تنس المعيار، وكل خير فى اتباع من سلف، ولعلك تذكر لما قلت

لك الخروج فى سبيل الله يقيناً كان من قبل لكن السؤال: هذا الخروج فى سبيل الله كان من قبل.

السائل: بهذا الشكل المتعارف عليه؟ لا ما كان .

الجواب: هذا هو.

السائل: القياس على الأصل. يعنى أنا أريد أن أسألك سؤالا:

هل كان مثلاً الصحابة رضى الله عنهم ابن عباس مثلاً كونه مؤلفا وعالم تفسير، هل كان يجلس مثلاً جلستك هذه فى هذه المكتبة.

الجواب: لا والله.

أنت لك ساعة تتعب نفسك لتقول الخروج ما كان، لماذا؟

من أجل ذلك أنا أقول لا تتلقن، ناقش الأدلة، خروج الرجل هرباً من بلد الفسق والفجور إلى البلد الصالح أهلها نقيس عليه خروج المسلمين من بلدهم الصالح على عجلة وبجلة إلى بلاد الفسق والفجور إلى أمريكا، إلى بريطانيا، هذا يقاس على هذا ؟ . . . . سبحان الله.

ابن حزم من كبار علماء الأندلس ويسمى بالظاهرى لأنه يعتمد على النصوص فى الظاهر بطريقة فيها جمود متناهى جداً، ولسنا الآن فى هذا الصدد، من جموده ينكر القياس، خلافاً لجماهير العلماء، والقياس فى الحقيقة هو الدليل الرابع، لعلك تذكر معى القرآن والسنة والإجماع والقياس.

فأعقر الأدلة الأربعة هو القياس لماذا؟ لدقته.

ليس كل واحد يستطيع أن يقيس. . وأنا أقول لك لأنى أنا أولاً عشت كل هذا الزمان صريحاً وبخاصة مع إخوانى الذين أشعر فيهم الإخلاص وأنت منهم إن شاء الله .

أنا أقول لك: لا أؤيدك أن تقيس:

الذى يريد أن يقيس ليس هكذا، وهذا الكلام ليس طالع منك طالع

من غيرك، لذلك أقول لك فكّر.

فالشاهد:

القياس لدقته علماء الجمهور وعلماء السنة جعلوه فى المرتبة الرابعة، ابن حزم أنكر بالكلية.

لكن أنا تعجبنى منه عبارة، عندما يناقش القائسين - حقيقة - يناقش قياسات بالتعبير السورى أيضاً «القياسات لا بتنزل ميزان ولا بقبان».

قياسات بعيدة عن الصواب كل البعد.

مثلا أنا عشت المذهب الحنفى، فى المذهب الحنفى يقول لك إذا تكلم المصلى فى صلاته ساهياً بطلت صلاته، ما الدليل؟ قال: قياساً على المتعمد . . الله أكبر . . هذا قياس النقيض على نقيضه.

يقاس الساهى على المتعمد، ابن حزم لما يناقش هكذا أقوال وهكذا قياسات ماذا يقول :

يقول أولاً: القياس كله باطل ولو كان منه حق لكان هذا منه عين الباطل.

الشاهد : فالقياس يا أخى ما هو سهل أبداً.

علماء نجد علماء محترمون وهم أحسن الموجودين اليوم على وجه الأرض الإسلامية طبعاً، ولكن مع ذلك لهم أشياء نحن نخالفهم فيها، فأنت تعرف مثلاً أنهم يضعون أيديهم بعد الرفع من الركوع، ما هى حجتهم؟ طبعاً لهم حجة.

يقولون: كان رسول الله ﷺ إذا قام فى الصلاة وضع يده اليمنى على اليسرى.

قام فى الصلاة، هذا قيام كلام صحيح.

أنا ماذا أقول: هذا دليل لا ينهض مع أنى أقول معهم أن هذا حديث صحيح، كان إذا قام فى الصلاة وضع اليمنى على اليسرى صحيح . . حديث صحيح.

لكن هذا القيام الثانى ما هو الدليل، إنه داخل فى هذا النص الذى أول ما ينصب ينصب على القيام الأول، كلامى واضح إلى هنا؟

الشاهد: ما يكفى الواحد يقول يا أخى هذا الكلام نص عام يشمل القيام الأول يشمل القيام الثانى لأننا نقول: جاءت نصوص كثيرة فى أن الرسول ﷺ كان يضع اليمنى على اليسرى فى القيام الأول، فهل هناك نص واحد أن الرسول كان يضع فى القيام الثانى؟

لا وجود لهذا النص. إذاً هذا الدليل العام لا يصلح الاستدلال به فى خصوص هذا العمل الخاص.. أقرّب لك الموضع بشىء ما وقع بعد لكن أخشى أن يقع، إذا دخل جماعة فى وقت الظهر مثلاً.. واحد يريد أن يصلى السنة شرقاً من المسجد.. الثانى غرباً.. إلخ، واحد ينادى: يا إخواننا تعالوا نصلى جماعة، قال عليه السلام «يد الله مع الجماعة» هذا حديث.. خلينا نصلى السنة القبلية جماعة، وربما يُتبع هذا الحديث بحديث ثانى.. صلاة الجماعة تفضل عن صلاة الفرد بخمس أو بسبع وعشرين درجة. وربما يلحقه بحديث ثانى صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده .. وصلاة الثلاثة أزكى من صلاة الاثنين وهكذا.. أحاديث صحيحة لكن الاستدلال غير صحيح.

يا ترى بماذا نحن نرد يا أستاذ؟.. على هؤلاء الذين استدلوا علينا فى التجميع لصلاة السنة.. ما فى عندنا حديث عن الرسول ﷺ يقول لاتصلوا فى السنة القبلية جماعة .. ما فى عندنا هكذا حديث.

لكن ماذا عندنا؟

هل فعل الصحابة هذا ؟

الجواب : لا

يا ترى فهموا الأحاديث هذه فهماً صحيحاً؟

الجواب: بلى.

ترى فهمهم كفهمك أنت؟

الجواب :لا

لأنه لو كان الجواب بلى. أيضـاً، هل تركوا تطبيق ما فهـموا وجئت أنت تستدرك حيث شاركتهم فيمـا فهموا لكن خالفتهم فى تطبيق لأنهم هم ما طبقوه.

هذا المثال ـ بارك الله فـيك ـ يوضح لك أن أى تكتّل ـ أى تجمّع ـ لم يسبق له سلف فى العهود الطاهرة النيرة، هذا نحن سوف نلاقى له سنداً مثل ما هذا الرجل لقاله ثـلاث سندات ثلاث أحاديث، لكن الاستدلال بهذه الأحاديث خطأ لأن السلف ما فعلوا هذا.

إن قيـاس صورة على صـورة هذا أمر صـعب جداً أولاً وبخـاصة إذا تعارض مع حياة المجتمعات الإسلامية الأولى فضلاً عن المجتمعات الدنيا، لأن هناك أشياء مثلاً تغيرت وتبدلت بعد القرون الثلاثة، لكن هناك أشياء والحمد لله لا نزال محتفظين بها، لا فرق بين سلف وبين خلف.

مثلاً يُحـافَظ على الصلوات فى المساجد، هذا توارثه المسلمـون خلفا عن سلف، لكن هناك أشياء يفعلها الخلف ما فعلها السلف.

لذلك فأنا أريد أن تنتبه إلى هذه الملاحظة هى:

الاستدلال بالنصـوص . . أقول بالنصوص التى لم يجر عليـها عمل السلف فهذا الخطأ يفتح أمـامنا بدعاً كثيرة جداً نتفـق على إنكارها فيقيم الحجة علينا أصحابها بنفس الأدلة التى نحن نريد أن نبرر واقعنا الحالى.

هذا فيما يتعلق بالخروج فى سبيل الله هذا الخروج المعروف اليوم.

لكن يا أسـتاذ، ألا ترى مـعى أن نرجع للأمـر المتـفق عليـه أنه أنت ذكرت ـ ونحن لا ننكر هذا ـ أن كثيـراً من الناس صلحت أحوالهم بهذا

الخـروج، وأنا ألفت نـظرك أنه هناك ناس من أهل العلم وغـيرهم أيضـاً صلحت أحـوالهم بغيـر هذا الخروج، ألا ترى مـعى أنه بدل ما يـخرج الفرد من هؤلاء الذين هم من عـامة الناس وبالتعـبير السـورى (بدل ما يتشنطتوا) يعنى يبتعدوا عن بلدهم وأهلهم إلخ..

أليس الأولى بهم أن يجلسوا فى بلـدهم كجماعـة يتكتلوا حلقات فى المساجد يدرسون فيها القرآن، يدرسون فـيها السنة يدرسون فيها الفقه.. أليس هذا أولى من هذا الخروج؟

السائل: هذا كلام طيب.

الجواب: لذلك نحن ننصح هؤلاء وأنا عـارف جيـداً بأن كثـيراً من الذين يخرجون لوجه الله لا يريدون جزاءً ولا شكورا، ولكن ..

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

فهؤلاء المخلصون، نحن كـلامنا معهم وإلى كـل جماعة معـهم مغرضين، هؤلاء المخلصون ليـتنادوا ليجدوا شخصاً يدرسهم القرآن مثـلاً التجويد فى مسجد من المساجـد فى بيت من بيوت الله، كمـا قال عليه السـلام: «ما اجتمع قـوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتـدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السـكينة وغشيـتهم الرحمـة وحفتـهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده».

السائل: أحد الناس يسأل فـيقول: نسمع كثيـراً عن الوهابية ونسمع أنهم يكرهون الصلاة على النبى ﷺ، ولا يزورون قبر النبى ﷺ، ويقول بعض المشايخ إن الرسـول تنبأ عنهم حينما قـال: نَجْد قَرْن الشيطان. . . فما هو جوابكم على هذا الكلام؟

الجواب: الحقـيقة أن هذا السـؤال مع الأسف الشديد راسخ أثره فى كثيـر من المسلمين، والوازع عليه قديمـاً هى السياسة لكن هذه السـياسة مضى زمنها وانقضى؛ لأنها كانت سياسة من دولة الأتراك، ولا أصل فى هذا إنما هى لفتت نظر، كانت سـياسة من دولة الأتراك يوم خرج رجل من أهل العلم والإصـلاح وهو المسمـى «بمحمـد بن عبـد الوَهَّاب» فى بعض البلاد النجدية يدعو من حوله خـلال إخلاص الذى أشرنا إليه آنفاً فى عبادة الله وحده فلا يشرك مـعه غيره، ومن ذلك مثلاً مما هو لا يزال مع الأسف الشديد آثاره لا تزال قائمة فى بعض البـلاد الإسلامية خلافاً لذلك الإقليم الذى خرج فيه ذلك المصلح مـحمد بن عبد الوهاب، هذا الإقليم إلى الآن والحمد لله لا يوجد فيه نوع من الشرك بينما ذلك يوجد فى كثير من البلاد الإسلامية وماخبر الخمينى ووفاته والإعلان عن انتخاب قبره كعبة يحج إليها الإيرانيون ـ وما ذلك الخبر عنكم ببعيد، هذا الرجل ـ محمد بن عبد الوهاب ـ لما خـرج ودعا إلى عبادة الله عز وجل وحده اتفق بحكمة يريدها الله عـز وجل أنه كان هناك أمير من أمـراء نجد وهو سعود جد العـائلة القائمة الآن، فتعاون الشيـخ مع الأمير، تعاون العلم مع السيف، وأخـذوا ينشرون التوحيـد. . دعوة التوحيـد فى بلاد نجد،

---

* الشريط الحادى والتسعون بعد المائتين.

يدعون الناس تارة بالكلام وتارة بـالسمان، من أجاب بالكلام فـهذا هو المطلوب وإلا لم يأت إلا بالقوة فانتـشرت هذه الدعوة حتى وصلت إلى بعض البلاد الأخرى علمـاً أن بلاد النجدية وسائر البلاد الإسـلامية التى حولها مـن العراق من الأردن من. . إلخ، كانت كلها مـحكومة بحكم الأتراك الخـلافة المتـوارثة، ثم بدأ اسم هذا الرجل بعلمـه وذلك الأميـر بإدارته ينتشر وينتشر، خـشى الأتراك أن تظهر هناك فى العالم الإسلامى دولة تناهض دولة الأتراك فـأرادوا أن يقضـوا عليهـا وهى لا تزال بعـقر دارها بإشاعة الشائعات الباطلة عنهم مما جاء فى السؤال أو نحو ذلك مما هو نسمعه كثيراً وكثيرا.

فأنا قلت آنفاً أن السبب الأساسى سـياسى. . هذا هو، لكن السياسة هذه قضى عليـها ولسنا الآن فى بحث تاريخى، لكن السـبب الآخر هو جهل النـاس، جهل الناس بحقـيقـة هذه الدعوة، وهذا الجهـل يذكرنى بقـصة كنت قـرأتها فى بعض المجـلات: أن رجلين وهمـا يتناقشـان فى الطريق حول دعوة محمد بن عبد الوهاب التى يسمونها «بالوهّابية»، لو كان الناس يفكـرون بما يتكلمون لكانت هذه النسـبة وحدها مـذكرة لهم بخطئهم فيـما يقولون، لأن لفظة الوهابية إذا أردنا أن ننظر إلى اشتـقاقها وإلى أى شىء كـانت نسبـتـهـا، الوهابـية نـسـبـة للوهاب، ومن هو الوهاب؟. . هو الله تبارك وتعالى .

إذاً النسبة للوهابية هذا أمر يشرف ولا يسقط، لكن قام مثل ما يقولون عنا فى سوريا (فى أذانهم شىء رهيب مـثل البعبع) شىء مـخيف جداً، الوهابية مـا يعتـقدون بالرسـول. . ما يؤمنون بالله، ذكرنى هـذا البحث بأولئك الاثنين وهما يتناقشان، ويدعى الجـاهل أن هؤلاء ما يعتقدون إلا بالله فقط، أما محـمد رسول الله ما يعتقدون فـيه، ما يقولوا إلا. لا إله

إلا الله، وعندنا بالشام باعتبار القصة شامية لازم نقولها لكم باللهجة الشامية يقولوا : مرت سيارة السفيرالسعودى وإذا العلم يرفرف على السيارة بصورة واضحة لا إله إلا الله محمد رسول الله، يا جماعة اتقوا الله كيف تقولون بهؤلاء الناس مايؤمنوا غير بالله وعلمهم هو العلم الوحيد فى الدنيا الذى يكتب عليه إشارة التوحيد الذى قال عليه السلام فيها: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله، كيف تقولون هؤلاء الجماعة وتفترون عليهم، وهذا علمهم المرفوع يفضى عما فى صدورهم من الإيمان.

هذا شيء والشيء الأكبر والأهم، هذا علم ممكن أن يقال علم مزور يعنى دعاية مغرضة.. إلخ، لكن ما بالهم حتى اليوم يحجون كل يوم بأمان واطمئنان لم يكن ذلك يحظون به فى زمن الأتراك الذين أشاعوا عنهم تلك الفرية الكاذبة، أنتم تعلمون أنه فى كثير من السنن بالنسبة لآبائنا، فضلاً عن أجدادنا كان لابد أن يصاحب كل قافلة حجاج من أى بلد جماعة مقاتلة، مستعدون للمحافظة على هذه القافلة من الحجاج ممن؟ .. من قطاع الطرق.

يا سبحان الله .. هذا الشيء مضى وانقضى بأى سياسة؟ بالسياسة التى يسمونها السياسة الوهابية، حتى هذه الساعة.

فإذا فرضنا أن هذا العلم الذى يلوح بالإيمان الصحيح والتوحيد الصحيح المقرون بالإيمان بأن محمداً رسول الله زور وبهتان، ألا ترونهم فى المساجد هناك يعبدون الله ويؤذن كما يؤذن فى كل البلاد، اللهم إلا الزيادة التى تذكر فى البلاد الأخرى فى مقدمة الأذان وفى مؤخرة الأذان، لا يقال هناك اتباع منهم للسنة لا إنكاراً لقول الرسول ﷺ هو رسول

الإسلام ورسول الأنام جميعاً فى كل زمان وفى كل مكان، وإنما اتباعاً للسلف، وكل خير كما قيل، وكل خير فى اتباع من سلف، وكل شر فى ابتداع من خلف.

فإلى الآن يحج الناس ويسمعون هذا الأذان بالشهادة لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة، ثم يصلون صلاتنا ويذكرون الرسول ﷺ كلما ذكر يصلون عليه ربما أكثر من أولئك الناس الذين يقولون عنهم هؤلاء وهابيون ما يحبون الرسول، وما يصلون على الرسول، ياجماعة اتقوا الله، هذه فرية يبطلها واقع هؤلاء الجماعة بحيث لا يمكن أن يقال هؤلاء فى بلادهم يداهنون الساكنين خارج بلادهم، إنما هذا نابع من قلوبهم، الإيمان بلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والسير على منهاج رسول الله ﷺ بدون زيادة ولا أقول دون نقص، لأن هذا النقص طبيعة الإنسان، لا يستطيع الإنسان أن ينهض، لكن من حيث العقيدة دون زيادة ودون نقصان، من حيث العبادة دون زيادة، قد يكون هناك نقصان، مثلاً بعضهم قد لا يقوم الليل والناس نيام، وهذا نقص، لكن هذا نقص لا يخدش فى عقيدته، لا يخدش فى إسلامه، فهذه الكلمة حتى اليوم فيها اتهام للجماعة بما هم بريئون منه كما يقال براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

❀❀❀

الشيخ البرقاوى والعبوشى: أوهابية أم قرآن وسنة؟

قالا: قبل نحو قرنين ظهر فى نجد عالم مصلح اسمه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، طلب العلم فى نجد والأحساء والعراق والحجاز ثم استقر فى نجد، وعندما رأى ما عليه الناس هناك من الحلف بأصحاب المزارات وتقديم النذور لهم والطلب منهم ما لا يطلب إلا من الله سبحانه ونحو ذلك قام يدعو إلى الإصلاح، وكان الرجل على مذهب أحمد بن حنبل وعلى عقيدة السلف الصالح رضى الله عنهم.

هذه النهضة التى قامت على يد محمد بن عبد الوهاب فى نجد وما حواليها نجحت نجاحاً تاماً واستلم أنصارها الحكم فى جميع تلك المناطق باسم الحكومة السعودية، خاف العثمانيون الأتراك أن يؤثر نفوذ السعوديين على سلطتهم فى الأقطار العربية الأخرى فصاروا يحاربون السعوديين بشتى الأساليب. حاربوهم عسكرياً بأن شجعوا إبراهيم باشا المصرى فغزا بلادهم، وحاربوهم فكرياً بأن استغلوا العداء الموجود بينهم وبين المتصوفة فرفعوا من شأن المتصوفة حتى يلتف الناس حولهم ويكرهوا السعوديين، وصار العثمانيون والمتصوفة يتهمون السعوديين بأنهم جاءوا بنحلة جديدة سموها هم الوهابية نسبةللشيخ محمد بن عبد الوهاب وصاروا يشيعون أن الوهابية لا تحترم الرسول ﷺ ولا تحترم الأولياء .

كان ممن باع نفسه للضلال ومناصرة التصوف المتغالى علماء لهم مراكز رسمية كبيرة منهم مفتى مكة أحمد زينى دحلان، ومنهم بعض كبار علماء الأزهر، ومنهم الشيخ إسماعيل النبهانى وكان موظفاً دينياً كبيراً فى بيروت.

صار هؤلاء العلماء يؤلفون الكتب فى ذم السعوديين وينشرونها، وناهيك بكتب يحملها الحجاج قادمة من مفتى مكة ويحملها طلبة الأزهر

. . . .

قادمة من علماء الأزهر فى وقت كان دعاة الإصلاح فيه قلائل ووليّ الأمر فى صف غير صفهم، أضف إلى هذا تفانى الصوفيين فى مقاومة حركة الإصلاح حرصاً على ما ينالونه من جاه ونذور وهدايا بطرق محرمة.

هذه هى الأسباب التى ساعدت على وجود كلمة وهابية وعلى نفرة الناس من المتهمين بها[1].

(١) «أوهابية أم قرآن وسنة» ص ١٢.

---------------- الهجرة.. اللحية.. الزيارة يوم العيد*

السائل: بالنسبة لهجرة أهل الضفة الغربية إلى بلد مسلم آخر . . فهل لهذه الهجرة علاقة بالحديث القائل: «لا هجرة بعد الفتح»

الجواب: لا . ليس لها علاقة . .

ومعنى فقه الحديث. . «لا هجرة بعد الفتح» ليس المقصود نفى الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام مطلقاً إنما المقـصود نفى وجوب الهجرة من مكة إلى المدينة.

لأنه فى أول الإسلام كان يجب على ضعفاء المسلمين الذين كانوا فى مكة من المستضعفين أن يهاجروا من مكة إلى المدينة بعد أن بدأ الرسول ﷺ يضع فيها أساس الدولة المسلمة. فبـعد أن أستقر الأمر للنبى ﷺ أخذ الإسلام يستوطن ويتقوى فى الأرض حينئذ قال عليه السلام لاهجرة بعد فتح مكة.

أما الهجرة بصورة عامة فـلا تزال ، فهى من عقائد المسلمين المتوارثة التى تذكر فى كتب العقيدة الهجرة ماضية إلى يوم القيامة.

ثم النص القرآنى ﴿ألم تكن أرض الله واسعة فـتهاجروا فـيها﴾ فهذا النص القرآنى مـحكم ثابت غير منسوخ، أمـا الحديث فكان مقيـداً لهذا النص القرآنى ولزمن معين كما شرحت آنفاً. . فإذاً لا تعارض.

السائل: أهل الضفة الغربية هل يجوز أن يخرجوا ويهاجروا إلى بلد ثانية؟

الجواب: يجب أن يخرجوا. . يا أخى يجب أن يخرجوا من الأرض التى لم يتمكنوا من طرد الكافـر منها إلى أرض يتمكنون فيهـا من القيام بشعائرهم الإسلامية.

لو أنهم تركـوا الضفـة الغـربية ورحلوا إلى بـلاد ثانية. . فلقـد مكنَّا

---

* الشريط السابع والعشرون بعد الخمسمائة.

الأعداء من الأرض.

أنا أعرف أنك تريد أن تقول هذا الكلام ولكن ما رأيك: المهاجرون الأولون الذين هاجروا من مكة إلى المدينة ماذا فعلوا أخلوا المكان للكفار أم لا؟

السائل: هذا طبعاً بحال ضعفهم لأنهم ضعفاء

الجواب: ماجاوبتنى.

السائل: أخلوها.

الجواب: وهؤلاء أخلوها.

هؤلاء أحسن من أولئك فى فكرك؟

لا أولئك أحسن من هؤلاء بكثير!

فلذلك يجب أن يخضع عقلك ورأيك لشرعك، لا تخضع شرعك لعقلك. لأنه ـ لا تؤاخذنى ـ مهما كان عقلك أنت جبار وكبير كبير جداً فأنت لا تساوى شيئًا بالنسبة لعقل الرسولﷺ الذى نزل عليه الوحى أولاً ثم طبقه كما أنزل عليه ثانياً، فهو الذى هاجر من مكة إلى المدينة.

فلماذا لا يقتدى المسلم بمهاجرته من البلد الذى فيه الكفار؟ حجتك أنت وغيرك: أى أخلينا البلد للكفار؟ إى نعم، خلوا البلد للكفار كى تتهيئوا لإخراج الكافر من بلدكم الذى احتكم فيه. ذلك هو ما فعله الرسول ﷺ.

ولذلك بعد أن هاجر أصحابه من مكة إلى المدينة ماذا فعل؟

تهيأ لغزو مكة. ولذلك فتحها، وكان بعد ذلك يجمع المسلمين ويحشرهم حشراً بالمدينة استعداداً لغزو البلد الذى اضطر ـ من المشركين أنفسهم ـ أن يخرج منها.

فبعد أن مكنه الله عز وجل من مكة وفتحها قال «لا هجرة بعد الفتح».

فلذلك لا تحكّم عقلك لو كنت من أعلم علماء الدنيا ﴿فما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾.

فنحن نقول هكذا: بدلا من أن يفروا خوفاً من القتل ومن السلب والنهب يفرون إلى الله.

هذا الفرار إلى الله اليوم معدوم، نتمسك بأوطاننا وببلادنا تمسك الكفار! ما هناك فرق بين المسلم والكافر .

هنا قضية أحب أن ألفت النظر إليها بصفتكم مسلمين.

أنتم تعرفون جميعاً أن هناك لفظة مشهورة على ألسنة الناس هي :

حب الوطن من الإيمان، هذا يقولون إن الرسول قاله «حب الوطن من الإيمان» هذا كذب على رسول الله ﷺ أنا لا أقول لك حب الوطن ليس مليحا ولا بيجوز. أولاً أود أن ألفت نظرك أنه الجملة الشائعة بين الناس ان الرسول قال «حب الوطن من الإيمان» هذا الكلام ما أنزل الله به من سلطان. إذن الرسول ماصح عنه أنه قال حب الوطن من الإيمان، نعود قائلين: هناك سؤال فقهي بعد أن طهرنا الأذهان من كون الرسول قال حب الوطن من الإيمان، هل صحيح أن حب الوطن من الإيمان، أم يجوز حب الوطن؟ هناك فرق: شئ يجوز، وشئ له علاقة بالإيمان، أي شئ له علاقة بالإيمان فهو مستحب وأنت صاعد حتى يصير فرضًا، أما الأمر الجائز سواء عليك فعلته أو تركته، حب الوطن أمر غريزي مثل حب الحياة ومثل كراهية الموت، فالإنسان الذي يحب الحياة لا يمدح ولايذم لكن يمدح ويذم فيما يتعلق بحياته كما قال عليه الصلاة والسلام «خيركم من طال عمره وصلح عمله وشركم من طال عمره وساء عمله» فإذن حب الوطن أمر غريزي في النفس؛ ولذلك قال تعالى في حق اليهود ﴿**ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه**﴾ لماذا؟ لأن الإنسان يتعلق بوطنه، فالتعلق بالوطن أمر غريزي أمر طبيعي ولكن حب الوطن لا لذاته لا لأن أرضك فلسطين فأنت تحب

فلسطين دنيًا لا؟، بحت أصوات الدعاة الإسلاميين بالتفاخر بأن من كمال الإسلام، وعظمته أن كل بلاد الإسلام وطن واحد، هذا من الناحية الإسلامية أما من الناحية الطبيعية الغريزية المفطورة: الواحد لا يحب الوطن فلسطين، يحب البلدة التى ولد فيها، يحب الحارة، المحلة التى ولد فيها، هذا ما له علاقة بالإيمان، هذا له علاقة بطبيعة الإنسان؛ ولذلك فيجب أن نفرق بين كون حب الشئ غريزيًا طبيعيًا فطريًا وبين كون الشئ من الإيمان.. عرفت الفرق الآن؟

أنا ما انتهيت.. أريد أن أرجع إلى حديث صحيح أن الرسول عليه الصلاة والسلام لما عزم أن يهاجر من مكة إلى المدينة توجه إلى مكة وقال «أما إنك أحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إليّ ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت» ليس لأنه وطنه، لا، لأنه خير بلاد الله ولأن هذه مكة أحب البلاد إلى الله بالتالى أحب بلاد الله إلى رسول الله ﷺ أيضاً، هذا كلام لا يطبق على كل بلاد الدنيا، فمثلاً لا يجوز لمسلم - نضربها كما يقولون علاوية - أُخرج من بلد مصر مكرهاً يلتفت ويقول الا إنك أحب البلاد إلى الله وأحب بلاد الله إلىّ ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت، ما بيجوز هذا الكلام.

عرفت يا أخى وبارك الله فيك، العلم نور ولا يجوز للمسلم أن يتكلم بغير علم؛ لأن الله تبارك وتعالى يقول: **﴿ولا تقفُ ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلاً﴾**.

السائل: قلت : كثر اللجاج حول فتوى الشيخ حتى اضطر للرد على القائلين فى مقدمة كتاب الشيخ أبو شقرة «ماذا ينقمون من الشيخ» فقال الشيخ بعد أن حمد الله وصلى على نبيه ﷺ :

أما بعد:

الجواب: فلقد قرأت هذه الرسالة النافعة ـ أى التى قدمها الشيخ أبو شقرة ـ والقاضية بإذنه سبحانه على إرجاف المرجفين، وأباطيل المبطلين، وذلك بجمعها لشتات ما تفرَّق من فتاوى المنثورة فى الأشرطة والمجالس حول وجوب الهجرة من البلاد التى يغلب عليها الكفر والفجور والفسق، بحيث لا يستطيع المسلم معها الحفاظ على دينه أو نفسه.

ولقد استغل بعض ذوى الأغراض الشخصية والأهواء النفسية هذه الفُتيا أسوأ استغلالٍ وأرخصه، ووظفوها لتحقيق مآربهم وتنفيذ مخططاتهم!

فجزى الله خيراً صاحبنا الفاضل الشيخ أبا مالك محمد إبراهيم شقرة على مابينه وكشفه فى رسالته النافعة هذه، بما لا يدع مجالاً لمتشكك، أو مكاناً لمتقول.

وإذا كان لى من كلمةٍ أقولها بهذه المناسبة فهى أنَّهُ قد اتصل بى بعض التجار الصحفيين محاولاً أن يجرنى بكلمات معسولة إلى الدخول فى حلبة الرَّدِّ على المخالفين، وذلك بأن يُفرد لى كما قال زاويةً خاصةً! وكنتُ أود لو كان عندى فراغ من الوقت أن أستجيب لتلك الرغبة، لولا يقينى أنَّ جُلَّ هذه الصحف إن لم أقل كلها لا يهمها إحقاق الحق، أو إبطال الباطل، بل هى تنشر كل ماهب ودب مما هو ظاهر البطلان.

ولا أدل على ما قلتُ من نشر إحدى هذه الصحف مقالة ذاك المجاهد المزعوم، والناشر لصورتى اختلاساً، حيث عنون ـ هو أو القائم على النشر، وأجلاهما مرٌّ ـ المقال المشار إليه، وبالحرف الكبير: «الألبانى كان من الإخوان المسلمين»!!

والقاصى والدانى يعلم أننا لانؤيد كل هذه التكتلات الحزبية، بل نعتقد أنها مخالفة لنصوص الكتاب والسنة... إلى غير ذلك من أكاذيبه

وافتـراءاته. ومما حملني على الامتناع عن خـوض هذا المعترك الصـحفى أننى كنتُ دخلتُ فى تجـربة مماثلة مع بعض الـصحف مـنذ بضع سنين، حينما نشرت أربع مقالات متتابعة فى بعض الجرائد ردًّا على أحد الكُتَّاب المعتدين على السنَّة، وإذا بى أفاجأ بامتناع صاحب الجريدة عن الاستمرار فى نشر بقية الرد !! ومثل هذه التجربة كثير وكثير.

فهذا وذاك مما حملنى على ألاَّ أحـشر نفسى للرد على أولئك المبطلين، لأنهم لم يضمنوا ردودهـم ما يدل على أن غايتـهم نصرة الحق الذى بدا لهم، وإنما هى الأهواء الشخصيـة والأغراض الحزبية! ولولا هذا لرددت ـ على الأقل ـ على أولئك الدكاترة العشرين ونيف، لأنهم كانوا مهذبين فى ردهم، ملتزمين أدب الشرع فى ذلك.

ولكن أين كانـوا ـ وفتاواهم ـ فى حـرب الخليج؟ وقبل ذلك الجـهاد الأفغانى؟ و. . . .، و. . . . . . .

بل أين هم ـ وفقهم الله للخير ـ من خـطبة فقير العلم ذاك! الذى هو رأس الفتـنة، حيث نفى صـراحةً أن يكون هناك ديار إسـلاميـة؟ بل قال بالحرف الواحد ما نصه:

«ما أرى إلاّ أنَّ الهجرة واجبةٌ من الجزائر إلى تل أبيب»!!

وقال :

لو خيرت ـ أُقسِمُ بالله ـ أن أعيش فى أىٍّ عاصـمة عربية لاخترت أن أعيش فى القدس تحت احتلال اليهود

فـهل هذه الأقوال ـ يا مـعـشر الدكـاترة ـ أخطر وأضل، أم القـائل بوجوب الأمر الذى هو قول جميع العلماء؟!

فسكوتُكم عن هذه الأقوال ـ التى لا نشك أنكم معنا فى بطلانها وضلال صاحبها، فضلاً عن أقواله الأخـرى الصريحة بتكفير القائل بالهجرة من

تحت الاحتـلال اليهودى ـ لأكـبر دليل على أنَّ اجتـماعكم فى الرد على القائل بالهجرة المشروعة، وسكوتكم عن فقير العلم ذاك لم يكن خالصاً على نهج العلم الصحيح، وهذا أمرٌ قد انكشَف لكثيرٍ من ٱلبَّاء المسلمين.

وأقول آخيراً لكل المرجفـين: من أجل هذا كله لزمت الصـمت، داعيـاً ربى جل وعلا أن يجـعل الدائرة على الظالمين المبطليـن، وقائلاً: ﴿اللهم إنى مظلوم فانتصر﴾ والعاقبة للمتقين ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾..

قال الشيخ:

وبعد، فإنى أكرر ما صدّرت به كلامى المتقدم:

«إن ما حـرّره الأخ الفاضل الشيخ محـمد شقرة فى رسـالته هذه من فتاواى وكلامى هو خلاصة مـا أعتقده وأدين الله به فى هذه المسألة، وأن كل من نقل عنى خلاف هذا التحرير، هو إما مخطىء أو مُبطل».

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

عمان ١١ صفر سنة ١٤١٤

وكتب

محمد ناصر الدين الألبانى

والآن مع رسالة الشيخ أبو شقرة، فقد قال بعد أن حمد الله وصلى على نبيه:

أما بعد :

فهذه رسالةٌ قد زبرتها إجابةً على إشكال فرضه واقع أليم عاشه بعض أفراد الأمة، وتناقلوه بينهم بحقد - زعموا - وهى مطية الكذب - لو أنهم أتوه فى داره، أو كلفوا إبهاماتهم الضغط على أرقام الهاتف يسألونه عن تلك الفُتيا، التى وجدوها ذريعة لألسنتهم السالقة الحداد، أن ينالوا من الشيخ - ظنوا - والظنُّ لا يُغنى من الحق شيئاً - فى عرضه ودينه وزرعه اليانع.

وحتى لا يكون سبيلٌ أو حُجَّةٌ علينا، أننا لم نَجْلُ حقيقة فتوى الشيخ، فى هجرة أهل فلسطين عن أرضها - كما أذاعها ونشرها وروجها المتقولون البتارون - فلا بدَّ أن نبينها - حقيقةً - كما أرادها الشيخ وأفتى بها، لا كما خبط فيها الخابطون، وخاض فيها الخائضون، بل كانت لبعضهم لافتةٌ من لافتات الانتخابات التى يضحك منها حتى الصبيان والنَّوْكى!

فنقول وبالله التوفيق، ومنه العون والتحقيق:

أولاً: الهجرةُ قرينةُ الجهاد، ماضيان معاً إلى يوم القيامة، كما قال ﷺ فيما رواه أحمد وغيره:

«لا تنقطع الهجرة مادام الجهاد»[1] وإجماع الأئمة منعقد على ذلك..

وأما قوله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح»[1]..

فإنه يراد به خصوصاً الهجرة الأولى من مكة إلى المدينة، وعلى هذا

١- أخرجه بهذا اللفظ: الطحاوى فى «مشكل الآثار» ٣/ ٢٥٧ .

وأخرجه بلفظ: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة» أبو داود (٢٤٧٩)، وأحمد / ١٩٢ ١ و٤/ ٩٩، الدارمى ٢/ ٢٤٠، والطبرانى فى «الكبير» ١٩/ ٣٨٧، والبخارى فى =

جماهيــر العلماء. قال الإمام ابن كثيــر فى «البداية والنهاية»٤/ ٣٢٠ بعد إيراده الأحاديث التى ورد فيها النهى عن الهجرة بعد الفتح:

وهذه الأحــاديث والآثار دالة على أنَّ الهجــرة قــد انقطعت بعد فــتح مكة، لأنَّ الناس دخلوا فى دين الله أفواجاً، وظهر الإسلام وثبتت أركانه ودعائمــه، فلم تبق هجرة، اللهــم إلاَّ أن يعرض حال يقــتضى الهــجرة بسبب مــجاورة أهل الحــرب، وعدم القدرة على إظهــار الدين عندهم،

= «التــاريخ الكبير» ٥/ ٢٧ و٦/ ١٤٠ و٩/ ٨٠، وابن عــساكر ٢/ ٢٠٢، والبــغوى فى «شرح السنة» ١٠/ ٣٧١، والتبريزى فى «مشكاة المصابيح» (٢٣٤٦) .

وأخرجه بلــفظ: «لا تنقطع الهجــرة ما تقــبلت التوبة» أحــمد ١/ ١٩٢، والطبــرانى فى الكبير» ١٩/ ٣٨١، والسيوطى فى «الدر المنثور» ٣/ ٥٩..

وأخرجه بلفظ: «لا تنقطع الهجرة ما جوهد العدو» أحمد ٥/ ٣٦٣ و «الصحيحة» (١٦٧٤).

وأخرجه بلفــظ: «لا تنقطع الهجرة ما دام العدو» أحمد ١/ ١٩٢، والهيثمى فى «المجمع» ٥/ ٢٥٠..

وأخرجه بلفظ: «لا تنقطع الهــجرة ما قوتل العدو» أحمد ٥/ ٢٧٠ والبيهقى فى «السنن» ٩/ ١٨، والهيثمى فى «المجمع» ٥/ ٢٥١، وأبو نعيم فى «الحلية» ٥/ ٢٠٧/

وأخرجه بلفظ: «لا تنقطع الهــجرة ما قوتل الكفار» النسائى٧/ ١٤٦ و ١٤٧، وابن حبان ـ فى «مــوارد الــظمــآن» (١٥٧٩)، والبــزار ٢/ ٣٠٤،والطحــاوى فى «مــشكل الآثار» ٣/ ٢٥٩٠، وابن عبد البر فى «التمهيد» ٨/ ٢٨٩.

١ـ أخرجه الإمــام أحمد ١/ ٢٢٦ و ٢٦٦ و ٣٥٥ و ٢/ ٢١٥ و٣/ ٢٢ و٤٠١ و٤٦٩ و٥/ ٧١ و١٨٧ و٦/ ٤٦٦ ، والبخارى ٣/ ١٨ و٤/ ١٨ و٢٨ و٩٢ و١٢٧، ومسلم (الإمارة) ب٢٠ رقم ٨٥ و٨٦، والتــرمــذى (١٥٩٠)، والنــســائى ٧/ ١٤٦، وأبو داود(الجــهــاد) ب٢، والدارمى ٢/ ٢٣٩، والحاكم ٢/ ٢٥٧ و٣/ ١٨، وابن أبى شيبة ١٤/ ٤٩٩، والبغوى فى «شــرح السنة» ١٠/ ٣٧١، والطبــرانى فى «الكــبــيــر» ٣/ ٣٠٩ و ١٠/ ٤١٢ و١١/ ٣١ و١٨/ ٢٦٣، وعبد الرزاق (٩٧١٢) و(١٣٨٩٩) و(١٥٩٥١) و(١٨٦٦٢)، والــبخارى فى «التاريخ الكبــير» ٧/ ١٠٩، وابن كثــير فى «البــداية والنهاية» ٤/ ٣٢٠ و٣٢١ و٥/ ٤٠، وأبو نعيم فى «تاريــخ أصبــهان» ١/ ٧٠ و ٧١ و ١٣٨، وابن المبــارك فى «الزهد» (٧٥) وابن سـعد ٢/ ١٠٣ و٧/ ١٩، والهيــثمى فى «المجــمع» ٥/ ٢٥٠، والحــافظ فى «تغليق التعليق» (٤٦) و(١١٧٤)، «تلــخيص الحبير» ٤/ ٨٧، وابن أبى حاتم فى «علل الحديث» (٩٠٤) و(٩٥٣)، وابن عبــد البر فى «التمهــيد» ٢/ ٢١٨، والسيــوطى فى «الدر المنثور» ٧/ ٢٢٦ و٢٥٩ و ٤٤٢ و٨/ ٣٨ و١٣/ ٢٠٠ وغيرهم.

فتجب الهجرة إلى دار الإسلام، وهذا ما لا خلاف فيه بين العلماء. اهـ

وقد ذكر الإمـام ابنُ العربى المالكى فى «أحكام القرآن» ١/ ٤٨٤ أثناء تفسـير قـول الله تعالى: ﴿ومن يهـاجـر فى سبـيل الله يجـد فى الأرض مُراغماً كثيراً وسعةً ومن يخرج من بيته مهـاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً﴾..

فقال رحمه الله ضمن أنواع الهجرة:

«الخروج من دار الحرب إلى دار السلام، وكانت فرضاً فى أيام النبى ﷺ، وهذه الهجرةُ باقيةٌ مفروضة إلى يوم القيامة»..

ونقله عنه القرطبى فى «تفسيره» ٥/ ٣٤٩ وأقرَّه ..

وها هُنا تنبيـه مهم جداً، وهو أنَّ الفُتـيـا ـ فى أصلهـا ـ ليـست موجـهة إلى أهل فلسطيـن وحدهم، لكنها مـوجهـةٌ إلى كل من ينطبق عليهم مناط هذا الحكم المتصل بالخشية على الدين والنفس.

وبمثل هذا أفتى كـبارُ علمـاء الإسلام فى حالات مـتشابهـةٍ مماثلةٍ فى القرون الماضـية، كفـتيا شيخ الإسـلام ابن تيميـة المتوفى سنة ٧٤٨ هـ، لأهل ماردين ـ وهى مـدينة فى الشام احـتلها العدو الـكافر آنذاك ـ، لما سُئل عنهم: هل تجب علـيهم الهـجـرة؟ فقـال رحـمـه الله ـ كمـا فى «مجموع الفتاوى» ٢٨/ ٢٤٠ : والمقيم بـهـا إن كان عاجزاً عن إقامة دينه وجبت الهجرة عليه، وإلا استحبت ولم تجب... اهـ

وبنحـو ذلك أفتى العـلامة محـمد العـبدوسىّ المتـوفى سنة ٨٤٩ هـ مسلمى غرناطة ـ آخر معـاقل الإسلام فى الأندلس ـ عند سقوطها بأيدى الكفار، كما فى كتاب: « الحديقة المستقلة النضرة»..

وقال الإمام النووى فى «روضةالطالبين» ١٠/ ٢٨٢ :

«المسلم إذا كان ضعيفاً فى دار الكفر، لا يقدر على إظهار الدين حرم

عليه الإقامة هناك، وتجب عليه الهجرة إلى دار الإسلام..» اهـ

فالهجرة ـ إذن ـ من الإعـداد الذى أمر الله به وحض عليه، ومن أبطأ فيها ـ وقد تهيأت أسبابها ودواعيها ـ فقد عصى الله، ونأى بجانبه عن أمره.

فإن علم المسلم أو المسلمون أنهم ببقائهم فى ديارهم يزدادون وهناً إلى وهن وضعفاً إلـى ضعف، وأنهم إن هاجروا ذهب الوهن عنهم، وزال الضعف منهم، وبقوا ـ بعد علمـهم هذا ـ ولم يهاجروا ـ إن استطاعوا ـ فهم آثمون عـاصون أمر الله، وربما عوقبـوا بمعصيتهـم هذه عقوبةً أعظم وأشدَّ نكراً، تتلاشى فيها شخصيتهم، وتغيب معها صورتهم، وتضل بها عقيدتهم ،ثم لا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً.

وما صار إليـه المسلمون فى الأندلس، وفى غيرها مـن البلاد، شاهد منظور يقص علينا من نبئه مـا يبعث مَنْسِيَّ الشجن، ويُنسى لذة الوسن، ويذكِّر محظور السُّنن ! فهل من مُدَّكر؟

ومما لاشك فيه أنَّ هذا كله منوط بالقدرة والاستطاعة لقوله تعالى:

﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ وقوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ .

فإن لم يجد المسلم أرضاً يأوى إليهـا غير الأرض التى هو فيها، يأمن فيها على دينه، وينجو من الفتنة والواقع فـيها، أو حيل بينه وبين الهجرة بأسبـاب مانعةٍ قـاهرةٍ لا يستطيع تذليلهـا، أو استـوت الأرض كلها فى الأسباب والدواعى الموجبة للهجـرة، أو علم فى نفسه أنَّ بقاءه فى أرضه آمَنُ لدينه ونفسه وأهله، أو لم يكن من مهـاجرٍ إلاَّ إلى أرض يُحْكَم فيها بالكفر الصراح عـلانيةً، أو كان بقاؤه فى أرضه المأذون له بالهـجرة منها مُحققاً مصلحة شرعية، سواءٌ أكانت هذه المصلحـة للأمة، أم بإخراج أهل الكفر من كفرهم، وهو لا يخشى الفتنة على نفسـه فى دينه، فهو فى هذه الأحوال كلها وفى الأحوال التى تحاكيها، ليس فى وسعه إلا أن يبقى مقيماً

في أرضه، ويُرْجَى له ثوابُ المهاجرين، فراراً بدينهم، وابتغاءَ مرضاة ربهم.

قال النووي في «الروضة» ١٠/ ٢٨٢ مُتَمماً كلامه الذي نقلتُه عنه ـ قبل ـ:

«فإن لم يقدر على الهجرة فهو معذور إلى أن يقدر».

ويقال في أهل فلسطين ـ خصوصاً ـ ما يقال في مثل هؤلاء جميعاً، فلقد سئل الشيخ ـ حفظه الله ـ عن بعض أهل المدن التي احتلها اليهود عام ١٩٤٨م وضربوا عليها صبغة الحكم اليهودي بالكلية، حتى صار أهلها فيها إلى حالٍ من الغُربة المرملة في دينهم، وأضحوا فيها عَبَدَةً أذلاء؟ فقال: هل في قرى فلسطين أو في مدنها قريةٌ أو مدينة يستطيع هؤلاء أن يجدوا فيها دينهم، ويتخذوها داراً يدرءون فيها الفتنة عنهم؟ فإن كان، فعليهم أن يهاجروا إليها، ولا يخرجوا من أرض فلسطين، إذ أنَّ هجرتهم من داخلها إلى داخلها أمر مقدور عليه، ومُحَقِّقٌ الغاية من الهجرة.

وليعلم المسلم أن الحفاظ على الأرض والنفس، ليس أولى من الحفاظ على الدين والعقيدة، بل إنَّ استلاب الأرض ممن يظل مقيماً فيها رجاء الحفاظ عليها، غير واضع في حسابه الحفاظ على دينه أولاً ـ قد يكون أيسر، وأشد إيذاءً، وأعظم فتنةً.

والعدو الكافر الذي يحتل أرضاً ـ وأهلها مقيمون فوقها ـ يملك الأرض ومن عليها وما عليها، فالكافر لا يحفظ للإسلام عهداً، ولا يرعى للمسلمين إلّا ولا ذمة، ولا يقيم لهم في أرضهم وخارج أرضهم وزناً.. اهـ

❁ ❁ ❁

فتوى الإمام محمود شلتوت فى الهجرة:

متى تجب الهجرة؟

فيمن نزل قوله تعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعةً فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً* إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلاً* فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً﴾ [النساء: ٩٧-٩٩]

وما هو واجب مسلمى هذا العصر حيالها؟

ينبغى أن يعلم أولاً أنه لما اشتد إيذاء الكفار للنبى ﷺ وصحبه فى مكة، وتهيأت له ﷺ عوامل النصر والتأييد فى المدينة، عزم على الهجرة إليها، وأمر بها أصحابه فراراً بدينهم وحفاظاً لأرواحهم وحريتهم، وتكتلاً مع القوة الجديدة التى هيئت لهم فى المدينة.

المسلمون بمكة الأقوياء:

وأمام فكرة الهجرة هذه كان الذين ظهروا بالإسلام فى مكة على طوائف: فطائفة كثيرة العدد قوية الإيمان، شديدة الحرص على دينها وحريتها، ولديها من وسائل القوة على الهجرة مالديها، لبث الدعوة وهاجرت إلى المدينة مضحية بعشيرتها ومساكنهاوأموالها فى سبيل إيمانها وعزتها، وفى سبيل التكتل مع إخوانهم المؤمنين، وهؤلاء هم الذين وعدهم الله فى كثير من الآيات بالرحمة الواسعة، والعزة الخالدة، والحياة الطيبة، والنصر المؤزر ﴿ثم إنّ ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إنّ ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [النحل: ١١٠]

المستضعفون :

وطائفة ثانية قوية الإيمان كـالأولى، لا تأبه بعشيرة، ولا تكترث بأهل ولا مال، ولكنها عاجزة عن الهجرة لضعف أوشيخوخة أو فقر، فقعدت بمكة على مضض، تستعذب العذاب فى سبيل تمسكها بدينها وحريتها، وهؤلاء هم الذين عناهم الله بقوله فى الآية المسئول عنها: ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلا﴾ وقد شد أزرهم وأطمعهم فى رحمته وعفوه بقوله تعالى: ﴿ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾ [النساء: ٧٥]

الراضون بالإقامة فى دار الكفر والاضطهاد:

وكان وراء هاتين الطائفتين طائفة ثالثة، لم يكن إيمانها قوياً كإيمان الأولى، ولم يكن لديها من موانع الهجرة ماعند الثانية، وإنما آثرت الإقامة بين العشيرة والأهل، وأهمتهم أنفسهم وأموالهم، فقعدوا فى مكة وأخلدوا إلى السكون، ورضوا بالحرمان من الحرية وإقامة الدين، ولم يعملوا بالهجرة على تخليص أنفسهم من قوى الذل والاضطهاد مع المقدرة عليها، وهؤلاء هم الذين نزلت فيهم هذه الآية: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم﴾. وقد صور الله فيها جنايتهم على أنفسهم وكذبهم فى اعتذارهم. وسجل عليهم سوء العاقبة بقوله: ﴿فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾. وقد أرشدت الآية إلى أنهم بموقفهم هذا ليسوا فى شىء من درجات الدين، وإلى أن أقل درجات الدين تأبى على صاحبها المقام على الذل والاضطهاد، وإلى أن الرضا بالذل والإقامة فى جوه، مع القدرة على التخلص منه بالهجرة إلى

مواطن العزة والكرامة، مما يخرج الإنسان عن الإيمان، ويجعل جهنم - في حكم الله - مأواه.

تطبيق الآية في عصرنا الحالي:

وهذا أصل قرره القرآن في صحة الإيمان والاعتداد به، وجاءت فيه آيات كثيرة صريحة وأبرزها آية السؤال: **﴿إنَّ الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعةً فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾** وهو مبدأ قائم إلى يوم الدين، ويمكن أن يطبق في عصرنا الحاضر على الحالات الآتية:

أولاً: أفراد مسلمون يقيمون في بلاد يضطهد سلطانها المسلمين. يشدد عليهم الخناق في إقامة دينهم، ويمنعهم حديثهم، وهم قادرون على الهجرة إلى حيث يقيمون الدين ويتمتعون بالحرية، فهؤلاء يجب أن يهاجروا، وإن رضوا بالمقام على الذل والاضطهاد في تلك البلاد مع قدرتهم على الهجرة حق عليهم وعيد الآية، وكانوا لأنفسهم من الظالمين.

ثانياً: بلاد إسلامية استعمرها الأعداء، فسلبوا أهلها الحكم والسلطان وحبسوهم بجنسيتهم، وضيقوا عليهم حياتهم، ومنعوهم شعائر دينهم والحرية في أموالهم، ومن أهل تلك البلاد جماعة أهمتهم أنفسهم ومراكزهم في حكومة المستعمرين، ورأوا أن في ممالأة المستعمرين على بلادهم عزة لأنفسهم وسلطاناً به يتحكمون، فهؤلاء الجماعة يجب عليهم إن كانوا مؤمنين أن يبادروا فيخلعوا أنفسهم من تأييد المستعمرين، ويهاجروا بقلوبهم وجهودهم إلى إخوانهم الوطنيين أهل البلاد، ويكونوا يداً واحدة وعلى قلب رجل واحد لإخراج المستعمر، وتطهير البلاد من الذل والاستعمار، فإن أبت هذه الجماعة ورضيت بالمقام في تأييد

المستعـمر، حق عليهـا وعيد الآية: ﴿مأواهم جـهنم وساءت مصـيراً﴾ وحق عليهم فوق ذلك قوله تعالى: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين﴾..

ثالثاً: بلاد إسلامـية متـفرقة، تسلط على كـل بلد منها جمـاعة من الأعداء، وليس فى وسع واحدة من تلك البلاد أن ترد عن نفسها، فضلاً عن غيـرها من أخواتها، فـإذا خضعت كل بلد منهـا لمستعـمرها ـ ولم يهاجروا إلى بعضهم البعض بقلوبهم وتفكيرهم وتوحيد بلادهم ـ وكانوا جمـيعاً ببقـائهم فى التفرق عـوناً للأعداء على امتلاك بلادهم، وضـياع دينهم، وحرمانهم من حريتهم، وكانوا بذلك لأنفسهم من الظالمين.

هذا ما توحى به الآية الكريمة إلى مسلمى هذا العصر ، وقد تبين منه مـا يجب على كل من ناله الاضطهـاد فى دينه وحـريتـه، فرداً كـان أو جماعـة، فى بلاد إسلامية أو غيـر إسلامية، وتبين حكم من يقـصر فرداً كان أو جـماعـة فيمـا يفرض عليـه من العمل على التـخلص من الذل والاضطهاد له ولجماعته، احتفـاظاً بالحرية، وإقامة للدين، وصيانة للعزة والكرامة ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾..

الهجرة من بلاد المنكرات :

وقد كان كـثير من رجال الإسلام الأولين ـ المكلفـين بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ـ يرون أن الآية توجب عليهم الـهجرة من بلادهم وإن كانت إسلامـية، متى فشت فـيها المنكرات، وكثـرت البدع، ولم يمكن لهم من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وفى هذا يقـول الإمام الزمـخشـرى المتوفى سنة ٥٣٨ هجـرية، وهو بصدد الكلام على هذه الآية الكريمة: وهذا دليل على أن الرجل إذا كان فى بلد لا يتمكن فيـه من إقامة أمر دينه كمـا يجب، أو علم أنه فى غير

بلده أقوم بحق الله، وأدوم على العبادة، حقت عليه المهاجرة.. اهـ

وبالنسبة إلى هجرته التى نزع إليها يتجه إلى ربه ويقول : اللهم إن كنت تعلم أن هجرتى إليك لم تكن إلا للفرار بدينى فاجعلها سبباً فى خاتمة الخير، ودرك المرجو من فضلك، والمبتغى من رحمتك، وصل جوارى لك بعكوفى عند بيتك بجوارك فى دار كرامتك يا واسع المغفرة.

أين نحن اليوم؟

أما بعد:

فأين نحن معشر المسلمين، أفراداً وجماعات. وقد رضينا بالتفرق وأيد فريق منا سلطان المستعمر، ومزقت ديننا الأهواء، وطمست معالمه الشهوات، وسلبنا العزة والكرامة؟ فيم نحن من الإيمان، وفيم نحن من هؤلاء الذين آمنوا وعرفوا قدر الإيمان، واتخذوا إلى ربهم سبيلاً؟ اللهم ارحمنا، واهدنا صراطك المستقيم. اهـ [1]

١ـ «الفتاوى» للإمام محمود شلتوت ص ٤٣٠.

. . . .

فتوى علماء الأزهر فى «مجلة الإسلام» حول الهجرة:

الحديث الشريف

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَ إِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا» رواه البخارى

الشرح والبيان

كانت الهجرة إلى المدينة المنورة فرضاً فى أول الإسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة، وحاجتهم إلى الاجتماع والتناصر لتقوى بهم شوكة الإسلام، وتعظم مهابته فى عيون أعدائه، وليأمن المسلمون على حريتهم الدينية أن تعصف بها ريح الظلم والاضطهاد ، وعلى أنفسهم أن يفتنوا فى دينهم، وليتسنى لهم تعلم ما كان ينزل بالمدينة من آيات القرآن الكريم، وشرائع الإسلام، وقد أكد الله تعالى فرض الهجرة على المسلمين فى آيات كثيرة حتى قطع العلاقة بين من هاجر وبين من لم يهاجر فقال تعالى **﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا﴾** ولم يقبل عذر المستضعفين الذين رضوا بالخسف والذل والهوان والاستخذاء لحكم أعداء الإسلام، ولم يجشموا أنفسهم مشقة الهجرة إلى حاضرة الإسلام ومعقله الحصين، وجعلهم فى عداد الظالمين، وأنذرهم بعذاب السعير، لأنهم جنوا على أنفسهم وظلموها بالإقامة على الذل والخضوع لأحكام أعداء الله، وحرمانها من التزيد من نور الإسلام، وإقامة شعائره فى بلد الحرية والأمان، وفى ذلك يقول الله تعالى:

﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾.

فلما فتحت مكة، وأعز الله الإسلام، ودخلت فيه قبائل العرب أفواجاً، وصار المسلمون أصحاب الكلمة النافذة في بلاد العرب، ورهبهم أعداء الإسلام، وأمنوا على حريتهم الدينية من كيد أعدائهم، نسخ الله عنهم فرضية الهجرة إلى المدينة المنورة، وإن كان حكمها باقياً في حق كل من أسلم في بلاد الكفر وخشي الفتنة على نفسه ودينه، وذلك معنى قوله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح» أي لا هجرة واجبة إلى المدينة؛ لأن السبب الذي فرضت الهجرة لأجله إلى المدينة المنورة قد زال بانتشار الإسلام، ورسوخ دعائم ملكه، وقوة أهله «ولكن جهاد ونية». أي لكن المفروض على المسلمين بعد فتح مكة إنما هو جهاد في سبيل الله بالأنفس والأموال، ونية صالحة في الجهاد وهي قصد إعلاء كلمة الله، وفي كل ما يصدر عن العباد من أعمال.

وقد اختلف العلماء فيمن فرض عليهم الجهاد في عهد النبي ﷺ، فقالت طائفة: هم المهاجرون، ويؤيده وجوب الهجرة على كل من أسلم قبل الفتح لمناصرة النبي ﷺ في جهاد المشركين، وقال آخرون: هم الأنصار، لأنهم بايعوا رسول الله ﷺ على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأولادهم إذا قدم عليهم، وقال بعضهم: إنه كان متعيناً على من عينه عليه النبي ﷺ، وواجباً كفائياً في حق غيره، وأما بعد عهده عليه الصلاة والسلام فهو فرض كفاية على جميع المسلمين، إذا قام به بعضهم وهم المقاتلة سقط عن الباقين، ويتعين على كل فرد إذا هوجمت بلاد المسلمين «وإذا استنفرتم» أي طلب منكم النفير والخروج لقتال أعداء الإسلام، فانفروا ولا تثاقلوا عن الخروج إليهم، فإنه ماترك قوم الجهاد

إلا ذلوا، ومـاجبنوا عن لـقاء أعـدائهم إلا سيـمـوا الخسف والهـوان، وعاشوا فى ذلة وصغار.

يتـبين مما تقدم أن من أهداف الإسـلام العليـا إعداد المسلمين إعـداداً عسكرياً للذود عن بلاد المسلمين، وحماية ثغورها، والمحافظة على أرواح أبنائها، وأن النفيـر إلى ملاقاة العدو لصده عن البـلاد واجب شرعاً على كل من ندبهم إمام المسلمين وحاكمـهم الأعلى، وأن من تأخر عن تنفيذ أمره فهو آثم، وله من الله تعالى عـذاب شديد، وقد وبخ الله تعالى من يتـثاقلون من الجـهاد ويتـخاذلـون عن مصـاولة الأعداء، وأنكر عليـهم تباطؤهم عن تلبية النداء إلى القـتال فقال جل ذكره ﴿ يأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخـرة فما مـتاع الحيـاة الدنيا فى الآخـرة إلا قليل* إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئا ﴾.

وقد أنذر الله تعـالى كل من يعوق الناس عن الخروج للقتـال، ويثبط عزائمهم فقال: ﴿قـد يعلـم الله المعوقين منكـم والقائلين لإخـوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليـلاً* أشحة عليكم، فإذا جـاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تـدور أعيـنهم كـالذى يغـشى عليـه من الموت، فـإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد﴾.

ولما كان جهـاد المسلمين لإعلاء كلمة الله، وحـماية بلاد المسلمين من إغارة أعدائهم واجـباً عليهم، وذلك يستلزمَ اتخاذ الأهبـة، وإعداد العدة للدفاع والنزال، فقد أوجب الله تعالى عـلى المسلمين أن يجهزوا عتادهم الحربى بـأقصى ماوصـل العلم البشـرى إلى اختـراعه من آلات القـتال ومعدات الحرب، ليرهبهم الأعداء، ولا يأتيهم أحد من مأمنهم، وليرهبهم أعداؤهم من الخونة المارقين، فقال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من

قـوة ومن رباط الخيل ترهبـون به عـدو الله وعدوكم وآخـرين من دونهـم لا تعلمـونهم، الله يعلمـهم، وما تنفـقوا من شـىء فى سبـيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ما استطعتم من قوة ﴾ فانه يدلك على وجـوب الاستـعداد بأقصى مـا تستطيـع القوى الإنسـانية أن تتسلح به من آلات الحرب، ولما كانت الاستطاعة لا تقف عند حد، لأن كل عصر يتجدد فيه من فنون الحرب وآلاتـها ووسائلها مالم يكن معروفاً من قبل، فـإن الواجب على المسلمين أن يأخـذوا أحدث آلات القـتال، وأحدث فنون الحرب، وأن يعنوا بكل مايمكنهم من ذلك من أنواع العلوم والفنون المستحدثة التي يتـوقف كمال الاستعداد عليهـا، وقد تشعبت فى عصرنا الحاضر تلك العلوم وما يترتب عليها من إحكام الاستعداد الحربى تشعباً عظيماً، وفى كل يوم تجد من مبتكرات القرائح فى آلات الحرب ما يلقى الروع فى قلوب الشعوب جميعاً حتى المزودة منها بكل ما يكفل لها الدفاع عن بلادها وصارت حياة الأمم ومحافظتـها على مرافقها ومكانتها ومصـالحها منوطة بمقـدار ماعندها من المعدات التي تحـمى بها أنفسـها، والآية الكريمة تدل على وجـوب استـعـداد المسلمين كل ما وصلت إليـه الأمم من تلك الآلات التى لا حياة لأمة فى هذا العصر بدونها.

ولايظنن أحد أن الإسلام يريد بذلك تحريض المسلمين على تعكير صفو السلم، واستعباد الأمم الضعيفة، فإن ذلك أبعد ما يكون عن دين السلام الذى يدعو أهله إلى الدخول فى السلم ﴿يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾ ويأمرهم بالجنوح إلى السلم إن جنح إليه أعداؤهم ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾. وإنما يريد الإسلام أن يجعل للمسلمين منعة تحـميهم من طغيان أعدائهم، وأن تكون لهم قوة يدافـعون بها عن أنفـسهم ودينهم حـتى لا يفتنوا فى

دينهم وحتى يكون الدين كله لله، يقيم المسلم شعائره وهو آمن مطمئن لا يخشى بأس أحد، ولا يرهب فتنة طائشة.

وكما يجب على المسلمين جهاد أعدائهم بالقوة كذلك يجب عليهم جهادهم بالحجة، وكما فرضت عليهم الهجرة أول الإسلام إلى المدينة المنورة، فكذلك يجب عليهم هجر كل مانهى الله تعالى عنه من الذنوب والمعاصى، فقد قال رسول الله ﷺ «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر مانهى الله عنه» رواه البخارى.

ذلك أن الذنوب هى معاول الهدم فى بناء هيكل الأمم، وهى أهم الأسباب فى انحلالها وتعرضها لبأس الله تعالى، وقد بين الله تعالى فى كتابه الكريم أن الأمم التى أهلكها مافنيت لضعف قواها الحربية، ولا لنقص مواردها المالية، ولكنها فنيت بذنوبها وفجورها، كما قال تعالى: ﴿وكم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الأرض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾ وقال تعالى: ﴿فكلا أخذنا بذنبه﴾ وقال ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا﴾ إلى غير ذلك.

فواجب على المسلمين أن يقضوا على كل ما ظهر فى بلادهم من أنواع الفسق والفجور ليأمنوا بأس الله الذى أهلك من قبلهم، وإن سنة الله فى عقاب المفسدين مطّردة لا تتخلف ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ ونسأل الله أن يوفق المسلمين لاتباع هديه، ليستعيدوا مجداً أخلقت جدته الأيام، ويستردوا نفوذاً أضاعته أيدى الإهمال، وما ذلك على الله بعزيز.

حسين سامى بدوى
المدرس بمعهد القاهرة الثانوى

هجرتنا الروحية

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد السلام سلاطين

تحتاج دعوة الحق إلى جو مناسب ومكان مناسب تتحقق فى ظلالهما أهدافها الكريمة، والداعى إلى الحق موطنه حيث يجد الحياة الحرة الكريمة لدعوته..

وأساس الأعمال العظيمة التى تحققت بعد الهجرة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار حيث تحاب المسلمون وتآلفوا وتعاونوا على البر والتقوى حتى آثر الأنصارى أخاه المهاجر على نفسه ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾.

وإنما سجل الكتاب الحكيم هذا الإيثار وذلك الحب ليكون فى تسجيله حافز وأى حافز لكل مسلم إلى يوم الدين، حتى يحرص المسلمون جميعاً على الحب فى الله والتواصل وجمع الكلمة فإنها ركيزة العمل الصالح والجهاد فى سبيل الله؛ وبذا يتآلف المجتمع المتلاحم المتواصل الذى يحمى دعوة الحق والحرية والإخاء والسلام.

ثم تكون الشورى فى هذا المجتمع الجديد هى السبيل الأوحد للوصول إلى الحكم وتكون الزكاة وما إليها من شعائر البر تقوية لأقوى المبادىء التى تحقق العدالة الاجتماعية الفضلى التى يسعد بها المجتمع ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾.

وقد هاجر المسلمون إلى الحبشة مرتين ثم هاجروا الهجرة الكبرى إلى يثرب فراراً من بيئة الظلم والاستبداد، إلى بيئة العدل والحرية، فإنه لما توالت عليهم المحن والخطوب قال لهم النبى الكريم: لو خرجتم إلى الحبشة فإن فيها ملكاً عادلاً لا يظلم، حتى يجعل الله لكم مخرجاً وفرجاً

مما أنتم فيه فخرجوا إليها لأول مرة فى السنة الخامسة من البعثة فنالوا من الحرية والأمن والإقرار بفضلهم والاعتـراف بدين الحق من الدولة الحبشية ممثلة فى ملكها النجاشى أصـحمة ـ رحمه الله تعالى ـ مـا قوى روحهم المعنوية وجعلهم يستردون أنفاسهم إلى حين.

وإن الهجرة لتعلمنا أن النصر مع الصبر وإن مع العسر يسرا.

وقد كانت الهجرة إلى مكة المكرمة فراراً من مجتمع ظالم إلى مجتمع عادل متـراحم، فلما فتح الله تعـالى لنبيه الكريم مكة المكرمة أصـبحت الهـجرة إلى المدينـة غيـر ذات موضـوع، حـيث زالت أسبـابهـا فقـال النبى ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهـاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا» وقال فى حديث آخر «والمهـاجر من هجر ما نهى الله عنه» فلفت الأنظار إلى هجرة روحيـة عظمى هى الهجرة إلى الله تعالى باجـتناب المحرمات والتسابق فى عمل الخيرات.

فـفى ظلال هذه الهجـرة الروحيـة تقام أركـان الدين وتجتث أصـول الجريمة والفســاد من المجتمع وينفذ المسلمون وصـايا النبى الكريم بالمساواة والقضاء على العصبـيات والتمسك بالكتاب الحكيم وإعطاء كل ذى حق حقه فى جهاد وإحسان فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

وإنى لأذكر كلمة لرئيسنا تناسب هذا المقام حيث قال نصر الله به الحق والدين آمين: (إن الدعوة الإسـلامية دروساً وعـبراً فلماذا لا نتخـذ منها واعظاً ومرشداً؟ ولم يشق عصـا الطاعة بعضنا على بعض ولم نفرق فى سياستنا وأهدافنا ومثلنا؟ لم لا نهتدى بهدى الإسلام عندما نضل الطريق أو تشتبه علينا الأعلام؟ أيها العرب.. أيها المسلمون: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول بأن تكونوا يداً واحدة على من عـاداكم مسالمين لمن سالمكم ولا تتفرقوا ولا تهنوا وأنتم الأعلون ـ اهـ).

ويقول السيد الأعظم ﷺ: «لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». وفى الحديث الشريف: «من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة الجاهلية» إلى غير ذلك من الأحاديث النبوية المطهرة.

على أنه ينبغى لنا أن نوقن بأن معية الله ونصره إنما يكونان للمتقين المحسنين، فبالتقوى والإحسان كان الله تعالى مع كليمه موسى عليه السلام حيث قال: ﴿إن معى ربى سيهدين﴾ وبالتقوى والإحسان كان الله تعالى مع حبيبه محمد ﷺ وصاحبه رضى الله عنه فى الغار ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾.

إذا فهمنا أهداف الهجرة حق الفهم نفعتنا عبرتها واستفدنا بمغزاها فإن الهجرة المحمدية عمل بطولى رجولى دبرته العناية الإلهية لخاتم النبيين وفيه أسوة حسنة للمؤمنين الصادقين الذين يسلكون سلوك الرجال فى الشدة والرخاء والسراء والضراء، ومهما تغيرت الأوضاع والأحوال فهم إذا تحدثوا صدقوا وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا عاهدوا لم يغدروا يؤثر أحدهم أخاه على نفسه فى الأزمات حتى يضرب به المثل فى الوفاء يقدمون المصلحة العامة على المصالح الخاصة فلا يسارعون إلى أى فتنة!

إذا سمعوا النبأ تحروا عنه وتثبتوا لكيلا تحدث فتنة فى الأرض وفساد كبير، يتحلون بمكارم الأخلاق ويطلبون النصر بالاتحاد وحسن الإعداد والنضال المتواصل.

وما نيل المطالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

فهذه هى الهجرة التى تناسبنا فى هذه الظروف الخطيرة، نسأل الله تعالى التوفيق لما فيه عزتنا ونصرنا على أعدائه وأعدائنا، اللهم آمين.

الهجرة شىء لا يعرفه عبيد أنفسهم

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الغزالى

عبادة الذات هى الوثنية الجديدة التى تجتاح العالم وتهدد حضارته، أو هى الآفة التى تفسد تقدمه العلمى وتجعل وثباته المعجبة خطوات إلى الخلف لا إلى الأمام..!

نهمة إلى متاع الدنيا ليس منها شبع! وغفلة عن الدار الآخرة ليس منها يقظة، وحركة تدور حول نفسها بقوة كأنها إعصار مجنون..

أما المبادىء العامة التى ينتظر أن تشد الإنسان من هذا المحبس الضيق، وتطلعه على آفاق إنسانية أرقى فقد أصابتها العدوى هى الأخرى، إذ أصبحت المادية لحمتها وسداها.

وسيان فى الهبوط أن ينحدر المرء وحده أو ينحدر مع جماعات تتواصى بالحاضر دون المستقبل، وتتعارف على شهوات الجسد لا على أشواق الروح وتعترف بواقع الأرض وتتجهم لوحى السماء.. هناك، وراء حدود العالم الإسلامى، بدأ هذا السواد، وفى فترة إعياء من تاريخنا الطويل أخذ دخانه يزحف علينا ويخنق أنفاسنا.

وفى ركاب الاستعمار المشئوم انسابت ألوان من الإلحاد تغرى بترك الدين وطلب اللذة، ونبذ الصلاة واتباع الشهوة، وذكر النفس ونسيان الله.

ولما كان الإسلام طريقة حياة، ومنهج تربية.

ولما كان لوناً معيناً للتفكير وصياغة محدودة للمجتمع فقد اشتبك مع هذا الوباء الهاجم، والتحم معه فى صراع حياة أو موت.

وقد قدرت الأمة الإسلامية فى ميادين شتى على مغالبة هذا البلاء والنجاة من فتنته إلا أن أمامها أشواطا صعبة للخلاص الكامل من الشرور التى خلفها، وهى شرور كثيرة متنوعة.

وربما جاش فى صدرى هذا السؤال : ترى أيستطيع المسلمون مع نهاية هذا القرن ـ الرابع عشر للهجرة ـ أن يغسلوا رقعة وطنهم الممتدة فى القارات الثلاث من كل آثار الاستعمار؟ وأن يطاردوا ـ مع جيوش الاحتلال المنسحبة، وقواعدها المنهارة ـ بقايا التحلل والفسوق المبعثرة فى جبهات عريضة؟

إن هذا الأمل ليس بعيد التحقيق ولكنه ثقيل التكاليف.

وقد دخل الإسلام من قبل فى ظلمات مماثلة أو أشد، ثم خرج منها خروج البدر من بين أطباق السحب، لمتقص صفحته ولم يخبُ شعاعه.

إن الكر والفر أخلاق مألوفة فى تاريخ الجهاد وسيرة المجاهدين، فلا غرور بنصر ولا يأس من هزيمة..

لكن استعادة أمجاد الإسلام غاية شاقة التكاليف كما ألمعنا، وهى تتطلب قبل كل شىء أن تنخلع من أساليب العيش المفروضة علينا من وراء الحدود ـ أعنى العيش للنفس ومآربها ـ وأن نفكر بجد فى العيش لله، ولدينه.. وهذا كلام يبدو غريباً...

بيد أنه الحقيقة التى يشير إليها كل شىء فى قصة الهجرة النبوية.

إن سبب الهجرة وهدفها معاً، إرادة الإنسان أن يعيش وفق عقيدته التى ارتضاها، وإحساسه أن البيئة التى احتوته لا توائم عقيدته؛ فهو يدعها إلى بيئة أخرى يستطيع أن يفرض عليها إيمانه أو تستطيع أن تلين هى لمطالب إيمانه.

أما قبول العيش على أى نحو فلا مكان معه لهجرة ما.

والعيش لله وحده شعار معروف لصاحب الرسالة الإسلامية الذى أجرى الله على لسانه هذه الكلمات النقية الزاكية آيات تتلى إلى آخر الدهر.. ﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين* لاشريك

له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾.

وجماهير المسلمين مكلفة أن تسير وراء رجلها الأول تحت هذا الشعار المتفانى فى الله الذى يكرس الجهد والوقت له، جل شأنه. وعند التأمل نجد الناس أنواعاً: منهم من يحيا كما يشتهى، لا يعنيه من الدنيا إلا إدراك لباناته وإشباع حاجاته.

ومنهم من يحيا بدين، فهو يضبط سلوكه بقواعده، ويحكم ربه فيما يفعل ويترك.

ومنهم من يحيا للدين، أى من يصبح ويمسى وانتباهه مشدود وراء غايته المقدسة فهو يحزن ويفرح،ويهدأ ويقلق، ويخاصم ويسالم، ويسافر ويقيم من أجل دينه.

والإسلام عدو للصنف الأول، صديق للصنف الثانى، غير أنه يتبوأ مكانته فى العالم بالصنف الأخير، وما أحوج الإسلام فى يومه هذا إلى رجال كثير من هذا الطراز الذى يعيش له متجرداً متفرداً، يرى لذته فى نصرة الحق وسحق الباطل، وأن تكون كلمة الله هى العليا، وكلمة أعدائه السفلى.

إن هلال المحرم يشق طريقه فى الدجى كل عام ليذكر الناس جميعاً بهذه الحقيقة فى تاريخ العقائد، فإن ترسيخ الإيمان فى عالم نافر منه ثائرا عليه لا يستطيعه المرتزقة ولا المحترفون، ولا أنصاف المؤمنين، ولا الحرص على متاع الحياة، إنما يستطيعه الذين وصفهم الكتاب العزيز بقوله: **﴿فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما﴾.**

ولانتصار العقائد منطق يجب أن يعرف، تنتصر العقائد بين الناس بعد ما تنتصر فى نفوس أصحابها.

هذه حقيقة يجب أن يعرفها حملة المبادىء وأن يطمئن إليها نقلة المثل العليا إلى الناس.

فإذا حدث أن وازن الإنسان بين عقيدته ونفسه فرجحت نفسه، أو بين عقيدته وماله، فرجح ماله، أو بين عقيدته ومتعه الخاصة، فرجحت متعه الخاصة، فمعنى ذلك أن العقيدة أهون لدى صاحبها من كل ما يملك أو يهوى، وسوف يبيعها فى أول مساومة ويتخلى عنها فى أول صدام!

أما إذا غالى الإنسان بعقيدته، فسفك دونها دمه، وبذل قبلها ماله، وضحى فى سبيلها براحة البدن ، وسكرة اللذة، وطيب العيش، فقد صدق إيمانه، ووفى لعقيدته، ونجح فى محنته، وكسب النصر لدينه، والخير لنفسه معاً.

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد لنفسى حياة مثل أن أتقدما

وذلك المعنى الرائع هو الذى ملأ نفوس المؤمنين قبل الهجرة، فلما دخلوا مع العالم كله فى «معركة المصحف» بدأت الخسائر تنزل بهم متلاحقة، وظلوا مروعين فى أنفسهم وأهليهم بضعة عشر عاماً، وكانت دورهم وأموالهم بمكة آخر ما نزلوا عنه فى سماحة ورضا . . دون أن يفرطوا فى ذرة من إيمانهم أو يقبلوا الدنية فى دينهم ، أو يميلوا قليلا مع تيار الكفر المناوىء لهم، حتى لقد فهم المشركون أن ارتداد الشمس فى مدارها أقرب إلى الوقوع من ارتداد مسلم عن دينه.

لقد انتصرت العقيدة فى نفوس هذه الفئة المكافحة انتصاراً حاسماً، وفداها أهلها بكل غال وثمين، فلم يبق إلا أن تأخذ جزاءها الحق، وأن ترفرف أعلامها بين الناس أجمعين، وأن تنحنى لها الهامات إجلالا وإكباراً.

ولو كانت هامات الخصوم والمكابرين.

إن هذه الحقيقة ـ انتصار العقائدفى نفوس أصحابها ـ تكملة حقيقة

أخرى، وهى أن أهل الخير، إن فاتهم تأييد أهل الأرض بعد ما يبذلون كل مالديهم من طاقة، فلن تخذلهم فى كفاحهم المقدس قوى السماء!

وذلك سر التحدى فى قول الله تعالى للناس: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾.

أجل . . فما كان الله ليذر المخلصين من عباده دون أن يشرفهم بالنصر الموعود. بيد أن للقدر الأعلى أسلوباً فى سوق النصر يعلو على مستوى العقول، فما تقول فى أمر ظاهره هزيمة وفرار، وباطنه تأييد وانتصار؟

لقد كانت الهجرة خاتمةسيئة لجهاد طويل فى مكة. هكذا بدا للسطحيين من الناس ـ ولكن القدر العزيز جعل من هذه النهاية المحزنة نقطة التحول فى تاريخ الدعوة الإسلامية كلها،وبداية الفوز المكين والغلب الساحق.

ذلك أسلوب القدر الحكيم الايزال يتكرر مع الزمن ! شر فى باطنه خير، وقتل فى أعقابه حياة وتراجع يتبعه التقدم والانطلاق!.

ويجب أن يستيقن الناس فى هذا العصر من «عمل السماء» لتأييد أهل الحق، فإن من القوانين الاجتماعية الثابتة أن الله جل شأنه لا يدع فئة أخلصت له قلبها وأسلمت له وجهها وكرست له جهادها. .

ومهما كانت تلك الفئة قليلة، ومهما كانت القوى المناوئة لها كثيرة فإن الله لابد ناصر أولياءه، خاذل أعداءه، وإن طال المدى وشق الطريق. .

﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز ﴾.

بيد أن ذلك يحتاج إلى إيمان بالغيب،يغلب كآبة الحاضر.

إيمان بما وعد الله من نصر، وغنى؛ وإن كان اليوم موجعاً بأسباب الضعف ، والفاقة. هذا الإيمان بالغيب، هو الأمل الذى يستدفىء به المجاهدون فى ليالى العراء، ويهزمون به موجات البأساء والضراء.

إنه ليس أملا مبهماً فى المستقبل البعيد، ولكنه الأمل الراسخ فى جنب الله الكبير نعم المولى ونعم النصير..

والأمل فى الله. من هذا الصف المؤمن الحـارس للـحق على مـر العصور ما خاب قط.. ولعل مثله الأكبر، هذه القلة الصبور من مؤمنى مكة الذين استقامـوا مع منطق الإيمان الحى؛ فـإذا هم بعد سنين ـ غـير طوال ـ عالم مكتمل الحضارة، غامر الضياء..

محمد الغزالى

السائل: علمنا من بعض الإخـوة طلبـة العلم بأنكم تقـولون بالذى يطلق اللحيـة أكثر من قبضـة بأنه مبتدع والنبى ﷺ فى أكـثر من حديث يقول عن الإعفاء ـ اعفاء اللحية وسـمعنا أن ابن عمر كان يقص أكثر من القبضة إذا حج أو اعتمر.

أفيـدونا كيف يكون مـبتـدعاً والنبى ﷺ فى أكـثر من حـديث يقول: «اعفوا اللحى».

الجواب: هذه المسألة فى الحـقيـقة من المسائل الفـقهيـة الدقيـقة التى يترتب من فهمها وهى قائمة على أصل شرعى من فهم هذا الأصل سهل عليه أولاً أن يفهم هذا الفرع وبالتالى فروع وفروع كثيرة وكثيرة جداً.

أنا أقول فى مثل هذه المناسبـة أن كل نص عام ثبت عن الرسول ﷺ وفـيه جـزء يدخل تحت هذا النص العـام نعلم بطريقة أوبأخـرى أن هذا الجـزء لم يعمل به الرسـول ﷺ أو سلفنا الـصـالح، فـحين ذاك يكون العمل بهذا الجزء رغم كونه داخلا بالنص العام يكون إحداثاً بالدين.

والحقيـقة الغفلة عن هذه القـاعدة وأقولها من نصـوص كثيرة وكـثيرة وكثـيرة جداً هى التى ورطت المسلمين فى القـرون المتأخرة بخاصـة حتى وسعوا على أنفـسهم الإحداث بالدين والتقـرب إلى الله رب العالمين بما أحدثوه من البدع والمحدثات وأنا أضرب على هذا أمثلة وأمثلة كثيرة جداً فـالمهم منها مـثال لم يـجر العـمل به إلى اليوم بـين المسلمين ومثـيلهم بالعـشرات بل بالمئـات بل الألوف مـثل ذاك الفرق أن هذا المثـال الذى سأذكره لم يـجر العمل به، بل مسـتنكر لا لأنه بدع، وإنما لأنه لم يجر العمل به، وإنما البدع الأخرى مثل هذه تمامـاً استسهلوها وعملوا بها لأن

العادة جرت على ذلك، نضرب لذلك مثالا: كلنا يعلم قول النبى ﷺ «صلاة الجماعة تفضل عن صلاة الفرد بخمس -وفى رواية - بسبع وعشرين درجة»، صلاة الجماعة والحديث العام والأشمل يد الله على الجماعة فلو أن رجلا دخل المسجد فى وقت صلاة كصلاتنا فى الأمس القريب صلاة العشاء واحد يصلى هنا وواحد يصلى هناك السنة القبلية فلو أن رجلاً بدى لهم ونادى هؤلاء المتفرقين فى صلاة السنة القبلية قال ياجماعة تعالوا نصلى جماعة خير من هذا التفرق، وقال عليه الصلاة والسلام: . . صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد. . إلى آخره إنت الآن ستقول (ما يجوز) ليس لأن النبى ﷺ ما فعل هذا ولا أحد من أصحابه (والحديث العام) هذا علمنا إنه صلاة الجماعة على المكتوبات ماجمعهم على السنة القبلية.

إذاً هل عملت بالنص العام هنا؟ . . قال: لا

الحجة إنه لم يجر العمل فى السلف فى هذا النص العام هو جواب عما سألت تماماً لو كانوا يعلمون.

اعفوا اللحى نص عام مثل صلاة الجماعة نص عام لكن إذا واحد تارك لحيته ووصلت لسرته عمل بالنص العام لكن هل عمل السلف به؟ الجواب عند من يعلم لا. عند من لا يعلم يظل هذا الذى لا يعلم عند النص العام أما الذى يعلم فيقول هذه الجزئية من النص العام لم تجر عليه العمل من السلف الصالح . . . أى الآن هو خلاصة الجواب.

لا نعلم عن أحد من السلف الصالح فضلا عن رسول الله سيدهم وإمامهم أنه كان يعفو عن لحيته عفوا عاماً، هذا أولاً وثانياً نعلم عن كثيرين منهم العكس من ذلك تماماً إنهم كانوا يأخذون ومنهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، لكن هنا بالنسبة للرواية المروية عن ابن عمر هذا شبهة

ذلك لأن هناك روايتين الرواية الأولى هى التى ذكرتها فى حج أو عمرة بينما هناك رواية أخرى ثابتة عنه مطلقاً، وتلقى ذلك عنه بعض التابعين ومنهم سالم بن عبد الله بن عمر فكان يأخذ من لحيته. وحديث عن أبى هريرة، وعن جماعة من التابعين بل وإبراهيم بن يزيد النخعى وهو من صغار التابعين يروى عن الصحابة أنهم كانوا يأخذون من لحيتهم فلذلك وجود هذا الأخذ وعدم وجود الإعفاء المطلق يجعل إعفاء الزايد على القبضة من محدثات الأمور . . فالجماعة فى الرواتب والنوافل.

السائل: بالنسبة إلى كلمة الأخذ الوارد عن الصحابة وبعض التابعين أنهم كانوا يأخذون بتحديد القبضة أم يأخذون فقط؟

الجواب: بعض الروايات تحديد القبضة، وبعض هذه الروايات مافيها تحديد، نقف عند ابن عمر لأن ابن عمر هو من رواة حديث الإعفاء ومن المشاهدين للرسول عليه الصلاة والسلام يفسر الإعفاء الذى رواه عن الرسول عليه السلام بتطبيقه هو وبخاصة أننا نعلم جميعاً إن شاء الله أن ابن عمر كان من أشد إن لم نقل أحرص وأشد الصحابة حرصاً بالنبى ﷺ حتى فى جزئيات قد عورض فيها من قبل صحابة آخرين فمثل هذا لا يمكن أن نتصور فيه أنه يرى الرسول يأمر بالإعفاء ويطبقه إعفاءً عاماً ثم يخالفه إلى ما نهاه عنه فهذا أمر مستحيل.

السائل: ومادام الكلام على البدعة ما معنى قول النبى ﷺ فى أكثر من حديث «فإن كل محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار» ما المقصود فى النار، هل هى وصاحبها وهل هناك المكث فيها بقدر الفعل الذى قام فيه، أم أنَّ البدعة نفسها تكون فى النار دون صاحبها؟

الجواب: إن المقصود صاحبها لأن البدعة أولاً ليست جسماً إنما هى معنى قائم فى بعض الأجسام، ثانياً هى لا تكلف لتحرق بالنار وهذا

الحديث يشبه تماماً قوله عليه السلام «أزرة المؤمن إلى نصف الساق» أى إن طال فإلى الكعبين أى إن طال ففى النار يعنى صاحبه فى النار وليس الإزار؛ لأن الإزار ليس مكلفًا كذلك البدعة هو معنى يتمثل فى الأجسام بحيث أداه للدين فإذا أحدث فحينئذ سبب إحداثه هذا بدعته توصله إلى النار. . . واضح.

السائل: فى قول النبى عليه الصلاة والسلام لأُبيّ أقرأت القرآن على حرف أو حرفين حتى بلغت سبعة أحرف فيقول عليه الصلاة والسلام كلها شاف كاف، قلت سميعاً بصيراً أو قلت عزيزاً حكيماً مالم تختم آية رحمة بعذاب أو آية عذاب برحمة. . ما معنى هذا الحديث؟

الجواب: معنى أنها الألفاظ السميع والبصير إذا كانت القراءات متعددة الألفاظ فقرأ بشىء منها فلا ضير ولا حرج عليه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إذا لم يكن هناك قراءة ولكن وضع لفظة سميع مكان بصير أو بصير مكان سميع هذا لا يفسد طبعاً معنى الآية بعكس إذا ما وضع آية رحمة مكان آية عذاب أو آية عذاب مكان آية رحمة، فهذا الذى لا شك لايجوز ويفسد المعنى، ويفسد التلاوة، فهذا الذى يبدو من معنى الحديث الصحيح.

إذا بدل مسلم بصيراً مكان عزيزاً هل يفتح عليه؟

أقول: إذا كان هناك قراءتان لا يفتح عليه مثل مثلاً مالك وملك أما اذا لم تكن هناك قراءة فيفتح عليه لأنه المقصدو ليس أن لا يصحح الخطأ مهما كان فعل الخطأ لكن المقصود التيسير وعدم التحجيرعلى هذا الذى يقع بمثله هذا الخطأ أما الفتح فهذا شىء آخر.

السائل: يقول السائل والسؤال ما سمعنا تفصيله سمعنا بأنكم تقولون إن إسبال اللحية من إسبال الثوب هذا قولكم؟

الجواب: نعم

السائل: معنى هذا ما طال عن القبضة يحرم إسباله؟

الجواب: نعم هذا أسبق الكلام فيه أنه يحرم إسبال اللحية فوق القبضة كما يحرم إحداث أى بدعة فى الدين.

فتوى الشيخ محمود شلتوت فى حلق اللحى:

آراء الفقهاء:

تكلم الفـقهاء علـى حلق اللحى ، فرأى بعـضهم أنه مـحرم، ورأى آخرون أنه مكروه، ومنهم من شدد فوصـفه بأنه من المنكرات، وبأنه سفه وضلالة أو فسق وجهالة..

ونحن لانشك فى أن إبقاءها وعـدم حلقها كـان شأن النبى ﷺ، وأنه كان يأخذ من أطرافـها وأعلاها بما يحسنها ويـجعلها متناسبـة مع تقاسيم وجهه الشريف، وأنه كان يعنى بتنظيفها وتخليلها بالماء، عملاً على كمال النظافة، وكان الأصـحاب رضوان الله عليهم يتابعونه فى كل مـا يختاره ويسير عليه فى مظهره وهيئته، حتى مشيته.

من سنن الفطرة:

وقد وردت عنه ﷺ أحـاديث ترغب فى توفيـرها ضمن أمـور تتصل كلها بالنظافة، وتحسين الهيئة وإظهار الوقار، وعرفت تلك الأحاديث عند العلماء بأحـاديث (خصال الفطرة أو سـننها) والكلمة تعنى الآن الأشـياء التى تتفـق وخلق الإنسان فى أحسن مـا شاء الله من الصـور، وكان من هذه الخصال الواردة مع إعفاء اللحية فى تلك الأحاديث (السواك، وقص الشارب، والأظافـر، وغسل البراجم: وهى عقـد الأصابع ومعاطفـها، واستـنشاق الماء وإزالة شـعـر الإبط والعانة والختـان) وقد أخـذت هذه الخصال عند كثير من الفقهاء الباحثين عن أحكام الشريعة حكم السنية أو الاستـحباب ، وأخذت حكم الكراهيـة، وإعفاء اللحيـة واحدة من هذه الخصال لايعدو حكمه حكمها وهى السنية والاستحباب.

على أن كلمة سنة أخذت فى دور الاجتهاد الفقهى غير معناها فى زمن التشـريع، فهى عندهم ما يثـاب المرء على فعله ولا يعـاقب على تركه. وقد كان معناها الطريقـة العملية التى يستحسنهـا الناس، ويرى فيها النبى ما يرون فيها، فيسير عليها ويرغب أصحابه فيها.

عادة قديمة:

وقد أرشدنا التاريخ فى قديم العرب وغيرهم إلى أن إعفاء اللحية كان عـادة مسـتـحسنة، ولا يـزال كذلك عند كـثـير من الأمم فى عـلمائهـا وفلاسفتها، مع مـا بينهم من اختلاف فى الدين والجنسية والإقليم، يرون فيها مظهراً لجمال الهيئة، وكمال الوقار والاحترام.

والرسول عليه السـلام من دأبه إرشاد أمته إلى ما يجعلهم فـى مقدمة أرباب العـادات المستحـسنة، التى توفر بحـسب العرف مظاهـر الوقار، وجمال الهيئة، ومن ذلك جاءت أحاديث الترغيب فى توفير اللحية، كما جاءت أحاديث الترغيب فى السواك وتنظيف عقد الأصابع ومعاطفها.

الأمر بمخالفة المشركين:

نعم جاء فى أحاديث خاصة باللحيـة الأمر بالإعفاء والتوفير، وعللت ذلك بمخالفـة المجوس والمشـركين، ومن هنا فقط أخذ بعـض العلماء أن حلق اللحية حرام أو منكر.

والذى نعرفـه فى كثيـر مما ورد عن الرسول فى مثل هذه الخـصال أن الأمر كما يكون للوجوب يـكون لمجرد الإرشاد إلى ما هو الأفضل، وأن مشابهة المخالفين فى الدين إنما تحرم فيما يقصد فيه التشبه من خصائصهم الدينية، أما مـجرد المشابهة فيـما تجرى به العادات والأعراف العـامة فإنه لابأس بها ولا كراهة فيها ولا حرمة.

وقد قيل لأبى يوسف صاحب الإمام أبى حنيفة: ـ وقد رؤى لابساً نعلين مخصوفين بمسامير ـ أن فلاناً وفلاناً من العلماء كرها ذلك، لأن فيه تشبها بالرهبان، فقال: كان رسول الله ﷺ يلبس النعال التى لها شعر، وإنها من لباس الرهبان.

ونحن لو تمشينا مع التحريم لمجرد المشابهة فى كل ما عرف عنهم من العادات والمظاهر الزمنية لوجب علينا الآن تحريم إعفاء اللحى، لأنه شأن الرهبان فى سائر الأمم التى تخالف فى الدين، ولوجب الحكم بالحرمة على لبس القبعة، وبذلك تعود مسألتها جذعة بعد أن طوى الزمن صفحتها، وأخذت عند الناس مسلك الأعراف العامة التى لا تتصل بتدين ولا فسق ولا بإيمان وكفر.

والحق أن أمر اللباس والهيئات الشخصية ومنها حلق اللحية من العادات التى ينبغى أن ينزل المرء فيها على استحسان البيئة، فمن درجت بيئته على استحسان شىء منها كان عليه أن يساير بيئته، وكان خروجه عما ألف الناس فيها شذوذاً عن البيئة.(1)

١ـ «الفتاوى» للإمام محمود شلتوت ص ٢٢٧.

وأجاب الدكتور أحمد الشرباصى حول سؤال: هل تربية اللحية واجبة فى الإسلام؟

يرى بعض الفقهاء أن إطلاق اللحية واجب من الواجبات، ويرى جمهرة العلماء أن إطلاق اللحية سنة من السنن، إذا فعلها الإنسان يثاب عليها وإذا تركها لن يعاقب عليها، ويرى بعض المتأخرين أن اللحية هيئة من الهيئات لا تدخل صميم الأمور الدينية.[1]

وقد أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فى المملكة العربية السعودية بالفتوى التالية:

السائل: ما حكم الصلاة خلف من يحلق ذقنه أو يشرب الدخان أو جاهل أوسفيه لا يعلم القرآن؟

الجواب: أما إمامة شارب الدخان ومن يحلق ذقنه فإن كان هذا الإمام راتباً أو غير راتب ويمكن الصلاة خلف غيره ـ تعين صلاته خلف غيره، وإذا كان لا يمكن الصلاة خلف غيره فإنه يصلى خلفه لإدراك فضيلة الجماعة لكن هذا الإمام إذا كان راتباً وأمكن أن يستبدل بغيره ممن هو أولى منه تعين ذلك، وإذا كان لا يمكن للعدم أو لما يترتب على تنحيته عن الإمامة من المفاسد العظيمة فإنه يبقى تفويتاً لأدنى المصلحتين من أجل حصول أعلاهما وارتكاب أخف المفسدتين لتفويت أعلاهما، وأما إمامة الجاهل والسفيه فقد ثبت فى صحيح مسلم عن أبى مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا فى القراءة سواءً فأعلمهم بالسنة فإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا فى الهجرة سواءً فأقدمهم سناً»، وفى رواية سلمان «ولا يؤمن الرجل الرجل

---

١ ـ «يسألونك فى الدين والحياة» ٦/ ٣٧٠.

فى سلطانه ولا يقعد فى بيته على تكرمته إلا بإذنه» إذا علم ذلك فلا تصح إمامة الجاهل إلا بمن هو مثله مع عدم وجود من يصلح للإمامة.

السائل: هل يصح للرجل أن يحلق الخدين المسميين بالعارضين ويترك اللحية، وهل يصح أن يحلق وهو صائم وإن خرج دم سواء حلق الرأس أو العانة أو غير ذلك*؟

الجواب: لا يجوز حلق العارضين لأنهما من اللحية ويجوز أن يحلق الرجل رأسه وعانته ونحوها فى رمضان وغيره وإن خرج دم، بل حلق العانة من سنن الفطرة. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

* فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية رقم ٤٦٦٦ وتاريخ ١٨/٦/١٤٠٢هـ.

وسؤال حول تقديم الإمام رجلا مكانه لعذر ما..؟

السائل: التولة يقول عنها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: شيء يضعونه يحبب المرأة إلى زوجها. ويقول الشيخ ابن باز جزاه الله خيراً بأن هذه التمائم التى تعلق على الصغار. فما ضبط التولة الله يكرمك؟

الجواب: هى الكتابة التى يقصد بها تحقيق شيء بطريقة غير مشروعة. ومن هذه الطرق غير المشروعة الحجب التى تعلق على العنق أو تحت الإبط أو على الصدر أو أو إلى آخره. لكن هنا قولان للعلماء قديماً وحديثاً يختلف الأمر بين أن يكون هذا الحجاب، بين أن يكون التولة أن يكون قاصراً على كتابة آية تعويذة من آية أو تعويذة من حديث نبوى فيجوز عند بعضهم ولا يجوز عند الآخرين لأنها لم تكن من عمل السلف. وتدخل فى البحث السابق تماماً أما إذا كانت الكتابة ليست من آية أو من حديث نبوى فهذا متفق عليه بأنه لا يجوز تعليقه، إنما الخلاف إذا كانت الكتابة شرعية فهل يجوز التعليق؟ منهم من يقول نعم ومنهم من يقول لا. وأنا شخصياً أميل إلى هذا الأخير أى لا يجوز تعليق شيء من هذه الحجب ولو كانت مقتصرة فقط على آية من القرآن الكريم أو تعويذة من أحاديث الرسول ﷺ، وبلا شك المقاصد تختلف إذا كان المقصد مثلاً الإصابة من العين فهى تعويذه مطلقة وإذا كان المقصود تحصيل المودة بين الزوجين هذا خصص بلفظة التولة.

على ذلك شيخنا تعريف العالمين الجليلين إنه الحجاب يعنى هو يصنع حجاب للمرأة ويحببها لزوجها.

والسائل الأخير: شيخنا، رجل يصلى جماعة بقوم وجاء رجل

متأخر لهذه الجماعة، أحــدث الإمام لعذر خرج من الصلاة فقدم الرجل المتأخر عن الجماعة، فهذا الرجل متـأخر عن الجماعة، الإمام قدمه تقدم وهو لا يعلم هم فى الركعــة الثانية أم فى الثالثة تقــدم إمام، ما الواجب في حق المأمــومين والإمام لا يعلم وقــدمه ومــا قدم الذين حــضروا أول الجماعة؟

الجواب: أولاً أنا أرى هذه الصورة كأنها خيالية لأنه إما أن نتصور أن الجماعــة صف واحد وهذه أقرب ما تكون به هذه الصورة واقعــية أما إذا تصورنا أن الجماعة صفوف كـيف تصورنا هذا المسبوق ولو بركعة تجاوز وتخطى هذه الصــفوف وجاء ووقف فى الــصف الأول ووراء الإمام هذا خيــال محض، ولكن نــأخذ الصورة الأولى أنــه صف واحد نتــصور أنه صف واحد فجاء هذا الرجل وقف قريباً من الإمام وانتقض وضوء الإمام وأراد أن ينصرف وسحــبه حينذاك إذا وقع مثل هذا أن هذا المســبوق يقوم بطبيعــة الحال يتم صلاته أما الذى كان أدرك الصــلاة مع الإمام من أولها فهو له الخيــار إما أن ينوى المفارقة فيسلم على رأس الركــعة التى تتم بها صلاته وإما أن يبقى جالساً حتى يسلم ذاك الإمام الوكيل ويخرجان معا.

السائل: كذلك سمعنا السائل يقول إن زيارة الناس بعضهم بعضاً يوم العيد بدعـة فالرجاء بيان الحكم فـيما سبق مما يتعـلق بزيارة الإخوان وما يقوم به الناس في الأعياد.

الجواب: نحن قلنا مراراً وتكراراً ولسنا الآن بحاجة إلى تفصيل ما تكرر فنقول بإيجاز زيارة الأحياء للأموات يوم العيد من محدثات الأمور لأنه يعنى تقييـد ما أطلقه الشارع الحكيـم، قال فى الحديث الصحيح «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فـزوروها فإنها تذكركم بالآخرة» فـقوله ألا فزوروها أمر عام لا يجوز تقييـده بزمن أو بمكان خاص، لأن تقييد النص وإطلاقه ليس من وظيـفة الناس إنما هو وظـيفـة رب العالمين الذى كلف رسـوله الكريم، فقال له: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾.

فمـا كان من نص مطلق وهو مـقيـد بينه وما كان مـن نص عام وهو مخصص خـصصه، وما لا فـلا، فحينما قال: «ألا فـزوروها» مطلقا فى كل أيام السنة لا فرق بين يوم ويوم ولا فرق بين زمن صـباح أو مساء أو ظهراً نهاراً أو ليلاً إلى آخره، كذلك نقول كما أن زيارة الأحياء للأموات يوم العيـد خص لذلك زيارة الأحياء للأحـياء يوم العيـد، خص كزيارة الأحيـاء للأموات، الزيارة المشروعـة يوم العيـد هو ما ألغى مع الأسف الشديد بسـبب تهافت الناس على إقـامة صلاة العـيد فى المسـاجد التي يتفرقون فيـها والواجب عليهم جميعاً أن يجتـمعوا فى مصلى المصلى هو خارج البلد يتـسع لكل أهل البلد هناك هى تكون ويصلون صلاة العـيد ويتعـارفون بطبيعـة الحال عطلت هذه السنة التى واظب عليـها النبى ﷺ وعلى آله طيلة حياته. وهنا مـلاحظة عظيمة جداً يجب أن ننتبـه لها فإننا

نعلم جميعاً قول النبى ﷺ «صـلاة فى مسجدى هذا بألف صلاة مما سواه من المساجد إلاّ المسجد الحرام». فـمع أن الصلاة بمسجده بألف صلاة ما كان يصلى صلاة عيـد الفطر وعيد الأضحى إلاّ خارج هذا المسجد وهو فى المصلى. لماذا لأنه يريد أن يجمع المسلمين فى المدينة من كل مكان من القرى التى حولها فى مكان واحد يتسـع لهم جميعاً، هذه المصليات مع الزمن ومع ابتـعاد النـاس عن التعـرف على سنة الرسـول عليه الصـلاة والسـلام وابتعـادهم عما بـقى عندهم من الاهتمـام بسنة الرسول علـيه الصلاة والسلام، ابتعادهم عن تطبيقهـا وعن العمل بها قنعوا بأن يقيموا صلاة العيد بالمساجد كما يفـعلونه بصلاة الجمعة والصلوات الخمس. أما السنة فاسـتمر الرسول عليه الصـلاة والسلام طيلة حياتـه ما صلى صلاة العيد فى المسـجد ولو مرة واحدة، وإنما دائماً يصـليها فى المصلى، الآن منذ بضع سنين بدأ بعض المسلـمين فى مثل هذه البـلاد يفيئـون إلى هذه السنة سنة صلاة العـيد فى المصلى، ولابد أنكم تسمـعون الآن بأن هناك مصليات عديدة يصلى فيها النـاس بدل ما يصلوا صلاة العيد فى المساجد ولكن بقى عليهم شىء واحد، ولعل هذه الظاهرة بـشارة إلى أنه سيأتى يوم يجتـمع المسلمون فى مكان واحد فى البلد الواحد فى مـصلى واحد كما يفـعل المسلمون فى جميع أقـطار الدنيا، يجتمعـون فى بلدة واحدة وهى مكة وما حواليها من منى ومزدلفة وعرفة ونحو ذلك ليس لهم بديل عنها. مع أنهم يعـدون الملايين ومهما كثـر الناس فى البلدة الواحدة فلن يعجزوا أبداً أن يجـتمعوا فى أرض فى مصلى واحـد لعل خروجهم الآن من المساجد إلى المصليـات هو بشير خير إلى أنهم فيـما بعد إن شاء الله حينما يفهمون حقيقـة معنى قوله عليه السلام «يد الله على الجماعة» وأنها هى الجماعة التى جمعهم الرسول عليه السلام بوسائله المشروعة من تلك

الوسائل المـصلى الواحد وليس المسـاجد، بل ولا المصليات الـعديدة فى البلدة الواحدة، فإذن الزيارة هذه أو تلك هى مخالفة للسنة الزيارة تكون مشروعة يوم العـيد وأن يفر الناس بجماهيرهم المتكاثفـة إلى صلاة العيد فى المصلى ولا شك أن الناس هناك سيتزاورون وسيتعارفون أكثر من هذه الزيارة التقليدية. ولكن ما أتيحت لـهم الزيارة فى أثناء السنة فخصصوا هذه الزيارة فى يوم العـيـد لذلك قلنا زيارة الأحـياء للأمـوات ليس من السنة فى شىء بل من البدع وكـذلك زيارة الأحياء للأحيـاء، وما معنى هذا؟ يجب أن تكونَ الزيارة سواء كانت من الأحياء للأموات ليست فى السنة مرة وكذلك زيارة الأحياء للأحياء ليست فى السنة مرة، وإنما يجب أن يسـتمـر لأنه فى هذه الزيارة، زيارة الأحـياء للأحـيـاء تحقـيق المودة وتعارف بين المسلمين كما قال رب العالمين ﴿ **إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقـبائل لتعارفوا** ﴾ أما زيارة الأحياء لـلأموات فيجب أيضاً أن تستـمر لتحقيق الغاية التى من أجلهـا أمر رسول الله ﷺ بزيارة القبور بعد أن كان قد نهى عنهـا ألا وهى قوله عليه السلام ألا «فزوروها فإنها تذكركم الآخرة».

السائل: نريد أن نستوضح بالنسبة للجماعة الثانية النهى عنها مع ذكر الأدلة ؟

الجواب: أولاً أريد أن تتذكر معى البـحث السابق الذى ابتدأناه بقولنا أن كل عبادة تدخل تحت نص عام لم يجـر عمل السلف بهذا الجزء من النص العـام من العبـادة فهى ليـست من العـبادة فى شىء، تذكـر هذا البـحث، إن شـاء الله هذا يساعـدنا على الجـواب عن سـؤالك الآن. سؤالك لـه علاقة بالحـديث الذى ذكرته فـى الجواب السابق وهـو قوله عليه الصلاة والسلام: «صلاة الجمـاعة تفضل عن صلاة الفذ بخمس أو بسبع وعشرين درجة». هنا نقف ولابد لنتساءل: الجماعة فى هذا الحديث

كـيف يجب أن تفهـم هذه اللفظة أل هنا أهل التـعريف بالـلغة تنقـسم عندهم إلى قسمين إما أنـها للعهد وإما للشمول والاسـتغراق، أى صلاة الجمـاعة كل جـمَاعة أم صـلاة الجمـاعة الصلاة المعـهودة المعـروفة فى الشرع، كل من المعنيين يمكن تفسير الحديث به إما أن يقال صلاة الجماعة الـ للاستـغراق والشمول حـينئذ يدخل فى هذا الحديث أى جمـاعة أى جمـاعة صليت ومنها الجـماعة التى ضـربت بها مثـلاً آنفاً والتى لا أظن فقيـهاً يقول بشرعيتـها، لعلك تذكر معى المثـال، فإذا كنا وقفنا عند هذا المثال وقلنا مـا أدخلناه فى عموم لفـظة الجماعة وتذكـرنا الدليل قلنا: إن هذه الجماعة الخاصة ما فعلت فى زمن الرسول عليه السلام فهى إذن لـم تدخل فى عموم قوله صلاة الجماعة.

فتوى الشيخ على محفوظ حول «بدع الأعياد والمواسم»:

قال: الأعياد والمواسم هى تلك الأوقات الفاضلة التي رسمها الشارع لطلب القرب منه والقيام بشكره على ما تفضل به من جلائل النعم، والعيد ما يكثر عوائد الله فيه بالإحسان على عبيده، والمواسم معالم الخيرات، ومظان التجارات التى بالغفلة عنها يفوت الربح العظيم، كما أن البضائع لا تروج إلاّ فى مواسم خاصة، والله تعالى إذا أحب عبداً شرح صدره للخير واستعمله فى هذه الأوقات الفاضلة فى أفضل الأعمال ليثيبه أفضل الثواب.

ولكن الشيطان لعنه الله قد آلى على نفسه أن يصد الناس عن سواء السبيل، ويقعد لهم بكل صراط مستقيم ليحول بينهم وبين إحسان الله ورحمته، ويقذف بهم فى مهاوى الشقاء والحرمان، فزين لهم أن هذه الأوقات اعتبرت للراحة واللعب وميداناً للذات والشهوات، ورسم لهم فيها من ضروب الهوى والغواية ما استمال به قلوبهم وصرفهم بذلك عن الهدى والرشد، ووضع لهم مكان كل سنة بدعة حتى تعرضوا فيها لمقت الله وغضبه بدل رضوانه وإحسانه، مع أن الدين واضح والحلال بين والحرام بين والسنة جلية نيرة، والبدعة خفية مظلمة، فلا تكون السنة يوماً بدعة كما لا تكون البدعة يوماً سنة، إلاّ إذا عميت البصائر وانصرفت النفوس عن هدى رسول الله ﷺ وسار كل وراء شهوته وهواه ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إنّ الله لا يهدى القوم الظالمين﴾.

فلا ريب أن السير وراء الهوى يعمى باصرة القلب حتى لا يدرك للخير سبيلاً.. نعوذ بالله من الخذلان.. وسنذكر لك شيئاً مما شرعه الله فى هذه الأعياد والمواسم وما زينه الشيطان فيها من البدع فتنة للناس فنقول:

العيد الأول والثانى الفطر والأضحى، من الأعياد الشرعية، شرع الله إحياء ليلتيهما بالعبادة، فعن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال: «من قام ليلتى العيدين محتسباً لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»(١) وجعل الجزاء حفظ القلوب من الموت يوم تموت القلوب، وموتها يكون بشغفها بحب الدنيا أخذاً من حديث: «لا تدخلوا على هؤلاء الموتى» قيل: من هم يارسول الله؟ قال: «الأغنياء» وقيل: «الكفرة»(٢) لقوله تعالى: ﴿أومن كان ميتاً فأحييناه﴾ أى كافراً فهديناه.

وقد أغفل الناس هذه السنة وتشاغلوا فى ليلتى العيد بالمبيت فى المقابر أو بتدبير شهواتهم التى يأتونها أيام العيدين.

وشرع الله من غروب الشمس ليلتى العيد إلى الدخول فى الصلاة التكبير مع رفع الصوت ندباً فى المنازل والأسواق والطرق ليلاًونهاراً إظهارا لشعار العيدين، وقد أهمل الناس هذه السنة حتى لو أتى بها مسلم لعد مبتدعاً، وشرع الاغتسال للعيدين كما شرع الذهاب إلى الصلاة من طريق والرجوع من أخرى، وأن يأكل قبل الخروج لصلاة الفطر، ويتركه فى الأضحى، فهذه سنن أيضاً أهملها الناس وقليل فاعلها وكأنه شاذ فى نظرهم.

ومن البدع اشتغالهم عقب الصلاة بزيارة الأولياء أو القبور قبل الذهاب إلى أهليهم، ولقد كان رسول الله ﷺ يخرج مع الصحابة إلى

١ـ أخرجه ابن ماجة (١٧٨٢) ورواته ثقات، والزبيدى فى «الإتحاف» ٣/ ٤١٠, ٥/٢٠٦، وتعقبه الشيخ فى «الضعيفة» (٥٢١).

٢ـ لم أجده بهذا اللفظ.

الصحراء لصلاة العـيد، وكان يذهب من طريق ويرجع من أخرى، ولم يثبت أنه زار قـبراً فى ذهابه أو إيابه مع وقوع المقابر فى طريـقه، بل قال فى عـيد الأضـحى: «أول مـا نبدأ به فى يومـنا هذا أن نصلى ثم نرجع فننحر، من فعل ذلك فقد أصاب سنتنا». .

وهذا من تلبيس الشيطان فإنه لا يأمـر بترك سنة حتى يعوض لهم عنها شيئاً يخيل إليهم أنه قربه فعوض لهم عن سرعة الأوبة إلى الأهل وزيارة القبور فى غـير هذا اليوم مالا يعد من البدع والمحـرمات، فكيف بها فى هذا اليوم الذى أرسلت فيه الشهوات وانتهكت الحرمات!!.

واختلف فى التهنئة بالعيد والأشهـر والأعوام. . قيل بدعة وقيل مباحة لا سنة فيها ولا بـدعة، واختار الحافظ ابن حجر أنهـا مندوبة فقد وردت فى قـول الناس بعضـهم لبعض فى يوم العـيد : تقـبل الله منا ومنك. . أخبار وآثار ضعـيفة يعمل بمجموعـها فى مثل ذلك، ومشروعيـة التعزية تدل على عموم التهنئة لما يحدث من نعمة أو يزول من نقمة. .

وعلى الجـملة من تتبع أحـوال الناس فى العيـدين يعلم أنهم تبـدعوا فيهـما كثيراً وتلاعـبت بهم الأهواء حتى خرجوا بهمـا عن الحد المشروع فيهما وجعلوهما أيام لعب وأكـثروا فيهما من المخازى والمنكرات وشرب الخمور وحضور الملاهى والعكوف على أماكن الفسوق والفجور[1].

١ـ «الإبداع فى مضار الابتداع» ص ٢٤٨.

. . . .

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية*

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبى بعده وآله وصحبه وبعد: فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الاستفسار المرسل من أحد السائلين وهو:

السائل: اعتاد أهل بلادنا الجلوس للتعزية عند وفاة شخص منهم أسبوعاً أو أكثر وغلوا فى ذلك فأنفقوا كثيراً من الأموال فى الذبائح وغيرها وتكلف المعزون فجاءوا وافدين من مسافات بعيدة ومن تخلف عن التعزية خاضوا فيه ونسبوه إلى البخل وترك ما يظنونه واجباً فى ذلك؟

الجواب: التعزيةمشروعة، وفيها تعاون على الصبر على المصيبة، ولكن الجلوس للتعزية على الصفة المذكورة واتخاذ ذلك عادة، لم يكن من عمل النبىﷺ ولم يكن عمل أصحابه، فما اعتاده الناس من الجلوس للتعزية حتى ظنوه دينا وأنفقوا فيه الأموال الطائلة، وقد تكون التركة ليتامى، وعطلوا فيه مصالحهم ولاموا فيه من لم يشاركهم ويفد إليهم كما يلومون من ترك شعيرة إسلامية.

هذا من البدع التى ذمها رسول الله ﷺ فى عموم قوله: «من أحدث فى ديننا هذا ماليس منه فهو رد» وفى الحديث «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» فأمر باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين

---

* فتوى رقم ٧٤ فى ٢٢/ ٤/ ١٣٩٢هـ.

من بعده، وهم لم يكونوا يفعلون ذلك، وحـذر من الابتداع والإحداث فى الدين، وبين أنه ضـلال، فعلى المسلمين أن يتعـاونوا على إنكار هذه العادات السـيئة والقضـاء عليها اتبـاعاً للسنة وحفظاً للأمـوال والأوقات وبعداً عن مثار الأحزان وعن التـباهى بكثرة الذبائح ووفود المعزين وطول الجلسات. وليسـعهم ما وسع الصحابة والسلـف الصالح من تعزية أهل الميت وتسليته والصدقة عنه والدعـاء له بالمغفرة والرحمة وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم.

السائل: هل يجوز أن يعمل للميت صدقة بعد أربعين يوماً من وفاته؟*

الجواب: الصُدقة عن الميت مشروعـة وليس لها يوم معين تكون فيه، ومن حدد يومـاً معيناً فهـذا التحديد بدعة، وقـد ورد إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، سـؤال عن إقامة حفل للميت بعد أربعين يوماً من وفـاته، وهذا نص الجـواب عنه: «لم يـثبـت عن النبىﷺ ولا عن أصـحابه رضى الله عنهم ولا عـن السلف الصالح إقـامـة حفل للمـيت مطلقاً ولا عند وفاته ولا بعد أسـبوع أو أربعين يوماً أو سنة من وفاته بل ذلك بدعـة وعادة قـبيـحة، وكـانت عند قـدماء المصـريين وغيـرهم من الكافرين. فيجب النصح للمسلمين الذين يقيمون هذه الحفلات وإنكارها عليهم عسى أن يتـوبوا إلى الله ويتجنبوها لما فيـها من الابتداع فى الدين ومشابهة الكافرين، وقـد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال: «بعثت بالسيـف بين يدى الساعة حتى يُعَبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقى تحت ظل

* فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلميـة والإفتاء بالمملكة العربية السعودية رقم ٣٦٦٨ وتاريخ ١٤٠١/٦/٧هـ.

رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم»، رواه أحمد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه» وأصله في الصحيحين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

السائل: عندما يتوفى شخص في بعض البلدان يجلس أهل الميت لتقبل العزاء بعد صلاة المغرب لمدة ثلاثة أيام، هل يجوز ذلك أم أنه بدعة؟

الجواب: تعزية المصاب بالميت مشروعة، وهذا لا إشكال فيه، وأما تخصيص وقت معين لقبول العزاء وجعله ثلاثة أيام فهذا من البدع، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

وجوب الهجرة إلى بلاد الإسلام*

السائل: نريد منكم وصية توجهها إلى أولئك الإخوان المقيمين في بلاد إسلامية ولكنهم مضطهدون فيها يمارس بحقهم أنواع العذاب.

الجواب: وصيتي قبل أن يعلن الكفر قرنه وعداءه الشديد للمسلمين في تلك البلاد حينما كان يبلغنا أنهم لا يستطيعون الجهر بالدعوة .. في دعوة الحق، قلنا لهم عليكم أن تهاجروا إلى بلاد إسلامية تتمكنوا فيها من القيام بشعائر دينكم، أما وقد اشتد الضغط واشتد الكرب فقد تأكدت الهجرة اقتداءً بالمهاجرين الأولين الذين هاجروا من مكة إلى الحبشة أولاً ثم من مكة إلى المدينة النبوية ثانياً.

لا يفهمن أحد من قوله عليه الصلاة والسلام: «لا هجرة بعد الفتح وإنما هو جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا». لا يفهمن أحد أن الهجرة قد انقطعت، ينبغي أن تعلموا، هذا من الواجب تعلموا ما أشرت إليه آنفاً أن العلم قبل الإيمان، يجب أن تعلموا أن الهجرة هجرتان، هجرة رفعت وهجرة بقيت وهي مستمرة إلى يوم القيامة.

الهجرة التي رفعت هي التي عناها رسول الله ﷺ في هذا الحديث الأخير، لا هجرة بعد الفتح وإنما جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا، ولاهجرة إلى المدينة، هذا معنى الحديث، لاهجرة إلى المدينة بعد الفتح، كانت الهجرة من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة واجبة على المسلمين المقيمين هناك تحت ضغط الكفار.

---

* الشريط الثلاثون بعد المائة السابعة.

ومع أن النبى ﷺ قال هذا الحديث لاهجرة بعد الفتح أؤكد لاهجرة إلى المدينة بعد الفتح مع أنه قال هذا فقد أبقى حكماً كان مرتبطاً مع الهجرة إلى المدينة، أبقى هذا الحكم إلى آخر وفاته عليه السلام، وهو أنه لا يجوز للمهاجر من مكة إلى المدينة إذا حج أو اعتمر أن يتخلف هناك فى مكة أكثر من ثلاثة أيام.

محافظة على جهاده فى هجرته من مكة إلى المدينة، فلا ينبغى أن يحن إلى وطنه الأصيل، وإنما يقضى حجه ويقضى عمرته ويبقى فى مكة ثلاثة أيام ثم يعود أدراجه الى المدينة.

هذه الهجرة هى التى رفعت أما الهجرة الثانية فهى مستمرة إلى يوم القيامة كما جاء فى بعض الآثار، وهى من العقيدة المتوارثة خلفاً عن سلف، أن الهجرة ماضية كالجهاد إلى يوم القيامة، فالهجرة لا تنقطع من بلد يعذب فيه المؤمنون ويضغط عليهم ويمنعون من إعلان شعائر دينهم، ولا يجوز لهم البقاء فى ذلك المكان بل عليهم الهجرة، وبخاصة المسلمون الذين هداهم الله عز وجل وهم فى بلاد الكفر كالألمان مثلاً والبلچيك والهولنديين وأمثالهم، هؤلاء إذا هدى الله بعضهم فلا يجوز لهم البقاء فى بلاد الكفر، وإنما عليهم الهجرة إلى بلاد الإسلام لماذا؟

ليتعلموا دينهم، لأنهم إذا بقوا هناك فسوف يظلون لايفهمون من الإسلام إلا شيئاً قليلاً جداً جداً.

وإذا كان هذا حكم الكفار الذين أسلموا فى بلاد الكفر عليهم أن يهاجروا، فمن باب أولى أنه يجب على المسلمين من الذين هاجروا من بلاد الإسلام وأستغفر الله من قول هاجروا والصواب أن أقول المسلمون الذين سافروا من بلادهم الإسلامية إلى بلاد الكفر، على هؤلاء من

الواجب أن يعـودوا إلى بلدهم المسلم، لأن من أسلم من الكفار عـليهم أن يهـاجـروا إلى بلاد الإسـلام، فكـيف لا يهـاجـر إلى بلاد الإسـلام المسلمون الذين هاجروا من بلادهم إلى بلاد الكفر والضلال.

ولذلك من الانحرافات القـائمة اليوم سفر كـثير من المسلمين من بلاد الإسلام إلى بلاد الـكفر، نقول هذا حـكم شرعى، أما قـد يكون هناك أفراد مضطرون للسـفر من البلد الإسلامى إلى بلد الكفـر، فهذا نحن لا ندندن حـوله لأن الضرورات تبـيح المحظورات، ولأن الضرورات تقـدر بقدرها وهى لها أحكام خاصة. إنما القاعدة أنه لا يجوز للمسلم أن يدع بلد الإسلام إلى بلاد الكفر، إلا لضرورة قاهرة.

فإذا كـان هناك بلد أصيب المسلمـون فيه من حكامـهم فهـؤلاء عليهم أمران اثنان: الأمر الأول، ما أشرت إليه أنفاً، أن يهاجروا من ذلك البلد الذى يظلمون فيه من قبل حكامـهم إلى بلاد إسلامية أخرى، ولا يزال، والحمد لله بعض هذه البلاد لاتزال فيها بقية من خير، وهى خير بكثير من تلك البلاد التى يكلف المسلمون فيها بأن يكفروا بالله ورسوله ولو كفراً عملياً.

أما إذا قـيل بأنهم لا يستطيـعون الهجـرة فأنا أقول هـنا ربنا عز وجل يقول ﴿اتقوا الله ما استطعتم﴾.. والحديث الصحيح يقول: «ما أمرتكم من شيء فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه».

فإذا لم يسـتطع المسلم الضعيف المـضطهد، لم يستطع أن يهـاجر من بلده حينـئذ نقول عليك أن تتـدرع بالصبـر لأن من تمام الصورة السـابقة الذكر ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.

أما ماذا يفعل من لم يستطع الهجرة...

فأنا أقول إن كلمة لا يستطيع أو من يقول لا استطيع أن أفعل كذا، فى كثير من الأحيان توضع فى غير محلها.

فهو مثلاً لا يستطيع أن يسافر بالطائرة فيقول لا استطيع أن أسافر أى بالطائرة.

لكننا نقول يمكن أنه يستطيع أن يسافر بالسيارة، ثم قد يقول أيضاً أنه لا يستطيع أن يسافر بالسيارة، وهكذا فتتنزل معه فى دفع كل الاحتمالات التى يتكىء عليها فى تبرير قوله إنى لا أستطيع أن أهاجر من هذا البلد المظلوم هو فيه.

نقول آخر شىء ألا يستطيع أن يركب رجليه، وأن يقطع المسافات الطويلة. أنا أقول قد.... وقد.

أى قد يستطيع، حينئذ لا يجوز لمن كان شاباً قوياً أن يعتل بأنه لا يستطيع أن يسافر بالطائرة... بالسيارة.. بالدابة، وهو يستطيع مثلاً أن يسافر على رجليه لأنه شاب قوى.

فإذا انسدت كل هذه الوسائل وكل هذه الطرق أمام ذاك المسلم المضطهد، حينئذ ماذا نقول له؟

الصبر..

مافى هناك علاج إلا أن يأمر نفسه بالصبر، وأن يتذكر ماجاء حول ذلك من النصوص فى الكتاب والسنة. من ذلك مثلا! قوله تبارك وتعالى ﴿ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين* الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾.

إذاً كما يقال آخر الدواء الكى.

إذا انسدت الطرق للهجرة حقيقة وليس مجازاً كما صورنا أو بينا آنفاً، إذا انسدت الطرق أمام ذاك المسلم المضطهد، فليس له إلا كما قلنا من قبل، أن يتدرع بالصبر وأن يتذكر أجر الصابر على بلاء الله عز وجل وقضائه.

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: عجبٌ أمر المؤمن كله، إن أصابته سراء حمد الله وشكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له،.. ضراء يعنى ما يضره.، فأمر المؤمن كله خير وليس ذلك إلا لمؤمن.

ومن ذلك أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام: «يود أهل العافية يوم القيامة أن تكون لحومهم قرضت بالمقاريض (بالمقص).. لماذا؟ لعظم ثواب الله عزوجل للصابرين. إذاً، نحن ننصح هؤلاء الإخوة بأن يعملوا ما يستطيعونه للفرار بدينهم.

فإن كانوا صادقين أنهم لم يستطيعوا أن يفروا بدينهم فما عليهم غير أن يصبروا لقضاء ربهم.

منذ بضع ليال فى كل ليلة تقريباً يأتينى سؤال من بعض المسلمين المضطهدين فى الجزائر.

السائل ـ كأنه مسطر، لأنه البلاء واحد ـ يقول السائل: لابد أنك سمعت ماحل بالمسلمين بالجزائر.. إلخ.

نقول: نعم.

قال: الآن الشرطة إذا لقوا مسلماً ملتحياً فى الطريق ولابس القميص يأخذونه، ويسحبون منه الأوراق الثبوتية الهوية أو الجواز وما شابه ذلك.

ثم يأمرونه بأن يعود إلى داره ويحلق لحيته وينتزع قميصه إذا أراد أن يأخذ الأوراق. وإلا فسيلاحقونه ويحلقون لحيته رغم أنفه.

سؤال يتكرر فى كل ليلة .. ما رأيك؟

أقول لهم: معروف الحكم الشرعى لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

هؤلاء يظلمون المسلمين أكثر من ظلم الكافرين.. هؤلاء المسلمون المضطهدون الذين يهاجرون من بعض هذه البلاد التى ابتلى المسلمون فيها بحكامهم، يجدون من الحرية الدينية فى بلاد الكفر ما لا يجدونه فى تلك البلاد .

فأقول: لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق. فإن كنت تستطيع الصبر على ابتعادك عن أوراقك فعليك أن تصبر كما أنت.

ما تستطيع الصبر فاصبر حتى هم يحلقون لحيتك مش أنت تحلقها وتتطاوع معهم بعملك أنت. أنت لا تعمل معصية.

لكن إذا عملت المعصية رغم أنفك فأنت غير مؤاخذ .. غير مكلف. وإذا كان المسلمون أصيبوا بمثل هذه المصائب فهى بالنسبة لبعض ما أصيب المسلمون القدامى قبل الإسلام وفى أول الإسلام هى أقل من بعض ما يصاب به بعض الأفراد من المسلمين.

فى العهد المكى شكا بعض المسلمين ما يلقونه من اضطهاد وعذاب من المشركين، وكأن النبى ﷺ شعر بالملل وتسرب اليأس والضعف إلى قلوبهم، فقرأ عليهم الآية السابقة ﴿**الٓمٓ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون* ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**﴾ . قال عليه السلام كشرح لهذه الآية، كان الرجل ممن قبلكم يأخذه المشركون فيضعون المنشار على رأسه وينشرونه ليرتد عن دينه، فما يرتد عن دينه حتى يقع على الأرض فلقتين.

فـهو عليـه السلام يقـول لأصحـابه الذين شكوا إليـه ما يلقـونه من الضـغط، هذا الذى أصـابكم شيء لا يذكـر ولا يقـرن مع مـا أصـاب المسلمين الأولين، كانوا ينشرون بالمناشير.

ولهـذا وصل الأمر إلى نوع مـن التعـذيب فـما على المعـذبين إلا أن يصبـروا، فكلكم يعلم أن النبى ﷺ كان حـينما يمر بآل ياسـر . . ياسر وزوجته يعذبهم المشركون . . ماذا يـقول لهم؟ يقول: صبراً آل ياسر فإن الملتقى معكم فى الجنة.

هذا هو العلاج لمن كان حقاً لا يستطيع أن يهاجر من ذلك البلد الذى يضطهد الحكام فيه المسلمين.

ليس لهم إلا الصبر.

هذا آخر ما عندى من الجواب عن هذا السؤال.

أحوال المسلمين فى ليبيا*

السائل: جلس معك ياشيخ أحد إخواننا من فترة وتكلم معك حول الأوضاع فى ليبيا هناك.

وكنت قد أفتيت الشباب بالهجرة من ليبيا. أنا فى ظنى أن الصورة لم تصلك كما هى مما بنيت عليه فتواك.

هذه الفتوى ياشيخ الآن أكاد أقول أنها خلقت فتنة.

يعنى الشباب أصبح فى حيرة. كل من هو ملتزم ولو التزماً بسيطاً أصبح يأخذ حقيبته ويهاجر.

الجواب: وما هو الصواب أن تكون الفتوى؟

السائل: لا. فتواك على ما شرح إليك وموضح إليك أننا لا نطعن بعلمك.

الجواب: على ما شرح لى ما هو الصواب أن تكون الفتوى؟

السائل: على ما شرح لك فتواك صواب . وأنت أعلم منا. إننى أريد أن أوضح لك النقاط .

الجواب: ما أظن أنه ستتغير الفتوى مهما وضحت. ما هو الذى لم يوضح لى؟

السائل: هناك عندنا حقيقة يوجد اضطهاد كبير للشباب المسلم لكن بالمقابل مسألة خروج الشباب من ليبيا الآن بإمكان الشاب المسلم أن يصلى الصلوات الخمس فى المسجد وأن يلبس الزى الإسلامى، وأن يتردد على دور القرآن الكريم لحفظ القرآن.

* الشريط السادس والعشرون بعد المائة السابعة. تم تسجيل هذا المجلس فى السابع والعشرين من رجب ١٤١٣ هـ الموافق ١٩/ ٢/ ١٩٩٣م.

ففى مثل هذه الظروف علماً بأنه يوجد تضييق على الشباب المتحرك (شباب الدعوة) فهؤلاء فعلاً عليهم مراقبة أو كما يقال تحت المنظار. وعادة يلقى على مثلهم القبض ويوضع فى السجون.

لكن بإمكان الشاب المسلم فى ليبيا أن يصلى صلواتهم الخمس كما ذكرت وأن يتحصل على كتب وهى بكثرة لا توصف والأشرطة أيضاً متوفرة عندنا بفضل الله عز وجل وذلك لعدم وجود الحدود والبوابات مما سهل.

السؤال هنا: هل الشاب الذى يتسنى له أو يتمكن من المحافظة على صلواته ربما يحتاج إلى التنقل من مسجد إلى مسجد والمحافظة على لبسه الشرعى، وإن كان عندنا زى يسمى البدلة العربية. يعنى بإمكان الشاب أن يلبسها ويكون مستوراً وبإمكانه أن يحافظ على دينه ويدعو فى أهله دون أن يصل إليه ضرر.

فهل مثل هذه الصورة يجب عليه الخروج من ليبيا؟

الجواب: أنت الآن تقول أن الصورة عرضت على على غير حقيقتها. أنت الآن تعرض علىّ صورة بل صوراً. صحيح أم لا.

السائل: نعم.

الجواب: إذاً كل صورة لها جوابها.

أنا أقول لك الآن بالنسبة لسؤالك الأول وهو: هل كل شاب عليه الهجرة؟

نحن ما نقول كل شاب عليه الهجرة لأننا ما نقول كل مسلم يجب عليه الحج.

وأنت تدرك ماذا أعنى بهذا الكلام. فأنا إذا قلت كل شاب يجب عليه الهجرة فهل يعقل أن أقول أنا هذا الكلام؟

أنت كان عليك أن تستحضر السؤال والجواب لتعلم أن لكل سؤال جواباً.

فالآن أنت ذكرت صورتين: الشاب الداعية إذا صح التعبير هو الملاحق وهو المضطهد.

أما الناس العاديون الذين يذهبون للمساجد ويصلون ولا يدعون ولا يتظاهرون بمحاربة الحكم الجائر الكافر فهؤلاء لا ضغط عليهم. أليس هكذا قلت؟

السائل: ليس بالمعنى.. لا أقصد بالوصف الثانى للشباب العوام بل الشباب الملتزمين تجدهم يترددون على زوايا تحفيظ القرآن ويصلون الصلاة التى توافق السنة ويحملون فكرا سلفيا وعقيدة سلفية ويدعون لكن ليس عليهم ظهور واضح.

يعنى مثلا أوضح الصورة أيضاً.

أنا مثلا ربما أتحرك يعنى أتحصل على بعض الكتب أعطيها لمن أثق إليهم أو أتكلم فى بيوت دون أن يكون لى ظهور فمثل هذا لا يتفطن إليه أوليس يشكل عليهم خطرا كبيرا فى ظنهم لأنهم لم ينتبهوا لحقيقته.

فهم الذين يرونه يلبس مثلاً القميص الأبيض ويغطى رأسه ويكون إزاره واضح. مظهره مميز يعنى. فهذا يلاحظ وخاصة إذا ظهر منه كلام أو دروس أو يحمل كتبا فى يديه.

أما إذا أراد أن يستخدم الحكمة فلا يترك الدعوة. فبعضهم يدعو وله دور فعال، وإذا مر أمامك فى الطريق لا تشعر أو لا تتفطن له أنه داعية.

الجواب: على كل حال يا أستاذ الحديث فى وصف الواقع يختلف من شخص إلى شخص بل من شخص واحد من وضع عن وضع آخر يختلف الوصف.

فلذلك أنا قلت لك: كان ينبغى أن تستحضر صفة السؤال وصفة الجوابًا.

فإذا كان السؤال واقع والجواب على هذا السؤال فلا غبار على السؤال ولا على الجواب لأن لكل سؤال جوابا.

لذلك كلما طورت السـؤال فبطبيـعة الحال يتطور الجواب ولا يجـمد لأن العالم لا يقبل الجمود.

لكن لا يقـال ذاك واقع الوضع العام الإسـلامى فى ليبيـا.. الوضع العام مضغوط عليه أم لا.

السائل: تقصد الشباب؟

الجواب: لا أقصد الوضع العام..

السائل: العامة لا يضغط عليهم يعنى رجل يصلى هكذا...

الجواب: أنت عندك الإسلام أن يصلى فقط؟

هل هناك ممكن أن تدعـو إلى الكتاب والسنة وإلى عقيدة السلف الصالح وإلى الإسلام ككل الذى هو الإسلام ظاهراً وباطناً بإمكانك أن تدعو؟

السائل: ظاهراً لا.

الجواب: لماذا نحن عندنا ظاهر وباطن.

السائل: لا قد تدعو بالخفية.

الجواب: يعنى سريـة (دعوة سرية). حـينما تكون الدعـوة سرية يرد موضوع الهجرة أم لا يرد؟

السائل: يرد.

الجواب: طيب.. مادام يرد ماذا بهـا الفتوى أن الهجـرة واجبة علمًا

أننا حينما نقول الـهجرة واجبة لا أتصور على كل فرد لأن هذا مـستحيل وضربت لك آنفاً مثلاً ركن من أركان الإسلام ألا وهو الحج من استطاع إليه سبيلاً.

ثم أنا لا أتصور أن الشبـاب المسلم هناك الذى أنت تدندن حوله عنده هذا الحماس أن يهاجر إلى بلد يسـتطيع أن يكون حراً فى دعوته أكثر مما هو هناك إن كان هناك حرية.

وبناءً على مـا قلت أنه من حيث الزى الإسـلامى نحن نسمع بالنسـبة للجزائر مآسى، فى الأمس القريب سـألنى سائل من الجزائر هناك بعض الناس يقـولون يتأخـرون عن صلاة الجـمـعة يوم الجـمعـة لايصلون مع الجماعة يوم الجمعة بل يصلون فى بيوتهم. قال يحتجون أنهم إذا تأخروا لا يستطيعـون أن يصلوا خارج المسجد لأن الشرطة تلاحقـهم، وما أكثر الأسئلة التي وردتنى منذ الفتنة الكبـرى وسجن إخواننا هناك، إنهم كلما رأوا فى الطريق شابا ملتحياً سجنوه.

فأريد أن آخـذ الآن معرفة الوضع فى ليـبيا. هل هناك الشبـاب يجد الحرية فى الإعفاء عن لحيته؟

السائل: لا يجد.

الجواب: فـإذاً بارك الله فيك لماذا تأخـذ من الإسلام ناحـية وتقـول يذهبون إلى المسجد ويحضرون المجالس القرآنية. . . إلخ.

ليس هذا هو فـقط المقـصـود، قد يكون الوضـع فى فرنسـا وألمانيـا وبريطانيا أحسن من هذه الناحـية، أحسن بكثير مع ذلك لا نشـجعهم أن يدعوا بلاد الإسلام وأن يستقروا فى تلك البلاد لأن لهم نوعًا من الحرية، نوعًا من الحرية الدينية.

فالآن أنت الذى تذكره فى ليبيا أسوأ من بريطانيا وأسوأ من ألمانيا.

فهذا السوء يعنى يجعل القول بأن الهجرة واجبة على من لا يتمكن من إقامة الشعائر الدينية والدعوة الإسلامية فى ليبيا.

يكفى أن الرجل أعلن إلحاده وأعلن محاربته للسنة فما بقى للمسلمين فى تلك البلاد، ما الأمل المنشود الذى يبتغيه هؤلاء الشباب؟

هل يستطيعون يوماً ما أن يقلبوا نظام الحكم بطريق الدعوة الذى هو أحسن؟ أم يأملون أن يقيموا ثورة حمراء على هذا الثائر؟

إن كانت الأولى فهذا يحتاج إلى زمن مديد ويحتاج إلى تعاون مع الشباب المسلم فى البلاد الأخرى التى فيها ما أقول الحرية الكاملة مع الأسف لكن فيها حرية أكثر من تلك البلاد.

أما إن كانوا يريدون أن يخططوا كما يفعل بعض الجماعات أن يقيموا ثورة ويقيموا انقلاب عسكرى على هذا الطاغية فهنا يقال

أوردها سعدٌ وسعد مشتمل   ما هكذا يا سعد تورد الإبل

فرسول الله ﷺ هاجر من مكة إلى المدينة وأمر أصحابه بالهجرة من مكة إلى المدينة وقبل ذلك أمرهم بالهجرة إلى الحبشة لماذا؟

لكى يتنفس الصحابة المؤمنون الصعداء فى بلاد الحبشة عند النجاشى ثم بعد ذلك جاءت المرحلة الثانية والأخيرة وهى الأمر بالهجرة إلى المدينة.

الخلاصة يا أخى: نحن نريد من الشباب لو كان يمكنهم أن يتكتلوا فى بلد واحد. لكن إذا كان لا يمكنهم هذا التكتل ففى بلدين. ولا يمكنهم فى ثلاثة. فى أكثر فى أربعة فى خمسة.

أما أن يظلوا هكذا يعيشون تحت الضغط، ضغط الاستبداد الذى لا

مثل له حتى فـى بلاد الكفار. فمعنى هذا أن إقامـة الحكم الإسلامى فى الأرض بعيد المنال جداً جداً.

الخلاصة بـارك الله فيك: لا تتمسكوا بى أن هذه الفـتوى بناء على أن الصورة كانت غير صحيحة التى قدمت فليكن الأمر كذلك لكن الصورة التى قدمت هذا هو جوابها.

وأنت الآن قدمت الصـورة التى أنت تراها هى الصواب. فـما تغـير عندى شيء.

لأنه ليس الشـعب الليـبى كلـه كبـاراً وصـغـاراً رجـالاً ونسـاءً عنده الاستعداد أن يهاجر فى سبيل الله.

الذين يهاجرون فى سبيل الله أعداد قليلة جداً ثم لنكن صريحين، من الذى ترى أنت أن يبقى هناك الشاب المثقف أم العكس؟

السائل: فى تصورى بعض الشباب وكثير منهم الذين يحملون الفكر السلفى لابد أن يبقـوا هناك حتى ينشروا هذا الفكر ويدعـوا الناس إلى هذا الدين.

لأن فى المقابل هناك مـا يسمى باللجان الثـورية الآن الثورة هذه ثورة معـمر القـذافى قامت سنة ٦٩ فى سنة ٧٠ أغلقـت الجامعـة الإسلامـية (جامعة الملك إدريس) فى ٨٦ ألغى التـعليم الدينى نهائياً لم يبق إلا مادة واحدة وهى مادة التربية الإسلامـية. يعنى الطالب يأخذ سورة من القرآن فى الأسبوع.

الآن هذه السنة ألغيت هذه المادة نهائياً لا يوجـد شيء اسمه دين حتى أنهم فى بعض المواد يدرسون الطلبة ويعلمونهم أن الوهابى والزنديق هو

رجل ضال. . . والذى يعفى لحـيته ويضع إزاره، حتى صـارت الأجيال الجديدة تخاف من هذا المظهر.

بمقابل هؤلاء هناك شباب وكثير حقيقة قاموا بنشر فكر مضاد بين الناس وتوضيح الإسلام لهم ونجحوا إلى حد ما.

الآن انتشر بينهم مؤخراً الملتـحون. فهناك منهم الشباب الذي لا ينبت لحيـته لكنه ملتـزم يلبس اللبـاس الليبى المحـتشم ويقوم بـالدعوة دون أن يحاسب أو يضغط عليه.

فهل لهذا الشباب أن يخرج؟

الجواب: أنت تحكى فى خيال يا شيخ الله يهديك.

السائل: صدقنى يا شيخ أننى أحكى من واقع.

الجواب: صدقنى إنك تحكى من خيال .

كل هذا الضـغط هو حجـة . . عليك كل هذا الضـغط فى محـاربة الإسلام علناً فأنت تقول نحن يجب أن نحارب هذا الإلحاد سراً.

أولاً : أنت الآن بدون مؤاخذة تتصور أن الشباب المسلم هو على علم بالإسلام.

الشباب المسلم بحاجة إلى من يعلمهم . . فمن يعلمهم؟

السائل: طيب يا شيخ متى الرجوع إلى البلاد؟

الجواب: هذا السؤال سابق لأوانه، يعنى متى يرجع المهاجرون إلى مكة؟

من يستطيع أن يجيب على هذا السؤال يومئذ؟ إلا بوحي السماء.

هناك حكمة تقول : من استعجل الشىء قبل أوانه ابتلى بحرمانه.

نحن علينا أن نعمل لهذه الساعة أما ماذا يخلق الله . . الله أعلم.

❀❀❀

السائل: نحن نعلم أن الحلال والحرام هـو من الله عز وجل ما أحله الله فى كتـابه أو على لسان رسـوله ﷺ فهو حـلال وما حـرمه الله فى كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ فـهو حرام، ثم حكم الدخان هنا والدليل على ذلك.

الجواب: نحن لا نشك من عـشرات السـنين وليس بعد مـا أذيع فى الإذاعات المسمـوعة والمرئية عن أضرار الدخان وأنه من الأسـباب القوية لمرض السرطان.

فقد كان معلوماً منذ القدم بأن شرب الدخان يضر بالأبدان.

ولكن لم يكن عند بعـضهم هذا الضرر مـقطوعاً بالنسـبة لكل الذين يدمنون شرب الدخان.

فكان فى ظن البعض يضر وفى البعض لا يضر.

لكن الآن أصبح حقيـقة طبية لا جدال فيهـا أن الدخان بالمادة التى فيه وهى المعروفة بالنيكوتين فـهى مضرة جداً بالبدن ولذلك فـالدخان حرام عندنا من جهات ممكن أن تنحصر بثلاث جهات:

الجهة الأولى: وهى الواضحة لا إشـكال فيها رائحتـه الكريهة التى تؤذى المؤمنين المعافين من شرب الدخان، ولابد قبل إتمام الكلام هذا من لفت النظر أن لا أحـد سـواء كـان من المدمنين لشـرب الدخـان أو من الأطباء الذين يدرسون هذا الدخان دراسة طبية. لا أحد منهم يستطيع أن يقول بأن الدخان مفيد فى الصحة.

* الشريط الخامس والأربعون بعد المائة الخامسة.

لا أحد يقول هذا إطلاقاً.

فإذاً إذ خلا من أى فـائدة وتطبع بطابع الرائحة الخبيثـة واقترن مع هذه الرائحة الخبيثة الإيذاء. فمن هذه الناحية يحرم استعمال الدخان.

والآن أتكلـم أنا من ناحية الرائحة وليس من ناحية الضرر الصحى البدنى.

لأننا نعلم من السنة الصحيحة أن الإيذاء لا يجوز إسلامياً حتى بأطيب الكلام حتى بتـلاوة القرآن، وهذا صريح بحـديث سنن أبى داود والإمام أحمد ومـوطأ مالك من حديث أبى سعيـد الخدرى. أن النبى ﷺ سمع بعض أهل المسجـد يرفعون صوتهـم بتلاوة القرآن فقـال: «يا أيها الناس كلكم يناجى ربه فلا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة فتؤذوا المؤمنين».

إذاً نهاهم عن أن يؤذوا برفع صـوتهم بتلاوة القرآن فـتؤذوا المؤمنين. . من هؤلاء المؤمنون؟

هم الذين يشـاركـون هؤلاء الجـاهرين بتـلاوة قـرآن . بالجلوس فى المسجـد. وكل واحد له غاية فـى جلوسه: إما أن يذكـر الله سراً وذلك أفضل الذكر، وإما أن يدرس مع بعض إخوانه فقه علم حديث إلى آخره فيشوش عليه أولئك الجاهرون بالقرآن فيتأذون بالجهر.

فنهاهم الرسول ﷺ عن مثل هذا لإيذاء.

فاذا كان الشارع الحكيم نهى عن مـثل هذا الإيذاء وما ألطفه من إيذاء مع ذلك مادام اقترن به إيذاء لم يجز أن ترفع صوتك بكلام الله عزوجل فى القرآن.

هذا شيء لطيف جـداً يمكن للمـسلم المتـجرد عن الهـوى أولاً وعن العصبية العلمية ثانياً أن يقنع بأن الدخان هذا لو لم يكن فيه إلا إيذاء من

حوله من الجالسين ولا أقول من المصلين لأننا حينما نكون فى الصف ويأتينا رجل شريب دخان نكاد نقطع الصلاة من رائحته الكريهة فيؤذينا ونحن نصلى ونحن نناجى ربنا عز وجل فى الصلاة.

هذا أشد إيذاءً من إيذاء أولئك برفع الصوت بالقرآن، ثم يضاف إلى هذا الأحاديث التى جاءت لتصرح بالنسبة لأكل الثوم والبصل مع أن الثوم والبصل من البقول التى فيها فائدة للجسم، وربما تستخلص منها خلاصات تدخل فى بعض المعالجات فى بعض الأدوية مع ذلك قال عليه الصلاة والسلام: من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربن مصلانا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم.

إذاً الرائحة الكريهة لا تؤذى الإنس المؤمنين فقط بل والملائكة أيضاً.

وهذا ما لا يخطر فى بال الشاربين للدخان.

أكثر من هذا.. جاء فى صحيح مسلم أن النبى ﷺ دخل المسجد يوماً فشم من أحدهم رائحة الثوم أو البصل. فأمر بإخراجه من المسجد إلى البقيع.. إلى المقبرة. كأنه يشير إلى أن هذا الذى يؤذى إخوانه المسلمين وفى بيت من بيوت الله لا يحق ولا يستحق أن يعيش مع الأحياء. ليعش مع الأموات الذين لا يحسون ولا يشعرون أيان يبعثون.

إذا كان الرسول ﷺ اهتم بمن يؤذى المسلمين بالطعام الحلال الثوم والبصل والمفيدين فقط لأنهما ذوا رائحة كريهة. فماذا كان يقول الرسول ﷺ لو أنه كان فى هذا الزمان، ألا يعامل الدخان على الأقل بمثل ما عامل رائحة الثوم والبصل؟ أم سيعامل الدخان بأكثر من ذلك؟.. وأنا لا أشك فى هذا؛ لأن الدخان مضر من الناحية الصحية كما تعلمون.

ولذلك فنحن مع إيماننا بأن الحرام ما حرمه الله والحلال ما أحله الله

ولكن لا ينبغى أن نقتصر على تحريم أشياء بمجرد هذا النص حرام. وعلى تحليل لمجرد هذا النص حلال، فهناك قواعد مثلاً كما تعلمون فيما يقابل الحلال المباح. الأصل فى الأشياء الأباحة.

فنحن نقول مثلاً شرب الشاى مباح لسنا فى حاجة أن يكون عندنا نص يفصل تفصيلاً.

فالمقصود أنه إذا أردنا أن نثبت أمراً حلالاً كشرب الشاى مثلاً أو نحو ذلك من المشروبات الحديثة العهد اليوم لسنا فى حاجة أن يكون عندنا نص مفصل تفصيلاً على إباحة هذا الشراب.

لكن يكفينا أنه يدخل فى القاعدة.. الأصل فى الأشياء الأباحة.

كذلك يكفينا فى النهى عن أشياء لم تكن معروفة من قبل لأن فيها ضرراً وبخاصة إذا كان فيها أضرار فهنا يدخل فى القاعدة التى قعدها الرسول ﷺ فى الحديث المعروف «لا ضرر ولا ضرار».

كذلك ما سبق ذكره آنفاً.. فتؤذوا المؤمنين. وهناك آية فى القرآن الكريم عن إيذاء المؤمنين.

فالغرض.. الحرام ماحرمه الله والحلال ما أحله الله لكن أحياناً يكون التحريم والتحليل ليس بلفظ الحرام أو بلفظ الحلال وإنما بما يؤدى إلى أحدهما.

وإلا وقعنا بمشكلة بعض الجهلة المدمنين ليس للدخان فقط بل وللخمر.

يقول لك: هات نص فى القرآن أن الخمر حرام.. وقد يشكل هذا على بعض الجهلة. لأن لا أحد يقدر يبين له آية فى القرآن أن شرب الخمر حرام.

لكن العالم الفقيه كما قلت آنفاً ليس من الضرورى أن يجمد على

لفظة الحرام أو لفظة الحلال بل هو يتوسع فى فهم أحد الحكمين من نصوص أخرى كما يتعلق بذاك السؤال الجاهل وهو: ما فى نص فى القرآن، وهو تحريم الخمر فى نص فى القرآن لأن الله عز وجل أولاً يقول: ﴿فاجتنبوه﴾.. هذا يفيد وجوب اجتناب الخمر فإذًا هو بمعنى فهو حرام.

ثانياً: فى القرآن الكريم ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

وقد قال رسول الله ﷺ: كل مسكر خمر وكل خمر حرام .

الشاهد:

الدخان ليس من الضرورى أن يكون عندنا نص (شرب الدخان حرام). لا.

يكفينا أنه يدخل فى بعض الدلالات العامة كما سبق ذكره منا آنفاً. وإلا من أين نأتى بتحريم الحشيش المخدر أو الأفيون المخدر؟

من نفس الباب الذى حرمنا به شرب الدخان؛ لأنه قد يشكل هذا الجواب بالنسبة لمن يقرءون كتب السنة فيجد فى سنن أبى داود «كل مفتر حرام».

لكن هذا الحديث بسنده ضعف فيه رجل اسمه شهر بن حوشب وهو مع كونه صدوقا فى نفسه كان سيىء الحفظ فى ذاكرته.

فالشاهد تحريم هذه الأنواع من المخدرات وما أكثرها اليوم وما أكثر أسماءها فهى يكفى للقضاء عليها هذه الأدلة التى قدمناها آنفاً فى تحريم شرب الدخان، مع أن الدخان يتميز فى شدة تحريمه على تلك المخدرات لأن تلك المخدرات تحريمها يأتى من باب الضرر فى البدن لكن ليس لها تلك الرائحة الكريهة حتى بالنسبة للمصلين منهم إذا دخلوا المسجد نفروا من حولهم.

هؤلاء الذين يشربون الحشيش ليس كذلك بينما الذين يتلون بشرب الدخان فهم منفرون برائحتهم الكريهة؛ لأنها تصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتهم ومن طبيعتهم، حتى ترى فى الأصابع منهم آثار الدخان بين الأصابع، وذو الشارب منهم صار شاربه أشقر وهو أسود من كثرة ما يشرب الدخان وهكذا.

أما إذا دخلنا فى تفاصيل الضرر من الناحية الطبية فأنتم على علم بذلك.

هذا مالدينا من جواب يناسب المقام الآن حول الدخان.

السائل: هناك من يسأل: هل شرب سيجارة واحدة حرام أو شرب شفطة واحدة حرام؟

الجواب: نحن نقول لهذا السائل أو المتسائل: هل وجدت إنساناً شرب سيجارة واحدة فى الدنيا؟

فإذاً هو يسأل سؤال خيالى!

نحن نقول له:

ماذا يقول فى إنسان يأخذ الإبرة ويغمسها فى الخمر. فهل يجوز هذا؟

فإن تعدى وتجبر وطعن زدناه الثانية قلنا له إبرة أخمل شوى.

فمتى يقول هذا الإنسان حرام؟

لا يستطيع أن يحدد حداً دقيقاً.

من أجل ذلك قال عليه السلام: «ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه». فهذا إذا كان مخلصاً يقال له أسأل عن أمور واقعية ولا تسأل عن أمور خيالية.

هذا هو الجواب عن السؤال هذا.

❁❁❁

الدخان فى فتوى الشيخ محمود شلتوت:

هل زراعة التبغ (الدخان) وصناعته وتدخينه حرام؟

وهل تبطل الصلاة فى حقله أو مخزنه؟

أجاب:

آراء العلماء فى التبغ:

إنَّ التبغ لم يعرف فى بلاد المسلمين إلا فى أوائل القرن الحادى عشر من التاريخ الهجرى، أى من نحو أربعة قرون تقريباً، ومن هنا لم يؤثر عن أحد من الأئمة المجتهدين - فضلاً عمن تقدمهم - رأى فى حكمه، لا بالحل ولا بالحرمة.

وقد تكلم فى حكمه علماء الوقت الذى ظهر فيه، ولم يتفقوا فى نظرتهم إليه شأنهم فى كل جديد لم تعرف حكمته وقت التشريع. فحكم بعضهم بحله، نظراً إلى أنه ليس مسكرا، ولا من شأنه أن يسكر، ونظراً إلى أنه ليس ضاراً لكل من يتناوله، والأصل فى مثله أن يكون حلالاً. ولكن تطرأ عليه الحرمة بالنسبة لمن يضره فقط ويتأثر به.

رأى القائلين بالحرمة أو الكراهة رأى قوى:

وحكم بعض آخر بحرمته أو كراهته، نظراً إلى ما عرف عنه من أنه يحدث ضعفاً فى صحة شاربه، ويفقده شهوة الطعام، ويعرض أجهزته الحيوية أو أكثرها للخلل والاضطراب، وخاصة جهاز القلب والرئتين، ومن قواعد الإسلام العامة أنه يحرم ما يحرم حفظاً للعقيدة أو للعقل أو للمال أو للعرض. وأنه بقدر ما يكون للشىء من إضعاف ناحية من هذه

النواحى، يكون تحريمه أو كراهته. فما عظم ضرره عظمت حرمته، وما قل ضرره قلت حرمته. والإسلام يرى أن الصحة البدنية لاتقل فى وجوب العناية بها عن ناحية العقل والمال. وكثيراً ما حرم الإسلام المباح إذا كان من شأنه أن يغلب ضرره، بل نراه يحرم العبادة المفروضة إذا تيقن أنها تضر أو تضاعف الضرر.

أضرار الدخان فى الصحة والمال تقتضى حظره:

وإذا كان التبغ لا يحدث سكراً، ولا يفسد عقلاً، غير أن له آثاراً ضارة، يحسها شاربه فى صحته، ويحسها فيه غير شاربه، وقد حلل الأطباء عناصره وعرفوا فيها العنصر السام الذى يقضى ـ وإن كان ببطء ـ على سعادة الإنسان وهنائه، وإذن فهو ولا شك أذى وضار، والإيذاء والضرر خبث يحظر به الشئ فى نظر الإسلام، وإذا نظرنا مع هذا إلى ما ينفق فيه من أموال كثيراً ما يكون شاربه فى حاجة إليها، أو يكون صرفها فى غيره أنفع وأجدى.

إذا نظرنا إلى هذا الجانب عرفنا له جهة مالية تقضى فى نظر الشريعة بحظره وعدم إباحته.

ومن هنا نعلم ـ أخذاً من معرفتنا الوثيقة بآثار التبغ السيئة فى الصحة والمال ـ أنه مما يمقته الشرع ويكرهه، وحكم الإسلام على الشيء بالحرمة أو الكراهة لا يتوقف على وجود نص خاص بذلك الشيء، فلعلل الأحكام وقواعد التشريع العامة قيمتها فى معرفة الأحكام، وبهذه العلل وتلك القواعد كان الإسلام ذا أهلية قوية فى إعطاء كل شيء يستحدثه الناس حكمه من حل أو حرمة، وذلك عن طريق معرفة الخصائص

والآثار الغالبة للشيء، فحيث كان الضرر كان الحظر، وحيث خلص النفع أو غلب كانت الإباحة، وإذا استوى النفع والضرر كانت الوقاية خيراً من العلاج.

واجب الحكومات :

وإذا كان واجب الحكومات الساهرة على مصلحة شعوبها أن تسد ذرائع الفساد على وجه عام، فإن منع الأحداث مما يفسد عليهم صحتهم ألزم وأوجب، ولا ريب أن أجهزة الأحداث غضة تقبل التأثر أكثر من أجهزة غيرهم، ولا تقدر على مكافحة هذا السم البطيء.

هذا هو حكم التبغ فى شربه، وهو حكمه فى زراعته وصناعته مالم تعرف له فوائد أخرى غير شربه.

الصلاة فى حقل الدخان صحيحة :

وينبغى أن يعرف أنه لا تلازم فى الإسلام بين حرمة تناول الشيء أو كراهته وبين نجاسته، فكم من ضار يحرم تناوله وهو طاهر لا تفسد صلاة حامله فضلاً عن الصلاة فى مكانه، بهذا يتبين أن الصلاة فى حقل الدخان أو مخزنه صحيحة لافساد فيها ولاكراهة. اهـ[1]

❊❊❊

وأجاب الدكتور أحمد الشرباصى حول إمامة شارب الدخان

قائلاً: إذا كنا لا نستطيع أن نحكم على الصلاة خلف إمام يشرب الدخان بأنها غير صحيحة، فإنه ينبغى لنا مع هذا أن نتذكر أن للدخان

١ـ «الفتاوى» للإمام محمود شلتوت ص ٣٨٣.

رائحة كـريهة، يتـأذى منها الناس، وهى رائحـة لا تناسب جو المسـجد الطهـور، ولا تناسب مظهر الإمـام بين الناس، لذلك ينبـغى أن يتبـاعد الإمام عن شرب الدخـان قدر استطاعته، فإذا لـم يستطع الامتناع الدائم الشامل عنه، فلا أقـل من أن يجعل تعاطيه فى غيـر الوقت القريب من أداء الصلاة، وخاصة أنه سيكون إماماً للمصلين .

ولنتذكر أن فريقاً من العلماء قرر أنه يُكره تعاطى الدخان فى المسجد، وفى أثناء قراءة القرآن الكريم، وقال بعض الفقهاء كالشافعية: إنَّ الدخان مكروه على الإطلاق، للتأذى برائحته الكريهة ،وقاسوا ذلك الحكم على ما ورد من النهى عن تعاطى الأشياء ذات الرائحة الكريهة ، وقد جاء فى الحديث الصحيح قول سيدنا رسول الله ﷺ : «من أكل بصلاً أو ثوماً أو كراثاً فلا يقربن مسجدنا، فإنَّ الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»[1]

والواقع المشاهد أن التدخين له مضار كثيرة وآثار سيئة على أغلب مدمنيه.

وليس له فائدة ظاهرة للإنســان، وأقل ما يقال فيه : إنـه إنفاق للمال فيما لا ينفع إن لم يضر.

وأجاب حول سـؤال: هل يجوز شرعاً أن يشـرب المسلم الدخان فى المسجد؟ أو يدخل المسجد ورائحة الدخان تفوح من فمه؟

قال:

١ـ أخرجه البخارى ١/ ٢١٦, ٧/ ١٠٥, ٩/ ١٣٥، ومسلم (المساجد) ٧٣ وأبو داود (الأطعمة) ب٤١، وابن خزيمة (١٦٦٤)، والبغوى فى «شرح السنة» ٢/ ٣٨٨، والبيهقى فى «السنن» ٣/ ٧٦, ٧/ ٥٠، وأبو عـوانة فى «المسند» (٤١٠)، والتـبـريزى فى «مـشكاة المصـابيح» (٤١٩٧) والشيخ فى «إرواء الغليل» ٢/ ٣٣٤ وغيرهم.

. . . .

إذا كان الفقهاء قد اختلفوا فى حكم شرب الدخان، فقال قوم بإباحته، لأن الأصل فى الأشياء الإباحة، وقال قوم بكراهته لخبثه، وقال قوم بتحريمه لضرره، فإن أقل ما يقال فيه هو : أنه سبب لإضاعة المال فيما لا فائدة فيه، وأن تعاطيه ـ فوق هذا ـ يسبب للفم رائحة كريهة، ولذلك جاء فى مذهب الشافعية أن تعاطى الدخان مكروه لما فيه من رائحة كريهة يتأذى بها الناس، والإنسان فى المسجد يختلط عادة بالناس ويدنو منهم.

وقد قاس الفقهاء الدخان على هذه الأشياء الكريهة الرائحة لوجود العلة فيه كوجودها فى هذه الأشياء..

وقد روى عن عمر بن الخطاب أن النبى ﷺ قال فى غزوة خيبر:

«من أكل من هذه الشجرة ـ يعنى الثوم ـ فلا يقربن مسجدنا» وفى رواية: «فلايقربن المساجد» وفى رواية عن جابر: «فلا يغشانا فى مساجدنا»(١). وقد علق بعض المحدثين على هذه الأحاديث فأشار إلى علة النهى بقوله: ما يعنى إلا نتنه. أى رائحته الكريهة، وعلى هذا يُلحق به ويقاس عليه كل شىء رائحته كريهة، ولذلك جاء فى بعض الكتب الفقهية : ويؤخذ من إلحاق الدخان بالثوم والبصل كراهته تحريماً فى المسجد، للنهى الوارد فى الثوم والبصل، وهو ملحق بهما، والظاهر كراهة تعاطيه حال القراءة ـ يعنى قراءة القرآن ـ لما فيه من الإخلال بتعظيم كتاب الله تعالى.

١ـ أخرجه الترمذى (١٨٠٦)، والنسائى ٢/ ٤٣، والبيهقى فى «السنن» ٣/ ٧٦,٧٧، وابن خزيمة (١٦٦٥)، والطبرانى فى «الصغير» ٢/ ٣٥، والحافظ فى «الفتح» ٩/ ٥٧٥، والبخارى فى «التاريخ الكبير» ٩/ ٣٠..

وأخرجه بلفظ: «من أكل من هذه الشجرة الخبيثة.» مسلم (المساجد) ٧٦، وأحمد ٢/ ٤٢٩.

ولا يليق بالمسلم أن يشرب الدخان وهو فى بيت من بيوت الله عزوجل، كما أنه لا يليق به أن يدخل المسجد ومازالت رائحة الدخان تفوح من فمه.

وقد يكون من المناسب أن نذكر عبارة زاجرة قالها الشيخ الشبراوى نقلاً عن شيخه السجاعى فى شرب الدخان عند قراءة القرآن وهى: الذى ندين الله عليه هو حرمه شرب الدخان فى مجلس القرآن، ولاوجه للقول بالكراهية. وإذا كان الحديث الدنيوى في مجلس القرآن منهياً عنه، فشرب الدخان فى مجلسه أولى بالنهى لما فيه من الرائحة الكريهة، وإن كان شاربوه لا يدركون ذلك للإلف والعادة، كالذين تعودوا معالجة المواد البرازية، لايتألمون من رائحتها، وإذا كان العقلاء يرون من الآداب أن لا يشرب الدخان بغير حضرة الملوك، ولكن يمنع بحضرة ملوك الدنيا وأمرائها، أفلا يرون ذلك مخلاً بالآداب فى وقت مناجاة ملك الملوك بقراءة القرآن؟

وكم من شىء لا يمنع بحضرتهم، فعلى فرض أن شرب الدخان مكروه فى غير مجلس القرآن، فهو فى مجلس القرآن - لإخلاله بالأدب فى حضرة كلام ذى العظمة والجبروت - محرمٌ.

ألا ترى أن كثيراً من الأشياء مباح خارج الصلاة لكنه يحرم فى أثنائها وإن لم يبطلها، وماذاك إلاّ لإخلاله بآداب الوقوف بين يدى الله تعالى؟

. وقال فى موضع آخر: ولا جدل فى أنَّ التدخين مضر بالصحة مضعف لبدن من يتعوده، وهو يسبب كثيراً من الآفات والأضرار، بالتجربة وبشهادة الخبراء، وأقل ما يقال فيه هو أنه أذى وخبث، ولا يحقق خيراً، كما أنه خبيث الرائحة يؤذى الناس، وفيه إتلاف للمال دون فائدة لها قيمة.

وبعض الفقهاء المتأخرين يقول عن الدخان: إنه مما يمقته الشرع ويكرهه، وحكم الإسلام على الشيء بالحرمة أو الكراهة لا يتوقف على وجود نص خاص بذلك الشيء، فلعلل الأحكام وقواعد التشريع العامة قيمتها في معرفة الأحكام، وبهذه العلل وتلك القواعد كان الإسلام ذا أهلية قوية في إعطاء كل شيء يستحدثه الناس حكمه من حل أو حرمة، وذلك عن طريق معرفة الخصائص والآثار الغالبة للشيء، فحيث كان الضرر كان الحظر، وحيث خلص النفع أو غلب كانت الإباحة، وإذا استوى النفع والضرر كانت الوقاية خيراً من العلاج.

وقال في موضع آخر : لقد ابتلى المسلمون ببلايا كثيرة ظهرت فيهم، وكلما زادوا بعداً عن الدين، وتقليداً لغير المسلمين، وإقبالاً على شهوات الدنيا ولذاتها، زادوا انغماسا في البلايا والآفات الصحية والاجتماعية. ولعل من أكبر المصائب التي نكبوا بها هي أنواع التدخين المختلفة، سواء أكانت من السجاير أم من البايب أم السيجار أم الجوزة، وتزداد البلوى من تعاطي الحشيش ومشتقاته، وكذلك بلوى شرب التمباك وأكل القات واستعمال المدغة التي تتخذ من التمباك والرماد إلى آخر هذه البلايا التي ابتلانا بها التقليد والاستعمار، والاختلاط بغير المسلمين والجري وراء الشهوات الرخيصة والمتعة المتحللة، وإذا تأكد الخطر على صحة الإنسان باستعمال هذه الأشياء فإنها تكون حراماً، وأقل ما يقال فيها: إنها تبذير للمال فيما لا يفيد ولا ينفع.

وقد روى الإمام أحمد: أن رسول الله ﷺ قد نهى عن كل مخدر ومفتر.

والملاحظ أن التدخين يؤدي إلى كثير من المضار والسيئات الصحية

. . . .

والنفسية والاقتصادية، وأقل ما يقال فيه إنه لون من ألوان الإسراف أو بذل المال فيما ليس بضرورى أو نافع، وخاصة بالنسبة إلى الفقراء أو الذين لا يجدون سعة من المال، حتى صار يوجد من ينفق على التدخين مالاً كثيراً، وأسرته فى أمس الحاجة إلى ضرورات الحياة، ولذلك ينبغى للعاقل ألا يتعود هذه العادة الضارة، وأن ينفق ماله الطيب فى وجوه الإنفاق الطيبة وصلوات الله وسلامه على رسول الله حيث قال: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»[1]

السائل: هل يحق لشارب الدخان أن يؤم المصلين فى الصلاة وهو أحسن منهم فى القراءة؟

الجواب: نعم يجوز إذا لم يوجد من يحسن القراءة وأحكام الصلاة من غير الفساق، لكن إذا كان الإمام الذى فى السؤال إماماً راتباً بمسجد من المساجد فينبغى السعى فى تعيين بدله إذا أصر على شرب الدخان، وقد صدر من اللجنة فتوى فى ذلك هذا نصها (من كان إماماً للجمعة والجماعة وهو يشرب الدخان ويحلق لحيته أو متلبس بشىء من المعاصى فيجب نصحه والإنكار عليه، فإذا لم ينتصح وجب عزله إن تيسر ذلك ولم تحدث فتنة وإلا وجبت الصلاة خلف غيره من أهل الصلاح على من تيسر له زجراً وإنكاراً عليه إن لم يترتب على ذلك فتنة وإن لم تتيسر الصلاة خلف غيره شرعت الصلاة خلفه تحقيقاً لمصلحة الجماعة. وإن خيف من الصلاة وراء غيره حدوث فتنة صلى وراءه لدرء الفتنة وارتكاباً لأخف الضررين، كما صلى ابن عمر وغيره من السلف الصالح خلف

١ـ «يسألونك فى الدين والحياة» الدكتور أحمد الشرباصى ٢/ ٩٥, ٥/ ٥٢, ٢٧٨.

الحجاج بن يوسف وهو من أظلم الناس حرصاً على جمع الكلمة وحذراً من الفتنة والاختلاف.

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

السائل: رجل يشرب الدخان ونصحته فقال لى إن شرب الدخان ليس بحرام فما حكم شرب الدخان وهل يجوز أن يصلى وراء شارب الدخان؟

الجواب: شرب الدخان حرام لأنه ثبت أنه يضر بالصحة ولأنه من الخبائث ولأنه إسراف وقد قال تعالى: ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾ أما حكم الصلاة خلفه فإن كان يترتب على ترك الصلاة وراءه فوات صلاة الجمعة أو الجماعة أو حدوث فتنة وجبت الصلاة وراءه تقديماً لأخف الضررين على أشدهما، وإن كان ترك بعض الناس للصلاة خلفه لا يخشى منه فوات جمعة ولا جماعة ولا ضرر وإنما يترتب على عدم الصلاة خلفه زجره وكفه عن شرب الدخان وجب ترك الصلاة خلفه ردعاً له وحملاً له على ترك ما حرم عليه الصلاة وذلك من باب إنكار المنكر. وإن كان لا يترتب على ترك الصلاة خلفه مضرة ولا فوات جمعة ولا جماعة ولا يزدجر بترك الصلاة وراءه فيتحرى المسلم أن يصلى وراء من ليس مثله فى الفسق والمعصية؛ فذلك أتم لصلاته وأحفظ لدينه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

السائل: ما هو حكم اثنين أو ثلاثة رجـال حضروا إلى المسجـد بعد انتهـاء صلاة الظهر أو العـصر أو أية صـلاة كانت أن يصلوا جمـاعة أو منفردين هؤلاء الثلاثة أو الاثنان؟

الجواب: نحن نعـتـقد جـازمين بما قـال به أئمـة المسلمين الأقـدمين كالإمام مالك والشافعى نصاً من كـتبهم وكذلك أبو حنيفة وإن كان ليس له كتب لكن كتب أصحابه كلهم مجتمعون على أنه يكره تكرار الجماعة فى مسجد له إمام راتب ومؤذن راتب.

يفرق هؤلاء الأئمـة بفقهـهم بين مسجد على قـارعة الطريق أشبـه ما يكون بالمساجد فى طريق المدينة.. مـساجد صغيرة، المارة يدخلـون فيها فيصلون فالجماعة هنا جائزة أما مسجد محلة، هذا المسجد له جواره وله أهله وأصحابه والمصلون فيه.

له مؤذن يخـبرهم بحـضور وقت الصلاة وله إمـام يؤمهم فـمثل هذه المساجد اتفق هؤلاء الأئمة الـذين سميتهم لك آنفاً بعدم شـرعية الصلاة جمـاعة ثانية أو ثالثة ومـا بعدها. ونص على ذلك الإمام مـالك والإمام الشافعى كـما قلت فى كتبهم، ومن أغرب مـا ورد عن الإمام مالك أنه قال: لو أن إمام مسجد لم يحضر ولا حضر أحد إلا المؤذن فصلى وحده ثم حضر الجماعة. قال: يصلون وحدهم. مع أنه لم تقم جماعة. لكن المؤذن قام بواجب الإخبار والإمام لعـذر ما لم يحضر فصلى هذا المؤذن وحده ثم جاءت الجماعة. قال: يصلون فرادى.

هذا كله من باب سد الذريعة.

إخوانى يعرفون قصتى أنا مع الجماعة الأولى والثانية، فأنا برهة طويلة من الدهر ساعـاتى أصلح ساعات. كـان دكانى بجانب المسـجد فكنت

أسمع الأذان بآذاني ولكني كنت متأثراً بالفقه السائد والمشاهد في المساجد تكرار الجماعة الواحدة بعد الأخرى. فأنا جالس أشتغل بالساعة أريد أن أركّب برغي أو أركّب عقرب.. أسمع الأذان.. أعلل نفسي أن هذه شغلة بسيطة سرعان ما أنتهي منها وأقوم أدرك صلاة الجماعة.

فيحدث نقاش بين عقلي وبين نفسي: الآن تفوتك صلاة الجماعة. اترك الساعة الآن واذهب لتدرك الجماعة، نفسي تقول لي: اقعد وإن راحت الجماعة الأولى تدرك الجماعة الثانية، عقلي يقول: قد لا تجد إماما يصلي بنا.. أنت طالب علم نفسك ما عاجبتك.. أنت تصلي بالناس أمامًا.

هذا حدث معي مدة إلى أن فقهني الله عزوجل على الأقل في هذه المسألة فاقتنعت أنه كما أنه في المجتمع العام لا يشرع إلا إمام واحد هو الخليفة، كذلك في المجتمع الخاص فهو المسجد لا يشرع إلا إمام واحد.

اقتنعت في هذا.. بعد هذا الاقتناع: الساعة بيدي وضعتها على الطاولة أمامي وانطلقت مسرعاً.. نادراً جداً جداً بعدما حملت في نفسي هذه العقيدة الصحيحة أن تفوتني صلاة الجماعة.

ولذلك فالقول بجواز الجماعة الثانية هي تصد عن ذكر الله مع الجماعة الأولى.

هذا أمر واقع ماله من دافع.

وأنا ربيت في دمشق، وكنت أدخل مسجد بني أمية بعد صلاة العصر لحضور بعض الدروس هناك. كنت في بعض الأحيان أسمع أذان المغرب وجماعة صلاة العصر ما سلمت! أي من جملة الجماعات صلى الإمام الأول الحنفي.. هذا في الزمن الأول بعدين صار الإمام الأول هو

الشافعى لأنه كان الشيخ تاج الدين هذا رئيس جمهورية سوريا كان مذهبه شافعى فهو ورث المساجد يصلى الإمام الحنفى تبعاً للتقاليد التركية العثمانية القديمة.

وهو عندما كان رئيس جمهوية ورأى المذهب قدم المذهب الشافعى على المذهب الحنفى.

فالمهم: صلى الإمام الأول فى محرابه والإمام الثانى فى محرابه والثالث . . . والرابع. أربعة محاريب. . أربعة أئمة يصلون بصورة رسمية ونظامية فى المسجد الأموى الكبير مع ذلك تستمر جماعات حتى ندرك جماعة تصلى العصر وأذان المغرب يؤذن.

فالقائل بجواز الجماعة الثانية وإدخالها تحت عموم قوله عليه السلام صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة هذا فيه تعطيل الجماعة الأولى.

ولذلك نجد الفرق بين صلاة الجمعة وصلاة الجماعة، صلاة الجمعة لأن الناس يعلمون أنها لا تكرر فيغص المسجد بالمصلين.

صلاة الظهر يعرفون أنها تكرر فيكملون صفا أو صفين فقط. هذه الآثار كافية لتنبيه المسلم بصحة هذا القول الذى نقلته لكم آنفاً أنه لا جماعة ثانية فى مسجد له إمام راتب ومؤذن راتب.

وهذا القول مدعم بالسنة العملية.

أى فى زمن النبى ﷺ لم يكن فى مسجده إلا جماعة واحدة، وهذا يستنبط باستنباطات دقيقة جداً منها قوله عليه الصلاة والسلام: «لقد هممت أن آمر رجلا فيصلى بالناس ثم آمر رجالا فيحطبوا حطباً ثم

أخالف إلى أناس يدعون الصلاة مع الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم، والذى نفس محمد بيده لو يعلم أحدهم أن فى المسجد مرماتين حسنتين لشهدها».
أى صلاة العشاء. وجه الاستنباط من الحديث: قال الرسول عليه السلام أنه هم أن يوكل واحدا يصلى نيابة عنه ويذهب هو يغافل المتخلفين عن صلاة الجماعة ويحرق البيوت عليهم. لماذا؟ لأنهم تركوا فريضة الجماعة.

وهذا معناه أنه لا جماعة ثانية لأنه لو قال الرسول : ماذا تفعلون هنا. لماذا لا تحضرون صلاة الجماعة كانوا يقولون له يا رسول الله هناك جماعة ثانية.. هناك جماعة ثالثة.. لكن . لا . سدوا عليهم طريق الاحتجاج على الرسول وحجة الرسول قائمة لأنه نبأهم أنه لا جماعة إلا الجماعة الأولى.

ولذلك جاز له عليه الصلاة والسلام أن يخالف إلى أولئك الأقوام ويحرق عليهم بيوتهم، لكنه لم يفعل لسبب معروف عند العلماء وهو أن فى البيوت من لا تجب عليهم صلاة الجماعة من النساء والأطفال .. إلخ. وهذا أسلوب رائع جداً من رسول الله ﷺ فى الترهيب من مخالفة الشرع، وهو تحريقهم بالنار، لماذا لم يفعل ؟ لأنه قام المانع.

وجد المقتضى للتحريق فهددهم بذلك لكن قام المانع فلم ينفذ.

هذا أسلوب رائع جداً.

فإذاً لهذا الحديث ولغيره لم يكن السلف الصالح يعرفون جماعتين فى مسجد واحد . ولذلك صح عن عبد الله بن مسعود أنه كان عنده رجلان من أصحابه التابعين الذين نقلوا العلم عنه فانطلقوا إلى المسجد وإذا الناس خارجون.. انتهت الصلاة. فعاد بهما إلى بيته وصلى بهما جماعة. وهو يعلم قوله ﷺ «أفضل صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة».

فلماذا لم يدخل المسجد ويصلى الفريضة؟

لأن الرسول يعنى أفضل الصلاة جماعة.

لكن عندما لم يكن جماعة ثانية فرجع بهم وجمع بهم فى بيته.

ومن هذه النقول وهى كثيرة جداً.. لذلك فالجماعة الثانية لا تشرع نقلا وعقلاً، لأنها تفرق جماعات المسلمين وتتخذ وسيلة للتباغض، والتنافر والتشاحن.

والآن حسبك هذا المقدار إن شاء الله، وننهى جلستنا هذه بكفارة المجلس.

سبحانك الله وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

سؤال: ما هو حكم الشرع فى تعدد هذه الجماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية مع أنها مختلفة فيما بينها فى مناهجها وأساليبها ودعواتها وعقائدها، والأسس التى قامت عليها وخاصة أن جماعة الحق واحدة كما دل الحديث على ذلك؟

الجواب: لنا كلمات كثيرة وعديدة حول الجواب عن هذا السؤال؛ ولذلك فنوجز الكلام فيه.

فنقول: لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح رضى الله عنهم، أن التحزب والتكتل فى جماعات مختلفة الأفكار أولاً والمناهج والأساليب ثانياً، فليس من الإسلام فى شىء، بل ذلك مما نهى عنه ربنا عز وجل فى أكثر من آية فى القرآن الكريم منها قوله تعالى ﴿ **ولا تكونوا من المشركين* من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون** ﴾. فربنا عزوجل يقول: ﴿ **ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك** ﴾ فالله تبارك وتعالى استثنى من هذا الخلاف الذى لابد منه كونياً وليس شرعياً، استثنى من هذا الاختلاف الطائفة المرحومة حين قال ﴿**إلا من رحم بك**﴾.

ولا شك ولا ريب أن أى جماعة يريدون بحرص بالغ وإخلاص لله عزوجل فى أن يكونوا من الأمة المرحومة المستثناة من هذا الخلاف الكونى، إن ذلك لا سبيل للوصول إليه ولتحقيقه عملياً فى المجتمع

---

* الشريط الثامن بعد المائة السادسة.

الإسـلامى إلا بالرجـوع إلى الكتاب وإلـى سنة الرسول علـيه الصـلاة السلام، وإلى ما كان عليه سلفنا الصالح رضى الله عنهم.

ولقد أوضح رسول الله ﷺ المنهج والطريق السليم فى غير ما حديث صحيح عن النبى ﷺ أنه خط ذات يوم على الأرض خطاً مستقيماً وخط حوله خطوطا قصيرة عن جانبى الخط المستقيم ثم قرأ قوله تبارك وتعالى ﴿**وأن هذا صراطى مـستقيـماً فاتبـعوه ولا تتبعـوا السبل فتـفرق بكم عن سبيله**﴾ ومر بأصبـعه على الخط المستقـيم، وقال هذا صراط الله، وهذه طرق عن جـوانب الخط المستـقيم، قـال عليه السـلام: وعلى رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه.

لا شك أن هذه الطرق القـصيرة هى التى تمثل الأحـزاب والجمـاعات العديدة. ولـذلك فالواجب على كل مـسلم حريص على أن يكون حـقاً من الفرقـة الناجية أن ينطلق سـالكاً الطريق المستقـيم، وأن لا يأخذ يميناً ويسـاراً، وليس هناك حـزب ناجح إلا حزب الله. تبـارك وتعـالى الذى حدثنا عنه القرآن الكريم ﴿**ألا إن حزب الله هم الغالبون**﴾.

فإذاً، كل حزب ليس هو حزب الله فإنما هو من حزب الشيطان وليس من حزب الرحمن، ولا شك ولاريب أن السلوك على الصراط المستقيم يتطلب معرفة هذا الصراط المستقيم معرفة صحيحة، ولا يكون ذلك بمجـرد التكتل والتحزب الأعمى على كلمة هى كلمة الإسلام الحق لكنهم لايفقهون من الإسلام إلا شيـئاً قليلاً، فلا يكون التـحزب الصحيح الفـالح إلا بمعرفة هذا الإسلام كما أنزله الله تبارك وتعالى على قلب محمد ﷺ.

لهذا كـان من علامة الفـرقة الناجيـة التى صرح النبى ﷺ بها حـينما سئل عنها فقال: هى ما أنا عليه وأصحابى.

فـإذاً هذا الحديث يشـعر البـاحث الحـريص على معـرفة صـراط الله المستقيم أنه يجب أن يكون على علم بأمرين اثنين هامين جداً.

الأول: ما كان عليه الرسولﷺ.

والآخر: مـا كـان عليـه أصحـابه عليـه الصـلاة السـلام. ذلك لأن الصحابة الكرام هم الذين نقلوا إلينا **أولاً** هديه ﷺ وسنته. **وثانياً** هم الذين أحسنوا تطبيق هـذه السنة تطبيقاً عمليـاً، فلا يمكننا والحالة هذه أن نعرف معرفة صحيحة سنة النبى ﷺ إلا بطريق أصحابه.

ومعلوم لدى أهل العلم أن السنة تنقسم إلى سنة قولية وفعلية وتقريرية.

فالسنة القولية: واضح جداً تعـريفها.. هو ما نقله الصـحابى من قوله عليه السلام.

والسنة الفعلية ما نقلوه عنه ﷺ فعلاً.

أما السنة التقريرية فهو ما نقـلوه عن بعضهم وليس عن النبى ﷺ لكن رسول الله رأى ذلك الفـعل وسكت عنه. وهذا السكوت ليس من قوله عليه السلام وليس من فعله وإنما من إقراره.

ومن هنا ينبعث فى نفسى أن ألفت النظر إلى أهمية هذه الضميمة التى نحن ندندن حولهـا فى مثل هذه المناسبة وهى أنه لا يكفى لأى جـماعة إسلاميـة تنتمى بحق إلى العمل بالكتـاب والسنة لا يكفيهم أن يقـتصروا على فهم الإسلام بناءً على الكتاب والسنة فـقط بل لابد أيضاً من معرفة تطبيق أصحاب الرسول ﷺ لهذه السنة.

وهناك أمثلة كثيـرة يمكن بها تقريب أهمية هذه الضميـمة، وقد ذكرت فى بعض المحاضرات أو الأجـوبة نماذج منها، والآن يحضرنى مـثال آخر

ألا وهو ما جاء فى صحيح البخارى وسنن أبى داود وغيرهما من أكثر من طريق واحد، أن النبى ﷺ لما أمر أصحابه أن يسووا الصفوف إذا قاموا إلى الصلاة. قال النعمان بن بشير وغيره: فكنا أو كان أحدنا يلصق قدمه بقدم صاحبه ومنكبه بمنكب صاحبه.

هذا فعل وقع من الصحابة رضى الله عنهم تطبيقاً منهم لأمر الرسولﷺ بتسوية الصفوف.

ومما لا شك فيه ولا ريب فيه أن النبى ﷺ لا يمكن أن يخفى عليه ما فعله أصحابه من خلفه من ورائه وهم يصلون مقتدين به.

لا يمكن أن يخفى هذا الرص الذى طبقه أصحابه ﷺ تنفيذاً لأمره بتسوية الصفوف والتراص فى الصفوف. ذلك لأن من خصوصياته ﷺ ومعجزاته أنه كان وهو فى صلاته يرى من خلفه كما يرى من أمامه.

فلو أن هذه التسوية بهذا التراص رص الأقدام ورص المناكب، لم يكن مشروعاً لكان تكلفا، ولو كان تكلفاً لنهاهم الرسول ﷺ عنه لأن هناك حديثاً صحيحاً أنه عليه السلام نهى عن التكلف.

وإن قيل أنه من الممكن أن يخفى ذلك على النبى ﷺ فنقول: باب الإمكان واسع جداً لكن ما نحن فيه ليس من هذا الباب لسببين اثنين فذكرت أحدهما آنفاً وهو أن النبى ﷺ كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه. والسبب الثانى وهو الأهم أنه إن فرض أن النبى ﷺ لم يشهد هذا الأمر الذى فعله أصحابه خلفه فى الصلاة، رب الرسول ﷺ لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء، فما قلناه آنفاً عن رسول الله ﷺ وليس له من الوظيفة إلا التبليغ عن الله عزوجل فبالأولى والأحرى أن يقال ذلك عن رب الرسول تبارك وتعالى، فيقال: إذا كان ربنا عزوجل

كما أشـرنا إليه آنفاً أقـتباسا من القـرآن الكريم لا تخفى عليه خافـية فى الأرض ولا فى السماء، وكان الله عزوجل لا يريد أن يشرع لعباده المؤمنين هذا التراص فى الصفوف لأمر نبيه ﷺ أن ينهاهم عن هذا التكلف.

إذاً لا ينبغى أن يتـصور المسلم سكوته عليـه السلام عن شىء إلا وربنا عزوجل مطلع عليه وبالتالى إقرار الله لنبيه على هذا هو تشريعه.

من هنا نتوصل إلى الإشارة إلى بعض المسائل التى جرى الخلاف فيها قديماً فى بعض الأحـكام الفقهـية بين الحنفيـة والشافـعية حـيث إن أحد الفريقين يحتج بما وقع فى عهـد النبى ﷺ فيرد الآخر بأن هذا الذى وقع ليس فيه بيـان أن النبى ﷺ اطلع عليه حتى يقال أنه اطلع فـأمره بما سبق من الكلام يرد على هذا الرد من بعض المذهبيين.

اضرب لكم مثلاً أو أكثر.

جاء فى صحـيح البخارى أن معاذ بن جـبل رضى الله عنه كان يصلى صلاة العـشاء الآخرة وراء النـبى ﷺ فى مسجـده ثم ينطلق إلى قبـيلته فيصلى بهم الصلاة نفسها.

يقول رواى الحديث وهو جابر بن عـبد الله رضى الله تعالى عنه: هى له نافلة وهى لهم فريضة، فـاستدل بعض الأئمة المتقـدمين بهذا الحديث على جواز صلاة المفترض وراء المتنفل، فرد ذلك بعض المذهبيين بأن هذا لا حجة فيه لأنه ليس فيـه أن النبى ﷺ كان يعلم أن معاذا بعد أن يصلى خلفه يعود إلى قبيلته فيصلى بهم نفس الصلاة هى له نافلة وهى لهم فريضة.

أظنكم الآن تعرفون الجواب، لأننا نقول إن كان رسول الله ﷺ لايعلم حقيقة أن مـعاذا كان يعيد هذه الصلاة تنفلاً، فربنا عـزوجل كما قلنا آنفاً

يعلم السر وأخفاه، فلو كان فعل معاذ غير مشروع لجاء الحكم من السماء ببيان عدم شرعيته.

ومثال آخر: نقتصر به وهو عدد الأمثلة لأهمية هذه الملاحظة والتى قلما نجدها فصيحة مبينة فى كتب العلماء. جاء فى مسند الإمام أحمد ومستدرك الحاكم وسنن البيهقى وغيرها من كتب السنة عن جابر أيضاً رضى الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة أصبنا فيها امرأة من المشركين. أى قتلناها. وهنا جملة معترضة أرجو أن تكون قصيرة. لا يخالف هذا الحديث الحديث الذى فيه أن النبى ﷺ نهى عن قتل النساء والصبيان. لأن النهى محله فى مكان، وهذا القتل الذى ذكر فى حديث جابر له محل آخر.

النهى ينصب على قتل النساء اللاتى لم يشتركن فى قتال المسلمين.

والقرينة على ذلك والصبيان لأن الصبيان ليسوا من المقاتلة.

على هذا فقول جابر رضى الله عنه أصبنا فيها فى تلك الغزوة امرأةً من المشركين يعنى أنها كانت من المقاتلة.

قال: وكان زوجها غائباً فلما رجع وأخبر الخبر حلف أن لا يدخل القرية إلا بعد أن يثأر لها من أصحاب رسول اللهﷺ فتتبع آثار الصحابة ومعلوم أن العرب كانت عندهم هذه المعرفة تتبع الآثار التى بها وصلوا إلى اكتشاف مأوى الرسول ﷺ فى الغار يوم عزم إلى الهجرة من مكة إلى المدينة. فالأثر دلهم أن الرسول ﷺ وصل إلى هذا المكان، لأنه انقطع الأثر لكنهم أعمى الله بصرهم فلم يروا الرسول ﷺ وصاحبه فى الغار بينما صاحبه رأى أقدام المشركين فخشى ليس على نفسه، خشى على نبيه . قال لا تحزن إن الله معنا.

وهنا لابد من التذكر بأن مايذكر ببعض كتب الحديث وفى كتب السيرة أن الذى صرف كفار قريش بعد أن هداهم تتبعهم للأثر إلى أن المطلوبين هما فى الغار زعموا بأنهم رأوا الحمـامة قد عششت وباضت والعنكبوت أيضاً نسج خيوطه، فقالوا: لايمكن أن يكون هنا فى الغار أحد فانصرفوا.

هذا لم يصح عـلى طريقـة أهل الحـديث، لم يـصح أولاً، ثم هناك رواية قوية بأن الله عزوجل أمر ملكا بأن يغـطى بجناحيه فم الغار ولذلك لم يروه.

فالشاهد أن ذلك المشرك تتبع آثار الجـيش الغازى لتلك القرية فوصل إلى المكان الذى كان قد أدركـهم فى المساء فنزلوا فى وادٍ وحسب النظام العسكرى النبـوى قال عليه الصلاة والسلام لأصـحابه من يكلؤنا الليلة؟ فقام رجلان من الأنصار شابان أحدهما من الأوس والآخر من الخزرج، فقـالا: نحن يا رسول الله. قال لهمـا: كونا على فم الشعب. فـانطلقا والمشرك يراقبهما يريد أن يستغل الفرصة للوفاء بنذره أن يأخذ بثأر زوجه، ولما وصل إلى المكان الذى هو موضع حراسة الجيش النائم اتفق على أن يتناوب الحراسة هذا يحرس نصف الليل بينما الآخر ينام ثم يتبادلان، ثم بدا للحـارس الذى قام منتـصباً بدا له أن يـجمع بين عبـادتين فى وقت واحد عبادة الحـراسة وعبادة الصلاة فى الليل الهـادىء، فقام يصلى وهنا اغتنم الفرصة المشرك الذى كان مختبئـاً وراء صخرة فرماه بحربة فوضعها فى ساقـه، فما كـان منه إلا أن رماه أرضاً والدمـاء تسيل منه، ولما رأى المشـرك أن هدفه لا يزال منتـصبـاً، وهذا يشـعر بأنه لا يزال حـياً رمـاه بالحربة الثانيـة فوضعها فى ساقه وهكذا ثلاث حـراب ويصيب الهدف، ومن دقه تعبـير جابر يقول وضعهـا، والوضع يكون باليد لكن هذا كناية

لدقة الإصابة للهدف فكأنه يضع الحربة وضعاً بيده، ومع ذلك فذلك الصحابى الجليل مستمر فى صلاته لا يقطعها والدماء تسيل منه حتى صلى ركعتين ثم إما أنه أيقظ صاحبه وإما هو استيقظ فلما رأى ما بصاحبه من الدماء هاله الأمر وسأله عن السبب فقال والذى نفسى بيده لقد كنت فى سورة أقرؤها ولولا أنى خشيت أن أضيع ثغراً وضعنى رسول الله ﷺ على حراسته لكانت نفسى فيها.

أى تذكر وهو يصلى أنه فى وظيفة أمره الرسول أن يقوم فيها وهى حراسة الجيش النائم، فلو أنه استمر فى الصلاة وقد راق له الاستمرار فى هذه الصلاة لحلاوة المناجاة بين يدى الله عز وجل؛ لولا أنه خشى أنه إذا استمر فى الصلاة واستمر المشرك فى رميه أن يكون هلاكه فى هذه الصلاة فتضيع الوظيفة، ربما يهاجم العدو المسلمين، ولذلك هو قنع من الصلاة بركعتين ولم يقنع بذلك خوفاً من الهلاك، لا، وإنما خوفاً من هلاك الصحابة فيما إذا هو مات وغدر بهم العدو.

إلى هنا تنتهى القصة، والشاهد منها أن بعض الأئمة يحتجون بحق بأن الدم لا ينقض الوضوء لأنه لو كان ناقضاً لما استمر هذا الرجل فى الصلاة، فيرد المخالف ويقول: هذا تصرف منه، يقول المردود عليهم نعم لكن هذا هو من أصحاب الرسول ﷺ، ويجيبون ويقولون ليس فى الحديث أن النبى ﷺ اطلع على ذلك. هنا الشاهد.

نحن لجيب بجوابين اثنين على نحو ما سبق من الجواب عن قصة معاذ رضى الله عنه، لكن هنا شىء أقوى فى أحد الجوابين مما سبق، وذلك هذا موظف من رسول الله ﷺ بوظيفة فيصاب بهذه الجراحات وفى حال من العبادة والصفاء النفسى هل يمكن هذا أن يخفى على قائد الجيش، لو كان قائداً عادياً فكيف وهو رسول الله ﷺ.

مستبعد جداً جداً أن يخفى هذا الإنسان على رسول الله ﷺ.

إذاً الراجح أنه عليه السلام اطلع على واقع هذا الإنسان وبناء على ذلك لو كان خروج الدم ناقضاً لبين ذلك لما هو معلوم من أصول الفقه أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

فإن استمر المخالف فى المكابرة وفى ادعاء أن الرسول ما اطلع . . نقول له: حسبك أن رب الرسول اطلع.

هذا لا يمكن إنكاره . فإذا لم ينزل شرع يبين أن خروج الدم ناقض للوضوء كانت القصة حجة لمن يحتج بها على أن خروج الدم لا ينقض الوضوء.

فالشاهد من هذا ومن ذاك أن فهم الإسلام فهماً صحيحاً لا سبيل إليه إلا بمعرفة سيرة الصحابة وتطبيقهم لهذا الإسلام العظيم الذى تلقوه عنه ﷺ إما بقوله وإما بفعله وإما بتقريره.

لذلك نعتقد جازمين أن كل جماعة لا تقوم قائمتها على هذا الأساس من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح دراسة واسعة جداً محيطة بكل أحكام الإسلام كبيرها وصغيرها أصولها وفروعها، فليست هذه الجماعة من الفرقة الناجية ومن التى تسير على الصراط المستقيم الذى أشار إليه الرسول ﷺ فى الحديث الصحيح.

وإذا فرضنا أن هناك جماعات متفرقة فى البلاد الإسلامية على هذا المنهج، فهذه ليست أحزاباً، وإنما هى جماعة واحدة ومنهجها منهج واحد وطريقها واحد، فتفرقهم فى البلاد ليس تفرقاً فكرياً عقدياً منهجياً، وإنما هو تفرق بتفرقهم فى البلاد بخلاف الجماعات والأحزاب التى تكون فى بلد واحد ومع ذلك فكل حزب بما لديهم فرحون.

هذه الأحزاب لا نعتقد أنها على الصراط المستقيم بل نجزم بأنها على تلك الطرق التى على رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه.

ولعل فى هذا جواباً لما سبق.

فتوى الأئمة فى تكرار الجماعة فى المسجد الواحد:

يكره تكرار الجماعة فى المسجد الواحد بأن يصلى فيه جماعة بعد أخرى، وفيه تفصيل فى المذاهب:

الحنفية ـ قالوا : لا يكره تكرار الجماعة في مساجد الطرق، وهى ما ليس لها إمام وجماعة معينون، أما مساجد المحلة ـ وهى ما لها إمام وجماعة معينون ـ فلا يكره تكرار الجماعة فيها أيضا إن كانت على غير الهيئة الأولى، كما صليت فى المحراب والثانية صليت بعد ذلك.

الحنابلة ـ قالوا: إذا كان الإمام الراتب يصلى بجماعة فيحرم على غيره أن يصلى بجماعة أخرى وقت صلاته، كما يحرم أن تقوم جماعة قبل صلاة الإمام الراتب، بل لا يصح صلاة جماعة غير الإمام الراتب فى كلتا الحالتين، ومحل ذلك إذا كان بغير إذن الإمام الراتب، أما إذا كان بإذنه، فلا تحرم، كما لا تحرم صلاة غيره إذا تأخر الإمام الراتب لعذر أو ظن عدم حضوره، أو ظن حضوره، ولكن كان الإمام لا يكره أن يصلى غيره فى حال غيبته، ففى هذه الأحوال تكره إمامة غيره، وأما إمامة غير الراتب بعد إتمام صلاته فجائزة من غير كراهة إلا فى المسجد الحرام، والمسجد النبوى، فإن إعادة الجماعة فيهما مكروهة إلا لعذر، كمن نام عن صلاة الإمام الراتب بالحرمين فله أن يصلى جماعة بعد ذلك بلا كراهة، ويكره للإمام أن يؤم بالناس مرتين فى صلاة واحدة بأن ينوى بالثانية فائتة، وبالأولى فرض الوقت مثلاً.

الشافعية ـ قالوا: يكره إقامة الجماعة فى مسجد بغير إذن إمامه الراتب مطلقاً قبله أو بعده أو معه إلا إذا كان المسجد مطروقا أو ليس له إمام

راتب، أو له وضاق المسجد عن الجميع أو خيف خروج الوقت، وإلا فلا كراهة.

المالكية ـ قالوا: يكره تكرار الجماعة مرة أخرى بعد صلاة الإمام الراتب فى كل مسجد أو موضع جرت العادة باجتماع الناس للصلاة فيه، وله إمام راتب، ولو أذن الإمام فى ذلك، وكذلك تكره إقامة الجماعة قبل الإمام الراتب إذا صلى فى وقته المعتاد له، وإلا فلا كراهة، وأما إقامة جماعة مع جماعة الإمام الراتب فهى محرمة، والقاعدة عندهم أنه متى أقيمت الصلاة للإمام الراتب فلا يجوز أن تصلى صلاة اخرى فرضاً أو نفلاً، لا جماعة ولا فرادى، ويتعين على من فى المسجد الدخول مع الإمام اذا كان قد صلاها جماعة فيتعين عليه الخروج من المسجد لئلا يطعن على الإمام، واذا كان على من بالمسجد فرض غير الفرض الذى يريد الإمام أن يصليه، كأن كان عليه الظهر وأقيمت صلاة العصر للراتب فإنه يتابع الإمام فى الصورة فقط، وينوى الظهر وهو منفرد فيها، وعليه أن يحافظ على ما يجب على المنفرد، وإذا وجد بمسجد أئمة متعددة مرتبون، فإن صلوا فى وقت واحد حرم لما فيه من (التشويش)، واذا ترتبوا بأن يصلى أحدهم، فإذا انتهى صلى الآخر، وهكذا فهو مكروه على الراجح، وأما المساجد أو المواضع التى ليس لها إمام راتب فلا يكره تكرار الجماعة فيها بأن يصلى جماعة، ثم يحضر آخرون فيصلون جماعة، وهكذا.

الفرق بين السلفية والجماعات الإسلامية*

سؤال: هناك من كتب كلاماً عن بعض الفئات ويقصد بها الجماعات، فقال إن هناك من الجماعات من يتحزب على جزء من الدين واعتبر ذلك من ميراث الأمم الهالكة، ثم ذكر جماعة التبليغ ولم يصرح باسمها وقال أنهم يهتمون بما أسماه بالإسلام التعبدى مع ما يصاحب ذلك من انحراف فى التصور والسلوك وأنهم يهتمون بما تحت الأرض، ثم ذكر فئة ثانية وسماها أو نعت أهلها بأنهم يهتمون بالإسلام السياسى وبتكوين الاحزاب السياسية والدخول فى البرلمانات وغيرها، ثم ختم ذلك النقد بالسلفيين. وقال هناك فئة ثالثة تهتم بالإسلام العلمى فهمهم هو تصحيح الأحاديث وتضعيفها وتحذير الناس من رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة مع ما يصحب ذلك من الجفاء وضعف فى التعبد وغفلة عن واقع الأمة وما يدبر لها.

السؤال: شيخنا.. هل الدعوة السلفية والسلفيون إسلامهم هو هذا الإسلام العلمى الذى نعته هذا الكاتب، وهل يصح أن يقال أنهم متحزبون على جزء من الدين وأن هذا من ميراث الأمم الهالكة.

وأيضاً أنهم يعيشون فى غفلة من واقع الأمة وما يدبر لها وأن عندهم ضعف فى التعبد؟

نرجو إلقاء الضوء على هذا، جزاكم الله خيراً.

الجواب: لست على علم بشخص معين يقول مثل هذه الكلمة، بل يوجه مثل هذه التهمة إلى الجماعة السلفية، فإن كان لمثل هذا الشخص

* الشريط الحادى عشر بعد المائة السادسة.

وجـود فلا شك أنه أحـد رجلين إمـا أنه جـاهل بواقع الدعوة الـسلفيـة وجماعتها التى ينتمون إليها فى كل بلاد الإسلام حيث إنهم دائماً يعلنون بوجوب الرجـوع إلى الكتاب والسنة وعلى منهج السلـف الصالح كلهم على اختلاف مواطنهم وبلادهم وأشخـاصهم يدعون دعوة حق واحدة لا يختلفون فيها مطلقاً، بخلاف الجماعات الأخرى التى قد تختلف أفكارها وعقائدها، وهى تنتمى إلى حزب واحد أو جماعة واحدة.

فإن كان لمثل هذا الشـخص وجود فهو كما قلت آنفـاً أحد رجلين إما جـاهل لما يعلنـه دائمـاً المتـبـعـون للكتـاب والسنة وعلى مـنهج السلف الصالح، وإمـا أنه متجاهل لهـذا الواقع، وهو يعلن ويدندن دائماً وأبداً بوجوب التعرف على فـقهه الواقع، فواقع الجماعة الـسلفية أنهم يدعون إلى اتباع الكتاب والسنة بكل ما فيـه من عقائد وأحكام سواء كانت هذه الأحكام عبادات أو معاملات أوسلوكا أو نحو ذلك.

فلذلك من الجـهل البالغ والمكـابرة الخطيرة جـداً أن ينسب إلى هؤلاء الدعـاة إلى اتبـاع الكتـاب والسنة وعلى منهج السلف الصـالح خـلاف ما يعلنون به.

أما اتهامه إياهم بالجفاء الذى يعنى قلة العبادة فهذه فى الحقيقة تهمة لا يعـجز أن ينطق بهـا أى إنسان لا يخـشى الله عزوجل ولا خـلاق له فى الدنيا ولا فى الآخرة.

ولذلك فليس لما أقوله بالنسبة لهذه الكلمة التى نقلتها آنفاً إلا أن نقول ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾.

وكنت أود أن أعرف أن مثل هذه التهمـة هل هى مطبوعة فى كتاب أو فى رسالة أو أنها مـسجلة فى شريط حتى نعود إليهـا وأن ندرسها لنكون أولاً على معرفة بها كما نطق بها صاحبها. وثانياً أن نكون دقيقين فى نقدها.

وأنا حينمـا أقول ما قلت آنفاً بحق عن الجـماعة السلفية فإنما أعنى ذلك كدعوة.

أما أن يكون فيهم أفراد قد ينطبق فيهم مثل هذا الوصف فهذا لا يمكن إنكاره بالنسبـة لأى جماعة مـثل هذا الاقتصـار على بعض الجوانب من الدعوة الشـاملة والعامـة لا يمكن أن ننزه منها أى فـرد من أى جمـاعة. فنحن نعلم مثلاً أن الدعـوة التى جاء بها رسول الله ﷺ صافيـة نقية من السماء و ربّى أصـحابه عليها، مع ذلك كان فى هؤلاء الأصـحاب أفراد لم يعلموا ببعض الجوانب من هذه الدعـوة، فهذا لا يعنى أنهم ما كانوا يتبنون الدعوة بشمولها، وبكـمالها. وإنما شأن الإنسان أن يخطىء، فإذا أخطأ فرد أو أفراد وخالفوا الدعوة فى جـانب من جوانبها، فذلك مما لا يسـوغ لمسلم يخشى الله عـزوجل أن يقلب حقـيقـة الدعوة التى يعلنـها أصحابها لوجود أفراد يخالفونها فى بعض جزئياتها.

فإن التزم هذا المنسوب إليه هذا الكلام نسبة الجفاء والقصور فى العبادة ونحو ذلك بسبب انحراف أفراد عن المبدأ العام فأظن أن أية دعوة ولتكن هى التى يدعو إليها هو، لابد أن يكون فيهم أفراد وأفراد كثيرون يخالفون ما يدعو هو إليه من الدعوة العامة الشاملة كما يترشح من كلامه.

فهل نقول حينئذ إذا كـان هو يعلن أن دعوته عامة شاملة لكل نواحى الإسلام التى جاء بها الكتاب والسـنة أن نقول ليس الأمر كذلك لأنه قد يكون هو نفسه أو قد يكون غيره قـد قصر فى بعض ما يدعو الناس إليه، لايكون هذا عجـزاً بل هو هذا عين الظلم. ونحن نقول هـنا بقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ولا يجرمنكـم شنآن قوم على أن لا تعدلـوا. اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾.

هذا ما عندى جواباً عن هذا السؤال.

السائل: فيما يتعلق بهذا السائل:

هل تظنون سلفياً يتبنى منهج الكتاب والسنة على فهم السلف أن ينقد الدعوة السلفية وأفرادها هذا النقد الجارح؟

الجواب: والله هذا يحتاج إلى اطلاع على أسلوب نقده. أما على هذا العرض فيبدو أنه لا يكون كذلك.

السائل: إذا كان هذا الإنسان معلوماً بدفاعه عن عقيدة السلف ولكنه انتقد طائفة من الإخوة أنهم عاكفون على الكتب وغير مهتمين أو غير معطين الاهتمام الكبير لمسائل المسلمين العامة.

كيف يكون حاله شيخنا؟

الجواب: يكون الحال كما هو إذا لم يهتم بالتحقيق الفقهى وبتصفية الأحاديث الصحيحة من الضعيفة . . كيف يكون الحال؟

السائل: يبقى قصوراً .

الجواب: وهذا الذى قلته الآن.

السائل: قال بعض الناس إن التسامح مع أهل البدع الاعتقادية الغليظة مذهب تلفيقى لا يمت إلى الإسلام بصلة . فقول هذا الرجل (البدع الاعتقادية الغليظة) هل هو قيد صحيح. بمعنى هل التسامح مع غير أهل البدع الاعتقادية والغليظة يجوز، و من الإسلام؟

الجواب: لا شك أن هناك فرقاً فى المخالفة بين عقيدة وأخرى وبخاصة إذا تذكرنا أن التفريق بين العقيدة وبين الأحكام الشرعية العملية هو مجرد اصطلاح، ولقد كان لهذا الاصطلاح أثره السيء فى بعض

الفرق الإسلامية قديماً والجماعات الإسلامية حديثاً، فقد استغلوا هذا التفريق ليردوا وجوب الأخذ بعشرات إن لم أقل المئات من الأحاديث الصحيحة، بدعوى أن هذه الأحاديث ليست عملية وإنما هى اعتقادية فكرية ليس لها علاقة بالأحكام الشرعية.

ومن الواضح أننى أعنى بهذا البيان من ينسب إليه القول من الماضين ومن يتبناه من المعاصرين أنه لا يجب الأخذ بحديث الآحاد فى العقيدة.

فهذا بلا شك قول باطل لا يقوم عليه دليل من الشرع فضلاً عن العقل إن كان للعقل حجة فى الأحكام الشرعية. فيتبنى هذا بعض الأحزاب الإسلامية اليوم فأعرضوا عن الأخذ بأحاديث كثيرة صحيحة لأنها ليست عملية.

وردى على ذلك أن أى حكم شرعى هو أهم من أى عقيدة شرعية من حيث تعلق هذا الحكم بالأمر بالتعبد به إلى الله تبارك وتعالى.

فكل حكم شرعى يتضمن عقيدة. ولا عكس.. ليس كل عقيدة تتضمن حكماً شرعياً عملياً.

والأمر فى اعتقادى، واضح جداً لايحتاج إلى كثير من التوضيح لكن حسبنا أن نأخذ مثلاً واحداً من أى عبادة من العبادات التى لا يصنفونها فى العقائد لأنها من العمليات.

فلو أن رجلاً صلى أو صام أو فعل أى شيء من العبادات المعروفة فى الشرع ليس بنية التقرب إلى الله، والتعبد إليه كان عمله هباء منثوراً.

إذاً لابد أن يقترن مع كل عبادة الاعتقاد قبل كل شىء أن هذه العبادة هى شرع من الله تبارك وتعالى. فإن فعلها غير مقرون بالعبادة كان عمله هباءً منثورا.

فإذا كان الأمـر كذلك. نعود الآن إلى أن كل عقيـدة يجب أن يتبناها المسلم سواء كانت مقرونة بالعمل أو كـانت غير مقرونه بالعمل، وبعض العلماء يفـرقون بين الأمرين فـيقولون العـلميات والعـمليات. . هو هذا التفريق لطيف كاصطلاح لكن العمليات لا يمكن إلا أن يسبقها العلم.

إذا كـان الأمر كـذلك. . نعـود لنفرق أو لنبين الـفرق بين الاعـتقـاد والاعتقاد. . لا يستويان، مثلاً مطلقاً، رجلاً يعتقد أن السنة لا قيمة لها وإنما القرآن فقط. هذا بلا شك اعتقاد يؤدى بصاحبه إلى الخروج من الإسلام.

لكن ليس كذلك رجل إما أن يعتقد بأن الحـديث الفلانى غير صحيح أو موضـوع أو مادخل فى عـقله. هذا أسوأ الاحتـمالات. فـأنكره فهل يستوى هذا وذاك؟

لا يستويان.

إذاً كلاهما اشترك فى عقيدة وعلى حـد ما نقلتها عمن أشرت إليه بأن عقيدة غليظة وخفيفة.

فهذا مثال واضح جداً أن الذى ينكر السنة جملة وتفصيلاً ليس كالذى ينكر جزءاً من السنة.

إما لعذر فهذا لا إشكال فيه أنه غير مؤاخذ عند رب العالمين.

أولديه عذر كالجهل مثلاً ونحو ذلك.

فهذا التقـسيم وإن كان لا يعجبنى تعبـيره بالغلظة، وما أدرى هل هذا باللفظ أم بالمعنى.

لكن أعتقد أن التعبير أنه فى عـقيدة أهم من عقيدة وهذا أمر واقع كما شرحنا آنفاً.

إذاً الجواب، التفـريق بين عقيدة وأخـرى هذا أمر واقع لا مرد له أولاً ثم علماء السلف فرقوا. فـهم مثلاً كفروا الجهمية وعـانوا كفرهم وأفتوا بقتل رأسـهم. لكن لا يكفرون مثلاً الإباضـية الذين ينكرون رؤية الله فى الآخرة كذلك المعتزلة الذين يشاركونهم فى هذه الضلالة.

لكنهم يكتفون بتضليلهم دون تكفيرهم. فهذا أمر فى اعتقادى لا ينبغى أن يتناقش فيه من حيث تقسيم العقيدة إلى مهم وإلى أهم.

وخذ مثلاً البـحث الذى طرقناه في الأمس القريب، وهذا لعله يصلح ليكون مثلاً لقولى الآنف ذكره إن كل حكم لابد أن يقترن به عقيدة.

ماذا نقول بأولـئك الذين خالفوا قول الرسول ﷺ «كـل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار»، قالوا: لا، ليس الأمـر كذلك، هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة. كما شرحنا سابقاً حول حديث من سن فى الإسلام سنة حسنة.

إذاً هم اعتقدوا خلاف هذا الحديث هل نكفرهم؟

لا . ما نكفرهم.

فهذا كـمثال يمكن أن يكون للعقيدة الخـفيفة بحد تعـبير من نقلت عنه ذاك التعبير.

السائل: لكن فى لفظ التسامح.. ألا يرى شيخنا أن هذا يتعارض مع ما جاء عن الرسول ﷺ وعن أصحابه وعن سلف هذه الأمة من التحذير من البـدع، ويتمـثل هذا فى قـول البـربهارى الذى نقلـتمـوه فى بعض كتبكم.. احذروا صـغار المحدثات فإنها تعود حتى تصيـر كبارا. وقول ابن مسعـود لأولئك النفر الذين رآهم متكتلين فى المسجـد. قال فى آخر الحديث الذى روى الحـديث عن ابن مسعـود. قال فرأيـت أولئك النفر يطاعنون يوم النهروان. فلفظ التسامح ما عليه.. أو ما يرد عليه أى إشكال؟

الجواب: أنا لا أفهم من كلمة التســامح التى نقلتها عن المومى إليه أن التسامح متعلق بالشخص المعتقد. لا .. التسامح يتعلق مع الشخص الآخر المعتقد. أى هناك رجلان.. لنعبر عن أحدهما بأنه سلفى والآخر خلفى.. الخلفى هذا مبتدع غريق فى البدع. فأنا السلفى اتسامح معه.. ليس أنا أتسامح مع البدعة. فأفرق بين بدعة غليظة على حد تعبيره وبين بدعة خفيفة.

فلا بأس أن أتبنى البدعة الخفيفة دون الغليظة. لا ليس هذا المقصود.

المقصود: أنا السلفى أتسامح مع الخلفى فى البدعة الخفيفة دن الغليظة.

هذا الذى أنا أفهمه.

فإن كان هناك وجه للفهم الآخــر فأنا أعتقد أن هذا بلا شك خطأ لأن المسلم يجب أن يمشى سوياً على صراط مستقيم، فى كل ماجاء عن الله ورسوله.

لا فرق الآن أقول فى العمليات بين فـريضة وسنة مؤكدة وبين نافلة.. كل هذا وهذا وهذا يجب أن يتبناه المســلم أولاً كاعتقاد أن هــذا مشروع، وثانياً كعمل فى حدود ما أشــرنا إليه آنفاً على مذهب ذاك الأعرابى قال: والله يارسول الله لا أزيد عليها ولا أنقص.

لكن يجب أن يتبنى كفكر واعتقاد.

وخــلاصة الكلام أن التـفريق بين عـقـيدة وأخـرى هذا لا مناص منه علمياً. والتسامح الذى ذكر آنفاً فى السؤال عن بعض الناس فى اعتقادى أنه يعنى أن المتمسك بالسنة يتسامح مع المبتدعة ولا يعاديهم معاداة تبعده عنهم وتبعدهم عنه، لأن من آداب الدعوة كما نعلم جمـيعاً قوله تبارك وتعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ وقوله تعالى: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾.

لا شك أن أكبر ضلالة هى التى كان عليها المشركون الذين كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون. ومع ذلك فالرسول ﷺ كان يتلطف معهم ويترفق بهم ويلطف الأسلوب معهم إلى أبعد حدود الحسن واللطف، ولعله يحسن بهذه المناسبة أن نذكر بحديث السيدة عائشة رضى الله عنها حين روت أن يهودياً دخل على النبى ﷺ قائلاً: السام عليك يا محمد. فقال عليه السلام: وعليك. أما عائشة من وراء الحجاب فقد انفطرت شطرين غضباً وحماسة لرسول الله ﷺ فقالت : وعليك السام واللعنة والغضب أخا القردة والخنازير.

فانظر الآن موقف الرسول وموقف هذه المرأة الفاضلة وتعرف تمام القصة تماماً حينما قال عليه السلام: ياعائشة عليك بالرفق فما كان الرفق فى شىء إلا زانه وما كان العنف فى شىء إلا شانه. قالت: يارسول الله ألم تسمع ما قال . قال لها: ألم تسمعى ما قلت. ماكنت غافلاً لكنى كنت هيناً ليناً.

ومعروف قول القرآن: ﴿فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾.

فأنا أفهم من كلمة التسامح هو هذا المثال: أنا سلفى أتسامح مع المبتدع. ليس أنا أتسامح مع نفسى فآخذ بعض العقائد دون بعض.

آخذ بالعقائد الهامة أو الأهم وأتسامح ولا أهتم ببعض العقائد.

لا ليس كذلك .

وما أعتقد أن طالب علم عنده شىء من الفقه من الكتاب والسنة يمكن أن يعنى بكلمة تسامح أى هو نفسه. لا.

❁❁❁

السائل: كيف نفهم الدعوة السلفية كدعاة؟.

الجواب: اشرح لى السؤال كى أتمكن من الجواب .

السائل: أقصد أنه كما تعلمون أن الدعاة اليوم كُثر وخصوصاً من يدعى السلفية، وربما تحصل مشاكل فيما بينهم حول فهم مسائل معينة فلابد من فهم عام للدعوة السلفية.

جواب هذا السائل: كان محاضرة طويلة فى الأمس القريب وفى مدينة جرش وهى تقع شمال عمان.. عند الأخ شريط مفصل فى هذا ولعله يوجد أيضاً أشرطة متعددة فأوجز الجواب بناء على ذلك فأقول:

الدعاة السلفيون يجب عليهم أن يدندنوا دائماً وأبداً حول تعريف الناس جميعاً سواء كانوا دعاة أو مدعوين أن يعرفوهم حقيقة الدعوة الإسلامية السلفية التى تتميز فى حقيقتها عن سائر الدعوات التى تنتسب إلى الإسلام ككل.

كل الدعوات الإسلامية قديماً وحديثاً تتبنى الكتاب والسنة إلا من شذ من بعض الجماعات فى العصر الحاضر، وأفراد فى العصور القديمة الذين كانوا يعلنون أن دعوتهم قائمة على الكتاب فقط دون السنة.

وهذا بلا شك لسنا بحاجة إلى إطالة الكلام فيه لأنه أمر مجمع أن من اقتصر فى فهم الإسلام على القرآن فليس مسلماً، لأن القرآن نفسه يأمر المسلمين بأن يطيعوا الله ورسوله وأن يتحاكموا إلى الله ورسوله.

---

* الشريط العشرون بعد المائة السادسة.

فهذه النقطة لسنا بحاجة للخوض فيها، ولا سيما أن الذين يتتمون اليوم إلى هذا المنهج المخالف للكتاب والسنة وهم الذين يسمون بالقرآنيين، هؤلاء ضلالهم واضح، ولكن كل الجماعات الأخرى التى تلتقى فى كونها فى دائرة الإسلام وتتبنى معنا الكتاب والسنة فيجب على الدعاة السلفيين بخاصة أن يبينوا لهؤلاء أن الدعوة السلفية تتميز على سائر الدعوات بأنها تفهم الكتاب والسنة، على ما كان عليه سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم، كما جاء فى الحديث المتوارث عن النبى ﷺ القائل: «خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

فنحن نضم إلى الكتاب والسنة منهج السلف الصالح، وهذه الضميمة ليست أمراً محدثاً كما قد يتوهم كثير من الناس وإنما هو المنصوص عليه بالكتاب والسنة، أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾.

وأما السنة فهناك حديثان مشهوران، أحدهما حديث الفرقة الناجية وهو معروف ولا حاجة لسوقه بلفظه وإنما نسوق منه ما هو موضع الشاهد، وهو قوله عليه السلام حينما سئل عن الفرقة الناجية فأجاب ﷺ بقوله: هى التى على ما أنا عليه وأصحابى.

والحديث الآخر حديث الخلفاء الراشدين وهو قوله عليه السلام فى حديث العرباض بن سارية.. فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى. إلى آخره. ففى هذا الحديث بيان سبيل المؤمنين الذى ذكر فى الآية السابقة ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾.

فإذاً الدعاة يجب أن يدندنوا حـول هذه الضميمة المميـزة لدعوة الحق والمظهرة للفرقـة الناجية على الفرق الأخـرى وهى أنهم يكونون على ما كان عليه السلف الصالح.

لكن هذا يتطلب شـيئاً لم أذكـره فى الأمس القريب وهو مـذكور فى كثـير من التساجـيل، أن تطبيق هذه القاعدة عـلى منهج السلف الصالح يتطلب من الدعاة السلفيين أن يعنوا بمعرفة الآثار السلفية كمايعنون بمعرفة الأحاديث النبوية، لأن معـرفة هذه الآثار هى التى تحقق لهم تطبيق هذا المنهج تطبيقاً عملياً وصحيحاً.

وهذه الآثار كما هو شأن الأحاديث فيهـا الصحيح والضعيف، كذلك الآثار فيـها الصحيح والضـعيف، ولا بد هنا من الانتباه لما سـأقوله: إن كثيراً من كتب العلماء كالفتح (فتح البارى) للحافظ ابن حجر العسقلانى ومن جاء من بعـده، حينما يحتـجون ببعض الآثار لا يدقـقون النظر فى أسانيدها، وهنا يكمن خطأ واضح جداً لأننا إذا أردنا أن نقول إن الصحابى الفلانى أو الصحابة الفلانية كانوا يقولون كذا أو يفعلون كذا ونحن نعتبر ذلك بياناً لآيـة فى كتاب الله أو لحـديث فى سنة رسول الله ﷺ فـمعنى ذلك أنه لابد لنا من أن نكون على بينة من صحة ذاك الأثر أو تلك الآثار.

فيـنبغى على الداعـية المسلم السلـفى أن يكون على علم به أولاً وعلى دعوته وبيانه لما هو عليه ثانياً.

ثم إن الدعوة السلفية تتميز ليس بمجرد الدعوة وإنما عملياً بأنها تسعى لفهم الإسلام فهماً صحيحاً من كل جوانبه ليس من بعض النواحى التى تهتم بـها بعض الجمـاعات دون نواحى أخـرى ويسمـون الأمور الأولى بالأولويات وقـد يصل بهم الأمـر فى هذا التـقسيم للإسـلام أو للعلم

بالإسلام إلى أن يجعلوه قسمين: لباب وقشور، فيهتمون فى زعمهم والواقع أنهم لا يهتمون حتى بهذا القسم الذى سموه باللباب، يهتمون به دون أن يهتموا بالقسم الآخر.

وأنا ألفت النظر إلى حقيقة علمية، إذا كان المسلم على بينة منها سيتبين أنه لا مجال إطلاقاً للعالم الباحث فى الكتاب والسنة إلى تقسيم الإسلام إلى لب وقشر، وهذا لو كان ممكناً لما تمكن منه إلا من أحاط بالإسلام علماً، وهذا يكاد يكون أمراً مستحيلا، لأن الله عزوجل يقول ﴿ولايحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء﴾. ولذلك فالواجب على الداعية المسلم أن يبلغ الناس الإسلام ككل فى حدود علمه، وأن لا يزعم التقسيم المذكور أنفاً: لب وقشور، لأن الإسلام كله خير وبركة، وأن هذا التقسيم لو سلم به لقلنا لابد للمحافظة على اللب من القشر كما هو الأمر والشأن فيما نراه فى حياتنا المعاشية حيث نأكل كثيراً من الفواكه والثمار ولابد لتطيب لنا من أن نحافظ عليها بقشورها.

هذا من باب التمثيل والتقريب، ولكننا فى الواقع لا نسلم بهذه التسمية أن نقول أن الإسلام لب وقشر، لكننا نقول هناك ما لابد من معرفته أولاً ثم لابد من العمل به ثانياً، وهناك أشياء أخرى لابد من معرفتها علماً بالنسبة لطائفة من الناس هم من أهل العلم، وهذا ما يسمى عند العلماء بالفرض الكفائى ثم من الناحية العلمية أيضاً فإنما يجب القيام به على طائفة دون أن يجب على كل فرد من أفراد المسلمين.

ثم مما جاء فى السنة، وبهذا أختم الجواب عن هذا السؤال، أن ماليس بالواجب قد يكون مساعداً لمن قد يكون قصر فى واجب ما، وأعنى بذلك الحديث المعروف عن النبى ﷺ أنه قال : أول ما يحاسب

العبد يوم القيامة الصلاة فإن تمت فقد أفلح وأنجح، وإن نقصت فقد خاب وخسر، وجاء فى حديث آخر فإن نقصت قال الله عزوجل لملائكته انظروا هل لعبدى من تطوع فتتموا له به فريضته. إذاً التطوع الذى ليس فرضاً لا ينبغى للمسلم أن يتهاون به بدعوى أنه ليس فرضاً؛ لأن هذه الدعوى إنما يسلم بها، لو سلمنا نحن جدلاً أن المسلم حينما يقوم بما يجب عليه إنما يقوم به على الوجه الأكمل وليس على الوجه الناقص الذى أشار النبى ﷺ إليه فى الحديث المعروف عند العلماء بحديث المسىء صلاته حيث إن النبى ﷺ كان جالساً مع أصحابه فى المسجد حينما دخل رجل فصلى ثم جاء إلى النبى ﷺ فقال السلام عليك يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام: وعليك السلام ارجع فصلّ فإنك لم تصلِّ. وهكذا باختصار ثلاث مرات يعيد الصلاة وكل مرة يقول له الرسول ﷺ ارجع فصلّ فإنك لم تصلِّ. فقال أخيراً وقد عرف الرجل أنه لا يحسن صلاته، قال: والله يا رسول الله لا أحسن غيرها، فعلمنى. فقال له عليه السلام: إذا قمت إلى الصلاة فتوضأ كما أمرك الله ثم أذن ثم أقم ثم استقبل القبلة ثم كبر .. إلى آخر الحديث.

فيا ترى عامة المسلمين اليوم هل هم على يقين وعلى اطمئنان من ذوات أنفسهم أنهم يصلون صلاة كاملة لا يكونون فى حاجة يوم توزن الأعمال بالميزان القسط أنهم لا يجدون نقصاً فى صلواتهم؟

نحن كما نشاهد فى المساجد وفى غير المساجد أكثر الناس يصلون ولا يصلون، ولذلك فيظهر لكم بصورة قوية جداً ضرورة الاهتمام بالسنن لأنها تكون كالاحتياطى بالنسبة للحياة الإنسانية المادية، هنا بالنسبة للحياة الروحية الإيمانية حيث إن هذه السنن تكون سبباً لإكمال النقص الذى قد يقع فى الفريضة.

وهذا النقص يكون على وجهين اثنين، نقص فى الكم ونقص فى الكيف.

أى قد تفوت رجل صلاة من الصلوات بغير عذر شرعى فيكون ليس فقط أثم بل وضيَّع عليه أجراً كبيراً، هذا النقص الأول، النقص فى الكم.

والنقص الآخر فى الكيف هو الذى دلكم عليه حديث المسىء صلاته، فهو يصلى ولكن ينقص من أركانها فضلاً عن هيئتها، فيأتى هذا الحديث وهو قوله عليه السلام فيما حكاه عن ربه سبحانه وتعالى أنه يقول لملائكته: انظروا هل لعبدى من تطوع فتتموا له به فريضته.

أى سواء كان النقص فى الكم أو كان نقصاً فى الكيف. إذاً الإسلام يجب أن يفهم وأن يعلم من كل نواحيه دون تفريق كما قلنا آنفاً بتعبيرنا ما كان فرضاً أو نفلاً وفى تعبيرهم لب أو قشر.

ثم بعد ذلك يجب أن ينهض الناس بما يستطيعون من القسم الأول الذى هو من الفروض العينية.

أقول هذا لأن كثيرا من الناس اليوم ممن يشتركون معنا فى الدعوة إلى الكتاب والسنة ثم يفترقون عنا بعدم الاهتمام بالآثار السلفية والمنهج السلفى، كثير من هؤلاء الناس يهتمون بإقامة الدولة المسلمة، وهذه الإقامة أمر واجب ولا شك لا يختلف فيه اثنان، ولكن ما هو السبيل لإقامة الدولة المسلمة وتحقيق الحكم بالإسلام كتاباً وسنة؟ أهو بالجهل بالإسلام؟ أم هو بالفهم له فهماً كاملاً ثم الدعوة إلى العمل به كما بدأ به الرسول ﷺ حيث بدأ بتعليم الناس التوحيد، العقيدة الصحيحة، ثم بعد ذلك ما تعلمون، وهذا لايحتاج إلى إفاضة.. بدأت الأحكام الشرعية تترى من فريضة الصلاة وفريضة الصيام آخر ما فرض كما تعلمون الحج إلى بيت الله الحرام، ثم الأحكام الأخرى من المنهيات والمحرمات والحدود الشرعية ونحو ذلك.

إذاً الدعوة يجب أن تكون ككل، والتطبيق يكون حسب الاستطاعة والتمهيد لإقامة الدولة المسلمة يكون بالعمل بما تعلمنا من ديننا الحق.

هذا ما يتيسر لى من الجواب عن هذا السؤال.

السائل: ما هى المواضع أو الأولويات التى يجب أن يهتم بها ويقدمها طالب العلم عن غيرها؟

وما هى الطريقة المثلى فى الدعوة إلى الله تعالى؟

الجواب: أنا أقول أن المسلم يجب أن يهتم بما هو الأهم كما قيل العلم إن طلبته كثير والعمر عن تحصيله قصير، فقدم الأهم منه فالأهم.

يجب أن لا ننقاد لعواطفنا ولرغبات الناس أو الشباب الذين يعيشون من حولنا وأن نقدم لهم ما يحلو لهم من الأحكام الشرعية، وإنما علينا أن نهتم بما يجب أن نعلمهم به على هدى رسول الله ﷺ الذى أمرنا بالاقتداء به فى قوله عزوجل ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾.

فلا يجوز أن نسكت عن الانحراف الذى أصاب العالم الإسلامى منذ قرون طويلة فى فهم العقيدة المتعلقة بآية واحدة ألا وهى قوله تعالى: ﴿الم* ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين* الذين يؤمنون بالغيب.. ﴾ فيجب أن نفهم أن الإيمان بالغيب هو أول ركن من أركان الإيمان، وأن هذا الركن الأول ما يدخل فيه هو الإيمان بالله عزوجل وملائكته وكتبه كما جاء فى الحديث المعروف. ولكن لا يكفى الإيمان المجمل، لابد من التفصيل.

الإيمان بالله عزوجل كما نعلم جميعاً يشترك فيه كل أصحاب الديانات، سواء كانوا يهوداً أو نصارى، ولكن دعوة الإسلام تفترق عنهم تماماً فى أنهم يفهمون الإيمان بالله عزوجل كما قال تعالى فى الآية المعروفة ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾.

وعلى هذا النهج يجب أن ندعو المسلمين إلى الإيمان فى حدود ماجاء فى الكتاب والسنة أولاً. وبعيداً عن علم الكلام الذى سيطر على بعض المذاهب الإسلامية كالأشاعرة والماتوريدية، وإن كان هؤلاء على خير كبير فى بعض الجوانب الإيمانية ولكنهم مع الأسف انحرفوا فى بعض الجوانب الأخرى عن منهج السلف الصالح، هذا الذى ينبغى أن يهتم الداعية بدعوة الشباب المسلم إليه، ثم كما قلنا الأهم فالأهم أن يعلموا وأن يعرفوا بالصلاة وما يصلحها وما يفسدها ونحو ذلك.

أما الأسلوب فى الدعوة فلم يدع ربنا عز وجل مجالاً لأحد بعد قوله عزوجل: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾.

وهذا بلا شك أول ما يتطلب من الداعية، أن يكون رحيماً وأن يكون شفيقاً وألا يشتد على المخالفين ولا سيما إذا كانوا معه فى أصل الدعوة أى الكتاب والسنة، ولكنهم انحرفوا بعض الشىء فى بعض النواحى، فيجب الرفق بهم كما جاء عن النبى ﷺ من قوله فى الحديث المعروف عن عائشة وحسبنا منه الآن قوله لها: يا عائشة ما كان الرفق فى شىء إلا زانه وما كان العنف فى شىء إلا شانه.

لكنى أريد أن أذكر هنا بشىء يغفل عنه كثير من الناس وأعنى بهم بعض الدعاة.

إن الرفق ولو أنه الأصل فى الدعوة، ولكن ذلك لا يعنى أنه لا ينبغى للداعية أن يستعمل الشدة أحياناً يضعها فى موضعها المناسب لها، فإن النبى ﷺ الذى خوطب بقوله تبارك وتعالى: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾. مع ذلك نجد أن النبى ﷺ كان فى بعض

الأحيان يشتد على بعض المخالفين ولو أن هؤلاء المخالفين ماكانوا يتعمدون الخطأ، ولكن لما كان الخطأ يتعلق بأمر هام بما يتعلق بالإيمان وبخاصة برب الأنام. كان عليه الصلاة والسلام يستعمل شيئا من الشدة.

كلكم يعلم ما رواه الإمام أحمد فى المسند بالسند الصحيح عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ خطب يوماً فى الصحابة فقام رجل ليقول له: ما شاء الله وشئت يارسول الله فقال له رسول الله أجعلتنى لله نداً؟! قل ما شاء الله وحده.

هذه الشدة إذا وضعت فى مكانها فهو من الحكمة؛ ولذلك فلا ينبغى أن نغتر وأن نقول أن اللين دائماً يجب أن ينبغى أن يكون سمة المسلم وصفته. لا. هذه هى الصفة الغالبة، لكن أحياناً لابد من وضع الشدة فى مكانها المناسب.

وأخيراً آتى بمثال من أحاديث الرسول عليه السلام وهو قوله: «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بِهَنِ أبيه».

هذا تعبير قد لا يستسيغه كثير من الناس، ولكن من كان يؤمن بالله ورسوله حقاً وعرف أن هذا الحديث نطق به الرسول ﷺ حينئذ سيكون هذا الحديث من جملة الأدلة أن الشدة أحياناً فى محلها هى عين الحكمة.

ما معنى الحديث: من تعز بعزاء الجاهلية فأعضوه بهنى أبيه، أى من تفاخر بآبائه فى الجاهلية الذين كانوا في الشرك وقاموا في الشرك فهذا قولوا لـه تعبكله يعنى العضو. هذا هو الهن المكنى عنه بهذه العبارة اللطيفة فى حديث الرسول.

لكننى أقول اعضوه بهنى أبيه، هذا شدة بلا شك ولكنها هى الحكمة.

هذا الذى أردت أيضاً أن ألحقه بهذا السؤال.

❁❁❁

سؤال: لماذا نتبع السلف الصالح؟

الجواب: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده وسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام. إن الله كان عليكم رقيبا﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولو قولاً سديداً* يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما﴾.

أما بعد

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

إن ظاهرة مخالفة السنة القولية والعملية جلية جداً فى كثير من عبادات المسلمين فى العصر الحاضر، ولا غرابة فى ذلك لأننا فى زمن الغربة التى تحدث عنها رسول الله ﷺ فى أكثر من حديث واحد.

ولا أريد الإفاضة فى ذكر الأحاديث الواردة فى الغربة، وإنما أريد أن أقول لا غرابة فى ذلك لأننا فى زمن الغرابة إنما الغربة أن تصدر كثير من

* الشريط الثلاثون بعد المائة السادسة.

المخالفات للسنة والمطابقة للبدعة من كثير من إخـواننا الذين ينتمون إلى اتباع السنة، هنا مكمن الغرابة الشديدة.

لا غرابة فى أن يخالف السنة جماهيـر الناس؛ لأنهم بعيدون كل البعد عن السنة.

لكن الغرابـة حقاً إنما هى أن يقع فى مـخالفـة السنة من ينتمى إليـها ويدافع عنها ويذب كل الذب فى سبيل الدفاع عنها.

مثال ذلك ما سمعناه آنفاً من نشار وشذوذ فى التأمين خلف الإمام.

وهذه مصيبة عامة، أتعجب منها كيف استمر العالم الإسلامى فى هذه المخالفة بما فيهم أهل السنة والجماعة كما يقول البعض اليوم فى العصر الحاضر.

أعنى بذلك مـخالفـة قول الرسول ﷺ فـى الحديث الصحـيح الذى تلقته الأمه بالقبول ألا وهو قول الرسول ﷺ «إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

هذا الحديث يعاكس فى تطبـيقه من جماهيـر المصلين لا أستثنى منهم أهل السنة الذين يـحاربون البـدعـة إلا أفـراداً قليلين منهم جـداً جـداً، منتشرين هكذا، هم ضائعـون فى سواد الأمة لا يسمع لهم صوت، هم الذين ينتبهون لهذا الحديث.

فهل أنتم على الأقل فى هذه اللحظة منتبهون لمعنى هذا الحديث؟

إذا أمن الإمام فأمنوا.

ليس معنى الحـديث كما تفعلـون، تسابقون الإمام بالتـأمين، لا يكاد الإمام ينتهى من قراءة ولا الضالين ويقف بالنون السـاكنة الواضحة ليأخذ نفساً ليقول رافعاً صوته آمـين، إذا بالجمهور من المصلين يسبقونه بآمين. لماذا؟ وعلى ماذا يدل هذا؟

على غـفلة المصلين، وأنهم لا يحضـرون عقـولهم، مع قـراءة الإمام الذى بين أيديهم، ولذلك فهم يقعون فى مثل هذه المخالفة الجلية.

وإن تعجب فعجب كل العـجب أن هناك أحد إخواننا الذين يخطبون كل جمعـة فى مسجد صلاح الدين، ألا وهو الأسـتاذ أبو مالك، كلكم يعرفه إن شاء الله، فى كل صلاة جمعة لا يكبر إلا بعد أن ينبه الحاضرين الذين سيصلون خلفه لا تسبقونى بآمين.

ويا سبحان الله كأنما يتكلم بالجماد، فلايكاد يقرأ أول ركعة ولا الضالين إلا ويضج المسـجد بآمـين قبل أن نسـمع تأمـينه بل لا نسمع تأمـينه لأنه يذهب مع تأمين المصلين بدل ما يذهب تأمين المصلين مع تأمين الإمام.

لذلك أذكركم والذكرى تنفع المؤمنين، بهذا الحديث الصحيح: «إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

أنا أعتقد أن سبب هذه الغفلة يعود إلى أهل العلم، هذا إن كان هناك من يصلح أن يسمى بأنهم من أهل العلم، لأننا ندين لله ونعتـقد جازمين أن العلم ليس هو أن يقـرأ الفقيـه بل المتفقـه كتاباً من كـتب مذهب من المذاهب الأربعة المتبعة من مـذاهب أهل السنة والجماعة ثم هو لا يدرى أهذا الذى قرأه هو ثابت بالـكتاب أم بالسنة أم بإجمـاع الأمة، وأن هذا الإجمـاع إن كان منقـولاً، هل هو إجمـاع ثابت صحـيح أم ثبت ذلك بالقياس وبالرأى والاستنباط، ثم هل هذا القـياس قياس جلى أم خفى، هل هو صحيح أم ضعيف؟

ليس الفقة أن يقرأ كتابا من تلك الكتب ثم هو لايدرى من أين جاءت هذه المسائل التى يقرؤها ثم يتبناها ثم ينشرها.

ليس هذا هو العلم .

العلم كما قال ذلك القائل العالم المحقق حقاً ألا وهو ابن قيم الجوزية رحمه الله: العلم قال الله.. قال رسوله .. إلى آخره.

فالآن لاتكاد تجد عالماً بحق ينشر السنة بين الناس ينشر بينهم أقواله عليه السلام والصحيحة منها.

ليس كل ما ينسب إلى الرسول هو حديث ثابت صحيح. لذلك ليس العلم كما قلت آنفاً حكاية عن بعضهم إنما العلم قال الله وقال رسول الله.

فقل من تجد من ينشر أقوال الرسول الصحيحة وأفعاله الثابتة.

فمن هذه الأقوال الصحيحة التى اتفق على روايتها الشيخان الجليلان البخارى ومسلم رحمهما الله تبارك وتعالى. «إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

كان سلفنا الصالح إذا سمعوا حديثاً هو دون هذا فى الأهمية، وكل أحاديث الرسول عليه السلام مهمة، ولكنها ما تستوى، فالحديث الذى يتضمن فرضاً ليس كالحديث الذى يتضمن سنة وهكذا..

كانوا يقولون: لو سافر المسلم سفراً خاصاً، وبتعبيرهم شد الرحل لهذا الحديث فقط لكان شده للرحل ثمناً بخساً لذاك الحديث الواحد.

وها أنتم والحمد لله يتاح لكم أن تسمعوا هذا الحديث فى لحظات معدودات.

فلماذا لا تهتمون لتحصيل هذا الأجر العظيم الذى رتبه رب العالمين على لسان نبى كريم، أن يغفر لكم ذنوبكم.. بماذا؟ فقط بأن لا تسبقوا الإمام بآمين.

انظروا كيف يصدق هنا وفى كل ما شرع الله قوله تبارك وتعالى ﴿وكان فضل الله عليك عظيما﴾.

إذا أمن فأمنوا..

ماهى النتيجة وما هو الثواب؟

يغفر الله لهؤلاء ذنوبهم.

فلو عشنا حيـاة نوح عليه السلام كلها فى طاعة الله عـزوجل وعبادته وضمنا أن يغفر الله لنا، لكان أيضاً هذا الجهد المديد الطويل الذى فرضنا أنه حياة نوح عليه السلام أيضاً لكان الثمن بخساً.

فما بالنا لانهتم أولاً بتطبـيق هذه السنة فى أنفسنا ثم فى نشـرها بين هؤلاء الناس الغافلين.

أردت أن أذكـر بهذه السنة لأننا دعـاة إلى السنة، لأننا نزعم أننا دعـاة إلى السنة، لكن الواقع أننا مقصرون فى اتباع السنة، قد نكون مجتهدين فى الدعوة إلى السنة بالكلام، لكننا قد نكون بل نحن كائنون ـ مقصرين فى تطبيق السنة فى أكثر ساحاتها ومجالاتها.

ماهى دعوتنا؟

دعوتنا دعوة الكتاب والسنة.

لكن الحق والحق أقول أن هناك دعوات كثيـرة وكثيرة جداً فى الأرض الإسلامية اليوم كلها تعلن الدعوة للكتاب والسنة.

ولكن فى هذا العصر خاصة لا يكفى أن تكون دعوة الدعاة محصورة فى هذين الأصلين ولابد منهما، الكتاب والسنة، لابد منهما.

لكن لابد أن يضاف إليهما شيء ثالث، وليس هذا من عندى ولا من عند غيرى ممن سبقنا من أهل العلم والفضل وإنما هو من رب العالمين الذى أنزل على قلب رسوله الكريم: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾.

فأرجو أن تنتبـهوا لهذه الآية لتفهموا أنهـا آية صريحة الدلالة أن هناك شيئـا آخر ينبغى أن يضاف إلى الأصلين المذكـورين آنفاً والمجمع على أن الإسلام قائم عليهما الكتاب والسنة.

كما قال عليه السلام فى الحديث الصحيح المشهور: «تركتكم على أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض».

فهذان الأصلان متفق عليهما بين علماء المسلمين قديماً وحديثاً.

لكنى قلت ينبغى أن نلاحظ ضميمة ثالثة لا يستقيم القيام على الكتاب والسنة لمن لم يضم هذه الضميمة الثالثة هى التى تستفاد من قوله تبارك وتعالى فى الآية السابقة ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾.

إذاً هذه الآية تعطينا دلالة بمفهوم المخالفة أن اتباع سبيل المؤمنين هو سبيل الوصول إلى جنة النعيم، ومخالفة سبيل المؤمنين هو الطريق لدخول الجحيم.

إذاً يجب علينا نحن الذين ندعو إلى الكتاب والسنة أن تكون دعوتنا قائمة على الكتاب والسنة واتباع سبيل المؤمنين، وهنا لابد من وقفة لأن كثيراً من الناس يظنون أن سبيل المؤمنين هم جماهير المسلمين اليوم على عجرهم وبجرهم، على عالمهم ومتعلمهم وجاهلهم، على العامل بالعلم والنابذ للعلم عملياً. ليس هذا هو المقصود من سبيل المؤمنين وإنما المقصود بسبيل المومنين هم المؤمنون الأولون الذين ذكروا فى الحديث المتواتر صحة عن رسول الله ﷺ الذى يقول خير الناس ولا تقولوا ولا ترووا الحديث خير القرون . . الحديث مع كثرة طرقه وأكثرها صحيحة والحمد لله فى الصحيحين ليس فيهما خير القرون قرنى، وإنما فيها خير الناس، هكذا اروروا الحديث: «خير الناس قرنى، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

هؤلاء هم المؤمنون الذين أوعد الله عز وجل من شاقق الرسول

وخالف سبيل المؤمنين.. قال تعالى ﴿نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾.

إذاً سبيل المؤمنين سبيل الصحابة الأولين قبل كل شيء، ثم الذين اتبعوهم بإحسان، هكذا القرن الثانى والثالث، ثم قلة من القرون التابعة لهم بإحسان إلى يوم الدين.

لهذا ينبغى أن تكون دعوتنا قائمة على الكتاب والسنة وعلى منهج سلفنا الصالح.

سيبدو لكم جلياً بعد هذا الكلام الذى قد يكون مجملاً بالنسبة لبعض السامعين، سيبدو لكم جلياً الفرق بين من يدعو للكتاب والسنة فقط وبين من يضم إليهما وعلى منهج السلف الصالح، أى هو سبيل المؤمنين، فترون الفرق كبيراً جداً.

أول ذلك أنتم تعلمون أنه يوجد اليوم فى الأرض الإسلامية كما كان الأمر من قبل بل وأكثر مما كان الأمر من قبل ، مذاهب كثيرة وكثيرة جداً.

نحن نقول المذاهب الأربعة هى مذاهب أهل السنة، لكن هناك مذاهب أخرى، وهم يدعون كما ندعى نحن فى مذاهبنا هذه، يدعون أنهم أيضاً على السنة، اذكروا على سبيل المثال الشيعة، واذكروا الزيدية، ولا نقول اليزيدية، وشتان ما بينهما، ونذكر فيما نذكر الخوارج، ومنهم الإباضية المعروفون اليوم والذين لهم نشاط زائد فى نشر أفكارهم وآرائهم المنحرفة عن الكتاب والسنة.

يا ترى لو سألنا هؤلاء المتمذهبين بهذه المذاهب قديما وحديثاً، دعونا من المذاهب العصرية المبتدعة اليوم، وإنما نتكلم عن المذاهب القديمة والتى توارث خلفها عن سلفها تمذهبها بذلك المذهب.

هل فيهم من يقول: نحن لسنا على الكتاب والسنة؟ لن تسمعوا ذلك.

وأنا بمثل هذه المناسبة أضرب مثلين اثنين: مثلا قديماً جداً، ومثلاً حديثاً جداً.

المثل القديم: الخوارج، الإباضيون منهم يلتقون مع المعتزلة قديماً وحديثاً فى إنكار كثير من العقائد الإسلامية الصحيحة الثابتة فى الكتاب والسنة، ومع ذلك هم يقولون نحن على الكتاب والسنة.

قلت: أضرب لكم مثلاً قديماً ألا وهى النعمة الكبرى، التى أخبر الله عز وجل بها عباده المؤمنين فى أنه وعدهم بأنهم يرون ربهم يوم القيامة ـ كما قال عليه الصلاة والسلام ـ فى ليلة قمراء والقمر بدرا فقال لهم عليه الصلاة والسلام: إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته. (أى لا تشكون من رؤيته).

فهل آمن أولئك المعتزلة ومن دان دينهم ورأى رأيهم فى هذه المسألة، هل آمنوا بأن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة كما قال رسول الله ﷺ فى هذا الحديث الصحيح وفى غيره؟

الجواب: لا

الجواب أنهم ينكرون هذه النعمة، بل ويضللون من يؤمن بها، بل وينسبونهم إلى التشبيه وإلى التجسيم، فنحن أهل السنة الذين نؤمن بأن من نعم الله عزوجل على عباده بل من أكبر نعمة أنه يتجلى لهم يوم القيامة ويرونه كما نرى القمر ليلة البدر.

هم ينكرونها، كيف ينكرونها والحديث هذا صحيح وهناك أحاديث أخرى؟

عندهم فلسفة لابد أنكم سمعتم هذه الفسلفة من بعض الدعاة والكتاب المعاصرين.

ولذلك فأنا أتعرض لذكر بعض الجزئيات المتعلقة بالعقيدة والمتعلقة سلباً أو إيجاباً حسبما سأفصل بهذه العقيدة التى ندعو إليها: الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح.

تلك الفلسفة تقول: إن العقيدة لا تؤخذ من حديث الآحاد، ولو كان الحديث حديثا صحيحاً، بل ولو كان مستفيضاً أو مشهوراً وإنما يشترط عندهم أن يكون متواتراً.

ثم من الغرابة فيما كان أن هؤلاء الذين يشترطون هذا الشرط الحديث الذى أوضحه علماء الحديث هم أبعد الناس عن العلم بالحديث رواية ودراية.

فهم أهل أهواء، يتبعون أهواءهم ويشترطون شروطاً هم لا يمكنهم أن يحققوها بينما غيرهم بإمكانهم أن يحققوها لأنهم أولاً أهل رواية وهم أهل الحديث وهم أهل السنة، ثم هم أهل دراية.

فإذا قيل لهم: لم ترد الرؤية، رؤية المؤمنين لربهم فى السنة فقط، حتى تشككوا فيها بفلسفة حديث الآحاد، لا يؤخذ منها عقيدة، إن هذه العقيدة قد جاءت أيضاً فى القرآن الكريم المتواتر روايته عن رسول الله ﷺ يقيناً، لجأوا إلى فلسفة أخرى وهى قولهم: لا تثبت العقيدة إلا بدليل قطعى الثبوت، أى رواية، قطعى الدلالة، أى دراية.

فإذا كان هناك آية فى القرآن الكريم وهى ثابتة باليقين كما قلنا آنفاً، لعبوا بها وصرفوا دلالتها الصريحة، وقالوا هذه ثابتة بالقطع لكن دلالتها ظنية فلا تثبت بها عقيدة.

هكذا فعلوا فى آيتين اثنتين وردتا فى القرآن الكريم متعلقتين بهذه العقيدة الطيبة.

الآية الأولى قوله تبارك وتعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة* إلى ربها ناظرة﴾.

هذه آية صريحة. . وجوه يومئذ ناضرة. . وهى وجوه المؤمنين قطعاً، إلى ربها ناظرة.

قالوا: هذه ليست قطعية الدلالة . . لماذا؟

لأنه يمكن تأويلها، وما تأويلها عندهم؟

اسمعوا الآن كيف يكون اللعب بالنصوص القطعية الدلالة بفلسفة ظنية الدلالة.

قالوا: إلى ربها ناظرة أى إلى نعيم ربها ناظرة، عطلوا دلالة الآية.

ربنا يقول: ﴿إلى ربها ناظرة﴾. فزادوا من عندهم كلمة مضاف ومضاف إليه، فقالوا إلى نعيم ربها ناظرة.

عطلوا دلالة الآية، وبالأول والأولى أن يعطلوا دلالة الآية الأخرى وهى قوله تبارك وتعالى ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾. للذين أحسنوا الحسنى وزيادة. . الحسنى: الجنة، وزيادة: رؤية الله فى الجنة.

جاء فى هذا حديث صحيح فى صحيح مسلم بسنده الصحيح عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: للذين أحسنوا. . قال الجنة، وزيادة رؤية الله .

رفضوا هذا التفسير. . . لماذا؟

حديث آحاد. .

هذه الفلسفة معول هدام للسنة الصحيحة التى تلقتها الأمة بالقبول. . بهذه الفلسفة التى أصلها من المعتزلة، والشيعة أيضاً من الاعتزال فى هذه العقيدة.

أى أن العقيدة لا تؤخذ من حديث الآحاد، فردوا، لا أقول عشرات الأحاديث، بل مئات الأحاديث الصحيحة، هدموها ورموها أرضاً بهذه

الفلسفة الدخيلة فى الإسلام، وهى أن العقيدة لا تثبت إلا بنص قطعى الثبوت قطعى الدلالة.

هل كانت هذه العقيدة عليها سلفنا الصالح؟

هنا الشاهد.

سلفنا الصالح من المقطوع لدى كل عالم درس سيرة النبى ﷺ وما تعلق بها من تاريخ سلفنا الصالح رضى الله عنهم، من منكم لا يعلم أن النبى ﷺ أرسل أفراداً من أصحابه يدعون إلى الله، والمدعوون هم المشركون الذين عاشوا فى الجاهلية كفاراً يعبدون الأصنام، كانوا بعيدين عن دعوة الرسول ﷺ أولاً فى مكة وآخراً وأخيراً فى المدينة، فلكى تنتشر الدعوة بوعد الله عزوجل فى القرآن الكريم ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾.. تطبيقاً فى حدود ما يمكنه عليه الصلاة والسلام يومئذ من الوسائل، كان يرسل أفراداً من أصحابه عليه السلام دعاة.

من منكم لا يذكر أنه أرسل عليًا إلى اليمن، وأرسل أبا موسى الأشعرى إلى اليمن، وأرسل معاذ بن جبل إلى اليمن، هؤلاء أفراد، فماذا كانوا يدعون المشركين .. إلى ماذا؟

هل كانوا يدعونهم ابتداءً إلى بعض السنن وبعض الأمور المستحبة؟ أم كانوا يدعونهم إلى أن يعبدوا الله ويجتنبوا الطاغوت، أسس الإسلام هو لا إله إلا الله والكفر بما سواه.

إذاً هذه رأس العقائد كلها، فكان يدعو إليها أفراد من الصحابة.

فمن أين جاءت هذه الفلسفة، العقيدة لا تثبت إلا برواية التواتر؟

هذا أمر يخالف سيرة السلف الصالح فى عـهد رسول الله ﷺ. ثم فيما بعده ﷺ من القرون المشهود لها بالخيرية.

لذلك فالذين تفرقوا شيعاً وكانوا أحـزاباً قديماً وحديثاً ثم يلتقون معنا فى أن الإسلام كـتاب وسنة، لكنهم يفتـرقون عنا ونفـترق عنهم فى أننا ندعو إلى اتباع السلف الصالح فى فهمهم لهذين المرجعين.. الكتاب والسنة.

إذا قلت لأحـد هؤلاء المخـالفين للـكتاب والسنـة، والمثال الأول قـد أوردته عليكم آنفاً وهو المثال القديم وسأورد لكم المثال الجديد.

إذا قيل لهم ألا تتبعون الكتاب والسنة.. فماذا تظنون هم قائلون؟

هل ينكرون أم يقرون؟

يقرون.

لو قلتم لهم: هل تتبعون السلف الصالح ؟

قالوا لكم: لا .. هم رجال ونحن رجال.

فهذا هو الفاصل بيننا وبينهم.

هذا فراق بينى وبينك.

أما المثال الجديد الذى لم يمض عليه إلا أقل من قرن من الزمان.

لابد أن الكثيـر من الحاضرين سـمعوا بمن يـعرفون بالقـاديانيين وهم يأبون هذه النسبة تضلـيلاً للناس ويسمون أنفســهم بالأحمديين، وهذا له بحث طويل لبيان هذا التدليس منهم.

المهم هؤلاء القاديانيين يشهدون معنا بكل ما نشهد من الإيمان بالملائكة وما بعده، وبالإسلام الأركان الخمسة، فهم يصلون ويحجون ويزكون ويصومون.. إلخ، لكنهم يقولون بأن هناك أنبياء بعد محمد ﷺ وليس كما نعتقد نحن

كما قال الله عزوجل فى القرآن الكريم: ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ وكما قال عليه الصلاة والسلام فى أحاديث كثيرة ومن أصحها واشهرها قوله لعليّ رضى الله عنه لما خلفه خليفة من بعده فى المدينة، ويمم شطر تبوك قال: أنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى.

كيف هؤلاء يشاركوننا فى كل شروط الإيمان والإسلام ومع ذلك فهم يعتقدون بمجيء أنبياء بعد رسول الله ﷺ؟ هذا كقاعدة، ثم يعتقدون بأن أحدهم جاء فعلاً من الهند ومن قرية اسمها قاديان وإليها ننسبهم نحن، فنقول عنهم قاديانيون، هؤلاء يشاركوننا فى كل هذه العقائد، ويفارقوننا لاعتقادهم بمجيء أنبياء فى المستقبل، وأن أحدهم جاء منذ نحو ٦٠ سنة تقريباً وكان يسمى ميرزا غلام أحمد القاديانى، وهذا ترجمته إلى اللغة العربية (خادم أحمد) أى نبينا عليه السلام. فمن مكرهم ودسائسهم سحبوا هذه الإضافة خادم محمد .. خادم أحمد، فقالوا اسمه أحمد، وهذا كما أشرت آنفاً له بحث طويل.

الشاهد :

كيف يعتقد هؤلاء بمجيء أنبياء وأن أحدهم جاء وهم يؤمنون بالآية السابقة؟

ولا ينكرون حديث عليّ !

يقولون: أنتم ما تفهمون القرآن، أنتم معشر العرب الذين توارثتم تفسير الآية السابقة خلفاً عن سلف ما تفهمون الآية، الذى فهمها هو الذى أوحى إليه مجدداً، وهو ميرزا غلام أحمد القاديانى.

ما معنى الآية إذاً؟

أن رسول الله خاتم النبيين يعنى زينة النبيين، قالوا: كما أن الخاتم

زينة الأصبع، فرسول الله زينة الأنبياء، فليس معنى الآية كما تظنون أنتم أنه آخر الأنبياء، فإذا قدم إليهم الحديث السابق ومثله كثير وكثير جداً أيضاً حرفوا الحديث كما حرفوا الآية وقالوا أنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى أى معى.

أما بعد ما أنا أرتفع إلى الرفيق الأعلى فيأتى بعدى، فمعنى الحديث لا نبى بعدى أى معى.

وهكذا يتأولون النصوص على طريقة سلفهم من المعتزلة والخوارج ونحوهم.

إذاً بارك الله فيكم ، هنا بيت القصيد، لا يكفى أن نقول الأصلان القرآن والسنة هما مرجعنا فقط لأن كل الفرق الضالة يقولون هذه القولة ويدينون بهذين الأصلين ولكنهم إذا قيل لهم كما قلت لكم آنفاً هل أنتم تتبعون السلف بدءاً من الصحابة إلى القرن الثانى إلى الثالث؟

قالوا: لا . نحن رجال وهم رجال.

فدعوتنا يجب أن تفهموا جيداً وهذا بيت القصيد من هذه الكلمة التى سنحت فى خاطرتى حينما سمعت ضجتكم بآمين قبل تأمينى أنا، وأنا إمامكم وإذا بكم قلبتم، صرت أنا مقتدياً بكم وأنتم إمامى.

هذا خلف، وهذا مخالفة للسنة، وسببها الغفلة عن الحديث.

لكن السبب الأكبر عدم وجود من يبلغ السنة إلى عامة المسلمين حتى تشيع بينهم السنة وتصبح كالأمر المعتاد بين المسلمين.

❀❀❀

سؤال: شيخنا عندما تكلمت عن إصلاح الظاهر وإصلاح الباطن، وظننت أنك قصدت من الحديث الذى سبق ذلك أو تلا التفصيل عن موضوع الأعاجم وموضوع صلاة الصحابة خلف النبى ﷺ إن الأمر كان يتعلق بظاهر الأمر بالإضافة للبواطن، فظننت أنك تريد أن تتوسع فى هذا الحديث، أنه كيف يكون إصلاح الباطن بإصلاح الظاهر وضرورة إصلاح الظاهر حتى يمكن إصلاح الباطن.

الجواب: هو الحقيقة أخوانا أبو ليلى ولو كان مشغولا عنا ما يحب كثيراً وأعنى ما أقول كثيراً وهو لينتبه أن يتكلم بمواضع متكررة هو يريد أن نتكلم بمواضيع متجددة.

ولذلك فأنا ما كنت فعلاً منطلقا فى الخوض فى هذا الموضوع لعلى كنت أشعر بأن الأرض مسكونة، وأن هناك تساجيل كثيرة وكثيرة جداً، فإذا كان هو ما عنده مانع بأن نتكلم في مثل هذا الموضوع الذى اقترحته، فأنا من الجماعة الذين إذا دعى أجاب.

أقول فى الواقع أن ارتباط صلاح الظاهر بصلاح الباطن، وصلاح الباطن بصلاح الظاهر، هذه حقيقة نفسية شرعية، للإسلام الفضل الأول فى الكشف عنها وبيانها، ثم تلا الإسلام ما سمى اليوم بعلم النفس على عجلة ووجلة، فقد استطاعوا فعلاً أن يكشفوا بجهودهم المتتابعة والمتتالية شيئاً يسيراً جداً من هذا الموضوع الذى كان الإسلام إليه سابقاً كل الاجتهادات وكل الفلسفات، ولا أقول الديانات لأن هذه الديانات غير واضحة، ولم ترد إلينا كاملة.

* الشريط الخامس والعشرون بعد المائة السادسة.

فأقول: هناك أحاديث كثيرة وكثيرة جداً تؤكدهذه الظاهرة النفسية من الارتباط الوثيق بين القلب والبدن، بين الباطن والظاهر، فمنها قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث نعمان بن بشير رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «إن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه. ألا وإن لكل ملك حمى . . ألا وإن حمى الله محارمه ألا ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا و إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب».

إذًا فصلاح الجسد من الناحية النفسية والمعنوية كاف من الناحية المادية الطيبة، صلاح البدن بصلاح القلب ظاهرا وباطناً، فإذا صلح القلب صلح الجسد، والجسد إذا صلح أيضاً كان ذلك مدعاة لصلاح القلب، ولذلك ففى الحديث تنبيه قوى جداً على أن المسلم لا ينبغى أن يغتر بقوله أنا طويتى صحيحة وسالمة ونيتى طيبة، لكن عمله ليس كنيته التى يزعمها إنها صالحة وطيبة، لأن النبى ﷺ يكذبه فى هذا الحديث حينما يقول: ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب.

يعنى أن القلب إذا كان صالحاً كما يدعى بعض الناس فلابد من أن يضحى.. أن ينضح صلاحه على جسده وعلى ظاهره على حد قول من قال:

ومهما تكن عند امرىء من خليقة

وأن خالها تخفى على الناس تعلم.

يؤكد هذا المعنى الذى أوضحه هذا الحديث من ارتباط الظاهر بالباطن نصوص أخرى كثيرة، من ذلك أن النبى ﷺ كما جاء فى الحديث

الصحيح، كان إذا قام إلى الصلاة لم يكبر إلا بعد أن يأمر بتسوية الصفوف، ويؤخر المتقدم ويقدم المتأخر حتى يسوى الصفوف كالقداح - كالرماح، خط مستقيم جداً، ويقول لهم فى جملة ما يقول فى بعض الأحيان: لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم، وفى رواية بين قلوبكم. فهذا نص آخر صريح وصريح جداً بأن الاختلاف اختلاف المسلمين فى ظواهرهم ومظاهرهم يؤدى إلى اختلافهم فى صدورهم وفى بواطنهم.

لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم، فجعل النبى ﷺ اختلاف المسلمين فى تسوية الصف سبباً لاختلافهم فى قلوبهم. ونحن نشاهد اليوم إهمال المسلمين لتسوية هذه الصفوف التي لو اقتصرنا فى إصدار الحكم عنها لاكتفينا أن نقول أنه واجب، لأن النبى ﷺ كان يقول فى جملة ما يقول كما أشرت إلى ذلك آنفاً سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة، لو اقتصرنا على هذا الحديث لقلنا أن المسلمين مقصرون فى القيام بهذا الواجب فكيف ونحن بصدد بيان أن إخلالهم بالقيام بهذا الواجب الدينى هو سبب شرعى للاختلاف الذى يجعله عز وجل جزاء تقصيرهم فى تطبيقهم لأمر نبيهم أن يضرب على قلوبهم وأن يوقع الفرقة والخلاف بينهم.

فهذا أيضاً حديث عظيم جداً حيث ربط صلاح قلوب الذين يقفون فى الصف باصلاحهم للصفوف وألّا يخلوا فى تنظيمها وترتيبها.

ومما أيضاً يؤكد هذه القاعدة النفسية القلبية من ارتباط الباطن بالظاهر والظاهر بالباطن أن النبى ﷺ فى غير ما حديث صحيح وفى مختلف أبواب الشريعة نهى عليه الصلاة والسلام المسلمين أن يتشبهوا بغيرهم ذلك لأن التشبه يوجب الألفة ويوجب تقارباً بين المتشبه وبين المتشبه به،

وكمـا كان الكفار يعـيشون حـقاً فى ضلال مـبين فى دنياهم فـضلاً عن آخرتهم كان بدهياً جداً أن الشـارع الحكيم ينهى الأمة أن تتشبه بشىء من عادات هؤلاء الكفار لأن ما هم عليه ضلال فى ضلال.

قلت إن الأحاديث التى وردت فى النهى كثيـرة جداً فى نحو أكثر من أربعين حديثاً لأبواب مختلفة من أبواب الشريعة فى الملبس فى المظهر فى المساكنـة والمجامعـة والاختلاط، فـى الصيام، فى الطعـام فى الحج فى أبواب الشريعة كلها، جاءت نصـوص تأمرنا بمخالفة المشركين ، هديهم خالف هدى المشركين، ومن المهم من ذلك أن النبى ﷺ قال: من جامع المشرك فهو مثله.

المجامعة هنا تعنى مطلق المخالطة، من جامع بمعنى من خالط المشرك، أى من ساكنه أى وجاوره وقاربه فى مسكنه وعاش حياته معه، وتعلمون هنا حتى ما يرد إشكال أن المثلية لا تقتضى ولا تستلزم المشابهة بالكلية من كل الجوانب كمثل قوله تبارك وتعالى حينما حذر المسلمين من موالاة المشركين قال رب العالمين: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾. أى فى هذه الموالاة، أى فهو منهم عملاً. وهذا بحث آخر أن الكفر والشرك ينقسم إلى قسمين شرك عملى وشرك اعتقادى، فهذا فهو منهـم أى عملاً وليس عقيدة.

فالنبى ﷺ قد نهى فى أكثر من حديث عن مخالطة المشركين. . لماذا؟ لأن الظاهر يؤثر فى الباطن.

ولابن تيمية رحمه الله كلام جميل جداً، يقول: إن التشابه فى الظاهر يوجد ارتباطا بين القلوب، ويضرب بعض الأمثلة أذكر بعضها.

يقول مثلاً: الرجل الغريب فى بلد ما إذا وجد فيه غريبا مثله مال إليه، لأن فيه تجانس بلديه، فهو يميل إليـه ويؤالفه أكثر من أولئك الغرباء الذين

يعيش هو بين ظهرانيهم، كذلك يضرب مثلاً آخر فيقول مثلاً جندى يلبس ثياب الجند فحينما يرى شخصا آخر يلبس نفس اللباس، إذاً يميل إليه ويركن إليه ويتأنس معه من باب إن الطيور على أشكالها تقع.

فإذا رأيت مسلماً يتشبه بالكافر، يخالط كافراً معنى ذلك أنه وجدت هناك مجانسة قلبية بينه وبين ذاك الكافر المشرك، لذلك حذر النبى ﷺ المسلم من مخالطة المشرك وبمساكنته أشد التحذير، فقال فى حديث آخر غير الحديث السابق، قال عليه الصلاة والسلام: أنا برىء من كل مسلم خالط أو شارك أو ساكن المشركين فقام بين ظهرانيهم.

قال فى حديث ثالث: المسلم والمشرك لا تتراءى نارهما.

يعنى: ابعد عن مجاورة المشرك بعيداً بعيداً على عادتهم القديمة أنهم كانوا يوقدون النيران أمام الخيام فينبغى أن يكون المسلم فى خيمته بعيداً عن خيمة المشرك بحيث إنهما إذا أوقدا النيران لا تظهر نار هذا لهذا والعكس بالعكس.

كل هذا محافظة منه عليه الصلاة والسلام، على قلب المسلم أن يتأثر بهدى المشرك وعادته وتقاليده وأخلاقه، وهذا معناه يؤكد قاعدة، هذه القاعدة هى أن البيئة تؤثر ، البيئة الموبوءة بالأدواء المادية حقيقة طبية لا يشك فيها الأطباء، سواء كانوا مسلمين أو كافرين، أما المسلمون أولاً بدينهم وثانياً بتجربتهم أن البيئة تؤثر من الناحية المادية، يؤيدها الأحاديث النبوية حيث الطاعون مثلاً، إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم فيها لا تخرجوا منها، وإذا وقع الطاعون بأرض لستم فيها فلا تدخلوا إليها.

هذا الحديث مع أحاديث أخرى يؤكد الحقيقة الطبية التى تسمى بالحجر الصحى، وأن البيئة تؤثر بالأصحاء إذا كانت موبوءة.

كذلك الأمر تماماً من الناحية الأخلاقية والإيمانية من أجل ذلك قال عليه السلام ما ذكرناه آنفاً من الأحاديث ثم حكى لنا عليه الصلاة والسلام حديثا عبر فيه عن حادثة وقعت فى من مضى من قبلنا، أوضح لنا تأثير الأرض المؤبوءة بالأخلاق السيئة أنها أيضاً تؤثر فى الساكنين فيها، فقال عليه الصلاة والسلام : كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً ثم أراد أن يتوب فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب .. يعنى لم يدل لحكمة أرادها الله على ما سأل على عالم وإنما دل على عابد جاهل، وحسب ما دل ذهب إليه وقال له أنا قتلت تسعة وتسعين نفساً فهل لى من توبة، فقال له الجاهل: قتلت تسعة وتسعين نفساً وتسأل هل لك توبة.. لا توبة لك. فقتله وأكمل به عدد المائة.

ويبدو من سياق القصة أن الرجل كان مخلصاً فى توبته أو فى رغبته فى التوبة لكن يريد الطريق. فسأل أيضاً عن عالم فدل عليه فأتاه، فقال: إننى قتلت مائة نفس بغير حق فهل لى من توبة؟

قال: نعم ومن يحول بينك وبين التوبة، ولكنك بأرض سوء (هنا الشاهد) فاخرج منها، واذهب إلى القرية الفلانية الصالح أهلها. فخرج الرجل من القرية الظالم أهلها إلى القرية الصالح أهلها، وفى الطريق جاءه الأجل فتنازعه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأرسل الله إليهم رسولاً يحكمونه بينهم، فقال: انظروا إلى أى القريتين هو أقرب فألحقوه بأهلها، فكان أقرب إلى القرية الصالح أهلها، فتولت موته ملائكة الرحمة.. وللحديث بقية.

ومن تمام الحديث السابق أقول أنه لا يخفى على الحاضرين جميعاً الحقيقة التى تضمنتها تلك النصوص الشرعية من حيث إن البيئة لها

تأثيرها إن صالحة فصلاحاً وإن طالحة فطلاحاً؛ ولذلك نرى الشباب المسلم الذى يعيش برهة من الزمن فى بلاد الكفر والفسق والفجور سواء ما كان منها أوروبا أو أمريكا يعودون إلى بلاد الإسلام وجماهيرهم يحملون تعظيماً لأولئك الكفار وعاطفة مائلة إليهم وتقديراً وتمجيداً حتى أن الكثير منهم لا نسمع كأنه يكاد يتبرأ من الإسلام ومن المسلمين لأنه افتتن بحضارتهم المادية.

فتأثر الناس بالبيئات هذه قضية لا تحتاج إلى بحث طويل، فإن الواقع يؤيد ذلك بالإضافة إلى أن الشرع قد أكد ذلك بما تقدم من الأدلة الشرعية.

وكما يقال إن أنس فلن أنسى، القصة التالية التى وقعت لى يوم اتيح لى أن أسافر سفرة إلى بلاد أوروبا فى سبيل الاتصال بالجاليات الإسلامية هناك، وبخاصة فى بريطانيا، فانتهت رحلتى إلى بلد تبعد عن لندن نحو ١٢٠ كم ونسيت اسمها، قيل لى بأن هناك داعية مسلم طيب صالح فذهبت إليه والوقت رمضان، فلما جلسنا على مائدة الإفطار جلسنا جلسة شرعية على الأرض، هو رجل باكستانى أو هندى ماعدت أذكر، مظهره ملتح لكن لابس الجاكيت والبنطلون وزيادة على ذلك الجرافتة، أنا الحقيقة سررت بسمته وبهديه وبمنطقه وإلى حد كبير فهمه للإسلام لكن ما عجبنى مظهره اللا إسلامى، ونحن على مائدة الإفطار تكلمت فى مايشبه الموضوع السابق فيما يتعلق خاصة فى نهج الشارع عن تشبه المسلم بالكافر، وفصلت بشىء من التفصيل أن التشبه أنواع، أسوؤها ما يفعل لمجرد التشبه بالكافر وليس فيه فائدة للمتشبه، وضربت على ذلك الجرافتة . . العقدة هذه .

ومن طيب الرجل أنه استجاب فوراً ففك العقدة ورماها أرضاً، فسررت

جداً بهذه الاستجابة السريعة لكن سرعان ما أزعجنى باعتذاره عن وضعه لعقدته، قال: نحن نعيش هنا فى بريطـانيا والبريطانيون ينظرون لإخواننا الفلسطينيين نظـرة خاصـة، ومن عادة الفلسطـينيين أنهم لا يضعـون هذه الجرافتة ويفكون زر القميص ويبـقى الصدر ظاهراً من فوق، فهم ينقمون على الفلسطينيين، ولذلك فـهو .. (هذا مـعنى كلامـه) لكى لا يتشـبه بالفلسطينيين الذين يُمقتون من قبل البريطانيين وضع هذه العقدة فقلت له سامحك الله ليتك سكت عن هذا التعليل لأن هذا التعليل أقبح من الفعل.

يعنى أنت تهتم بنظـرة الأوروبيين الكفـار لإخواننا الفلسطينيين المسلمين نظرة تحتـقر لما بينهم من عداء، الحق طبـعاً فيه مع إخـواننا الفلسطينيين، فأنت تهتم برأى هؤلاء الـكفار، ولذلك لا تريد أن ينظروا إليك نظرتهم إلى إخوانك المسلمين.

هذا أكبر دليل على أن البيئة تؤثر فى الساكنين فيها والعايشين معها.

لذلك نهى الرسول ﷺ عن مـعاشرة الكفـار، لأن ظاهرهـم يؤثر فى باطن المسلمين، ويؤثر فى أخلاقهم وفى مفاهيمهم.

السائل: هل السفر إلى بلادهم يدخل فى هذا الباب؟

الجواب: إذا كان السـفر لأيام محدودة ولـغاية مشروعـة فلا أرى فى ذلك مانعاً من بـاب قوله تعالى ﴿**قل سيـروا فى الأرض**﴾ أولاً، ومن باب أن المسلمين كـانوا يسافرون فى عـهد الرسول ﷺ إلـى بلاد الكفار والمشركين، وكان ذلك أمراً معهوداً ومقرراً، وحسبكم فى ذلك دليلاً قصة معاذ بن جـبل لما غـاب عن الرسول ﷺ مـدة ثم لما رجع ووقع بصـره على النبى ﷺ هم أن يسـجد له فـنهاه عليـه الصلاة والسـلام، فقـال: يارسـول الله إنى سافـرت إلى بلاد الشـام فـرأيت النصـارى يسجـدون

لقسيسيهم ورهبانهم فرأيتك أنت أحق بالسجود منهم، فقال عليه الصلاة والسلام فى الحديث المعروف: لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها، لكن لا يصلح السجود إلا لله.. كما فى بعض الروايات.

فمتاجرة المسلمين حتى بعد عهد الجاهلية التى امتن الله عليهم فى آية ﴿لإيلاف قريش﴾ استمرارهم على المتاجرة وإقرار الشارع الحكيم لهم يجيز لنا أن نقول بجواز السفر إلى بلاد الكفر لكن ليس للاستيطان فيهم وإنما لقضاء مصالح ثم الرجوع، ولكن مع ذلك نظراً لفساد المجتمعين المجتمع المسلم اليوم بالنسبة للمجتمع المسلم الأول وفساد المجتمع الكافر من الناحية الأخلاقية والفسق والفجور بالنسبة للمجتمع الكافر الأول.

لذلك أنا أرى أن الذى يريد أن يسافر هذا السفر الذى قررنا جوازه لابد أن يكون مُحصناً ومحصّناً، مُحصناً اخلاقياً ومحصّناً نفسه بالزواج حتى لا يفتتن فى ذات نفسه.

هذا ما لدى جواباً عن السؤال، وبذلك ينتهى الموضوع السابق ذكره الذى كان اسمه ارتباط الظاهر بالباطن صلاحاً وطلاحاً، ومنه نتوصل إلى التنبيه إلى أمر يقع فيه بعض الشباب البعيد كل البعد عن الإسلام حينما نراه لا يصلى ولا يصوم ولا يأتى بشىء من الأركان الإسلامية.

فإذا ذكر بذلك قال: يا أخى العبرة ليس بالصلاة وإنما العبرة بما فى القلب، وهو قد يورد بهذه المناسبة حديثاً لا أصل له: اثنان لا تقربهما، الشرك بالله والإضرار بالناس.. فقط هذا هو.

فهو يقول لك أنا معاملتى مع الناس لا أغش لا أسرق... إلخ.

انظر إلي الرجل الفلانى مايصلى إلا بالصف الأول ولحيته كذا، لكن غشاش... إلخ.

فهذا عذر أقبح من ذنب، لأننا نقول لمثل هذا المنحرف، إذا كان فلان يصلى ولكن يغش فأنت خذ خيره و دع شره.

لأن عليك حق الله عليك أن تعبده وأن تخضع له فى كل يوم خمس مرات.... إلخ.

وهذا يوصلنا بأن نذكر بعض إخواننا الطيبين الحريصين معنا على التمسك بالشرع ألّا يتأثروا بالمجتمع العام الذى هو إرث للبريطانيين الذين نشروا فى هذه البلاد وفى غيرها ضلالة تشبه الرجال بالنساء وذلك بمخالفتهم لقول نبيهم ﷺ: «حفوا الشارب وأعفوا اللحى وخالفوا اليهود والنصارى».

❁❁❁

سؤال: فضيلة الشيخ، نشأ منهج جديد أو شاع واشتهر بين بعض طلاب العلم وهناك من يتزعم هذا المنهج ولهم مريدون وطلاب.

وهذا المنهج وخلاصته أن هناك فرقاً بين منهج المحدثين الأقدمين ومنهج المحدثين المتأخرين. ويفصلون بين المتأخرين والمتقدمين بالدارقطني رحمه الله.

فمن عند الدارقطني إلى الآن لا يقبلون كلام أى محدث أو أى مشتغل بعلم الحديث بما فى ذلك الخطيب البغدادى والذهبى والحافظ ابن حجر وغيرهم إلى أن يصلوا إلى شيخنا حفظه الله.

ويزعمون أن هؤلاء المتأخرين لهم قواعد مخالفة لقواعد المتقدمين.

وبناء عليه فهم لا يقبلون أى حكم من هذا الصنف الذى ذكرناه.

فنريد من فضيلتكم إجابة مفصلة موضحة ليستبين الأمر وجزاكم الله كل خير.

الجواب: قبل أن أجيب بما يحضرنى أريد أن ألفت النظر إلى أمرين اثنين أولهما: ما حجتهم فى هذا التفريق الذى أوحوا أنه مجرد فرض نظرية لا يقوم عليها دليل شرعى ولا عقلى. فهل هم يقدمون هذه النظرية مجردة كدعوة مجردة عن أى دليل وبرهان. أم هم - ولو على زعمهم - يأتون بدليل أو برهان.

إن كان لديهم شىء من ذلك فأنا أعتقد أنه من تمام السؤال عرض ذاك الدليل أو البرهان المزعوم لنناقشه.

لأنك تعلم وجميع الحاضرين يعلمون قول ذلك العالم الشاعر:

---

* الشريط السادس والثلاثون بعد المائة السادسة.

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء

وكل إنسان يستطيع أن يتكلم بما يبدو له سواء كان عن رأى واجتهاد مخلص فيه أو عن هوى متبع.

هذا هو الشيء الأول.

والشيء الأخير الذى يليه:

هل هذا الذى ظهر بهذه الدعوة بعد هذه القرون الطويلة التى اتفق علماء المسلمين على الاستفادة من جهود العلماء العاملين فى مجال هذا العلم خالفواهم سواء ـ كما قلت ـ برأى أخطأوا فيه أو بهوى اتبعوه.

أقول: هذا الذى ظهر بهذا الرأى فى ظنى أنه ليس شيخاً لا لغة ولاعلماً.

وإنما هو من هؤلاء الشباب الناشئين الذين عرفوا شيئاً من علم الحديث ومن مصطلح علماء الحديث نظرياً ولم يطبقوه عملياً.

إذاً هنا الأمر الأول والأهم. إن كانوا يذكرون برهاناً فنريد أن نسمعه بعد ذلك أدلى بما عندى ـ كجواب عن هذا السؤال.

والشيء الثانى هل رأيى صواب وهو نابع من تجربة خاصة. إن هذا الذى تبنى هذا الرأى وكتل طلاباً حوله، طبعاً هؤلاء الطلاب شأن كل طلاب الدنيا حينما يبتلون بداعية، سواء كان على حق أو على باطل على صواب أو على خطأ وهم يتبعون هذا الداعية فهل كان ظنى فى محله. إنه ليس شيخاً لا لغة ولا اصطلاحاً، أكذلك.

السائل: أما عن الأمر الأول وهو حجة هؤلاء: الحقيقة هم لايذكرون حججاً واضحة إنما أكثر زعمهم أو أكثر حجة عندهم أنهم يقولون منهجنا قام على استقراء علم الأولين وكلامهم أو المتقدمين، هذه حجتهم.

الجواب: هذه بارك الله فيك لا تخرج عن أنها دعوة ونحن نؤيد الكلام السابق . طيب. . الأمر الثانى!

السائل: أما الأمر الثانى فهو ما تفضلتم به وهو الصواب.

الجواب: أنا أعود لأقول الحقيقة، هذا الذى أنت تشير إليه هو لم يفهم لا مذهب المتقدمين ولا مذهب المتأخرين هو لو قدر لى اللقاء به لكنت أسأله مذهب المتقدمين حددته بآخرهم الدارقطنى أما من جاء بعد الدارقطنى فلا يؤبه لرأيه ولا لاجتهاده ولتصحيحه وتضعيفه.

سأقول له: ما قبل الدارقطنى هل اتفقوا على كل شىء أم اختلفوا؟

أظن أنه إن كان على علم ولو من هذا العلم الذى هو علم نظرى وليس بعملى. فسيكون جوابه أنهم قد اختلفوا. فحينما يختلفون فى مسألة ما ونضرب على ذلك مثلاً الخلاف بين الإمامين الكبيرين البخارى من جهة ومسلم من جهة، وهؤلاء طبعاً فى قائمة القدامى الذين يحتج برأيهم وباجتهادهم فالإمام البخارى كما يعلم طلاب العلم لا يثبت عنده اللقاء من التلميذ للشيخ بمجرد أن يروى عنه وكان معاصراً له إلا بأن يثبت عنده لقاؤه إياه.

هذا رأى البخارى.

الإمام مسلم يرى أن هذا التلميذ الذى يروى عن شيخه معاصراً له ولم يعرف بالتدريس فالمعاصرة فى هذه الحالة كافية لإثبات الاتصال.

ما موقف هذا الرجل الذى يدعى هذه الدعوى التى أولاً لم يسبق إليها فهو خالف سبيل المؤمنين وحسبه حجة عليهم، وثانياً : ماذا يفعل بين هذين الرأيين؟ لابد له أن يتخذ رأياً.

فما فائدة هذا التقسيم المبتدع بين مذهب المتقدمين ومذهب المتأخرين.

مادام فى المتقـدمين يوجد اختـلاف وجهة نظـر. فمـا الحكم الفصل فى الموضوع حينذاك؟

أليس الرجوع إلى الدليل الذى يقتنع به هذا الإنسان، ظنى أنه إن كان على شىء من فـهم ووعى وإنصـاف أيضـاً أنه سيـقـول لابد من تحكيم الدليل فى ترجيح أحد القولين على الآخر.

إذاً الأمر كذلك، أى أنه لابد من الرجوع إلى الدليل فيـما اختلف فيه الناس سواء كان الاختلاف قديماً أو حـديثاً أو كان الاختلاف بين القديم وبين الحديث فلابد والحالة هذه من الرجوع إلى الدليل.

فإذا افـترضنا أن الخطيب البـغدادى الذى يعتـبر من المحـدثين خالف الدارقطنى الذى يعتبر من المتقدمين فـهل يكفى أن نقول هذا متقدم فقوله أرجح من هذا لأنه متأخر؟

هذا لا يوجد له وجـه فى العلم إطلاقاً لمجرد كـون هذا متقـدما وهذا متأخرا، والرسول ﷺ يقول فى الحديث الصحـيح كما تعلمون جميعاً: «فرب مبلغ أوعى له من سامع».

فالمبلغ بلا شك فى هذا الحديث متأخر والسامع هو الصحابى المتقدم. فرب رأى من مثل الخطيب يكون أرجح فى النقد العلمى من رأى الدارقطنى.

فإذاً باختصـار أقول لأن هذا البحث ـ الحقيقـة لوضوح بطلانه ولعدم إشغال الفكر مطلقاً طيلة هذه الحيـاة التى قضيناها فى خدمة هذا العلم ـ ما فكرنا أن نحـصر ذهننا يوماً ما لـكى نجمع الأدلة التى تبطل رأى هذا المدعى. لكننا نكتـفى بمثل هذا الذى قدمنـاه. وخلاصة ذلك أنـه خالف سبيل المؤمنين وأن فـيه إهداراً لجهود العلماء الذين ذكـرتهم عنه كالحافظ ابن حجر العسقلانى الذى بحق لقب بأمير المؤمنين فى الحديث.

وكم ترك الأول للآخر؟ فكيف هذا التصنيف إن المتقدم يؤخذ رأيه دون النظر إلى حجته وبرهانه ويقدم على قول المتأخر، ولو كان الدليل قائماً على صحة رأيه، لنفترض أن الدارقطنى علل حديثاً رواه بإسناد فيه رجل قال فيه بعض المتقدمين أنه فيه مجهول. فهو بناءً على هذا القول، وصرح بأنه مجهول صار الحديث عنده ضعيفاً، لكن هناك رواية عن بعض الأئمة المتقدمين فى توثيق هذا الرجل المجهول. أخذ به المتأخر فليكن هو الخطيب البغدادى أو من جاء بعده ومن آخرهم أمير المؤمنين كما قلنا الحافظ ابن حجر العسقلانى، تبنى رأى من وثق هذا المجهول عند الدارقطنى وبناء على ذلك صحح الحديث.

ماذا يكون موقف هذا الرجل المدعى لهذه الدعوى التى هى من أبطل ما يسمع فى هذا الزمان. زمان العجائب و زمان حب الظهور، وكما نقول مراراً وتكراراً: حب الظهور يقطع الظهور.

هذا ما يحضرنى الآن من الجواب عن هذا السؤال.

السائل: نذكر مثالاً واحداً مما يدندنون حوله فى الخلاف بين منهج المتقدمين والمتأخرين. ألا وهو التدليس، ويحتجون بالمثل الشائع والمشهور حديث أبى الزبير عن جابر للمرمى المقصود بحديث صحيح مسلم، فيقولون: لا يوجد من المتقدمين من أعل حديث النبىﷺ بالتدليس، ولكن المتأخرين هم الذين أتوا بهذه البدعة وهم الذين أعلوا الأحاديث بهذا التدليس. فما هو ردكم على هذا؟

الجواب: هل التدليس كعلة من علل الحديث ومن آراء المتأخرين فقط أم هو من آراء المتقدمين أيضاً ؟

السائل: على قولهم هو من آراء المتأخرين. ولذلك هم يقولون أن المدلس كل حديثه صحيح إلا ما يثبت أنه دلس.

الجواب: والله من أصعب الأمور التفاهم مع الجهال.. المدعين للعلم.

هل يقولون أو هل يعلمـون بأن محمد بن إسحق صـاحب السيرة هو فعلاً كان يدلس. أى كان يروى عن بعض شيوخه ما لم يسمع منه. هل يعلمون هذه الحقيقة أم لا؟

السائل: لا أدرى عنهم.

الجواب: هذه المشكلة. لذلك التفاهم مع شـخص بعيد عنك صعب جداً، لأنك لو خاطبته وجهاً لوجه لثبت جهله فى المجلس أمنياً.

نحن سنقول له الذين أثبتوا تدليس مـحمد بن إسحق وهو روايته عن بعض شيـوخه مالم يسمع منهـم هم المتقدمون، فـإذا ثبتت هذه الحقيـقة فكيف أنت لا تـفـرق بين مـا يقـولون عن نافـع. لأن نافع فـعـلاً من شيوخـه. كيف لا تفرق بين الرواية التى تقـول حدثنى نافع وبين الرواية التى يقول فيها عن نافع، وهو له روايات عن نافع لم يسمعها منه.

هل يجوز الحكم بالظن المرجوح فى الشريعة الإسلامية، ومن ذلك فى نسبة حديث إلى الرسول ﷺ الذى ستبنى عليه أحكام كثيرة وكثيرة جداً.

أنا فى اعتقادى أنهم كما قلت لك وأريد على ما قلت آنفاً أنهم درسوا المصطلح نظـرياً. لكن لا. حـتى نظرياً مـا درسـوه. لأنهم لو درسـوه لوقفوا عـند هذه أو عند هذا المثال ولتبين لهم أن إعـلال الحديث برجل من عادته أن يروى عمَّن لقيه مـا لم يسمع منه. فإذاً فى هذه الحالة لابد من التثبيت من كونه سمع هذه الرواية عنه أو لم يسمعها.

ويكفى أيضـاً برهاناً آخر أن هؤلاء يـسوون بين الحـريصين على عـدم التدليس وبين أولئك الذين يدلسون.

فيسوون حديث هؤلاء بحديث هؤلاء، وهذا ظلم وهذا خلاف «أنزلوا

الناس منازلهم». ولو أن فى هذا الحديث شيئا من الضعف لكن معناه صحيح.

هل يستوى الإمام الذى لا يحدث إلا بما سمع مع آخر يحدث عمن لم يسمع؟

كالحسن البصرى مثلاً وكثير...

الآن أذكر مثالاً آخر وهذا فى الواقع يجعلنى أقدم عذراً لعدم جمع الأدلة لتحطيم هذا الرأى. حسن البصرى أظن يعاملونه على هذه القاعدة المنحرفة .

السائل: نعم...

الجواب: الحسن البصرى هو يعترف فى بعض رواياته أنه يروى أشياء لم يسمعها من الصحابى إنما سمعها من غيره فهذه مصرح بها فى ترجمة الرجل..

لكن أنا أريد أن أذكر مثالاً:

حديث كنت ذكرته فى السلسلة الضعيفة فى تفسير قوله تعالى: ﴿فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما﴾ الآية فى ظاهرها مشكلة لأنها كما يعلم الجميع إن شاء الله أنها تعنى الأبوين الكريمين آدم وحواء ﴿فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما﴾ يعنى بادئ ذى بدء كما يقال النفس المؤمنة المطمئنة لا تقبل نسبة أى شرك، إذاً آدم وحواء. آدم نبى وهى زوجه. تمام الحديث أن الشرك الذى أشير إليه فى هذه الآية هو أن حواء عليها السلام كانت كلما حملت أسقطت فجاء الشيطان وأوحى إليها أن سميه الحارث فسمته الحارث فما عادت أن أسقطت.

هذا الحديث موجود من رواية الحسن البصرى عن سمرة فله هذه العلة وقد يكون له علة أخرى.

الحسن البصرى ثبت عنه بالسند الصحيح أنه فسر الآية بخلاف حديثه.

فهل يعقل أن الحسن البصرى الإمام الجليل يكون من الثابت عنده فى تفسير الآية ما حدث هو به عن سمرة لو كان هذا الحديث هو صح عنده. هل يفسر الآية بالتالى وهو ﴿فلما آتاهما صالحًا جعلا له﴾ أى ذريتهما بتقدير مضاف محذوف. ذرية آدم وحواء هم الذين جعلوا شركاء لما يأتيهما الله عزوجل من فضله.

فهذا مثال أيضاً يصدق تقديمه إلى هؤلاء أو من كان منهم مريداً للحق ولم يكن مضللا بالباطل.

أيضاً هذا ينير لهم الطريق أنه لا يجوز الأخذ برواية من ثبت تدليسه إلا إذا صرح بالتحديث، فهذا يضاف إلى ما سبق إن شاء الله.

السائل: يتفرع عن هذا المنهج السؤال التالى : وهو ما هى خطورة هذا المنهج على حديث النبى ﷺ؟

الجواب: خطورته تعطيل علم الحديث بالكلية وعدم الوصول إلى معرفة مراتب الأحاديث التى هى عندنا بالألوف المؤلفة التى لم أقل ما يقال ولا أريد أن أقول أكثرما سأقول التى هى عندنا بالألوف المؤلفة ولم يرد إلينا حكم أحد الحفاظ ولو على منهجنا من المتأخرين فضلاً عن المتقدمين.

فماذا يكون موقف هؤلاء وأقولها صراحة مع الأسف ماذا يكون موقف هؤلاء الجهلة بالنسبة لهذه الأحاديث الموجودة فى مثل مسند الإمام أحمد وسائر المسانيد والمعاجم التى لا نجد فيها نصا بتصحيح أو تضعيف لمثل هذه الأحاديث عن أحد من أولئك المتقدمين الذين لا يقبلون حكم المتأخرين.

معنى هذا تجميد علم الحديث وتعطيل أحاديث الرسول ﷺ وعدم استمرارية هذا العلم الشريف، وكما قلت أنا اليوم بمناسبة أن الله عزوجل جعل المناسبة لكى يستمر العلم.. علم الحديث.. جاءت مسألة

اليوم معنا وهى : ابن حبان مثلاً هو بلا شك عندهم من المتقدمين. ماذا يفعلون بتوثيقاته بالمئات المعارضة بتجهيل أبى حاتم ماذا يفعلون؟

أى يجعلون علم الحديث مهلهلاً هكذا لا نعرف حقا من باطل.

الحقيقة أن هذا الرأى أنا أراه يتصل أخيراً بصلة ولو أنها ضعيفة بقول ابن الصلاح أن التصحيح والتضعيف للأحاديث انتهى فى عصره. فقلت يتصل بهذا صلة بسيطة جداً.

خلاصة القول أن هذا الرأى الحقيقة يَعنى إذا ما أسأنا الرأى بالذى ابتدع هذا القول بأنه أراد هدم الحديث فهنا أقول عدو عاقل خير من صديق جاهل.

السائل: جزاك الله خيرا. أخيراً نريد توجيها للطلاب الذين يريدون أن يتعلموا، وما هو السبيل الذى يسلكونه حتى لا يقعوا فى مثل هذه الأخطاء أو فى مثل هذه المناهج ويغترون بها؟

الجواب: نحن نقول دائماً وأبداً أن أى علم لا يمكن أن يتسلق المتسلقون إليه دون الاستعانة بالذين سبقوهم إليه فلابد من المتأخر أن يستفيد من المتقدم. فقبل كل شىء يجب على طلاب هذا العلم وأى علم آخر أن يدرسوا هذا العلم دراسة نظرية قبل كل شىء وأن يدرسوه إذا تيسر لهم على عالم متمكن فيه تمكناً نظرياً وعملياً .

ثم هم إذا درسوا هذا العلم بهذا الطريق إن تيسر لهم أو بدراستهم الشخصية وأنا أعتقد بتجربتى الخاصة أن هذه الدراسة الشخصية صعبة جداً وتحتاج إلى أناة وإلى صبر وجلد قلما تتوافر هذه الخصال فى صدور كثير من طلاب العلم.

فإن تيسرت لهم الطريق الأولى لدراسة هذا العلم فهى الطريقة المثلى.

أو لم تتيسر فدرسوها بأنفسهم وأنصحهم بألَّا يبدأوا بتطبيق دراستهم النظرية تطبيقاً عملياً إلا كدروس عملية يضعونها لأنفسهم ويضعونها عندهم محفوظة على الرف إلى ما بعد زمن طويل يبدو لهم برأيهم واجتهادهم المستمر أولاً وبشهادة بعض أهل العلم فيهم ثانياً أنهم صاروا من الذين يمكنهم أن يصدروا حكمهم تصحيحًا أو تضعيفًا.

وأنا وجهت كلمة فى بعض المقدمات لبعض الكتب التى الآن هى وشيكة الخروج بمناسبة هذا الرجل الذى ربما بلغكم خبره المسمى بحسان عبد المنان الذى أفسد رياض الصالحين إفساداً كبيراً جداً وضعف أحاديث لم يسبق أولاً أحد إلى تضعيفها فهو قرين هذا الرجل الذى أنت تنقل عنه هذه القاعدة الضالة فهو قرينة فى مخالفة سبيل المؤمنين فى تضعيف أحاديث كثيرة جداً هو أولاً لم يسبق إلى تضعيفها بل سبق إلى تصحيحها صراحة، وثانياً لايساعده على التضعيف القواعد التى وضعها علماء الحديث سواء كانوا من المتقدمين أو المتأخرين.

وأنا وجهت إليه نصيحة كتابة بعد أن ناقشناه بحضور الأستاذ أبو مالك عندنا فى دارى مناقشة هادئة وبينا له أنه ليس أهلاً لأن يتولى وأن ينصب نفسه منصب المصحح والمضعف، إلى درجة أن القاعدة المعلومة لدى كل العلماء لا أستثنى فقهاء أو محدثين وهى: المثبت مقدم على النافى من علم حجة على من لم يعلم.

هو ما عرف هذه القاعدة ولم يقم لها وزناً.

فأنا وجهت إليه الآن بعد أن اغتنمتها فرصة ورددت عليه فى بعض تعليقاتى لبعض الكتب التى أجدد طباعتها الآن وجهت إليه نصيحة على النحو الذى سبق ذكره.

أى فليجتهد وليطبق لكن لا ينتج الآن ولا يطبع ولا ينشر لأنه لم ينضج بعلمه. وأنا قلت له عبارة جيدة جداً لأبى إسحاق الإمام الشاطبى فى كتابه الاعتصام ذكر هناك أن مما يدل على أن طالب العلم هو من أهل الأهواء أن ينتصب للعلم وأن يفتي وأن يتصدر للمجالس دون أن يشهد له العلماء بأنه صار أهلا للعلم وللإفتاء لأنه فى هذه الحالة يكون اتبع هواه وما اتبع رأى أهل العلم، ودعمت أنا أظن هذه المسألة أو هذا الرأى القوى جداً بمثل قوله تعالى ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾.

وأنا فى كثيرمن الأحيان أقتبس من هذه الآية علاجاً لهذا المرض الذى استشرى فى العصر الحاضر سواء ما يتعلق بالتصحيح والتضعيف للحديث أو بالتصرف للإفتاء بأن هذا حرام وهذا حلال وهذا يجوز وهذا لا يجوز.

قلت إن هذه الآية جعلت المجتمع الإسلامى قسمين القسم الأكثر هم الذين لا يعلمون. وهذه عليها نصوص كثيرة، والقسم الآخر هم العلماء.

فأوجب على كل من القسمين واجباً. أوجب على القسم الأول الأكثر أن يسألوا القسم الأول الأقل وهم أهل العلم.. ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾.

فكل طالب علم يعلم من قرارة نفسه أنه لم يشهد له أهل العلم بعد أنه أهل للتصحيح والتضعيف وتحليل وتحريم اجتهاد منه. فهذا يجب أن يكبح جماح نفسه وألا يتسرع فى إصدار آرائه ونشرها على الناس حتى يؤذن له.

من هنا بدا لى أن الإجازة الحقة التى كانت من قبل لها أثرها ولها فعلها قبل أن تصبح شكلا وهيئة كمثل هذه الإجازات التى تصدر الآن من بعض الجامعات أو من بعض الشيوخ.. أجزت فلاناً، ولا يكاد يفقه

شيئاً، ويكفيك مثالاً هذا السقاف مجاز من مشايخ المغرب كما قرأت فى بعض كتاباته ربما.. مجاز، ولذلك فهو يفخر علينا أننا لم أجز إلا من الطباخ أما هو فهو من مشايخ كثيرين وكثيرين جداً.

هذه الإجازة قديماً كان لها أثرها الطيب.. نعم يقولون فى ترجمة بعض الأفاضل.. لعلك.. أو الأستاذ أبو عبيدة والأستاذ أبو مالك تذكروننا أنه ماجلس فى مجلس العلم إلا بعد أن أذن له كذا معمم.

يعنى هذا دليل على أن الجماعة ما كانوا يتسرعون فى أن يتصدروا مجالس العلم ويفتوا الناس إلا بعد أن يؤذن من أهل العلم.

أما الآن مع الأسف الشديد أصبح الأمر فوضى فنصيحتى لطلاب العلم أن يدرسوا علم المصطلح دراسة نظرية بإحدى الطريقتين اللتين ذكرتهما آنفاً، ثم ألا يتسرعوا فى الإنتاج العملى، تطبيق العمل على النظر إلا بعد أن يمضى عليهم زمن لا بأس به وأن يبدأوا رويداً رويداً يعرضون نتائج علمهم على من يثقون بعلمهم من أهل العلم.

فبهذه الطريقة يمكن أن يسلك طلاب العلم السبيل القويم لتحصيل هذا العلم الذى مع الأسف فى القرون السابقة كاد أن يضمحل ولم يكن ذلك فيما يبدو لى الآن إلا لأنهم عرفوا صعوبة أمره وعلى العكس من ذلك الآن لما استسهلوه صار كل طالب علم عالما فى الحديث!

هذه نصيحتى.

التفريق بين الركن والواجب فى الحج*

سؤال: كيفية التفريق بين أركان الحج وواجباته؟

الجواب: هذا السؤال لا يمكن الجواب عليـه بكلام محدد وإنما يراعى فى ذلك الأدلة. والأدلة تختلف من منسك إلى آخر.

فمثلاً الوقوف فى عرفة:

ما الدليل على أنه ركن؟

قوله عليه السلام «الحج عرفة»

ما الدليل على أن صلاة الفجر فى المزدلفة ركن؟

فالجواب بالنسبة لهـذا يختلف عن ذاك وهو: أن النبى ﷺ قرن صلاة الصبح فى المزدلفة فى الوقوف على عرفة.

وبالإضافة إلى هذا القول قال: من صلى صلاتنا هذه (بمعنى فى جَمْع) وكان وقف فى عرفة ساعة من ليل أو نهار فقد قضى تفثه وتم حجه.

طواف الإفاضة مثلاً؟

يختلف كل الاختلاف عن الدليل فى كونه ركناً، هذا بالنسبة لما علمته وإنما هو اتفاق العلماء على اعتباره ركناً. . ولعل . . أقول هذا . . لعل من أدلتـهم فى ذلك، وهى مـلاحظة دقـيقـة أن النبى ﷺ لما عـزم على الرجوع إلى المدينة وأعلن ذلك بين أصحابه، قال بعض أهله إن صفية قد حاضت. فقـال عليه الصلاة والسلام : أحابسـتنا هى. قالوا : يارسول الله قد طافت طواف الإفاضة.

قال: فلتنفر إذاً.

---

* الشريط التاسع والثلاثون بعد المائة السادسة.

فأولاً أمره عليه السلام أمراً عاماً بطواف الوداع، وقوله عليه السلام بعد أن فهم أو أخبر بأن صفية كانت قد طافت طواف الإفاضة فأذن أن تتنفل.

إذاً دل هذا الحديث على أن النبى ﷺ فرق بين طواف الإفاضة وبين طواف الوداع.

فإذا كان طواف الوداع واجباً فماذا يكون طواف الإفاضة؟

ينبغى أن يكون ركناً.

إذاً ليس هناك قاعدة عامة يمكن أن نقول أنه تفهم أركان مناسك الحج بملاحظة معينة، وإنما هو أن يدرس كل ركن أو كل منسك من مناسك الحج وحده . . هذا هو الجواب الذى عندى.

سؤال: بالنسبة الآن فى كثير من الأوضاع الحالية التى يكون فيها ازدحام شديد وحين الرجوع من عرفة يكون هناك فى المزدلفة كثير من الناس لا يبيتون فى المزدلفة فهل مجرد الوقوف في المزدلفة للحظات أو لفترة قصيرة يعتبر مبيتا أم أن عليهم المبيت؟

الجواب: المبيت يمكن أن يقال أنه واجب أما الركن فهو صلاة الصبح فى جمع.

ولذلك فإن لم يبت أحد الحجاج وصلى الصبح هناك فقد تم حجة وقضى تفثه.

لكن أنا أريد أن ألفت نظرك بالنسبة إلى سؤالك هذا.

أن هؤلاء الحجاج يحجون فى الحقيقة وهم لا يفرقون بين الركن وبين الواجب أو الفرض.

وعلى هذا أنا أقول من كان أولاً فاهماً بالحكم الشرعى متفقهاً فيه وهو بمثابة ما لو لم يحل بينه وبين القيام بركن من تلك الأركان كان قد

أتى بكل أركان مثل هذا إذا حـيل بينه وبين الإتيان بركن من هذه الأركان أنا أقول كلمة فى ظنى أننى مـا سبق أن قلتها. لا أدرى هو لأنه لم تأت مناسبة لهـا أو ما كان الرحمن الهمنى بمـثل هذا الجواب التالى وهو: لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

انطلاقـاً من هذه الآية ومن بعض النصـوص المتـفرعـة عن هذه الآية كمثل قوله عليه السلام: صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطيع فعلى جنب. فنحن نعلم يقيناً أن القيام فى الصلاة الفريضة ركن مع ذلك لم يبطل صـلاة العاجـز عن هذا الركن وإنما نزل به إلى مرحلة ثـانية ، فقال ليصل قاعداً.

كذلك هذا الذى لا يستطيع أن يصلى قاعداً لم يبطل صلاته وإنما أمره بأن يصلى مضطجعاً.

وهذا كما نتصور آخر مراحل الاستطاعة بالنسبة للصلاة.

فهو إذا مأمور بالقيام فإذا لم يستطع فهو مأمور بالقعود وهو ركن نيابة عن الأول فإن لم يستطع فهو مأمور بالاضطجاع.

هذا الحديث وأمثـاله كثير هو كـالتفريع الآية ﴿لا يكلف الله نفـساً إلا وسعها﴾ أو قوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ ونحو ذلك.

فـالآن رجل كان عـازمـاً أن يصلى الصـبح فى المزدلفـة إيماناً منه بأن الرسول ﷺ قال كذا وكذا. لكن أحيل بينه وبين ذلك.

إذاً فليصل الصبح فى أقرب مكان إلى مزدلفة.

سؤال: إذا كان رجـل وهو يتيـمم جاء الماء أو وهو يصلى من تيـمم جاء الماء فهل يستمر أو يقطع صلاته؟

الجواب: لا يقطع صلاته.. فإذا وجدت الماء فأمسه بدنك.

تفريق الأئمة بين الركن والواجب فى الحج[1].

الأركان:

١ـ الإحرام.

٢ـ الطواف

٣ـ السعى بين الصفا والمروة.

٤ـ الحضور بأرض عرفة.

الواجبات:

١ـ رمى الجمار.

٢ـ المبيت بمنى.

٣ـ الوجود بمزدلفة.

الواجبات مختلف فيها بين الأئمة، وإليك تفصيل ذلك:

الشافعية ـ قالوا: واجبات الحج العامة خمسة، الأول: الإحرام من الميقات على التفصيل المتقدم، الثانى: الوجود بمزدلفة، ولو لحظة، بشرط أن يكون ذلك فى النصف الثانى من الليل بعد الوقوف بعرفة، ولا يشترط المكث، بل يكفى مجرد المرور بها، وسواء أعلم بأنها المزدلفة أم لا، الثالث: رمى الجمار بأن يرمى جمرة العقبة وحدها يوم النحر والجمرات الثلاث كل يوم من أيام التشريق الثلاثة التي هى عقب يوم النحر، ويدخل وقت الرمى بانتصاف ليلة النحر، بشرط تقدم الوقوف، ويمتد وقته إلى آخر أيام التشريق، ولابد من تحقق معنى الرمى، فلو وضع الحجر فى المرمى لم يعتد به، وكذا لابد من قصد مكان الرمى.

١ـ الفقة على المذاهب الأربعة ١/٦٣٨-٦٨٧.

فلا يجـزىء الرمى فى الهواء وإن وقع فى المرمى، ولا يـجزئ الرمى إلا إذا تحقق إصــابة المرمى، والرمى المعتبر شــرعاً هو ماكان باليـد لا بقوس ونحوه، فانه لا يـجزئه إلا لعذر، ولا يجزئ فى الرمى إلا الحـجر، أما اللؤلؤ، والملح، والآجر ونــحوه فلا يجزئ. ولابـد أن يجزم الرامى بأنه رمى سبع حصيات فى كل جمـرة من الجمرات الثلاث، وذلك فى اليوم الثانى، والثـالث، والرابع من أيام العيـد، كما أنه لابد أن يتـحقق رمى سبع حصــيات فى جمرة العـقبة ، وهى التى تكون فى يوم العـيد، فإن شك كمل حتى يتحقق السبع، ويشـترط فى السبع حصيات أن ترمى فى سبع مرات، أمــا لو رماها على غير ذلك فـلا تحسب إلا واحدة، ولابد من الترتيب بين الجمـرات الثلاث التى يرميها أيام التشـريق، فيبدأ برمى الجمرة التى تلى مسجد الخـيف، ثم الوسطى، ثم العقبة، فلا ينتقل إلى واحدة إلا بعـد تمام ما قبلهـا. وسنن الرمى، منها الاغتـسال له كل يوم ومنهـا تقديم الرمى أيام التـشريق على صـلاة الظهر. ومنهـا الموالاة بين المرميـات وبين الجمـرات. ومنها أن يكون الرمى بـاليد اليمنـى إن سهل ومنها غسل الحصى إن احتملت نجاسة. ومنها أن يكون الجمر صغيراً أقل من الأنملة. ومنها إبدال التلبـية بالتكبير عنـد أوّل حصاة يرميهـا ومنها أن يرمى راكباً إذا أتى منى راكباً ومنهــا أن يرمى بحصيات جديدة لـم يرم هو ولا غيره بهــا. وكره مخالفة شيء من تلـك السنن، الرابع: من واجبات الحج: المبـيت بمنى. ويشتـرط فيـه أن يكون معظم الليل من ليـالى أيام التشريق الثلاثة لمن لم يتعـجل. أما من أراد أن يتعجل. ويخرج من منى إلى مكة فى اليـوم الثانى من أيام التشـريق وهو الثالث من أيام العـيد، فيسقط عنه المبيت بمنى ليلة الثالث من أيام التنشريق والرمى فيه. لقوله

تعالى ﴿فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه﴾ الآية، بشرط أن يخرج من منى قبل غروب الشمس من اليوم الثانى. فلو غربت عليه الشمس، وهو بمنى، تعين عليه المبيت ليلة الثالث والرمى فيه، إلا إذا كان تأخره لعذر. ويشترط لجواز الخروج المذكور أن يكون بنية مقارنة له، فلو خرج من غير نية لزم العود. وأن يعزم على العود حال خروجه. فلو خرج عازما على العود لزمه العود. ولا تفيد نية الخروج، وإنما يجب المبيت بمنى ليالى الرمى على غير المعذور، أما المعذور: كرعاة الإبل وأهل السقاية بمكة أو بالطريق ومن خاف على نفسه وماله من المبيت فيرخص له فى ترك المبيت ولا يلزمه. أما الرمى فلا يسقط، الخامس: التباعد عن محرمات الإحرام السابقة.

الحنفية ـ قالوا: واجبات الحج الأصلية خمس، أولاً: السعى بين الصفا والمروة، ثانياً: الحضور بمزدلفة، ولو ساعة قبل الفجر، فلو ترك الحضور بالمزدلفة قبل طلوع الفجر لزمه دم إلا إذا كانت به علة أو مرض فلا شىء عليه، ثالثاً: رمى الجمار لكل حاج، وكيفيته أن يرمى يوم النحر جمرة العقبة من بطن الوادى بسبع حصيات ونحوها، مما يجوز عليه التيمم، ولو كفا من تراب، فإنه يقوم مقام الحصاة الواحدة، ولا يجوز الرمى: بخشب، وعنبر، ولؤلؤ، وذهب، وفضة، وجوهر، وبعر، ونحو ذلك، لأنه ليس من جنس الأرض، ويكره أخذ الحصاة ونحوها من عند الجمرة، كما يكره نثرها، ويكره أن يرمى أكثر من سبع حصيات، ويسن فى الرمى أن يكون بين الرامى وبين الجمرة ـ أى المكان الذى يرمى فيه الحصى ـ خمسة أذرع، وأن يمسكها برءوس أصابعه، فان

رماها ونزلت على رجل أو جمل، فإن وقعت بنفسها بقرب الجمرة جاز، أما إن وقعت فى مكان بعيد عن الجمرة، فإنها لا تجزئه، ويرمى غيرها وجوباً، ويقدر البعد بثلاثه أذرع، وأن يكبر مع رمى كل حصاة، بأن يقول: باسم الله، الله أكبر، ويقطع التلبية لأولها، ويكره أن يتخذ حجراً واحداً يكسره إلى حصى صغير يرمى به، ووقت أداء رمى جمرة العقبة فجر يوم النحر إلى فجر اليوم الثانى منه. فان قدمه عن ذلك لا يجزئه، وإن أخره عن ذلك لزمه دم، ويستحب أن يكون هذا الرمى بعد شروق الشمس إلى الزوال، ويباح بعد ذلك إلى الغروب، ويكره بالليل، كما يكره بعد فجر النحر إلى طلوع الشمس، ثم يرمى ثانى يوم النحرالجمار الثلاث، ويسن أن يبدأ برمى الجمرة الأولى، وهى التى تلى مسجد الخيف ثم بالجمرة الوسطى، ثم بجمرة العقبة، وفى كل منها يرمى سبع حصيات بالكيفية المتقدمة، فإن عكس هذا الترتيب بأن رمى الجمرة الوسطى مثلاً قبل الأولى، سن له إعادة الرمى، ويسن أن يقف بعد أن يتم الرمى الذى بعده رمى آخر بمقدار قراءة ثلاثة أرباع جزء من القرآن ـ ثلث ساعة تقريباً ـ ووقت الرمى فى اليوم الثانى والثالث هو من بعد الزوال إلى الغروب. ويكره فى الليل إلى الفجر وقبل الزوال لا يجزىء، وبعد فجر اليوم الثانى يلزمه دم بالتأخير ويدعو لنفسه أو لغيره بما شاء، رافعاً يديه نحو القبلة أو نحو السماء، ثم يرمى كذلك فى ثالث أيام النحر. وكذا فى تاليه إن بقى هناك، ولا يجوز له أن يرمى ماشياً أو راكباً. والأفضل فى رمى الأولى والوسطى أن يكون ماشياً، وفى رمى جمرة العقبة أن يكون راكباً، رابعاً: الحلق أو التقصير،

وخامساً: طواف الصدر، أما ما عدا ذلك من الواجبات فهى متعلقة بكل واجب من هذه الواجبات الأصلية، أو متعلقة بشرط أو ركن على حدة، وقد علمت مما تقدم واجبات الطواف، وواجبات السعى، وواجبات الوقوف، ويبقى من الواجبات : الترتيب بين الرمى والحلق والذبح يوم النحر، وتوقيت الحلق، بالزمان والمكان . والضابط أن كل ما يترتب على تركه دم فهو واجب، وسيأتى بيان كل ما يترتب على تركه دم فى مبحث «جناية الحج».

الحنابلة ـ قالوا: للحج واجبات سبعة، الأول: الإحرام من الميقات المعتبر شرعاً. والثانى: وقوفه بعرفة إلى الغروب إذا وقف نهاراً: الثالث: المبيت بالمزدلفة ليلة النحر على غير السقاة والرعاة، ويتحقق الوجود فى أى لحظة من النصف الثانى من الليل، الرابع: المبيت بمنى على غير السقاة والرعاة ليالى أيام التشريق، الخامس: رمى الجمار على الترتيب، بأن يبدأ بالتى تلى مسجد الخيف، ثم بالوسطى، ثم بجمرة العقبة، ولا يجزىء فى الرمى أن يرمى بحصاة صغيرة جداً، أو كبيرة، ولا بما رمى بها غيره، ولا يجزئ أيضاً بغير الحصى: كجوهر، وذهب، ونحوهما، ويشترط رمى الحصى فلا يكفى وضعه فى المرمى بدون رمى، ويشترط كون الرمى واحدة بعد واحدة، إلى تمام السبع، فلو رمى أكثر من واحدة فى مرة واحدة حسب ذلك واحدة، ويشترط أيضاً أن يعلم وصول الحصى إلى المرمى فلا يكفى ظن الوصول، ولو رمى حصاة ووقعت خارج المرمى، ثم تدحرجت حتى سقطت فيه أجزأته، وكذا إن رماها فوقعت على ثوب إنسان فسقطت فى المرمى، ولو بدفع غيره أجزأته أيضاً، ووقته

من نصف ليلة النحر لمن وقف قبله بعرفة، ولايصح الرمى فى أيام التشريق إلا بعد الزوال، السادس: الحلق أو التقصير، السابع: طواف الوداع.

المالكية ـ قالوا: واجبات الحج العامة التى لا تخص ركنا من أركانه أمور: منها النزول بمزدلفة بقدر حط الرحال بعد أن ينزل من عرفة ليلاً، وهو سائر إلى منى إذا لم يكن عنده عذر، وإلا فلا يجب عليه النزول بها، ومنها تقديم رمى جمرة العقبة في اليوم العاشر على الحلق، وطواف الإفاضة ، فلو حلق قبل الرمى، أو طاف للإفاضة قبله فعليه دم، وأما تقديم الرمى على النحر، وتقدم النحر على الحلق، وتقديم الحلق على طواف الإفاضة فهو مندوب، فالمطلوب فى يوم النحر أربعة أمور: رمى جمرة العقبة، نحر الهدى أو ذبحه، الحلق، طواف الإفاضة، وتفعل على هذا الترتيب. ورمى جمرة العقبة فى ذاته واجب ووقته من طلوع فجر يوم النحر، ويندب أن يكون بعد طلوع الشمس إلى الزوال، ويكره تأخيره عنه. ومنها الرجوع للمبيت بمنى بعد طواف الإفاضة، فيبيت بها ثلاث ليال وجوباً وهى : ليلة الثانى، والثالث، والرابع من يوم النحر إن لم يتعجل، أما إذا تعجل فيكفيه المبيت ليلتين، ويسقط عنه البيات ليله الرابع، والرمى فى ذلك اليوم، بشرط أن يجاوز جمرة العقبة قبل غروب اليوم الثالث، وإلا تعين عليه المبيت بها ليلة الرابع، والرمى فيه. ومنها رمى الجمار فى أيام التشريق الثلاثة بعد يوم عيد النحر يرمى فى كل يوم ثلاث جمرات كل منها بسبع حصيات. ووقت الرمى فى كل يوم منها من زوال الشمس إلى الغروب. فلو قدم الرمى على الزوال لا يكفى، وعليه دم إن لم يعده بعد الزوال، وإن أخره

. . . .

إلى الليل أو إلى اليوم الثانى فعليه دم، ويندب أن يكون فى كل يوم قبل أن يصلى الظهر، ويشترط فى صحة الرمى أمور، أولاً: أن يبدأ برمى الجمرة الكبرى، وهى التى تلى مسجد منى، ثم الوسطى التى فى السوق، ثم يختم بالعقبة، وليس فى يوم النحر سوى رمى جمرة العقبة، كما تقدم، ثانياً: أن يكون ما يرمى به من جنس الحجر فلو رمى بطين لا يكفى، ثالثاً: ألا يكون صغيراً جداً كالقمحة، بل يكون كالحصى الذى يتخاذف به الصبيان وقت اللعب، أو يجعل الحصى بين السبابه والإبهام من يده اليسرى، ثم يخذفها بسبابة اليمنى، فلو رمى بصغير جداً لا يجزىء، وإن رمى بكبير أجزأه مع الكراهة. ولا يشترط طهارة ما يرمى به. فلو رمى بنجس أجزأه، وندب أن يعيده بطاهر. رابعاً أن يكون الرمى باليد فلو رمى برجله لا يكفى، ويندب أن يكون الرمى بيده اليمنى إن كان يحسن الرمى بها، ومن الواجبات: الحلق، فلو تركه لزم دم وكذا يلزمه دم اذا أخره حتى رجع لبلده، أو أخره عن أيام التشريق ولم يفعله بمكة، أما إذا فعله بها ولو بعد أيام التشريق فلا دم عليه، ويجزىء عن الحلق التقصير بالنسبة للرجل، وخالف السنة، وأما المرأة فالواجب فى حقها التقصير ولا تحلق. لأنه مثله، وكيفية التقصنير بالنسبة لها، أن تأخذ قدر الأنمله من شعر رأسها، وأما الرجل، فيأخذ الشعر من قرب أصله وجذوره. فلو أخذ من أطرافه كما تفعل المرأة أجزأه ذلك وأساء، ومن واجباته الفدية، وهدى للفساد وهدى للقران أو للتمتع وسيأتى بيانها عند الكلام عليها.

سؤال: نسمع من بعض الدعـاة أنه يصف بعض سنن النبى ﷺ بأنها هيئـات وكيفيـات، فمن أول من أظهر هذا التـفصيل وهذا التقـسيم فى السنن؟ وما الرد العلمى فى ذلك؟

الجواب: أمـا أول من سـن هذا الاصطلاح فليس عنـدى علم، كل الذى أعلمه أنه اصطلاح تفردت به الشافعية دون أتباع المذاهب الأخرى.

أما الـرد على هذا الاصطلاح: فلست من الذين يتـحمسـون لمناقـشة اصطلاح ما، سواء كان هذا أو كان غيره؛ إلا بعد أن نعرف مغزاه ومرماه.

فإن كـان المغزى يخـالف حقـيقة شـرعيـة حينئـذ تحمست للـرد عليه والكشف عن عواره وعيبه.

أمـا إن لم يكن فيـه مثل هذه المخـالفـة فهـا هنا نقول لكل قـوم أن يصطلحوا على ماشاءوا!

هناك اصطلاحات كثيرة لم تكن معـروفة فى العصور السلفية الأولى، ثم حدثت.

أعود لأقول: لا مشاحة فى أى اصطلاح حدث ما لم يكن مخالفاً للشرع.

نحن نعلم مثلاً أن الفـقهاء كلهم اتفقوا على تقسـيم الأحكام الشرعية إلى خمسة أقسام، هذا الاصطلاح لم يكن معروفاً فى قديم الزمان.

ولنقف الآن عند قسم من هذه الأقسام الخمسة، وهى السنة.

السنة فى الاصطلاح هى غير السنة فى الشرع ـ وأعود لأقول: لا مشاحة

* الشريط الخمسون بعد المائة السادسة.

فى الاصطلاح ما دام المقصود بالاصطلاح ليس هو ضرب السنة الشرعية أو معاكستها أو نحو ذلك وإنما بيان حقيقة شرعية - قلت: السنة فى اصطلاح الفقهاء هى غيرها فى اصطلاح الشرع.

فى اصطلاح الفقهاء كلكم يعلم أنهم يعنون ما ليس فرضاً واجباً، وهو السنة.

السائل: هل يوجد فى الشرع عبادة ليست فريضة لله؟

الجواب: نعم.

إذاً لا بأس من مثل هذا الاصطلاح إذا أريد به ما ليس فرضاً.

أما إذا أريد به ما كان ثابتاً فى الشرع فرضاً فأرادوا هم أن يقولوا أنه ليس بفرض، فهنا نخطئهم فى إطلاق اصطلاحهم هذا على ما ثبت فى الشرع كأنه فرض.

أما إذا كانوا يطلقونه - وهذا هو الغالب - على ما ليس فرضاً: فإذاً لا مشاحة فى الاصطلاح.

هذه السنة بهذا التعريف المصطلح عليه عند الفقهاء تسمى فى لغة الشرع تطوعاً.

ولا شك أنه لو كان لى الخيرة وكان باستطاعتى أن أغير الاصطلاحات والمفاهيم بعد هذه القرون المديدة الطويلة لاستحسنت أن نضع التطوع مكان السنة.

وذلك لأمرين اثنين:

الأمر الأول: أن هذا الاصطلاح - وهو التطوع - هو الذى كان معروفاً فى عهد الرسول ﷺ، وهو الذى أقره حينما سمعه من سائل له، ذلك السائل هو ذلك الرجل الذى سأل النبى ﷺ عما فرض الله له فقال له: «خمس صلوات فى كل يوم وليلة». قال هل عليّ غيرهن؟ قال: «لا إلا أن تطوع».

إذًا لـمّا كان رسول الله ﷺ يكلم الناس بلـغتهم: فمن لغتهم تسـمية ما ليس فرضاً بالتطوع. ولذلك لما سأل ذلك السائل الذى بين له النبى ﷺ أن الله فرض عليـه فى كل يوم خمس صلوات قال: هل علىّ غـيرهن؟ قال: «لا إلا أن تطوع».

ما قال له: إلا أن تتسنن!

ولا شك أن تعبير النبى ﷺ خير وأولى وأصلح من أى تعبير آخر.

من أجل هذا وما سـيأتى ـ وهو الأمر الثـانى ـ قلت: لو كان لى من الأمر شيء لوضعت لفـظة التطوع بديل السنة، ولكن تغيـير الاصطلاح الذى ران على عُرف الناس وما عرفوا سواه حرب لا طائل تحتها!

ولذلك نقر هذا الاصطلاح ـ أى إطلاق السنة على العبادة التى ليست بفريضة.

أمـا الأمـر الثـانى: فهـو مـا أشـرت إليـه فى مطلع جـوابى هذا أن الاصطلاح فى الشرع لهذه الـكلمة ـ السنة ـ لا تعنى التطوع، وإنما تعنى الشريعة بكاملها؛ بفرائضها وسننها وآدابها وأخلاقها ومعاملاتها؛ الشرع كله.

وذلك صريح جداً فى حديث الـشيخين فى صحيحـيهما عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رهطاً من أصـحاب النبى ﷺ جاءوا إلى أزواجه فلم يجدوه عليـه السلام فسـألوهن عن عبادته ﷺ؛ عن صـيامه وقيـامه وإتيانه لأزواجـه، فكان جوابهن ما هو مـعروف بالسنة أنه عليـه الصلاة والسلام يقـوم الليل وينام، ويصوم ويفطر، ويتـزوج النساء ـ انطلاقًا من قوله تعالى ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾ قال أنس: فلما سمعوا جواب نسائه عليه السلام عن عبادته ﷺ تقالُّوها.. أى وجدوها قليلة.

ذلك لأنهم كانوا يتصورون ـ بناءً عـلى عقيدتهمُ الحق ـ أن النبى ﷺ هو سيـد البشـر وأفضل البشـر، إذاً ينبغى أن يكون أعـبد البـشر ـ وهو

كذلك! ولكنهم تصوروا أنه لا يكون أعبد البشر إلا إذا كان متعبداً حسب تصورهم للعبادة.

كانوا يتصورون العبادة أن يقوم الليل ولا ينام، وأن يصوم الدهر ولا يفطر، وأن لا يتزوج النساء ـ لأن النساء كما قال بعض الوضاعين على رسول الله: ضاع العلم بين أفخاذ النساء! فإذاً كيف رسول الله يتزوج وكيف ينام في الليل ولا يقوم الليل كله وكيف يفطر ولا يصوم الدهر كله.

هكذا كانوا يتخيلون ليكون رسول الله ﷺ أعبد البشر ـ وهو بلا شك أعبدهم وأكملهم ـ لكن ليس في حدود تصورهم للعبادة.

وقد عبر عن تصورهم الخاطيء هذا قولهم أنهم وجدوها عبادة قليلة.

ثم عادوا إلى أنفسهم ليعللوا مثل هذه العبادة التي تقالُّوها بعلة هي أقبح من المعلول! حيث قالوا: هذا رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، لسان حالهم، لسان معنى قولهم هذا يقول: لماذا الرسول ﷺ يجهد نفسه؟! لماذا نحن نبتغي منه أن يقوم الليل كله وأن يصوم الدهر كله وألَّا يتزوج النساء ما دام الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويعيش كأحدنا في هذه الدنيا؟ أليس ليحظى بمغفرة الله عز وجل في الأخرى؟

بلى...

إذاً ما دام النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ـ في وجهة نظرهم الخاطئة ـ:

إذاً: الرسول ما يقوم الليل كله، وهو ...

إلخ، مما قالوه خطأ.

فقالوا: أما نحن فليس عندنا وعد من الله أن الله قد غفر لنا، إذاً يجب أن نجتهد وأن نعزم وأن نجمع أمرنا وأن نعبد الله ربنا كل العبادة

لعلنا نحظى بمغفرة الله تبارك وتعالى كما حظى بها رسول الله ﷺ، فقال أحدهم: أما أنا فأصوم الدهر، وقال الثانى: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام، وقال الثالث: أما أنا فلا أتزوج النساء.

وسرعان ما رجع رسول الله ﷺ إلى أهله فأخبرنه الخبر.. خبر الرهط.

فخطب عليه الصلاة والسلام فى المسجد وقال ـ يكنى ولا يفصح عن القوم ـ: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا وكذا ـ يعيد عباراتهم التى قالوها فى حق الرسول.. وما بال هؤلاء يقولون عن أنفسهم...

وهنا المقصود فى الحديث:

أما أنا فأقوم الليل ولا أنام، أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر، أما أنا فلا أتزوج النساء...

قال عليه السلام: أما أنى أخشاكم لله وأتقاكم لله، أما أنى أصوم وأفطر، وأقوم الليل وأنام، وأتزوج النساء.

فمن رغب عن سنتى فليس منى.

إذاً السنة هنا ليست بمعنى التى تقابل الفريضة كما اصطلح عليه الفقهاء وإنما هى الشريعة، بما فيها من فعل، وهو عبادة، وما فيها من ترك، وهو سنة.

هنا أردت أن أقف قليلاً ثم أنصرف لأنى تذكرت أنى إن وقفت عند الكلام عن السنة الفعلية والكلام عن السنة التركية سوف نمضى بعيداً وبعيداً جداً عن الإجابة عن أصل السؤال ـ وهو الاصطلاح الشافعى فى تسمية بعض الأفعال النبوية التى كان عليه السلام يفعلها وخاصة فى الصلاة لأنها من الهيئات.

فلكى لا نذهب بعيداً عن ختم الجواب عن هذا السؤال أنصرف الآن

عن الكلام الذى عرض لنا آنفاً من ضرورة بيـان الفرق بين السنة الفعلية والسنة التركية، وبخاصة أن مثل هذا الاصطلاح أعرف أنه غريب، ولا غرابة فى ذلك، لأننا نعيش فى غربة عجيبة من العلم والبعد عن فقه الكتاب والسنة.

بعد هذا أقـول: إتماماً عن جـواب ذاك السؤال ـ ومعـذرةٍ، فإنى أرى وقد التأم الجمع وكثر وبورك فيه ـ أن أعود إلى ما كنت أردت البحث فيه من التـفريق بين السنة الفـعلية والسنة التـركيـة، لكن هذا بعد أن أخـتم الجواب عن ذاك السؤال.

فأعود للخـتم ثم أعود عوداً أحمـد إن شاء الله إلى الكلام عن السنة الفعلية والسنة التركية. سنة الرسول ﷺ ـ كما سنشرح فى قريب ما يأتى ـ قسمين: سنة فعلية، وسنة تركية.

أما الآن فـقد كان السؤال عن اصطلاح بعـض الفقهاء من المتـأخرين على تسمية بعـض أفعال الرسول ﷺ ـ بخاصة: ما كـان فيه بالصلاة ـ: بالهيئات، فأجبنا بما لا ينبغى الآن إعادة الكلام فيه، وانتهينا إلى أن نقول أن هذا اصطلاح ولكل قـوم أن يـصطلحـوا على مـا شـاءوا بشـرط أن لايخالفوا فيه نصًّا شرعياً.

لكنى أستدرك فـأقول أن تسمية بعض السنن الـثابتة عن النبى ﷺ فى الصلاة بالهـيئة إذا كان المقـصود بها أنها هيـئة تتعلق بالصـلاة فقط لكنه لا ينبغى الاستهانة بها فلا بأس من مثل هذا الاصطلاح.

وأنا أذكر جيداً أن من كبار علمـاء الشافعية الذين تبنوا هذا الاصطلاح أن تسمـية بعض السنن الثـابتة عن النبى ﷺ بالأحـاديث الصحيـحة بل والمتواترة كرفع اليدين فى الصلاة عند الركـوع وكجلوس الاستراحة عند النهـوض من السجـدة الثانيـة إلى ركعـة ثانيـة ـ هذه السنة أيضاً ثبـتت

فى صحيح البخارى ـ ويدخلونها تحت مسمى الهيئات؛ مع ذلك نجد الإمام النووى رحمه الله يشدد ويؤكد فى ضرورة المحافظة على هذه السنة وعلى تلك، وبخاصة هيئة النهوض من السجدة الثانية فى الركعة الأولى إلى الركعة الثانية، فلا ينبغى أن ينهض فوراً، وإنما يجلس هذه الجلسة، مع أنه يسميها بالهيئة، لكنه يؤكد بضرورة الاهتمام لأن النبى ﷺ قد ثبت أنه كان يفعلها دون أن يتهاون بها.

إذاً: إذا ثبت أن النبى ﷺ فعل سنة ولم يتركها فمن السنة أن نفعلها وألا نتركها، ولا علينا بعد ذلك هل سميناها سنة أم سميناها هيئة!

إذاً: لا مشاحة فى الاصطلاح.

لكن الحقيقة أن الأمر المهم إنما هو معرفة أن هذه الهيئة من أين جاءت؟ بأى حديث ثبتت؟ إن كان بحديث صحيح ويُعْطِى دوامَ الرسول ﷺ واستمراره على ذلك، فنحن نستمر على ذلك ولا يضرنا بعد ذلك أن يسميه بعض الفقهاء سنة وبعضهم يسمونها هيئة!

ختاماً أقول كما قلت فى أول الكلام: لا ضرورة هناك للرد على هذا الاصطلاح، وإنما المهم تماماً توجيه هذا الاصطلاح إلى ما يتطلبه من العمل بما يسمونه الهيئة.

لعلى أجبت عن هذا السؤال إن شاء الله .

أما الآن فالكلام حول السنة الفعلية والسنة التركية: هذا أيضاً اصطلاح ربما الكثير من الحاضرين ما سمعوا عمرهم وحياتهم أن هناك سنة تركية! وإنما كلمة السنن معروفة عندهم أنها السنن الفعلية لكن الحقيقة أن هذا الاصطلاح مهم جداً؛ لأنه يعنى أن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار، يعنى أن هناك من العبادات التى يتوهمها كثير من الناس أنها من العبادات هى ليست من العبادات، وهم مع ذلك يتقربون بها إلى الله عز وجل. . لماذا؟

لأن السلف ـ ونحن ندعى ونرجو أن نكون عند دعوانا أننا نتبع السلف. . وذلك لأن أهل العلم يقولون: وكل خير فى اتباع من سلف وكل شر فى ابتداع من خلف.

أقول: وذلك لأن بعض السلف الأولين من الصحابة الموقرين المجدين وعلى رأسهم حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ كان يقول تأييداً لما قلناه آنفاً من أن السنة قد تكون تركية ـ أى تركها الرسول ﷺ وما فعلها ـ فنحن لا نفعلها ولو كان مظهرها مظهر عبادة من العبادات، بل قد تكون هى حقيقة عبادة فى ذاتها ولكن خرجت عن كونها عبادة حينما وضعت فى غير الموضع الذى وضعها الرسول ﷺ بوحى من الله تبارك وتعالى.

قال حذيفة بن اليمان: كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تتعبدوها.

أى لا تتقربوا بها إلى الله عز وجل؛ ذلك لأنها ليست عبادة. أنتم تظنونها عبادة ولكن الدليل على أنها ليست عبادة؛ لأنها لو كانت عبادة لجاء بها رسول الله ﷺ.

وهنا حقيقة يحملها المسلمون جميعاً فى قلوبهم، ولكن مع ذلك فالكثيرون منهم يميتونها ويحيونها بأفعالهم.

ذلك أنا لولا بعث رسول الله ﷺ من ربنا إلينا ما كنا نعرف شيئاً من هذا الإسلام الذى أكرمنا الله به، وإذا كان الله تبارك وتعالى يخاطب نبيه ﷺ فيقول له: ﴿ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان﴾.

ترى نحن كنا ندرى ما الكتاب والإيمان لولا أن الله عز وجل أرسل

لنا رسول الله ﷺ بعد أن درأه ربنا وعلمه وبين له وهداه كما قال تعالى ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾.

إذا كان رسول الله ﷺ بشهادة القرآن الكريم يخاطبه رب العالمين بلسان عربى مبين: ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾! ترى نحن كيف كنا نكون لولا دعوة رسول الله ﷺ إيانا.. لولا أننا اهتدينا بإرسال ربنا عز وجل إياه إلينا.

إذاً الأمر كما قال أيضاً بعض السلف.. أشك الآن.. هو أحد العبادلة.. إما عبد الله بن عمر وإما عبد الله بن عباس... أو لعله غير هؤلاء العبادلة.. يقول جواباً لسائل: ما بالنا نجهر فى بعض الصلوات ونسر فى بعض الصلوات الأخرى؟

قال: يا أخى نحن ما كنا ندرى شيئاً، فنحن نفعل كما فعل رسول الله ﷺ، نجهر حيث جهر ونسر حيث أسر.

هذا كمثال بسيط جداً ومفهوم لكل مسلم مهما كانت ثقافته أو كان فقهه ضحلاً وقليلاً، فهو يعلم أننا حيث نجهر إنما نجهر لأن الرسول فعل، وحينما نسر ولا نجهر: لأن الرسول ترك.

إذاً السنة سنتان، لكن هذه قاعدة يجب تعميمها فى كل الأمور التى نريد أن نتقرب بها إلى الله تبارك وتعالى.

والأمثلة فى ذلك كثيرة، وكثيرة جداً، وهى معلومة فقهاً لكنها مهجورة فعلاً.

مثلاً: الصلوات الخمس... يؤذن لها... والحمد لله لا تزال هذه السنة قائمة وشائعة ومعروفة فى بلاد الإسلام كلها.. الأذان للصلوات الخمس...

وإن كان مع الأسف الشديد ـ وأجد نفسى مضطراً شرعاً أن أقول وأن أذكر، والذكرى تنفع المؤمنين: أن هذا الأذان الذى لا يزال معمولاً به فى كل بلاد الإسلام لكنه مع الأسف الشديد فى عاصمة هذه البلاد وهى

الأردن قد ضيق من دائرة الأذان، حيث جعلوه ـ مع الأسف ـ ولا أدرى من يحمل وزر هذه البدعة التى بدعوها فى هذا البلد دون بلاد الإسلام كلها! حيث لا تسمع فى مساجد البلد ـ وهذا البلد والحمد لله من أشهر البلاد الإسلامية فى كثرة مساجدها ـ ومع ذلك لا تسمع إلا أذانًا واحدًا وأذانًا مذاعًا. . . ربما يكون من مؤذن فعلاً لكن يذاع بالإذاعة، وقد يذاع من شريط، وهذا يكون أبعد عن السنة! فالشرع شرع لنا أن نؤذن فى كل مسجد، لأن الأذان شعيرة من شعائر الله تبارك وتعالى. . .

ولا أريد أن أطيل الكلام فى هذه المسألة لأن الغرض هو التذكير بأهمية هذه القاعدة: وهى أن ما فعله رسول الله ﷺ من العبادات فهو قربى لنا وطاعة منا لربنا، وما تركه من العبادات فليس لنا أن نفعل ذلك بدعوى أنها عبادة.

خذوا الآن مثالاً: يؤذن للصلوات الخمس؛ فهل يؤذن لصلاة العيدين؟

الجواب: لا.

لماذا ؟ وقد يقول عقل بعض الناس: والله الناس يوم العيد بحاجة أن يسمعوا الأذان فى وقت العيد أكثر من أن يسمعوا الأذان فى وقت الظهر أو العصر. . . !

مع ذلك لا أذان لصلاة العيدين. . لماذا ؟

ذلك لأن النبى ﷺ ترك الأذان فى العيدين فتركه المسلمون.

كذلك تنكسف الشمس فى النهار. . والناس غارقون فى أعمالهم. . فى وظائفهم. . فى محالهم. . فالعقل ـ.. أى عقل؟! العقل اللا شرعى. . أى الذى لا ينظم عقله مع شرعه الذى دان لله به. . . هذا العقل مجرد عن اتباع الشرع. .ـ يقول: يا أخى! لماذا لا يشرع الأذان حينما تنكسف الشمس والناس منشغلون فى أعمالهم؟!

الجواب : لأن الرسول ﷺ ما سن لنا هذا الأذان لصلاة كسوف الشمس.

أكثر من هذا: خسوف القمر في الليل... ينخسف القمر ربما في نصف الليل والناس غارقون في نومهم... مع ذلك لا يشرع ولا يسن للمسلمين... وإلى اليوم ـ والحمد لله ـ ما خطر في بال أحد من المسلمين أن يبتدع أذانًا لصلاة العيد أو لصلاة خسوف الشمس أو كسوف القمر..: لماذا ؟

لأن معنى هذا التشريع لهذا الأذان في مثل هذه العبادات استدراك على الشارع الحكيم.. استدراك كأن الله كان غافلاً عن تشريع مثل هذا الأذان في مثل هذه العبادات... أو أن الله عز وجل شرع لنبيه ﷺ الأذان في هذه الصلوات الثلاث التي ذكرتها آنفاً لكن الرسول ﷺ ما بلغ أمته بذلك!!!...

هذا وذاك مستحيل.

أما فيما يتعلق بالله رب العالمين فالأمر كما قال في كتابه الكريم: ﴿وما كان ربك نسيًا﴾.

أما بالنسبة للنبي ﷺ: لو فرض أن الله أمره بأن يبلغ الناس الأذان في هذه الصلوات الثلاث: فهل كان لا يبلغ؟!

﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾

إذاً... المسلمون جميعاً يعلمون يقيناً ـ كما أنهم ينطقون - أن الأذان لهذه الصلوات ما سنها رسول الله ﷺ للمسلمين، ولذلك ما ابتدعها المسلمون! تركوها كما تركها الرسول ﷺ.

والأمثلة كثيرة... وكثيرة جداً.

حسبكم الآن لنذكركم بصحة هذه القاعدة بهذه الأمثلة التي ذكرتها آنفاً... ولكن ما ثمرة التذكير بهذه القاعدة؟

ثمرة التذكير أن المسلم لا يتقرب إلى الله بما وجد عليه الناس، وإنما بما كان عليه سيد الناس، ألا وهو رسول الله ﷺ.

وحينئذ فينبغى للمسلمين كافة أن يكونوا على علم بسنة رسول الله ﷺ، سواء ما كان منها سنة فعلية أو كان سنة تركية.

أنا أريد الآن أن أضرب لكم مثلاً من واقع المسلمين: كيف أنهم يتركون سننًا فعلية ويفعلون سننًا تركية.. قلبوا الحقيقة ـ كما يقال: ظهراً لبطن!

مثلاً: صلينا فى هذا المسجد وفى كثير من مساجد هذه البلد ـ أو البلدة ـ والبلاد الإسلامية الأخرى... فنجد الناس فى غفلتهم ساهون... يصلون كيفما اتفق لأحدهم.

هناك عندنا سنة ـ بل أقول فريضة، وليس سنة اصطناعية، فريضة... أو أمر واجب.. يخل به جماهير المصلين، وأعنى ما أقول... أى أكثر المصلين يخلون بما أمر به الرسول عليه السلام وبما فعله أصحابه الكرام.

أقتصر الآن على مثلين اثنين...

حتى نتوجه إن شاء الله للإجابة على الأسئلة التى هى عند بعض إخواننا... وقد يحضر فى أذهان بعض الحاضرين أسئلة أخرى...

أضرب لكم الآن مثلين من السنن الفعلية أعرض عنها جماهير المصلين.

أما السنن التركية التى يفعلها المسلمون فحدث عنها ولا حرج... فهى بالمئات ـ بل الألوف... إن لم نقل بالملايين!!!

يدخل المصلى إلى المسجد... فيصلى... سواء تحية المسجد... أو يصلى سنة الوقت... السنة القبلية، فيصلى حيث هو.

إذاً أين يصلى؟ ينبغى أن يصلى إلى سترة... ينبغى أن يصلى إلى جدار... إلى أى شىء منتصب أمامه... ذلك مما يسمى فى لغة الشرع بالسترة.

قال عليه الصلاة والسلام: «إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة لا يقطع الشيطان عليه صلاته».

هذا أمرٌ. وهناك أمر ثان يحدد الاقتراب من هذه السترة.

قال عليه الصلاة والسلام: «إذا صلى أحدكم فليدن من سترته».

والحديث الآخر الفعلى الذى رواه الإمام البخارى فى صحيحه أن النبى ﷺ كان إذا قام يصلى يكون بينه وبين الجدار ثلاثه أذرع.

وحديث آخر: كان رسول الله ﷺ إذا سجد كان بينه وبين السترة ممر شاة.

إذاً لا ينبغى أن تلصق رأسك بالسترة...

وإنما يجب أن يضع فرجة... فجوة... بينه وبين السترة.

فالآن اليوم الناس على طرفى نقيض! يصلى بطرفى المسجد وبينه وبين السترة بعد المشرقين! لماذا؟

لأنه جاهل بالسنة..

يصلى كما وجد الآباء والأجداد يصلون... كيفما اتفق.

فاسمعوا قول نبيكم ﷺ وفعله: «إذا صلى أحدكم فليصلٌ إلى سترة»...

«إذا صلى أحدكم فليدن من سترته»...

إذا صليت فى العراء لا يصلح لك أن تصلى كيفما اتفق لك، وإنما يجب أن تجد لك هدفاً.. شجرة أو صخرة أو حجراً ناتئاً من الأرض... فتصلى إليه.

كل هذا ثابت عن النبى ﷺ، فهذه سنة فعلية أصبحت بسبب جهل المسلمين سنة تركية .. تركوها وأعرضوا عنها.

***

السائل: حديث التسعة والتسعين اسمًا التى نص الرسول ﷺ... حديث الترمذى وابن ماجة... كأنكم فى صحيح الترمذى... فيه تضعيف فيها أو تحسين لها... للحديث..

الجواب: الحديث الذى فيه تفصيل الأسماء نعم أما بدون التفصيل فهو فى صحيح البخارى.

ثم بالإضافة إلى الضعف فى سنده هناك اختلاف كبير جداً فى الروايات فى تحديد هذه الأسماء التسعة والتسعين.

فبعض الروايات تذكر بعض الأسماء، وروايات أخرى فى نفس الحديث تذكر أسماء أخرى.

السائل: هل تظن أنه يمكن لعالم محقق أن يتوصل إلى تحديد الأسماء التسعة والتسعين؟

الجواب: بالتحديد لا يمكن، لكن يستطيع أن يحصى الأسماء الحسنى، وهى بلا شك أكثر من مائة إلا واحدًا، أما التى جاء فيها ـ الفضيلة «من أحصاها دخل ـ الجنة» فهذه من الصعوبة بمكان.

السائل: يعنى أنتم ترون أن الأسماء الحسنى أكثر من تسعة وتسعين؟

الجواب: نعم. لأن الحديث ـ كما أظن لا يخفى عليكم ـ لا يفيد حصر الأسماء الإلّهية، وإنما يفيد حصر الأسماء الإلّهية التى من أحصاها دخل الجنة، أظن الفرق فى تعبيرى واضح.

السائل: نعم واضح... لماذا نقول هذا القول؟

---

* الشريط الثالث والخمسون بعد المائة السادسة.

الجواب: لأن هناك أولاً بالتتبع أسماء أكثر من تسعة وتسعين... أولاً... وثانياً: هناك الدعاء.. «أسألك بكل اسم سميت به نفسك».. إلى آخر الحديث.

السائل: لكن هذا الحديث قسم الأسماء إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول هو الذى استأثر الله به فى علم الغيب عنده وما أطلعنا عليه.

الجواب: ما لنا به.

السائل: والقسم الثانى هو الذى آثر به بعض خلقه، وهذا أيضاً خاص بهم، سواء بعض الملائكة أو بعض المرسلين، فيبقى ما أنزله فى كتابه.

الجواب: نعم، وهذا سبق الجواب عنه، ولذلك يبقى: «أو علمته أحداً من خلقك» شاملاً للبشر أيضاً.

السائل: الأسماء الحسنى التى أحصاها هو بنفسه بلغت ٢٦٠ اسماً.

الجواب: وجدت أكثر من توسع فيها ابن العربى وابن الوزير، لكن باختبار... إجراء اختبارات على الأسماء هذه التى وصلوا بها إلى ١٧٦... أكثر الزيادات على التسعة وتسعين لا يسلم بها، يعنى مثلاًعدوا من أسمائه الماكر والمخادع والمستهتر والمستهزئ والمبلى والبالى والشائى والممكن.. ولذلك اشتد ابن القيم بتعليقه على ابن العربى فى إيراد هذه الأسماء.

لا شك... هذه ليست أسماء.. هذا اسم من عندنا... اشتقاق.

السائل: وجدت الذى ورد فى الكتاب والسنة يزيد على التسعة وتسعين حوالى ستة أسماء فقط.

الجواب: نعم.

السائل: الذى يمكن أن تطبق عليه الضوابط والقواعد المستخلصة من الكتاب والسنة.

الجواب: نعم. شيء جميل، مـا أدرى كيف ابن الوزير وابن العربى أجازوا الاشتقاق.

السائل: يجيز... ينص ابن العربى صراحة على جوازه.

الجواب: طيب هنا كل فـعل ربنا عز وجل نسبه إلى نفسه سيشتق منه اسم.

السائل: نعم، ولذلك هو يقول الأسماء أكثر من هذا.

الجواب: يعنى مثلاً هو يسمى ربه بالمبكى والمضحك؟

السائل: لم يورد هذا لكن مثلاً الجائى جعله اسم.

الجواب: ماذا؟

السائل: الجائى .. ﴿وجاء ربك﴾.

الجواب: إذاً أيضاً المستوى.

السائل: نعم المستوى اسم عنده.

الجواب: لا. هذا بلا شك توسع غير محمود.

السائل: ولذلك عنده تبلغ ١٠٠٠ اسم.

الجواب: الحديث يقول سميت به نفسك.

السائل: هل يجوز أن نقول أن نستغيث بكلام الله أن نقول يا كلام الله؟

الجواب: الحقـيقـة أن الوقوف مع النصـوص الشرعـية ـ خـاصة فى العبادات يريح النفس ويطمئن القلب.

السائل: ما رأيكم بما يقال أن من السنة أن يفطر الصـائم فى بيته قبل مبارحته.. فهل هذا صحيح أم لا؟

الجواب: بإطلاقه ليس صـحيحاً، لكن هو الفـتوى التى يشير إلـيها ربما هى تحدد السياق... والسياق الذى فيه جاء هذا الكلام.

السائل: الصائم يحق له أن يفطر وهو فى بيته... هل يقال عند مغادرة البنيان أو ركوب الدابة؟

الجواب: أنا فهمت كلامك فهماً مطلقاً... الآن وضح لى أنه بالنسبة للمسافر، وأنت تقصد المسافر.

السائل: نعم..

الجواب: على ضوء هذا القصد الذى تبين الآن أعد عليّ السؤال.

السائل: بالنسبة لقضية المسافر فى حالة الصيام يعنى هل يحق له أن يفطر فى بيته بالنسبة للمسافر؟

الجواب: إذا عزم على السفر جاز له أن يفطر فى بيته... واضح.

السائل: شيخنا... ما رأيكم بقول شيخ الإسلام: وثبت بالنص أيضـ من حديث أن النبى ﷺ قال له: «وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائماً» فدل على أن إنزال الماء من الأنف يفطر الصائم. وهو قول جماهير العلماء.

الجواب: إذا كان متعمداً.

السائل: أنا قرأت فى كتب المصطلح عن المتابعة التامة، ومن خلال قراءتى للمتابعة التامة استنتجت أن المتابعة التامة تكون بأن يأتى راوٍ آخر يشارك هذا الراوى فيما يرويه عن شيخه.. فقلت لعل هذه هى المتابعة التامة.. فهل هذا صحيح؟

الجواب: لا. المتابعة التامة تكون فى الطبقة.

السائل: يعنى يقتضى من هذا أن هناك متابعة أخرى غير تامة، هل لها مسمى؟

الجواب: نعم، تكون المتابعة من تحت، ليس من نفس الطبقة، هذه قاصرة وناقصة، فليست تامة، يعنى المتابعة فى السند... هو هذا الذى يبحث به علم المصطلح، أما المتابعة التامة فى المتن فهذه مثل ما قلت لك

واشرت إليه بأن هذا لعلنا نفهمه من تخريجات العلماء وليس من نصهم في اصطلاحهم.

السائل: بالنسبة لمسألة الضعيف والضعيف جداً: نريد مثلاً ضوابط.. نريد أن تعرفنا بشيء من التفصيل مثلاً متى يكون... نعرف... من السند أن هذا ضعيف جداً ومتى يكون فقط هو ضعيف.

الجواب: من ترجمة الرجال. مثلاً إذا قال عالم محدث كأحمد أو البخاري هذا ضعيف ـ فقط: فهل تقدر أنت أن تقول ضعيف جداً؟

السائل: لا.

الجواب: أو قال هذا ضعيف جداً تقدر تقول أنت هذا ضعيف؟

السائل: لا.

الجواب: الآن كيف تميز بين الضعيف فقط والضعيف جداً؟

السائل: إذاً هو يعطي ما يدل على هذا.

الجواب: نعم.

السائل: بالنسبة لقول: «إسناده نظيف» ماذا نعني بإسناده نظيف؟

الجواب: يعني نظيف من التضعيف.

السائل: طيب، ما دام هو خالياً من الضعف لماذا استخدمنا كلمة نظيف مع أن هناك كلمات أخرى؟

الجواب: هل يوجد فرق بين هذا القول وقول آخر بأن إسناده قوي؟

السائل: نعم أجد فرقاً.

الجواب: سأوضح لك السؤال... لماذا لا أقول: «إسناده صحيح»؟

السائل: لأنه قد يعني بكلمة قوي أن تعطي المعنى الذي لا يقبل شك أو جدل.

الجواب: ما أقنعتني!... طيب لماذا لا أقول إسناده مثلاً صحيح وأقول: «إسناده جيد»؟

هو خوفًا من أن يقع المسلم فى تفسير آية أو حديث يخالف فيه ما كان عليه السلف الصالح.

لكنى أنا لا أعتقد أنه يعنى بهذه الكلمة إطلاقها، لأنه قد تَجِدُّ حوادث لا يتصور أن يكون السلف قد تكلموا فيها، فحينئذ لابد للعالم حقاً أن يفتى بما عنده من علم بنصوص الكتاب والسنة والقواعد العلمية التى منها ينطلق المفتى، فهو لا يعنى مثل هذه الجزئية، إنما يعنى المسائل التى يقطع بأنها كانت واقعة فى السلف، وأنه لابد أن يكون لهم فى مثلها رأى وجواب.

فهنا يحب المسلم أن يتورع عن أن يبادر إلى تقديم رأيه فى مثل تلك المسألة إلا أن يكون له فيها سلف. بهذا القيد أو التفصيل يمكن أن نعتبر كلمة الإمام أحمد هى فى الحقيقة قيد لكثير من طلاب العلم اليوم الذين يركبون رؤوسهم ويتسرعون بإصدار فتاوى ـ كما يصرح بعضهم قائلاً مستهتراً بأقوال من سبقه: هم رجال ونحن رجال! لكن أين أنت وأين هم!

وهذا من الغرور الذى أصاب كثيراً من طلاب العلم اليوم لأن بعضهم كما ذكرت آنفاً يصرحون بهذا الكلام: هم رجال ونحن رجال!

بعضهم لسان حالهم هو هذا، وقد يكون هذا الذى يدعى أو يقول هذا الكلام لم يؤت من العلم... ولا قليلاً! إنما عنده نتف من هنا وهنا... إلى آخره مع ذلك فلسان حاله يقول كما يقولون عندنا فى الشام: «يا أرض اشتدى ما عليكى قدى»!

السائل: بالنسبة للمرفوع وللذى له حكم الرفع...قرأت فى بعض الكتب... طبعاً... على أن المرفوع مفروغ منه وهو ما أضيف إلى النبى ﷺ ولكن يقول أن حكم المرفوع قال العلماء على أنه ما لا يكون للرأى فيه مجال أو للاجتهاد أيضاً، يقابل هذا الشىء أنه يحتمل أن يكون أتى به هذا الصحابى من هنا أو هناك، فإذاً هذه مسألة حكم المرفوع وكأنه أراد أن يشطبها.

الجواب: أراد ماذا؟

السائل: أراد أن يشطب المصطلح حكم المرفوع. إما أن يكون الحديث مرفوعاً وإما فلا.

الجواب: من الذى أراد هذا؟ أنت أم غيرك؟

السائل: لا. أحد الكتبة.

الجواب: يعنى بهذه الشبهة التى أوردتها وحكيتها ما أعتقد أنه مصيب فى الإطلاق... أى فى إنكار حديث ولو حديث واحد هو موقوف لكنه فى حكم المرفوع... لا يكون مصيباً إذا بلغ به الأمر إلى هذا الإنكار إطلاقاً.

نحن نرى فيما يقوله نوعًا من القوة والوجاهة... فقد يكون هناك بعض الأحاديث يقول فيها فعلاً بعض العلماء هذا موقوف لكنه فى حكم المرفوع لأنه لا يقال من قبل الرأى.. وهذا كثيراً ما يقال مثله فيما يكون ممنوعاً شرعاً، بل وقد يكون محرماً عند المحرم، لكن فعلاً أجد بأن هذا التحريم الموقوف يمكن أن يكون عن اجتهاد من الموقوف عليه.

لكن يمكن تضييق دائرة هذه القاعدة بحيث أنه لا محيص من التسليم بها.

ونضرب على ذلك مثلاً.

قد صح عن ابن عباس أن القرآن نزل جملة إلى بيت العز فى السماء الدنيا ـ موقوفاً ـ هل يمكن أن يقال فى هذا أنه يمكن أن يقال من مجرد الرأى والاجتهاد.

ضع أنت نفسك محل ذاك الكاتب الذى أشرت إليه، وفكر وقدر، وأبعد فى التقدير ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، واجعل عاطفتك مثل عاطفة هذا الذى يعترض على هذا الحديث إذا أنا قلت مثلاً هذا موقوف فى حكم المرفوع.

السائل: لا يمكن لصحابى جليل ومعروف أن يقول مثل هذا القول.

الجواب: أنا قلت لك ضع نفسك مكانه لكنك وضعت نفسك مكانى.

الحقيقة هذا لا يمكن أن يجيب عنه إطلاقاً. وجملة القول إذا كان الخبر الموقوف على الصحابى أولاً يتعلق بالغيبيات، وثانياً لا يمكن أن يكون من الإسرائيليات: فهو فى حكم المرفوع يقيناً.

السائل: شيخنا.. قولنا مسألة الإسرائيليات يعنى أن يكون الصحابى هذا ما يحدث بحديث هو فى الحقيقة أنه جاء به من الإسرائيليات ما أدرى يعنى أليس مسألة الإسرائيليات فى أنها تكون مقيدة لحكم مرفوع مثلاً ضيق نطاقها.

الجواب: هب أن ابن عباس يتكلم عن قصة وقعت قبل الإسلام فهذا محتمل أن يكون من الإسرائيليات .

فإذا أنت وقفت عند الضابطة التى ذكرناها تستريح، أى شىء يتعلق بعلم الغيب ولا يمكن أن يكون من الإسرائيليات فهذا فى حكم المرفوع.

أما إذا دخل الاحتمال أن يكون من الإسرائيليات حينئذٍ لا يمكن أن يقال أنه موقوف فى حكم المرفوع.

السائل: ما رأيكم فى المحاكم الشرعية من حيث تعدد الدرجات، أعنى الاستئناف فى الدعوى. هل المحاكم الشرعية يجب أن تكون كما كانت من درجة واحدة أم يشرع أن تكون أكثر من درجة؟

الجواب: لا. هذا لا وجه له إطلاقاً.. أنت تعلم بأنه لا ينقض حكم قاضٍ بحكم قاضٍ آخر، فمن باب أولى أنه لا يجوز نقض القاضى نفسه بنفسه على هذه المراحل الثلاثة المعروفة اليوم.

والسبب فى هذه الحقيقة... يعنى لماذا تبنوا هذه المراحل؟

لعلمهم بأن حكمهم ليس قائمًا على بينات صحيحة، بينما الإسلام يقول: ﴿ما فرطنا فى الكتاب من شىء﴾.

ولهذا نحن نقول دائماً وأبداً: ما يجوز للمسلمين أن يتبنوا قوانين الكفار وتقاليدهم وعاداتهم لأنها قائمة على أساس على شفا جرف هار، بينما القاضى كما نعلم من الحديث قاضٍ فى الجنة وقاضيان فى النار، فالذى ينصب نفسه أن يكون قاضياً يجب أن يكون قانعاً أو مقتنعاً فى نفسه أنه يصلح أن يكون حاكماً بين الناس بالحق، أى بالكتاب والسنة.

فمن كان بهذه المثابة ما يحتاج أن يكون... يعنى... على مرحلة أولى وثانية وثالثة.

وتعداد القضاة أيضاً فى المحكمة الواحدة هى أيضاً من بدع الكفار، والسبب ما ذكرته آنفاً.

السائل: شيخنا... بالنسبة للعطور والسبيرتو... ما رأيكم بها؟

الجواب: ما كان منها خمراً فهو خمر-لا يجوز بيعه وشراؤه واستعماله فضلاً على أنه لا يجوز التطيب بالحرام. وما لم يكن كذلك فهو جائز.

❊❊❊

وقد بين معنى الحديث (حديث الأسماء الحسنى) الأستاذ حسين سامى بدوى قال:

يدلنا هذا الحديث على أن أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسماً، وأن من أحصاها وحفظها وتفقه فى معانيها دخل الجنة، ولكنه لم يعين هذه الأسماء، وقد ورد سردها فى رواية الترمذى فى جامعه الصحيح من طريق مسلم، وإليك نصها:

«هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور، الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم، القابض الباسط، الخافض الرافع، المعز المذل، السميع البصير، الحكم العدل اللطيف الخبير، الحليم العظيم، الغفور الشكور العلى الكبير، الحفيظ المقيت، الحسيب الجليل، الكريم الرقيب المجيب، الواسع الحكيم، الودود المجيد، الباعث الشهيد، الحق الوكيل، القوى المتين، الولى الحميد، المحصى المبدىء المعيد، المحيى المميت، الحى القيوم، الواجد الماجد، الواحد الصمد ، القادر المقتدر، المقدم المؤخر، الأول الآخر، الظاهر الباطن، الوالى المتعال، البر التواب المنتقم العفو الرءوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط الجامع، الغنى المغنى، المانع الضار النافع، النور الهادى، البديع الوارث الرشيد الصبور».

وقد اختلف المحدثون فى سرد هذه الأسماء هل هو مرفوع أو مدرج فى الحديث من بعض الرواة، والراجح أنه مدرج لا مرفوع، ولم يخرجه الشيخان لتفرد الوليد به والاختلاف عليه فيه، واحتمال الإدراج، ولكون سردها ليس مرفوعاً إلى النبى ﷺ لاحتمال أن يكون بعض الرواة قد أدرجها فى الحديث عنى كثير من العلماء بجمعها من القرآن الكريم من

غير تقيد بعدد مخصوص، وقد روى الحافظ ابن حجر فى كتابه فتح البارى شرح صحيح البخارى كثيراً منها. وممن عنى بجمعها من القرآن القاضى أبو بكر بن العربى المالكى فى كتاب أحكام القرآن عند تفسير قوله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾.

وقد اختلف العلماء فى هذا العدد المذكور فى الحديث وهو قوله ﷺ «لله تسعة وتسعون اسماً» هل المراد به حصر الأسماء الحسنى فى هذه العدة بأن من أحصاها دخل الجنة، فذهب الجمهور إلى الثانى، ونقل النووى اتفاق العلماء عليه، فقال: ليس فى الحديث حصر أسماء الله تعالى، وليس معناه أنه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين وإنما مقصود الحديث أن هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء، ويؤيده قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود الذى أخرجه أحمد وصححه ابن حبان «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك» إلخ، فإنه صريح فى الدلالة على أن من أسماء الله ما هو مذكور فى كتابه وما يعلمه للناس وأن منها ما استأثر الله تعالى بعلمه، ولم يعلمه أحداً من خلقه، وذلك دليل على أن أسماء الله الحسنى ليست محصورة فى عدد معين، وليست مقصورة على التسعة والتسعين، وإذاً يتعين أن الحديث لم يرد حصرها فى هذا العدد، وإنما أراد أن يخبر عن استحقاق دخول الجنة بحفظها كما ذهب إليه جمهور العلماء، وقال الخطابى: فى هذا الحديث إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد، وليس فيه منع ما عداها من الزيادة، وإنما التخصيص لكونها أكثر الأسماء وأبينها معانى.

وذهب ابن حزم إلى حصر أسماء الله تعالى فى العدد المذكور. واحتج بالتأكيد فى قوله ﷺ «مائة إلا واحداً»، قال إنه لو جاز أن يكون له اسم زائد على العدد المذكور لزم أن يكون له مائة اسم فيبطل قوله مائة إلا واحداً، وقد رد الجمهور احتجاجه بأن الحصر المذكور إنما هو باعتبار الوعد بدخول الجنة لمن أحصاها، فمن ادعى أن الوعد وقع لمن أحصى زائداً على ذلك فقد أخطأ، ولا يلزم من ذلك إلا أن يكون له اسم زائد.

والذى يترجح عندى هو ما ذهب إليه الجمهور، لأن حديث ابن مسعود الذى رواه أحمد وصححه الذى ذكر فيه هذا العدد ليس صريحاً فى الدلالة على حصرها مطلقاً وإنما هو وارد لحصرها باعتبار الوعد المذكور لمن أحصاها، وقد تتبعها العلماء من القرآن الكريم فأحصوا منها ما يزيد على المائة.

وقد صرح النبى ﷺ بأن من حفظ أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين أى من عدها وحفظها وآمن بها وعظمها ورغب فيها، واعتبر بمعانيها، ودعا الله بها: دخل الجنة، فليس المراد بالحفظ مجرد استظهارها، لأن ذلك يكون من البر والفاجر، وإنما المراد حفظها مع الإيمان بها وتعظيم الله تعالى بمدلولاتها، والاعتبار بمعانيها، لأن ذلك هو الذى يزيد المرء إيماناً وعلماً بشئون الإلهية، ورسوخاً فى معرفة الله تعالى، وليس هناك وسيلة تزيد المرء علماً بالله تعالى أعظم من معرفته تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، فمن أراد أن يعرف الله تعالى حق معرفته فليعرفه من طريق أسمائه وصفاته وآثارها فى عالم الخلق والأمر، والتشريع، ولقد كان السلف رضى الله عنهم أعظم المسلمين عناية بهذا النوع من العلم بالله من طريق أسمائه وصفاته، فاستنارت قلوبهم وصفت نفوسهم، فعاشوا فى هذه الدنيا بأجسامهم، وأرواحهم معلقة بالملكوت الأعلى،

وكانوا لعظم علمهم بالله تعالى أكثر الناس خشية من الله، وأشدهم وثوقًا به، وعلماً بحكمته فى كل ما يجريه فى هذا العالم من تصرفات وأقدار، فلم تفتنهم الدنيا عن التقرب إلى الله تعالى بما يرضيه، ثم رحلوا عن هذه الدنيا الفانية راضين عن الله مرضياً عنهم، فرحمهم الله رحمة واسعة، ووفقنا للاهتداء بهديهم، والسير على منهاجهم. وقد ضعف الإمام النووى هذا الفهم لأنه لا يستفاد من منطوق الحديث ولا من دلالته.

ومعنى قوله ﷺ فى ختام الحديث «وهو وتر يحب الوتر» أنه سبحانه وتعالى واحد لا شريك له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أسمائه، لأن الوتر معناه الفرد، ومعناه فى حق الله تعالى عدم وجود نظير له، وهو سبحانه وتعالى يحب الوتر: أى التوحيد، فكما أنه سبحانه وتعالى واحد فى ذاته وكماله وأفعاله فهو يحب أن يوحده الناس وأن يعتقدوا نفراده بالإلهية دون غيره.

وهنا أبحاث نفيسة تتعلق بأسماء الله تعالى لا بأس بإيرادها إتماماً للفائدة.

١ـ أسماء الله تعالى من جهة دلالتها على أربعة أضرب: الأول:

ما يدل على الذات مجردة كالجلالة (الله) فإنه يدل على المولى سبحانه وتعالى، دلالة مطلقة غير مقيدة، وبه يعرف جميع أسمائه تعالى، فيقال مثلاً الرحمن من أسماء الله تعالى ولا يقال الله من أسماء الرحمن، ولهذا كان الأصح أنه اسم علم غير مشتق وليس بصفة.

الثانى: ما يدل على الصفات الثابتة للذات، كالعليم والقدير والسميع والبصير، فإن العليم يدل على صفة العلم الثابتة لذاته تعالى، وكذلك القدير يدل على صفة القدرة، وهكذا.

. . . .

الثالث: ما يدل على إضافة أمر إليه، كالخالق والرازق، فإن الخالق يدل على إضافة الخلق إليه، والرازق يدل على إضافة الرزق إليه.

الرابع: ما يدل على سلب شيء عنه، كالقدوس، أى المنزه عن جميع النقائص.

وهذه الأقسام الأربعة منحصرة فى النفى والإثبات، أى فى نفى النقص عنه، وإثبات الكمال له، والنفى والإثبات هو حقيقة التوحيد، لأن من نفى عن الله النقص وأثبت له الكمال المطلق فقد وحده وآمن به إيمانًا حقاً.

٢ـ قد جرى على ألسنة الناس ذكر اسم الله الأعظم، وقد أنكره جماعة من العلماء كأبى جعفر الطبرى شيخ المفسرين والإمام أبى الحسن الأشعرى إمام أهل السنة، وأنكره بعدهما أبو حاتم ابن حبان والقاضى أبو بكر الباقلانى، من جلة أئمة أهل السنة، فقالوا: لا يجوز تفضيل بعض أسماء الله تعالى على بعض، ونسب بعضهم هذا الرأى إلى مالك بن أنس إمام دار الهجرة رضى الله عنه لأنه اشتهر عنه كراهية أن تعاد سورة من سور القرآن الكريم أو تردد دون غيرها من السور لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض، فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل، فكذلك فى أسماء الله تعالى، لو كان واحد منها أعظم من سائرها لأدى ذلك عند بعض الجهال إلى اعتقاد نقصان المفضول منها عن الأفضل، وهو لا يجوز، لأن أسماء الله كلها حسنى بنص القرآن، وأولوا ما ورد من الآثار دالاً على أن لله اسمًا أعظمَ بأن المراد بالأعظم العظيم، وأن التفضيل ليس على بابه، وإليك ما قاله هؤلاء العلماء الأجلاء فى ذلك:

قال الإمام أبو جعفر الطبرى: اختلفت الآثار فى تعيين الاسم الأعظم، والذى عندى أن الأقوال كلها صحيحة، إذ لم يرو فى خبر منها أنه الاسم الأعظم، وأن لا شئ أعظم منه، فكأنه يقول: كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه بأنه أعظم فيرجع إلى معنى العظيم كما تقدم.

وقال ابن حيان: الأعظمية الواردة فى الأخبار إنما يراد بـهـا مزيد ثواب الداعى بذلك كما أطلق ذلك فى القرآن، والمراد بذلك مزيد ثواب القارئ.

ونقل عن جعفر الصادق وعن الجنيد وغيرهما أن المراد بالاسم الأعظم كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبـد به ربه مستغرقاً بحيث لا يكون فى فكره حالة الدعاء به غير الله تعالى، فإن من تأتى له ذلك استجيب له.

وأثبت آخرون من العلماء اسم الله الأعظم معيناً، ولكنهم اضطربوا فى تعيينه، فمنهم من قال هو «الله» ومنهم من قال هو «الرحمن الرحيم» ومنهم من قال هو «الحى القيوم» ومنهـم من قال هو «ذو الجلال والإكرام» ومنهم من قـال هو «الله لا إله إلا هو الأحـد الصمـد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفـواً أحد» ومنهم من قال بغير ذلـك. واستدلوا على تعيينه بأحـاديث، واختلاف الأحاديث فى تعيـينه هو الذى حمل الفريق الأول على القول بأن مـعنى الاسم الأعظم الوارد فيـها الاسم العظيم، لأنه لا يعقل أن يكون كل واحد منها أعظم من غيره على الإطلاق، وإلا لزم التناقض، وإذاً فكل اسم من أسمـاء الله تعالى عظيم لأنه يدل على العظيم، وليس فى الأسماء ما هو أعظم من غيره على الإطلاق.

فعلى كل مـسلم أن يعنى بمعرفة أسـماء الله الحسنى وحفظهـا والدعاء بها، وأن يقف عند ما ورد به النص منهـا فى الكتاب والسنة، فلا يسمى الله تعـالى بما لم يرد فى كـتـاب ولا سنة لأن ذلك إلحـاد فى أسـمـائه تعـالى، وقد قال جـل ذكره: ﴿ولله الأسمـاء الحسنى فادعـوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾.

نسأل الله أن يوفـقنا لذكره ودعـائه بأسمـائه، وأن يعصمنـا من غواية الأهواء بمنه وكرمه.

معنى لا إله إلا الله*

نعلم جميعاً أن الإسلام قـام على خمسة أركان، أول هذه الأركان هو شهـادة أن لا إله إلا الله، هذه الشهادة قَلَّ مع الأسف مـن المسلمين من يعرف معناها، ثم إذا وجد من يعرف معناها المعنى الصحيح لهذه الكلمة - لا إله إلا الله فقليل منهم من يحققها عملياً؟

إن هذه الشهـادة تعنى باختصـار: لا معبـود بحق فى الوجود إلا الله تبارك وتعالى.

ومعنى ذلك أن الموحد حقًا يجب أن يوجه عبادته لله وحده لا شريك له، وهذا موضوع واسع جداً، لابد أن بعض إخـواننا فى هذا المسجد إما أن يكونوا شرعوا ومضـوا قدماً فى بيان هذه الكلمة الطيبـة وفى المقدمة إمام المسجد أخونا أبو أنس بارك الله فيه وفى قراءته وعلمه.

فهذا مـوجز معنى هذه الكلمـة الطيبة، أما الشـرح فيكون فى دروس تالية كما أشرنا آنفاً.

لا معبود فى الوجود بحق إلا الله. . . لا معبود. . ما هى العبادة؟

هى العبادة التى شرعها الله على لسان رسول الله ﷺ. فإن فرضنا أن مسلماً شهد هذه الشهادة لكنه توجه بشيء من عبادتها. . من هذه العبادة إلى غير الله عز وجل، يكون قد أشرك مع الله غيره ولم يعبده وحده.

إذاً يجب أن تكون هذه العبادة خالصـة لله، كما قال. . ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾. لكن هناك شيء ثان أريد أن أدندن

* الشريط الخامس والخمسون بعد المائة السادسة.

حوله شيئاً بأوسع مما سبق، ألا وهى هذه العبادة، قلنا إذا وجهت العبادة إلى غير الله فقد أشرك العابد مع الله غيره، وهذا أمر واضح.

لكن متى يكون الموحد القائل لا إله إلا الله والمؤمن بهذا المعنى الصحيح... لا معبود بحق فى الوجود إلا الله... متى يكون عابداً لله؟

حينما يكون طائعاً لرسول الله فى كيفية أدائه لعبادته لله.

ولذلك فنحن نقول فى هذه الشهادة لا إله إلا الله وتمامها: محمداً رسول الله، حقيقتان عظيمتان جداً جداً، لا يكون المرء مسلماً حقاً إلا إذا حقق معنى هاتين الشهادتين.

أما الأولى: فكما ذكرنا أن يخلص فى عبادته لله لا يشرك معه أحداً.

الثانية: أن يعبد الله كما شرع الله على لسان رسول الله، وحينئذ يكون قد آمن حقاً حينما يقول محمد رسول الله.

أما إذا اتبع غير رسول الله... فكما أن المسلم الذى يعبد غير الله يكون قد أشرك مع الله فى عبادته... كذلك المسلم إذا عبد الله على غير سنة رسول الله وعلى غير ما شرع الله على منهج سنة رسول الله فيكون قد أشرك مع رسول الله غيره فى رسالته .

ولذلك فهنا توحيدان إذا صح التعبير، توحيد الله فى عبادته وتوحيد الرسول فى اتباعه.

﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى﴾.. اتبعونى أنا فقط، ولذلك فلا يجوز للمسلم أن يتخذ له معبوداً غير الله، لذلك.. إن هناك حكمة بالغة فى الجمع بين الشهادتين كركن أول من الأركان الخمسة: أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ولذلك جاء فى الحديث المتفق عليه والمعلوم إن شاء الله لديكم جميعاً قوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله.

حق هذه الشهادة هو العمل بها على مقتضى ما جاء به رسول الله ﷺ.

إذا كانت هذه الحقيقة لا يمكن أن يمارى وأن يجادل فيها مسلم. . . هذه الحقيقة تتلخص. . أعيد الكلام ليرسخ فى الأذهان: هى أن نعبد الله وحده لا شريك له وأن نتبع رسول الله ﷺ لا نتبع معه غيره.

هنا قد يرد سؤال : فما هو موقف المسلم بالنسبة لعلماء المسلمين وبخاصة من كان منهم مشهوراً بالعلم والصلاح والتقوى. . . وهم. . . لا أقول الأئمة الأربعة فقط. . . فإن من فضل الله تبارك وتعالى أن مَنّ على المسلمين على مر الزمان والقرون بمئات بل وبألوف علماء المسلمين ، فما موقف المسلم فى هذا الزمان الذى يدعو الناس إلى أن يوحدوا رسول الله فى اتباعه . . ما موقف هذا المسلم بالنسبة لعلماء المسلمين؟

الجواب نقول: الموقف وجوب اتباعهم ما داموا متمكنين ودالين لنا على سنه نبيهم ﷺ.

وهنا ألفت النظر إلى آية فى القرآن يجب أن يكون معناها ماثلاً فى الأذهان، الا وهى قوله تبارك وتعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾

هذه الآية تجعل الناس عامة... المسلمين... قسمين: عالم، وغير عالم، وعلى كل من القسمين أوجب عليه حكماً يليق به. القسم الأكبر هم الذين لا يعلمون، فخاطبهم بقوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾

هذا هو القسم الأكبر من المسلمين. . إنهم ليسوا بعلماء فواجبهم أن يسألوا أهل الذكر .

وواجب أهل العلم أنهم إذا سئلوا أن يجيبوا!

وهؤلاء قد أخذ منهم العهد أن يبلغوا العلم إلى الناس وأن لا يكتموه، وجاءت السنة تؤكد ذلك تمام التأكيد، من ذلك الحديث المشهور: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار».

فإذاً عامة المسلمين واجبهم أن يسألوا أهل العلم، فإذاً هؤلاء لا غنى لهم إلا أن يرجعوا عند الحاجة وعند الملمات إلى العلماء لأن الله عز وجل أمرهم بذلك.

ولكن أهل العلم ليسوا فى المنزلة عندنا كمنزلة نبينا ﷺ المعصوم والمبلغ عن الله والذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه معصوم.

أما العلماء فليسوا كذلك، إنما هم مبلغون عن رسول الله ﷺ، فقد يصيب أحدهم وقد يخطئ ، ولا عصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ - خلافًا لبعض الفرق التى تدعى العصمة لأهل البيت! فهذا من الانحراف عن الكتاب والسنة، فلا عصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ، لا لعلى ولا لأبى بكر ولا لغيرهم من الصحابة الأجلاء فضلاً عن العلماء الذين جاءوا من بعدهم، وإلى هذه الحقيقة أشار النبى ﷺ بالحديث الصحيح، قال: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد».

إذًا العالم يخطئ ويصيب، أما نبينا فلا يخطئ فى الشرع مطلقاً، بل هو معصوم كما ذكرنا آنفاً.

من هنا يجب أن نجعل تعصبنا فى ديننا فقط لرجل واحد، ألا وهو رسول الله ﷺ، ولا نتعصب لعالم من علماء المسلمين، وإنما نستعين بهم ونسترشد بهم ليدلونا على ما كان عليه رسول الله ﷺ... هذا شىء...

والشيء الثانى: قد أخبر النبى ﷺ بحقيقة نلمسها الآن فى هذا الزمان لمس اليد كما يقال ـ ذلك قوله ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء».

هذا الحديث هكذا فى صحيح مسلم، ثم جاء فى بعض الروايات الأخرى الثابتة عن النبى ﷺ تفسير هؤلاء الغرباء، والتفسير جاء على نوعين: أحدهما لما قيل له: من هم الغرباء يا رسول الله ؟ قال: «هم ناس قليلون صالحون بين ناس كثيرين، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم».

وهذه الحقيقة لا يشترك فى معرفتها خاصة الناس ـ وهم العلماء ـ؛ بل بعض العلماء، وإنما كل المتدينين يلمسون هذه الحقيقة، وذلك يتضح من السؤال التالى:

هل أكثر المسلمين اليوم يطيعون الله فى أحكام دينهم أم يعصونه؟

يعصون. . . الأكثرون هم المخالفون.

فإذاً صدق هذا الحديث.

الغرباء هم ناس قليلون صالحون بين ناس كثيرين، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم. . الذين لا يصلون أكثر من الذين يصلون. . الذين لا يتقون الله فى أنفسهم وفى ذويهم ونسائهم وبناتهم وأولادهم أكثر من الذين يتقون. . وهكذا.

لكن هناك شيء آخر، الغربة، ناس قليلون صالحون بين ناس كثيرين، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم.

المعصية قسمان، قسم لأمر معروف صوابه باتفاق المسلمين ـ كالأم السابقة: الصلاة مثلاً، تبرج النساء، فهذا فرض وذاك محرم، وكل ه الأحكام متفق عليها بين المسلمين، مع ذلك فأكثر الناس تاركو ومخالفون، لكن هناك أحكام أخرى يختلف فيها علماء المسلمير

أنفسهم، وخذوا مثلاً: اختلافهم فى البدعة الحسنة والبدعة السيئة، مع أن النبى ﷺ قد صرح فى أكثر من حديث فقال: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار».

وقال فى الحديث الآخر: «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

مع هذه الأحاديث وغيرها تسمعون اليوم بعض من ينسب إلى العلم يقول: لا. هناك بدعة حسنة! فهنا خلاف بين طائفتين من خاصة المسلمين وهم العلماء فطائفة تقول بقول الرسول «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار» وطائفة تقول: لا. هذا الحديث ليس على عمومه، وإنما هناك بدعة حسنة.

وأيضاً هذا يحتاج إلى درس خاص ولا أستطيع الخوض فيه الآن وإنما هو التذكير بمعنى هذا الحديث - حديث الغربة - فى روايتيه.

نحن الآن فى صدد الرواية الأولى. . الغرباء هم ناس قليلون صالحون بين ناس كثيرين، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم.

الحديث الثانى سيجلى لنا معنًى كامنًا فى الحديث الأول لا يتنبه له كثير من الناس.

لما قيل له عليه السلام: من هم الغرباء ؟ قال : «هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتى من بعدى».

إذاً هنا غربتان: غربة الصالحين بين الجمهور الطالحين، وغربة ثانية: غربة الصالحين فى الصالحين!

لأن الصالحين هنا قسمان صالح فى اتجاهه فى عبادة الله قسم منهم على سنة رسول الله وقسم منهم خرجوا عن سنة رسول الله من حيث لا يشعرون أو يشعرون، حسابهم عند الله تبارك وتعالى.

الأذان الموحد ينافى التوحيد، لأن التوحيد كما قلنا بينه الرسول ﷺ، فقد جعل فى كل مسجد أذاناً، وفى كل محلة مسجداً، وأنتم تعلمون أن المسجد الجامع فى عهد النبى ﷺ فى المدينة إنما كان مسجده ﷺ، وهناك كان يجتمع المسلمون من كل المساجد التى كانت حول المدينة فى العوالى ونحوها، أما مسجده ﷺ فقد كان مسجداً جامعاً، أى تصلى فيه صلاة الجمعة دون المساجد الأخرى التى كانت فى العوالى، من تلك المساجد مسجد معاذ بن جبل رضى الله عنه ـ الذى جاء حديثه فى صحيح البخارى أنه كان يصلى صلاة العشاء الآخرة وراء النبى ﷺ... يكسب فضيلتين اثنتين: فضيلة الصلاة فى المسجد النبوى أولاً التى هى بألف صلاة فيما سواه من المساجد ـ مساجد العوالى مثلاً ـ وفضيلة الصلاة خلف النبى نفسه ﷺ، فكان يصلى صلاة العشاء الآخرة خلفه ثم يأتى إلى مسجد قومه فيؤمهم... يصلى بهم إماماً صلاة العشاء، هى له نافلة، لأن الفريضة كان قد أداها خلف النبى ﷺ، والأخرى له نافلة.

لم يكن هناك أذان موحد، وإن كان قد يقال هنا أن الوسيلة لم تكن متيسرة كما هو متيسر اليوم بإذاعة الأذان من مكان واحد إلى سائر أقطار الدنيا كما تفعل الإذاعات العالمية اليوم.

لكننا نقول لا مانع من إذاعة الأذان بأوسع دائرة ممكنه بمثل هذه الوسائل التى خلقها الله عز وجل ويسرها لعباده.

ولكن فى حدود التزام السنة إذ كان من السنة: لكل مسجد أذان وإقامة... فلا يجوز توحيد الأذان فى البلد الواحد وفيه مساجد كثيرة،

ولا سيما أن بلدنا هذا يختلف عن كثير من البلاد الأخرى، حيث فيه الهضاب وفيه الجبال وفيه الوديان، وربما يكون هناك بعض السهول، فالأوقات الشرعية للصلوات الخمس تختلف من الجبل إلى الهضبة إلى السهل إلى الوادى.

فلا يجوز توحيد الأذان والحالة هذه .

ولذلك تقع هنا مشاكل ومخالفات للشرع والأحكام الشرعية. . . مخالفات جذرية.

فناس مثلاً يفطرون قبل غروب الشمس بالأذان الموحد وناس يتأخرون عن الإفطار فى رمضان إلى ما بعد عشر دقائق ينتظرون الأذان الموحد، وناس يصلون الفجر قبل الوقت لأن الأذان الموحد يؤذن بالنسبة لجبل ما بينما الفجر لم يطلع بعد بالنسبة لهضاب أو سهول أو وديان. . . وهكذا.

هذا كله جاء من توحيد الأذانات هذه. . . إذا صح التعبير. .

هذا بلا شك بدعة لم تكن ولا تكون حتى هذه الساعة فى أى بلد إسلامى إلا فى هذا البلد!

ما ندرى ما الذى بدا للذين ابتدعوا هذه البدعة فى هذا البلد، وما الذى زين لهم هذه البدعة، وأملى ورجائى أن المسئولين الذين يهتمون بأحكام الدين وإعادتها إلى السنة دون خروج عنها ومشاكسة لها أن يلغوا هذا الأذان وأن يكلفوا المؤذنين أن يؤذن كل مؤذن فى مسجده مراقباً الأوقات الشرعية حسب النظام الإسلامى.

سؤال: ما هى السنة فى بناء المساجد كى نتجنب المخالفة فى بناء المساجد؟

الجواب: أولاً ما يجوز تشييد البنيان ورفعه.

ثانياً: ينبغى ما استطعنا ألا نخرج بالمنبر زيادة عن الحد المشروع. .

عبارة عن خشبات يعلو عليها الخطيب ليبرز أمام الناس.. لماذا الرخام وهذا الخشب المزخرف المربع.. إلى آخره.. أشياء كثيرة وكثيرة جداً.

ويعنى... كما جاء فى الحديث: عريش كعريش موسى... فقط... أو يظل الناس ويحفظهم من الحر والقر، كما جاء فى صحيح البخارى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما وسع المسجد النبوى فى زمانه قال للبنّاء: أكن الناس من الحر والقر ولا تحمر ولا تصفر.

أنا حسبى الآن إذا أردت أن أتمسك بالسنة العمرية - وهى بلا شك السنة النبوية - أن أقول: هذه الستائر هنا خضراء وهناك صفراء.. هذا الذى فر منه عمر بن الخطاب... قال: أكن الناس من الحر والقر ولا تحمر ولا تصفر.

يجب أن يكون كل شىء فى المسجد ساذج.. يعنى سادة، إذاً المسجد المقصود به أو منه هو إيواء الناس من الحر والقر.. لا مانع عندى من اتخاذ وسائل التدفئة، لا مانع عندى من اتخاذ وسائل تلطيف الجو.. لكن الوسائل فى الشريعة تنقسم إلى قسمين: وسيلة تحقق مقصداً شرعياً - وهى التى تسمى فى لغة بعض الفقهاء بالمصالح المرسلة، ووسيلة لا تحقق مصلحة شرعية.

أنا أقول لكم شيئاً قد تستغربونه منى، وهو: هذا... مكبر الصوت... تارة يكون جائزا وتارة يكون غير جائز!

مثلاً... حينما يحضر وقت الصلاة: فإذاعة الأذان بمكبر الصوت، حيث يسمع هذا الأذان أبعد من يكون عن المسجد، لأن هذه وسيلة مشروعة تحقق هدفاً شرعياً.

كما تعلمون فى بعض الأحاديث الصحيحة أن المؤذن ينبغى أن يكون أندى صوتاً... لا أريد أيضاً أن أخوض فى هذا المجال.

فالذى يستعمل هذه الإذاعة لتوسيع دائرة تبليغ الأذان يكون قد حقق مقصداً شرعياً.

ولكن هل الأمر كذلك فى الإقامة؟

أقول: لا.

لذلك أنا أفرق بين إذاعة الأذان بمكبر الصوت وبين إذاعة الإقامة، فإذاعة الإقامة: «محلية مسجدية» إذا صح التعبير، أما إذاعة الأذان فمحلية وإلى أبعد.. ولو إلى محلة أخرى... لكن مع ملاحظة انتهيت لها فى بعض البلاد حينما أتيح لى... كنت أسمع هنا أذاناً وهنا أذاناً وهناك أذاناً... وتتداخل الأصوات بعضها مع بعض... فتحار... لمن تجيب! أهذا أم هذا أم هذا!

هذه أيضاً من الفوضى التى ضربت أطنابها فى العصر الحاضر لعدم وجود فكر شرعى ينظم هذه الأمور.

أهم شىء خطبة الجمعة وصلاة الجمعة: إذاعتها هل مشروعة؟

أنا أقول: الصلاة ليس يشرع

- لا صلاة الجمعة ولا أى صلاة أخرى -

لا يشرع إذاعتها على ملأ من الناس، قد يكونون فى أوضاع لا تساعدهم بالإصغاء لتلاوة قرآن وذكر الله عز وجل وغير ذلك.

المهم: الوسائل يجب أن توزن بميزان الشرع، فما كان منها محققًا هدفاً وغرضاً شرعياً معلوم أنه هدف شرعى بالنص فذلك مما يقال: للوسيلة حكم الغاية، فإن كانت الغاية مشروعة فالوسيلة مشروعة، وإن كانت الغاية غير مشروعة فالوسيلة غير مشروعة.

وبهذا القدر كفاية.

سؤال: يعلم شيخنا هذه الأيام أن الإسلام محارب فى جميع الأرض... ويعدم اهتمام من الحكومات... فماذا علينا نحن فى هذا الأمر؟ وهل نأثم بجلوسنا بعدم عمل أى شىء؟ هذا السؤال الأول.

الجواب: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً* يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾

أما بعد

فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

السؤال كأنه من حيث ظاهره وألفاظه أقل مما يقصده لافظه حين يقول

---

* الشريط الستون بعد المائة السابعة تم تسجيل هذا المجلس فى السادس والعشرين من شوال ١٤١٣هـ الموافق ١٩/ ٤/ ١٩٩٣ م.

نقعد ولا نعمل أى شىء فهو يعنى فى أى شىء ليس أى شىء مطلقاً وإنما يعنى شيئًا معيناً لأنه لا أحد إطلاقاً يقول بأن المسلم عليه أن يعيش كما تعيش الأنعام..

لا يعمل أى شىء لأنه خلق لشىء عظيم جداً وهو عبادة الله وحده لا شريك له، ولذلك فلا يتبادر إلى ذهن أحد مثل هذا السؤال أنه يقصد ألا يعمل أى شىء وإنما يقصد ألا يعمل شيئاً يناسب هذا الواقع الذى أحاط بالمسلمين من كل جانب ـ هذا هو الظاهر من مقصود السائل وليس بملفوظ السائل.

وعلى ذلك نجيبه: أن وضع المسلمين اليوم لا يختلف كثيراً ولا قليلاً عما كان عليه وضع الدعوة الإسلامية فى عهدها الأول، وأعنى به العهد المكى، أقول: لا يختلف وضع الدعوة الإسلامية اليوم لا فى قليل ولا فى كثير عما كانت عليه الدعوة الإسلامية فى عهدها الأول، ألا وهو العهد المكى، وكلنا يعلم أن القائم على الدعوة يومئذ هو نبينا محمد، ﷺ، أعنى بهذه الكلمة أن الدعوة كانت محاربة من القوم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ من أنفسهم، كما فى القرآن الكريم، ثم لما بدأت الدعوة تنتشر وتتسع دائرتها بين القبائل العربية أمر النبى ﷺ بالهجرة من مكة إلى المدينة، طبعاً نحن نأتى الآن برؤوس أقلام، لأن التاريخ الإسلامى الأول والسيرة النبوية الأولى معروفة معلومة عند كثير من الحاضرين، لأننى أقصد بهذا الإيجاز والاختصار الوصول إلى المقصود من الإجابة على ذلك السؤال، ولذلك فإننى أقول، بعد أن هاجر النبى ﷺ وتبعه بعض أصحابه إلى المدينة وبدأ عليه الصلاة والسلام يضع النواة لإقامة الدولة المسلمة هناك فى المدينة المنورة.. بدأت أيضاً عداوة جديدة بين هذه الدعوة الجديدة أيضاً فى المدينة... حيث اقتربت الدعوة من عقر

دار النصارى، وهى سوريا يومئذ التى كان فيها هرقل ملك الروم، فصار هناك عداء جديد للدعوة، ليس فقط من العرب فى الجزيرة العربية؛ بل ومن النصارى أيضاً فى شمال الجزيرة العربية، أى من سوريا، ثم أيضاً ظهر عدو آخر: ألا وهو فارس، فصارت الدعوة الإسلامية محاربة من كل الجهات، من المشركين فى الجزيرة العربية، ومن النصارى واليهود فى بعض أطرافها، ثم من قبل فارس التى كان العداء بينها وبين النصارى عداءً شديداً كما هو معلوم من قوله تبارك وتعالى: ﴿الم* غلبت الروم* فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون* فى بضع سنين﴾ الشاهد هنا: لا نستغربن وضع الدعوة الإسلامية الآن من حيث أنها تحارب من كل جانب، فمن هذه الحيثية كانت الدعوة الإسلامية فى منطلقها الأول أيضاً كذلك محاربة من كل الجهات، وحينئذ يأتى السؤال. والجواب: ما هو العمل؟ ماذا عمل النبى ﷺ وأصحابه الذين كانوا أو كان عددهم يومئذ قليلاً بالنسبة لعدد المسلمين اليوم... حيث صار عدداً كثيراً... وكثير جداً. هنا يبدأ الجواب: هل حارب المسلمون العرب المعادين لهم - أى قومهم - فى أول الدعوة؟ هل حارب المسلمون النصارى فى أول الدعوة؟ هل حاربوا فارس فى أول الأمر؟ الجواب: لا.

كل ذلك: الجواب: لا. إذن ماذا فعل المسلمون؟ نحن الآن يجب أن نفعل ما فعل المسلمون الأولون تماماً لأن ما يصيبنا هو ما أصابهم وما عالجوا به مصيبتهم هو الذى يجب أن نعالج به مصيبتنا، وأظن أن هذه المقدمة توحى للحاضرين جميعاً الجواب إشارة، وستتأيد هذه الإشارة بصريح العبارة، فأقول: يبدو من هذا التسلسل التاريخى والمنطقى فى آن واحد أن الله عز وجل إنما نصر المؤمنين الأولين الذين كان عددهم قليلاً جداً بالنسبة للكافرين والمشركين جميعاً من كل

مذاهبـهم ومللهم ـ إنما نصرهم الله تبارك وتعـالى بإيمانهم، إذن: العلاج أو الدواء يومئذ لذلك العداء الشديد الذى كان يحيط بالدعوة: هو نفس الدواء ونفس العلاج الذى ينبغى على المسلمين اليوم أن يتـعاطوه لتتحقق ثمرة هذه المعالجة كما تحققت ثمرة تلك المعالجة الأولى، والأمر كما يقال: التاريخ يعيد نفسه، بل خـير من هذا القول أن نقول أن الله عز وجل فى عباده وفـى كونه الذى خلقه وأحسن خلقـه ونظمه وأحسن تنظيمه له فى ذلك كله سنن لا تتغير ولا تتبدل... سنة الله ﴿فلن تجد لسنت الله تبديلاً ولن تجد لسنت الله تحويلاً﴾.... هذه السنن لابد للمسلم أن يلاحظها وأن يرعاها حق رعـايتها، وبخـاصة ما كـان منها من السنن الشرعـية، هناك سنن شرعية وهنـاك سنن كونية، وقد يقال اليوم فى العـصر الحاضر سنن طبيعية، هذه السنن الكونـية الطبيعية يشترك فى معـرفتها المسلم والكافر، والصالح والطالح، بمعنى: مـا الذى يقوم حياة الإنسان البـدنية؟ الطعام والشراب والهواء النقى ونحو ذلك... فإذا الإنسان لم يأكل ولم يشرب ولم يتنفس الهواء النقى فمعنى ذلك أنه عرض نفـسه للموت موتاً مادياً، هل يمكنه أن يعيش إذا مـا خرج عن اتخاذ هذه السنن الكونيـة؟ الجواب لا... سنة الله ﴿ولن تجد لسنـة الله تبديلاً﴾ هذا كما قلت آنفـاً يعرفه معرفة تجريبية كل إنسان، لا فرق بين المسلم والكافر، والصالح والطالح، ولكن الذى يهمنا الآن أن نعرف أن هناك سننًا شرعية، من اتخذها وصل إلى الغايات التى وضعت تلك السنن الشرعية لهـا، تماماً كما قلنا بالنسبة للسنن الكونية إذا تبناها الإنسان وطبقها وصل إلى أهدافها، كذلك السنن الشرعـية إذا أخذها المسـلم تحققت الغـاية التى وضع الله تلك السنن من أجلها... من أجل تحقيقها.

هذا كـلام مفـهوم ولكن يحـتاج إلى شـىء من التواضـيح وهنا بيت

القصيد، وهنا يبدأ الجواب عن ذاك السؤال الهام... كلنا يقرأ آية من آيات الله عز وجل... بل إن هذه الآية قد تزين بها صدور بعض المجالس أو جدر بعض البيوت وهى قوله تعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾... لافتات توضع وتكتب بخط ذهبى جميل رقعى أو فارسى... إلى آخره... وتوضع على الجدر...

مع الأسف الشديد هذه الآية أصبحت الجدر مزينة بها، أما قلوب المسلمين فهى منها خاوية على عروشها لا نكاد نشعر ما هو الهدف الذى ترمى إليه هذه الآية - ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ - ولذلك أصبح وضع العالم الإسلامى اليوم فى بلبلة وقلقلة لا يكاد يجد لها مخرجاً، مع أن المخرج مذكور فى كثير من الآيات، وهذه الآية من تلك الآيات، إذا ما ذكرنا المسلمين بهذه الآية فأظن أن الأمر لا يحتاج إلى كبير شرح وبيان، وإنما هو فقط التذكير... والذكرى تنفع المؤمنين، كلنا يعلم - إن شاء الله - أن قوله تبارك وتعالى: ﴿إن تنصروا الله﴾ شرط جوابه ﴿ينصركم﴾.

إن تأكل... إن تشرب... إن... إن...

الجواب: تحيا...

إن لم تأكل... إن لم تشرب... ماذا؟

تموت.

كذلك - تماماً المعنى فى هذه الآية: ﴿إن تنصرو الله ينصركم﴾ المفهوم، وكما يقول الأصوليون... مفهوم المخالفة... إن لم تنصروا الله: لم ينصركم... هذا هو واقع المسلمين اليوم... توضيح هذه الآية جاء فى السنة فى عديد من النصوص الشرعية، وبخاصة منها الأحاديث النبوية... إن تنصروا الله... معلوم - بداهة - أن الله لا يعنى أن ننصره على عدوه بجيوشنا وأساطيلنا وقواتنا المادية! لا... إن الله تعالى غالب على أمره، فهو

ليس بحاجة إلى أن ينصره أحد نصراً مادياً... هذا أمر معروف بدهياً، لذلك كان معنى إن تنصروا الله أى تتبعوا أحكام الله... فذلكم نصركم لله تبارك وتعالى...

والآن: هل المسلمون قد قاموا بهذا الشرط... هل قد قاموا بهذا الواجب...

أولاً: هو شرط لتحقيق نصر الله للمسلمين، ثانياً: الجواب عند كل واحد منكم:

ما قام المسلمون بنصر الله عز وجل...

وأريد أن أذكر هنا كلمة أيضاً من باب التذكير وليس من باب التعليم - على الأقل بالنسبة لبعض الحاضرين -:

إن عامة المسلمين اليوم قد انصرفوا عن معرفتهم أو عن تعرفهم على دينهم... عن تعلمهم لأحكام دينهم، فأكثرهم لا يعلمون الإسلام، وكثير - أو الأكثرون - منهم إذا ما عرفوا من الإسلام شيئاً عرفوه ليس إسلاماً حقيقياً... عرفوه إسلاماً منحرفاً عما كان عليه رسول الله ﷺ، لذلك فنصر الله الموعود به مَنْ نَصَرَ الله يقوم على معرفة الإسلام أولاً معرفة صحيحة كما جاء فى القرآن والسنة ثم على العمل به ثانياً، وإلا كانت المعرفة وبالاً على صاحبها كما قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون* كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾

إذن: نحن بحاجة إلى تعلم الإسلام، وإلى العمل بالإسلام...

فالذى أريد أن أذكر به - كما قلت آنفاً - هو أن عادة جماهير المسلمين اليوم أن يصبوا اللوم كل اللوم بسبب ما ران على المسلمين قاطبة من ذل وهوان على الحكام، أن يصبوا اللوم كل اللوم على حكامهم الذين لا ينتصرون لدينهم، وهم مع الأسف كذلك لا ينتصرون لدينهم. لا ينتصرون للمسلمين المذللين من كبار الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم... هكذا العرف

القائم اليوم بين المسلمين. . . صب اللوم - كل اللوم - على الحكام، ومع ذلك كأن المحكومين لا يشملهم اللوم الذى يوجهونه إلى الحاكمين، والحقيقة أن هذا اللوم ينصب على جميع الأمة، حكاماً ومحكومين. . .

وليس هذا فقط، بل هناك طائفة من أولئك اللائمين للحكام المسلمين بسبب عدم قيامهم بتطبيق أحكام دينهم - وهم محقون بهذا اللوم - ولكن قد خالفوا قوله تعالى: ﴿إن تنصروا الله﴾ - أعنى نفس المسلمين اللائمين للحاكمين حينما يخصونهم باللوم - قد خالفوا أحكام الإسلام حينما يسلكون سبيل تغيير هذا الوضع المحزن المحيط بالمسلمين بالطريقة التى تخالف طريقة الرسول ﷺ حيث أنهم يعلنون تكفير حكام المسلمين، هذا أولاً، ثم يعلنون وجوب الخروج عليهم ثانياً، فتقع هنا فتنة عمياء صماء بكماء بين المسلمين أنفسهم، حيث ينشق المسلمون أنفسهم بعضهم على بعض، فمنهم وهم هؤلاء الذين أشرت إليهم الذين يظنون أن تغيير هذا الوضع الذليل المعيب للمسلمين إنما تغييره بالخروج على الحاكمين، ثم لا يقف الأمر عند هذه المشكلة، وإنما تتسع وتتسع حتى يصبح الخلاف بين هؤلاء المسلمين أنفسهم ويصبح الحكام فى معزل عن هذا الخلاف!

بدأ الخلاف من غلو بعض الإسلاميين فى معالجة هذا الواقع الأليم أنه لابد من محاربة الحكام المسلمين لإصلاح الوضع، وإذا بالأمر ينقلب إلى أن هؤلاء المسلمين يتخاصمون مع المسلمين الآخرين الذين يرون أن معالجة الواقع الأليم ليس بالخروج على الحاكمين. . .

وإن كان كثيرون منهم يستحقون الخروج عليهم بسبب أنهم لا يحكمون بما أنزل الله. . .

ولكن هل يكون العلاج كما يزعم هؤلاء الناس؟ هل يكون إزالة الذى أصاب المسلمين من الكفار أن نبدأ بمحاكمة الحاكمين فى بلاد الإسلام من المسلمين

ولو أن بعضهم نعتبرهم مسلمين جغرافيين.. كما يقال فى العصر الحاضر!

هنا نحن نقول:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل... مما لا شك فيه أن موقف أعداء الإسلام أصالة وهم اليهود والنصارى والملاحدة من خارج بلاد الإسلام هم أشد بلا شك ضرراً من بعض هؤلاء الحكام الذين لا يتجاوبون مع رغبات المسلمين أن يحكموهم بما أنزل الله، فماذا يستطيع هؤلاء المسلمون ـ وأعنى طرفاً أو جانباً منهم، وهم الذين يعلنون وجوب محاربة الحاكمين من المسلمين ـ ماذا يستطيع أن يفعل هؤلاء؟ لو كان الخروج على الحكام واجباً قبل البدء بإصلاح نفوسنا نحن... كما هو العلاج الذى بدأ به الرسول عليه الصلاة والسلام.... إن هؤلاء لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً إطلاقاً، والواقع أكبر دليل على ذلك، مع أن العلاج الذى يبتغونه وهو أن يبدأوا بمحاربة الحكام المسلمين لا يثمر الثمرة المرجوة، لأن العلة كما قلت آنفاً ليست فى الحاكمين فقط، بل وفى المحكومين أيضاً، فعليهم جميعاً أن يصلحوا أنفسهم، والإصلاح هذا له بحث آخر قد تكلمنا عليه مراراً وتكراراً، وقد نتكلم عنه قريباً إن شاء الله تعالى. المهم الآن المسلمون كلهم متفقون على أن وضعهم أمر لا يحسدون عليه ولا يغبطون عليه، بل هو من الذل والهوان بحيث لا يعرفه الإسلام...

فمن أين نبدأ؟

هل يكون البدء بمحاربة الحاكمين الذين يحكمون المسلمين؟ أو يكون البدء بمحاربة الكفار أجمعين من كل البلاد؟

أم يكون البدء بمحاربة النفس الأمارة بالسوء؟

من هنا يجب البدء؛ ذلك لأن النبى ﷺ إنما بدأ بإصلاح نفوس أفراد من المسلمين المدعوين فى أول دعوة الإسلام كما ذكرنا فى أول هذا الكلام... بدأت الدعوة فى مكة ثم انتقلت إلى المدينة ثم بدأت المناوشة بين الكفار والمسلمين ثم بين المسلمين والروم ثم بين المسلمين وفارس... وهكذا كما قلنا آنفاً... التاريخ يعيد نفسه...

والآن المسلمون عليهم أن ينصروا الله لمعالجة هذا الواقع الأليم، وليس بأن يعالجوا جانباً لا يثمر الثمرة المرجوة فيها - لو استطاعوا القيام بها... ما هو هذا الجانب؟ محاربة الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، هذا أولاً كما قلت آنفاً، ولابد من وقفة قصيرة: غير مستطاع اليوم أن يحارب هؤلاء الحكام، ذلك لأن هؤلاء الحكام لو كانوا كفاراً كاليهود والنصارى هل المسلمون اليوم يستطيعون محاربة اليهود والنصارى؟ الجواب: لا، الأمر تماماً كما كان المسلمون الأولون فى العهد المكى... كانوا مستضعفين أذلاء محاربين معذبين مقتلين... لماذا؟ لأنهم كانوا ضعفاء لاحول لهم ولا قوة إلا إيمانهم الذى حل فى صدورهم بسبب اتباعهم لدعوة نبيهم ﷺ، هذا الاتباع مع الصبر على الأذى هو الذى أثمر الثمرة المرجوة التى نحن ننشدها اليوم، فما هو السبيل للوصول إلى هذه الثمرة؟ نفس السبيل الذى سلكه الرسول ﷺ مع أصحابه الكرام، إذن اليوم لا يستطيع المسلمون محاربة الكفار على اختلاف ضلالاتهم...

فماذا عليهم؟ عليهم أن يؤمنوا بالله ورسوله حقاً، ولكن المسلمين اليوم كما قال رب العالمين: ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ المسلمون اليوم مسلمون اسماً وليسوا مسلمين حقاً، أظنكم تشعرون معى بالمقصود

من هذا النفى، ولكنى أذكركم بقوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون* الذين هم فى صلاتهم خاشعون* والذين هم عن اللغو معرضون* والذين هم للزكاة فاعلون* والذين هم لفروجهم حافظون* إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين* فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ - إى: الباغون الظالمون -. . . فإذا أخذنا هذه الخصال فقط ولم نتعد هذه الآيات المتضمنة لهذه الخصال إلى آيات أخرى فيها ذكر لبعض الصفات والخصال التى لم تذكر فى هذه الآية. . . وهى كلها تدور حول العمل بالإسلام. . . فمن تحققت فيه هذه الصفات المذكورة فى هذه الآيات المتلوة آنفاً وفى آيات أخرى: أولئك الذين قال الله عز وجل فى حقهم: ﴿أولئك هم المؤمنون حقاً﴾، فهل نحن مؤمنون حقاً؟! الجواب: لا، إذن يا إخواننا لا تضطربوا ولا تجهلوا، وتذكروا لتعرفوا داءكم فتعرفوا دواءكم. . .

المسلمون اليوم ليسوا مسلمين حقاً لأن الإيمان الحق يتطلب العمل بالحق فنحن - المصلين اليوم -. . . هذه الخصلة: ﴿قد أفلح المؤمنون* الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾ هل نحن خاشعون فى صلاتنا؟! أنا لا أتكلم عن فرد.. اثنين.. خمسة.. عشرة.. مائة.. مائتين.. ألف.. ألفين.. لا.. أنا أتكلم عن المسلمين. . . على الأقل الذين يتساءلون ما هو الحل لما أصاب المسلمين، لا أعنى أولئك المسلمين اللاهين الفاسقين الذين لا يهمهم آخرتهم وإنما يهمهم شهواتهم وبطونهم، لا، أنا أتكلم عن المسلمين المصلين، فهل هؤلاء المصلون قد اتصفوا بهذه الصفات المذكورة فى أول سورة المؤمنون؟ الجواب كجماعة. . . كأمة. . . لا!

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ٭٭ إن السفينة لا تجرى على اليبس

فلا بد من اتخاذ الأسباب التى هى من تمام السنن الشرعية بعد السنن

الكونية حتى يرفع ربنا عز وجل هذا الذل الذى ران علينا جميعاً، أنا ذكرت هذه الأوصاف من صفات المؤمنين المذكورة فى أول هذه السورة، لكن هناك فى الأحاديث النبوية التى نذكر بها إخواننا دائماً ما يذكر بسوء حال المسلمين اليوم، وأنهم لو تذكروا هذا السوء لكان من العار عليهم أن يتساءلوا لماذا أصابنا هذا الذل... لأنهم قد غفلوا عن مخالفتهم لشريعة الله... من تلك الأحاديث قوله عليه الصلاة والسلام: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد فى سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم» هذا الحديث تكلمت عليه كثيراً... وكثيراً جداً... وبمناسبات عديدة... وإنما أنا أقف فقط عند قوله: «إذا تبايعتم بالعينة»:

العينة نوع من الأعمال الربوية، ولا أريد أن أدخل فيها أيضاً بالذات، فهل منكم من يجهل تعامل المسلمين بأنواع من الربا وهذه البنوك الربوية قائمة على ساق وقدم فى كل بلاد الإسلام ومعترف بها فى كل الأنظمة القائمة فى بلاد الإسلام... وأعود وأقول ليس فقط من الحكام، بل ومن المحكومين، لأن هؤلاء المحكومين هم الذين يتعاملون مع هذه البنوك، وهم الذين إذا نوقشوا وقيل لهم أنتم تعلمون أن الربا حرام وأن الأمر كما قال عليه السلام «درهم ربا يأكله الرجل أشد عند الله عز وجل من ست وثلاثين زنية»! لماذا يا أخى تتعامل بالربا؟! يُجيبك: بدنا.. انساوى... بدنا انعيش... إذن القضية ما لها علاقة بالحكام، لها علاقة قبل الحكام بالمحكومين... المحكومون هم فى حقيقة أمرهم يليق بهم مثل هؤلاء الحكام.. وكما يقولون: دود المش منه وفيه.. دود المش منه وفيه... هؤلاء الحكام ما نزلوا علينا من المريخ، وإنما نبعوا منا

وفينا، فإذا أردنا صلاح أوضاعنا فلا يكون ذلك بأن نعلن الحرب الشعواء على حكامنا وأن ننسى أنفسنا ونحن من تمام مشكلة الوضع القائم اليوم في العالم الإسلامي...

بذلك نحن ننصح المسلمين: أن يعودوا إلى دينهم وأن يطبقوا ما عرفوه من دينهم، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله...

كل المشاكل القائمة اليوم والتي يتحمس بعض الشباب ويقول ما العمل... سواء قلنا المصيبة التي بجانبنا والتي حلت بالعالم الإسلامي والعالم العربي ـ وهي احتلال اليهود لفلسطين ـ أو قلنا محاربة الصليبيين للمسلمين في أرتيريا وفي الصومال وفي البوسنا، والهرسك...

في بلاد المسلمين المعروفة اليوم... هذه المشاكل كلها لا يمكن أن تعالج بالعاطفة، وإنما تعالج بالعلم والعمل، ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾...

﴿وقل اعملوا﴾...

الآن نقف عند هذه النقطة... العمل للإسلام اليوم في الساحة الإسلامية له صور كثيرة... وكثيرة جداً، وهناك جماعات وأحزاب متعددة، والحقيقة أن هذه الأحزاب من مشكلة العالم الإسلامي التي تكبر المشكلة أكثر مما يراها بعضهم، بعضهم يرى أن المشكلة احتلال اليهود لفلسطين...

إن المشكلة ما ذكرناه آنفاً... محاربة الكفار لكثير من البلاد الإسلامية وأهلها؟ لا، نحن نقول المشكلة أكبر، وهي تفرق المسلمين، المسلمون أنفسهم متفرقون شيعاً وأحزاباً، خلاف قول الله تبارك وتعالى: ﴿ولا تكونوا من المشركين * من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا كل حزب بما لديهم فرحون﴾.

الآن الجماعات الإسلامية مختلفون فى طريقة معالجة المشكلة التى تشكو منها كل الجماعات الإسلامية، وهى : الذل الذى ران على المسلمين وكيف السبيل للخلاص منه .

هناك طرق.. الطريقة الأولى.. وهى الطريقة المثلى التى لا ثانى لها، وهى التى ندعو إليها دائمًا وأبداً، وهى فهم الإسلام فهمًا صحيحاً، وتطبيقه، وتربية المسلمين على هذا الإسلام المصفى، تلك هى سنة رسول الله ﷺ كما ذكرنا ونذكر دائمًا وأبداً.

فرسول الله بدأ فى أصحابه أن دعاهم إلى الإيمان بالله ورسوله، أن علمهم أحكام الإسلام وأمرهم بتطبيقها، وحينما كانوا يشكون إليه ما يصيبهم من ظلم المشركين وتعذيبهم إياهم كان يأمرهم بالصبر، وأن هكذا سنة الله فى خلقه، أن يحارب الحق بالباطل، وأن يحارب المؤمنون بالمشركين، وهكذا..

فالطريق الأولى لمعالجة هذا الأمر الواقع هو العلم النافع والعمل الصالح .

هناك حركات ودعوات أخرى كلها تلتقى على خلاف الطريقة الأولى والمثلى والتى لا ثانى لها، وهى: اتركوا الإسلام الآن جانباً من حيث وجوب فهمه ومن حيث وجوب العمل به، الأمر الآن أهم من هذا الأمر، وهو أن نتجمع وأن نتوحد على محاربة الكفار.

سبحان الله! كيف يمكن محاربة الكفار بدون سلاح؟! كل إنسان عنده ذرة من عقل أنه إذا لم يكن عنده سلاح مادى فهو لا يستطيع أن يحارب عدوه المسلح ليس بسلاح مادى بل بأسلحة مادية.

فإذا أراد أن يحارب عدوه هذا المسلح وهو غير مسلح... ماذا يقال له؟

حاربه دون أن تتسلح أم تسلح ثم حارب؟! لا خلاف فى هذه المسألة أن الجواب: تسلح ثم حارب، هذا من الناحية المادية.

لكن من الناحية المعنوية الأمر أهم بكثير من هذا... إذا أردنا أن نحارب الكفار فسوف لا يمكننا أن نحارب الكفار بأن ندع الإسلام جانباً، لأن هذا خلاف ما أمر الله عز وجل ورسوله المؤمنين فى آيات كثيرة؛ منها قوله تعالى: ﴿**والعصر* إن الإنسان لفى خسر* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾... إن الإنسان لفى خسر... نحن الآن بلا شك فى خسر... لماذا؟

لأنّا لم نأخذ بما ذكر الله عز وجل من الاستثناء حين قال: ﴿**إن الإنسان لفى خسر* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾... نحن الآن نقول آمنا بالله ورسوله، لكن حينما ندعو المسلمين المتحزبين المتجمعين المتكتلين على خلاف دعوة الحق الرجوع إلى الكتاب والسنة... يقولون هذا ندعه الآن جانباً، الأمر الأهم هو محاربة الكفار.

فنقول: بسلاح أم بدون سلاح؟

لابد من سلاحين: السلاح الأول: السلاح المعنوى، وهم يقولون: الآن دعوا هذا السلاح المعنوى جانباً وخذوا بالسلاح المادى... ثم... لا سلاح مادى... لأن هذا غير مستطاع بالنسبة للأوضاع التى نحكم بها الآن ومن بعض الحكام الذين يحكموننا.

فنحن لا نستطيع اليوم رغم أنوفنا أن نأخذ بالاستعداد بالسلاح المادى... هذا لا نستطيعه.

فنقول: نريد أن نحارب بالسلاح المادى وهذا لا سبيل إليه... والسلاح المعنوى الذى هو بأيدينا: ﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله**﴾... العلم ثم العمل فى حدود ما نستطيع.. أهكذا نقول بكل بساطه متناهية دعوا هذا جانباً؟!!

هذا مستطاع ونأمر بتركه جانباً وذاك غير مستطاع ونقول يجب أن نحارب؟!! وبماذا نحارب؟.. خسرنا السلاحين معاً... السلاح المعنوى والسلاح المادى... !!! العلمى: يقولون نؤجله... ! لأن هذا ليس وقته وزمانه!

السلاح المادى: لا نستطيعه...

فبقينا خراباً يباباً ضعفاء فى السلاحين المعنوى والمادى.

سؤال: إذا رجعنا إلى العهد الأول الأنور وهو عهد الرسول ﷺ الأول: هل كان عنده سلاح مادى؟

الجواب: لا.

بماذا إذاً كان مفتاح النصر؟ السلاح المادى أم السلاح المعنوي؟

لا شك أنه كان السلاح المعنوى وبه بدأت الدعوة... فى مثل تلك الآية ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾

إذاً العلم قبل كل شىء، العلم بالإسلام قبل كل شىء، ثم تطبيق هذا الإسلام فى حدود ما نستطيع... نستطيع أن نعرف العقيدة الإسلامية الصحيحة طبعاً... نستطيع أن نعرف العبادات الإسلامية... نستطيع أن نعرف الأحكام الإسلامية... نستطيع أن نعرف السلوك الإسلامى... هذه الأشياء كلها مع أنها مستطاعة فجماهير المسلمين بأحزابهم وتكتلاتهم هم معرضون عنها! ثم نرفع أصواتنا عالية: نريد الجهاد.

أين الجهاد ما دام السلاح الأول مفقوداً والسلاح الثانى غير موجود بأيدينا

نحن لو وجدنا اليوم جماعة من المسلمين متكتلين حقاً على الإسلام الصحيح وطبقوه تطبيقاً صحيحاً لكن لا سلاح مادى عندهم هؤلاء يأتيهم أمره تعالى فى الآية المعروفة: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾... لو كان عندنا السلاح

الأول المعنوى فنحن محـاربون بهذا الإعداد المادى. . . فـهل نحارب إذا لم يكن عندنا إعداد مادى؟

الجواب: لا. لأننا لم نحـقق هذه الآية التى تأمرنا بالإعـداد المادى. فما بالنا كيف نستطيع أن نحـارب ونحن مفلسون من السلاحين: المعنوى والمادى؟!!

المادى الآن لا نستطيعه. . . المعنوى نستطيعه. . .

إذاً: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾. . . ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾. . . فالذى نستطيعه الآن هو العلم النافع والعمل الصالح.

لعلى أطلت فى الجواب أكثر من اللازم، لكنى أنا ألخص الآن فأقول:

ليـست مـشكلة المسلمين فى فلسطين فـقط يا إخـوان لأن مع الأسف الشديد من جملـة الانحرافات التى تصيب المسلمين اليـوم أنهم يخالفون علمهم عملاً، حينمـا نتكلم عن الإسلام وعن الوطن الإسـلامى نقول كل البلاد الإسلامية هى وطن لكل مسلم. . . ليسَ هناك فرق بين عربى وعجمى. . . ليس هناك فرق مثلاً بين حجازى وأردنى ومصرى. . . إلخ، لكن هذه فروق عمليـة موجودة، هذه الفروق عمليـاً موجودة. . . ليس فقط سيـاسياً. . . فهذا غيـر مستغرب أبداً. . . لكن مـوجودة حتى عند الإسلاميـين، مثلاً تجد بعض الدعـاة الإسلاميين يهتـمون بفلسطين ثم لا يهمهم ما يصيب المسلمين الآخرين فى البلاد الأخرى.

مثلاًحينمـا كانت الحـرب قائمة بين المسلمين الأفـغان وبين السـوفيت وأذنابهم من الشيـوعيين كان هناك حزب أو أحـزاب إسلامية لا يهـتمون بهـذه الحرب القـائمة بين المسلمين الأفـغان والشـيوعـيين. . . لماذا؟ لأن هؤلاء ليسوا مثلاً سوريين أو مصريين أو ما شابه ذلك.

إذاً المشكلة الآن ليست محصورة فى فلسطين فقط... بل تعدت إلى بلاد إسلامية كثيرة.

فكيف نعالج هذه المشكلة العامة؟

بالقوتين: المعنوية والمادية.

بماذا نبدأ؟

نبدأ قبل كل شىء بالأهم، وبخاصة إذا كان الأهم ميسوراً، وهو السلاح المعنوى... فهم الإسلام فهماً صحيحاً وتطبيقه تطبيقاً صحيحاً... ثم السلاح المادى إذا كان ميسوراً.

اليوم... مع الأسف الشديد... الذى وقع فى أفغانستان... الأسلحة التى حارب بها المسلمون... الأسلحة المادية التى حارب المسلمون بها الشيوعيين... هل كانت أسلحة إسلامية؟

الجواب: لا.. كانت أسلحة غربية.

إذاً نحن الآن من ناحية السلاح المادى مستعبدون، لو أردنا أن نحارب وكنا أقوياء من حيث القوة المعنوية... إذا أردنا أن نحارب بالسلاح المادى فنحن بحاجة إلى أن نستورد هذا السلاح... إما بالثمن وإما بالمنحة... أو شىء مقابل شىء... كما تعلمون... السياسة الغربية اليوم على حد المثل العامى (حكلى لحكلك)... يعنى أن أى دولة الآن حتى بالثمن - لا تبيعك السلاح إلا مقابل تنازلات، تتنازل أنت أيها الشعب المسلم مقابل هذا السلاح الذى تدفع ثمنه أيضاً.

فإذاً يا إخوان الأمر ليس كما نتصور عبارة عن حماسات وحرارات الشباب وثورات كرغوة الصابون... تثور بهم... تخور فى أرضها، لا أثر لها إطلاقاً.

أخيراً أقول: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله﴾ إلى آخر الآية..

لكن أكرر أن العمل لا ينفع إلا إذا كان مقروناً بالعلم النافع... والعلم النافع إنما هو قال الله.. قال رسول الله... كما قال ابن القيم رحمه الله:

العلم قال الله قال رسوله	قال الصحابة ليس بالتمويه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة	بين الرسول وبين رأى فقيه
كلا ولا جحد الصفات ونفيها	حذراً من التعطيل والتشبيه

مصيبة العالم الإسلامى اليوم مصيبة أخطر... وقد يستنكر بعضكم هذا الذى أقوله... مصيبة العالم الإسلامى اليوم أنهم ضلوا سواء السبيل... أنهم ما عرفوا الإسلام الذى به تتحقق سعادة الدنيا والآخرة معاً، وإذا عاش المسلمون فى بعض الظروف أذلاء مضطهدين من الكفار والمشركين وقتلوا وصلبوا ثم ماتوا فلا شك أنهم ماتوا سعداء ولو عاشوا فى الدنيا أذلاء مضطهدين.

أما من عاش عزيزاً فى الدنيا وهو بعيد عن فهم الإسلام كما أراد الله عز وجل وأراد رسوله فهو سيموت شقياً وإن عاش سعيداً فى الظاهر.

إذاً - بارك الله فيكم -: العلاج هو: فروا إلى الله.. العلاج: فروا إلى الله...

فروا إلى الله تعنى: افهموا ما قال الله ورسول الله.. واعملوا بما قال الله ورسول الله...

وبهذا أنهى هذا الجواب.

❊ ❊ ❊

قلت: وقد أخرج أبو نعيم فى «الحلية»[1] عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله عز وجل يقول: أنا الله لا إله إلاّ أنا مالك الملك ومالك الملوك، قلوب الملوك بيدى، وإن العباد إذا أطاعونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة، وإن العباد إذا عصونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك، ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتفرغ إلىَّ أكفكم ملوككم».

١ـ أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» ٢/٣٨٩، التبريزى فى «مشكاة المصابيح» (٧٢١ والزبيدى فى «الاتحاف» ١٤٧، والبيهقى فى «الاعتقاد» (١٤٥). والهيثمى «المجمع» ٥/٢٤٩.

سؤال: لا يخفى عليكم يا شيخ... الساحة الأفغانية التى تكثر فيها الجماعات والفرق الضالة والتى استطاعت ـ وللأسف ـ أن تبث أفكارها الخارجة عن منهج السلف الصالح فى شبابنا السلفى الذى كان يجاهد فى أفغانستان... ومن هذه الأفكار تكفير الحكام!! وإحياء السنن المهجورة كالاغتيالات ـ كما يدعون.

والآن وبعد رجوع الشباب السلفى إلى بلادهم قاموا ببث ونشر هذه الآراء والشبه عندنا .

وعلمنا يا شيخ أنه حصل بينكم وبين أحد الإخوان قبل عدة سنين مناقشة طويلة فى مسألة التكفير . وهذه الأشرطة تسجيلها غير واضح.

لذا نود من فضيلتكم البيان فى هذه المسألة وجزاكم الله خيرا.

الجواب: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد

الحقيقة أن مسألة التكفير ليس فقط للحكام بل وللمحكومين أيضاً هى فتنة قديمة تبنتها فرقة من الفرق الإسلامية القديمة وهى المعروفة بالخوارج.

والخوارج طوائف مذكورة فى كتب الفرق، ومنها فرقة لا تزال موجودة الآن باسم آخر وهو الإباضية.

* الشريط السبعون بعد المائة السادسة تم تسجيل هذا المجلس فى الثانى عشر من جمادى الأولى ١٤١٣هـ الموافق ٧/ ١١/ ١٩٩٣ م.

وهؤلاء الإباضية كانوا إلى عهد قريب منطوين على أنفسهم ليس لهم أى نشاط دعوى كما يقال اليوم، لكن منذ بضع سنين بدأوا ينشطون وينشرون بعض الرسائل وبعض العقائد التى هى عين عقائد الخوارج القدامى، إلا إنهم يتسترون ويتشيعون بخصلة من خصال الشيعة، ألا وهى التقية.

هم يقولون نحن لسنا بالخوارج... وأنتم تعلمون جميعاً أن الاسم لا يغير من حقائق المسميات إطلاقاً، وهؤلاء يلتقون فى جملة ما يلتقون مع الخوارج فى تكفير أصحاب الكبائر، فالآن توجد بعض الجماعات التى تلتقى مع دعوة الحق فى اتباع الكتاب والسنة، ولكنهم مع الأسف الشديد يقعون فى الخروج عن الكتاب والسنة من جديد باسم الكتاب والسنة.

والسبب فى ذلك يعود لأمرين اثنين فى فهم ونقد أحدهما هو ضحالة العلم وقلة التفقه في الدين والأمر الآخر وهو مهم جداً أنهم لم يتفقهو بالقواعد الشرعية والتى هى من أسس الدعوة الإسلامية الصحيحة التى يعتبر كل من خرج عنها من تلك الفرق المنحرفة عن الجماعة التى أثنى عليها رسول الله ﷺ فى غير ما حديث، بل والتى ذكرها ربنا عز وجل دليلاً واضحاً بيناً على أن من خرج عنها يكون قد شاق الله ورسوله، أعنى بذلك قوله عز وجل: ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً**﴾. الله عز وجل لأمر واضح جداً عند أهل العلم لم يقتصر على قوله عز وجل: ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى.. نوله ما تولى**﴾ لم يقل هكذا، وإنما أضاف إلى مشاققة الرسول اتباع غير سبيل المؤمنين، فقال عز وجل: ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً**﴾.

إذاً اتباع سبيل المؤمنين وعدم اتباع سبيل المؤمنين أمر هام جداً إيجاباً

وسلبـاً. فمن اتبع سـبيل المؤمنين فـهو الناجى عند رب العـالمين، ومن خالف سبيل المؤمنين فحسبه جهنم وبئس المصير.

من هنا ضلت طوائف كثيرة... وكثيرة جداً... قديماً وحديثاً، حيث إنهم لم يلتزموا سبيل المؤمنين، وانما ركـبوا عقولهم، بل اتبعوا أهواءهم فى تفـسير الكـتاب والسنة، ثم بنوا على ذلك نتـائج خطيرة، وخـطيرة جداً، من ذلك: الخروج عما كان عليه سلفنا الصالح.

هذه الفقرة من الآية الكريمة ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ لقد دندن حولها وأكدها عليه الصلاة والسلام تأكـيداً بالغاً فى غير ما حديث نبوى صحـيح، وهذه الأحاديث التى أنا أشـير إليـها وسـأذكر بعضًا مـنها مما تساعـدنى فيـه ذاكرتى ليـست مجـهولة عند عـامة المسلمين فـضلاً عن خاصـتهم، لكن المجهـول فيها هو أنهـا تدل على ضرورة التزام سـبيل المؤمنين فى فهم الكتاب والسنة. هذه النقطة يسهو عنهـا كثير من الخاصة فضلاً عن العامة فضلاً عن هؤلاء الذين عرفوا بجماعة التكفير.

هؤلاء قـد يكونون فى قـرارة نفـوسهم صـالحين وقـد يكونون أيضـاً مخلصين ولكن هذا وحده غير كاف ليكون صاحبه عند الله عز وجل من الناجين المفلحين.

لابد للمسلم أن يجمع بين أمرين اثنين: بين الإخلاص فى النية لله عز وجل وبين حسن الاتباع لما كان عليه النبى ﷺ.

فلا يكفى إذاً أن يكون المسلم مخلصاً وجاداً فيما هو بصدده من العمل بالكتاب والسنة والدعوة إليهما؛ فلابد بالإضافة إلى ذلك أن يكون منهجه منهجاً سوياً سليماً.

من تلك الأحاديـث المعروفة كـما أشرت آنفـاً حديث الفـرق الثلاث

والسبعين؛ ولا أحد منكم إلا ويذكره، وهـو قوله عليه الصلاة والسلام: «تفرقت اليهـود على إحدى وسبعين فرقـة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فـرقة وستفتـرق أمتى على ثلاث وسبعين فـرقة كلها فى النار إلا واحدة». قالوا: من هى يا رسول الله؟ قال: «هى ما أنا عليه وأصحابى».

نجد أن جواب النبى ﷺ لأولئك الذين سألوا عن الفرقة الناجية يلتقى تماماً مع الآية السابقة ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾.

فـالمؤمنون المقصـودون فى هذه الآية الكريمة هم الأصـحاب؛ أول مـا يدخل فى عموم الآية: ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾ هم أصحاب الرسول ﷺ..

فى الجواب عن ذلك السـؤال عن الفرقة الناجيـة... ماهى... ما أوصافها؟ قال: هى التى تكون على ما أنا عليه وأصحابى.

لـم يكتف الرسول ﷺ فى هـذا الحديث بـ: «ما أنا عليـه ـ وقد يكون ذلك كافياً فى الواقع للمسلم الذى يفهم حقاً الكتاب والسنة؛ ولكنه عليه الصلاة والسـلام كتـحقـيق عملى لقـوله عز وجل فى حـقه ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ فمن رأفتـه ورحمته بأصحـابه وفى أتباعه أنه أوضح لهم أن علامة الفرقة الناجية: هى التى تكون على ما عليه الرسول ﷺ وعلى ما عليه أصحابه من بعده.

فإذاً لا يـجوز للمسلم أن يقتـصر فقط فى فـهمه للكـتاب والسنة على الوسائل التى لابد منها... منها مثلاً معرفة اللغة العربية.. منها الناسخ والمنسوخ... وكل القواعد..

لكن من هذه القواعـد العامة أن يرجع فى كل ذلك إلى ما كـان عليه أصـحاب النبى ﷺ، لأنـهم ـ كمـا تعلمـون من كثـيـر من الآثار ومن

سيرتهم - أنهم أخلص إلى الله فى العبادة وأفقه منا بالكتاب والسنة إلى غير ذلك من الخصال الحميدة التى كانوا يتخلقون بها.

هذا الحديث يلتقى مع الآية تماماً، حيث إنه ألمح عليه السلام فى هذا الجواب أنه لابد من الرجوع ليكون المسلم من الفرقة الناجية إلى ما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ.

يشبه هذا الحديث حديث الخلفاء الراشدين الذى ذكر فى السنن من رواية العرباض بن سارية رضى الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: أوصنا يا رسول الله. قال: «أوصيكم بالسمع والطاعة وإن ولى عليكم عبد حبشى، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين».. إلى آخر الحديث .. الشاهد من هذا الحديث هو كالشاهد من جوابه عليه السلام عن السؤال السابق، حيث حث أمته فى أشخاص أصحابه أن يتمسكوا بسنته، ثم لم يقتصر على ذلك... قال: «سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى».

إذاً لابد لنا من أن ندندن دائمًا وأبداً... إذا أردنا أن نفهم عقيدتنا.. أن نفهم عبادتنا... أن نفهم أخلاقنا وسلوكنا... لابد من أن نعود إلى سلفنا الصالح لفهم كل هذه الأمور التى لابد منها للمسلم ليتحقق فيه أنه من الفرقة الناجية.

من هنا ضلت طوائف قديمة وحديثة حينما لا يلتفتون إطلاقاً إلى الآية السابقة، وإلى حديث الفرقة الناجية، وإلى حديث سنة الخلفاء الراشدين من بعده عليه السلام، فكان أمراً طبيعياً جداً أن ينحرفوا كما انحرف من سبقهم من المنحرفين عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح.

من هؤلاء الخوارج قديماً وحديثاً. . . أصل التكفير الذى برز قرنه فى هذا الزمان، الآية التى يدندنون حولها دائماً وأبداً ألا وهى قوله تبارك وتعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾، ونعلم جميعاً أن هذه الآية جاءت فى خاتمتها بألفاظ ثلاثة: ﴿فأولئك هم الكافرون﴾، ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾.

فمن جهل الذين يحتجون بهذه الآية ـ اللفظ الأول منها: ﴿فأولئك هم الكافرون﴾ ـ: أنهم لم يلموا على الأقل ببعض النصوص التى جاء فيها ذكر لفظة الكفر، فأخذوا لفظة الكفر فى الآية على أنها تعنى الخروج من الدين، وأنه لا فرق بين هذا الذى وقع فى الكفر وبين أولئك المشركين من اليهود والنصارى وأصحاب الملل الأخرى الخارجة عن ملة الإسلام.

بينما الكفر فى لغة الكتاب والسنة لا تعنى هذا الذى هم يدندنون حوله ويسلطون هذا الفهم الخاطئ على كثير من المسلمين وهم بريئون من ذاك التكفير الذى يطبقونه على هؤلاء المسلمين.

شأن لفظة التكفير من حيث إنها لا تدل على معنى واحد وهو الردة والخروج عن الملة ـ شأن هذا اللفظ شأن اللفظين الآخرين الذين ذُكرا فى الآيتين الأخريين ـ الفاسقين والظالمين ـ فكما أنه ليس كل من وصف بأنه كفر لا يعنى أنه ارتد عن دينه كذلك لا يعنى أن كل من وصف بأنه ظالم أو فاسق بأنه مرتد عن دينه.

هذا التنوع فى معنى اللفظ الواحد هو الذى تدل عليه اللغة ثم الشرع الذى جاء بلغة العرب. . . لغة القرآن الكريم كما هو معروف.

من أجل ذلك كان من الواجب على كل من يتصدى للحكم بما أمر الله عز وجل ـ لست أعنى الآن الحكام؛ وإنما أعنى حكاماً أو محكومين ـ

من الواجب على هؤلاء أن يكونوا على علم بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح.

والكتاب لا يمكن فهمه - وكذا ما ضم إليه - إلا بطريق معرفة اللغة العربية معرفة خاصة، وقد يكون إنسان ما ليس عنده معرفة قوية أو تامة باللغة العربية فتساعده فى استدراك هذا النقص الذى قد يشعر به فى نفسه عودته إلى من قبله من العلماء، وخاصة إذا كانوا من أهل القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية، فرجوعه إليهم حينئذٍ سيكون مساعدة له لاستدراك ما قد يفوته من اللغة العربية وآدابها.

نعود الآن إلى هذه الآية: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾: هل من الضرورى أن يكون هذا اللفظ: ﴿فأولئك هم الكافرون﴾ أنه يعنى كفراً خروجاً عن الملة أم قد يعنى ذلك وقد يعنى ما دون ذلك؟

هنا الدقة فى فهم هذه الآية، فهذه الآية الكريمة: ﴿فأولئك هم الكافرون﴾ قد تعنى الخارجين عن الملة وقد تعنى أنهم خرجوا عملياً عن بعض ما جاءت به الملة... الملة الإسلامية.

يساعدنا على ذلك قبل كل شيء ترجمان القرآن، ألا وهو عبد الله بن عباس رضى الله عنه، لأنه من الصحابة الذين اعترف المسلمون جميعاً - إلا من كان من تلك الفرق الضالة - على أنه كان إمامًا فى التفسير، ولذلك سماه بعض السلف من الصحابة - ولعله هو عبد الله بن مسعود - بترجمان القرآن.

هذا الإمام فى التفسير والصحابى الجليل كأنه طرق سمعه يومئذٍ ما نسمعه اليوم تماماً أن هناك أناسًا يفهمون هذه الآية على ظاهرها دون

التفصيل الذى أشرت إليه آنفاً ـ وهو أنه قد يكون أحياناً المقصود بالكافرين المرتدين عن دينهم وقد يكون ليس هو المقصود وأنه ما دون ذلك، فقال ابن عباس رضى الله عنه : ليس الأمر كما يذهبون أو كما يظنون وإنما هو كفر دون كفر.

ولعله كان يعنى بذلك الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين ثم كان من عواقب ذلك أنهم سفكوا دماء المسلمين وفعلوا فيهم ما لم يفعلوا بالمشركين. فقال: ليس الأمر كما قالوا أو كما ظنوا وإنما هو كفر دون كفر. . . كفر دون كفر.

هذا الجواب المختصر الواضح من ترجمان القرآن فى تفسير هذه الآية هو الذى لا يمكن أن يفهم سواه من النصوص التى ألمحت إليها آنفاً فى مطلع كلمتى هذه.. أن كلمة الكفر ذكرت فى كثير من النصوص، مع ذلك تلك النصوص لا يمكن أن تفسر بهذا التفسير الذى فسروا به الآية.. لفظ الكفر الذى جاء فى تلك النصوص لا يمكن أن يفسر بأنه يساوى الخروج من الملة.. فمن ذلك مثلاً الحديث المعروف فى الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»... قتاله كفر عندى هو تفنن فى الأسلوب العربى فى التعبير، لأنه لو قال قائل: (سباب المسلم وقتاله فسوق) يكون كلاماً صحيحاً، لأن الفسق هو المعصية وهو الخروج عن الطاعة.

لكن الرسول عليه السلام باعتباره أفصح من نطق بالضاد قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

ترى هل يجوز لنا أن نفسر الفقرة الأولى من هذا الحديث «سباب المسلم فسوق» ـ بالفسق المذكور فى اللفظ الثانى أو الثالث فى الآية

السابقة ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ . . . فأولئك هم الفاسقون وسباب المسلم فسوق.

نقول: قد يكون الفسق أيضاً مرادفاً للكفر الذى بمعنى الخروج عن الملة، وقد يكون الفسق مرادفاً للكفر الذى لا يعنى الخروج عن الملة، وإنما يعنى ما قاله ترجمان القرآن أنه كفر دون كفر.

وهذا الحديث يؤكد أن الكفر قد يكون بهذا المعنى. . لماذا؟

لأن الله عز وجل ذكر فى القرآن الكريم الآية المعروفة: **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء إلى أمر الله﴾**.

إذاً قد ذكر هنا ربنا عز وجل الفرقة الباغية التى تقاتل الفرقة الناجية. . . الفرقة المحقة المؤمنة. . . ومع ذلك فما حكم عليها بالكفر، مع أن الحديث يقول: «وقتاله كفر».

إذاً قتالهم كفر: أى دون كفر ـ كما قال ابن عباس فى تفسير الآية السابقة.

فقتال المسلم للمسلم بغى واعتداء وفسق وكفر، ولكن هذا يعنى أن الكفر قد يكون كفراً عملياً وقد يكون كفراً اعتقادياً، من هنا جاء هذا التفصيل الدقيق الذى تولىَ بيانه وشرحه الإمام بحق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ومن بعده تلميذه البار ابن قيم الجوزية حيث إن لهم الفضل فى الدندنة حول تقسيم الكفر إلى ذلك القسم الذى رفع رايته ترجمان القرآن بتلك الكلمة الجامعة الموجزة، فابن تيمية رحمه الله وتلميذه وصاحبه ابن قيم الجوزية يفرقون أو يدندنون دائماً بضرورة التفرقة بين الكفر الاعتقادى والكفر العملى، وإلا وقع المسلم من حيث لا يدرى

فى فتنة الخروج عن جماعة المسلمين التى وقع فيها الخوارج قديماً وبعض أذانا بهم حديثا.

فإذاً قـوله ﷺ وقتاله كفـر. لا يعنى الخروج عن الملة وأحاديث كثـيرة وكثيرة جداً لو جمعها المتتبع لخرج منها رسالة نافعة فى الحقيقة فيها حجة دامغـة لأولئك الذين يقفـون عند الآية السابقـة ويلتزمون فـقط تفسـيرها بالكفر الاعـتقادى بينما هناك نصـوص كثيرة وكـثيرة جدًا التى فيـها لفظ الكفر ولا يعنى أنها تعنى الخروج عن الملة.

فحسـبنا الآن هذا الحديث لأنه دليل قاطع على أن قتـال المسلم لأخيه المسلم هو كفر بالمعنى الكفر العملى وليس الكفر الاعتقادى.

فإذا عدنا إلى جماعة التـكفير واطلاقهم الكفر على الحكام وعلى من يعيشون تحت رايتهم بالأولى الذين يعيشون تحت أمرتهم وتوظيفهم. فوجهت نظرهم هى الرجوع إلى أن هؤلاء أرتكبوا المعاصِ فكفروا بذلك.

من جملة الأمـور التى يذكرنى بها سـؤال الأخ: إبراهيم السائل آنفًا. أننى سمعت من بعض أولئك الذين كانوا من جـماعة التكفير ثم هداهم الله عز وجل. قلنا لهم ها أنتم كـفرتم بعض الحكام فمـا بالكم تكفرون مثلا أئمة المساجـد. خطباء المساجد مؤذنى المساجد. خـدمة المساجد. ما بالكم تكفرون أساتذة العلم الشرعى فى المدارس الثانوية أو الجامعات.

الجواب: لأن هؤلاء رضـوا بحكم هؤلاء الحكام الذين لا يحكمـون بما أنزل الله،

يا جماعة هذا الرضى إن كان رضى قلبيًا بالحكم بغير ما أنزل الله حين إذ ينقلب الكفر العملى إلى كفر أعتقادى. فأى حاكم يحكم بغير ما أنزل

الله وهو يرى أن هذا الحكم هو الحكم اللائق تبنيه فى هذا العصر وأنه لا يليق تبنى الحكم الشرعى الموجود فى الكتاب والسنة. لا شك أن هذه كفره كفر أعتقادىٌ وليس كفرا عمليًا ومن رضى بمثل هذا الحكم أيضًا فيلحق به. فأنتم أولا لا تستطيعون أن تحكموا على كل حاكم يحكم ببعض القوانين الغربية الكافرة أو بكثير منها أنه لو سئل لأجاب بأن الحكم بهذه القوانين هو اللازم فى العصر الحاضر وأنه لا يجوز الحكم بالإسلام لو سئلوا. لا تستطيعون أن تقولوا بأنهم لا يجيبون بأن الحكم بما أنزل الله اليوم لا يليق وإلا لصاروا كفاراً دون شك ولا ريب.

فإذا نزلنا إلى المحكومين وفيهم العلماء وفيهم الصالحون وإلى آخره.. كيف أنتم؟ مجرد أن تروهم يعيشون تحت حكم يشملهم كما يشملكم أنتم تماماً لكنكم تعلنون أنهم كفار وهؤلاء لا يعلنون أنهم كفار بمعنى مرتدين ولا أنهم يقولون أن الحكم بما أنزل الله واجب وأن مخالفة الحكم الشرعى بمجرد العمل.. هذا لا يستلزم الحكم على هذا العالم بأنه مرتد عن دينه!

من جملة المناقشات التى توضح خطأهم وضلالهم: قلنا لهم: متى يحكم على المسلم الذى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقد يصلى كثيراً أو قليلاً... متى يحكم بأنه ارتد عن دينه؟

يكفى مرة واحدة... ولا يجب أن يعلن سواء بلسان حاله أو بلسان مقاله أنه مرتد عن الدين...

كانوا كما يقال لا يحيرون جواباً .. لا يدرون الجواب... فأضطر إلى أن أضرب لهم المثل التالى، أقول:

قاضٍ يحكم بالشرع... هكذا عادته... لكنه فى حكومة واحدة زلت به القدم فحكم بخلاف الشرع، أى أعطى الحق للظالم وحرمه للمظلوم.. هل هذا حكم بغير ما أنزل الله أم لا؟

هل تقولون بأنه كفر بمعنى الكفر... كفر ردة؟

قالوا: لا.

قلنا: لم وهو خالف الحكم بالشرع؟

قال: لأن هذا صدر منه ذلك مرة واحدة.

قلنا: حسناً. صدر نفس الحكم مرة ثانية أو حكم آخر لكن خالف فيه الشرع أيضاً فهل كفر؟..

أخذت أكرر عليهم ثلاث مرات .. متى تقول أنه كفر؟.. لا تستطيع أن تضع حداً بتعداد أحكامه التى خالف فيها الشرع.

تستطيع العكس تماماً إذا علمت منه أنه فى الحكم الأول استحسنه واستقبح الحكم الشرعى أن تحكم عليه بالردة. وعلى العكس من ذلك. لو رأيت منه عشرات من الحكومات المتعددة خالف فيها الشرع لكن قلت له يا شيخ أنت حكمت بغير ما أنزل الله فلم ذلك؟ يقول: والله خفت.. خشيت على نفسى أو ارتشيت مثلاً وهذا أسوأ من الأول بكثير إلى آخره... مع ذلك لا تستطيع أن تقول بكفره حتى يعلن.. يعرب عن كفره المضمر فى قلبه أنه لا يرى الحكم بما أنزل الله عز وجل. حينئذ تستطيع أن تقول بأنه كافر كفر ردة.

إذاً وخلاصة الكلام الآن أنه لابد من معرفة أن الكفر كالفسق والظلم.. ينقسم إلى قسمين... كفر .. ظلم.. فسق.. يخرج عن الملة، وكل ذلك يعود إلى الاستحلال القلبى، وخلاف ذلك يعود إلى الاستحلال العملى.

فكل العصاة وبخاصة ما فشا فى هذا الزمان من استحلال الرِّبا... كل هذا كفر عملى... فلا يجوز لنا أن نكفر هؤلاء العصاة لمجرد ارتكابهم معصية واستحلالهم إياها عملياً... إلا إذا بدر منهم أو بدا منهم ما يكشف لنا عما فى قرارة نفوسهم أنهم لا يحرمون ما حرم الله

ورسوله عقيدة؛ فإذا عرفنا أنهم وقعوا فى هذه المخالفة القلبية.. حكمنا حينئذ أنهم كفروا كفر ردة.

أما إذا لم نعلم ذلك فلا سبيل لنا إلى الحكم بكفرهم لأننا نخشى أن نقع فى وعيد قوله عليه الصلاة والسلام: «من كفّر مسلمًا فقد باء به أحدهما».

والأحاديث الواردة فى هذا المعنى كثيرة... وكثيرة جداً، نذكر بهذه المناسبة بقصة ذلك الصحابى الذى بارز مشركاً، فلما رأى المشرك أنه صار تحت ضربة سيف المسلم الصحابى قال أشهد أن لا إله إلا الله، فما بالاها الصحابى، وقتله. فلما بلغ خبره النبى ﷺ أنكر عليه ذلك أشد الانكار كما تعلمون، فاعتذر الرجل أنه ما قالها إلا خوفاً من القتل، فكان جوابه ﷺ: «هل شققت عن قلبه؟!»

إذاً الكفر الاعتقادى... ليس له علاقة بالعمل... له علاقة بالقلب، ونحن لا نستطيع أن نقول نعلم ما فى قلب الفاسق... الفاجر... السارق... المرابى... إلخ... إلا إذا عبر عما فى قلبه بلسانه... أما عمله فعمله ينبئ أنه خالف الشرع مخالفة عملية.

فنحن نقول أنك خالفت وأنك فسقت وفجرت لكن ما نقول أنك كفرت وارتددت عن دينك حتى يظهر منه شىء يكون لنا عذر عند الله عز وجل أن نحكم بردته وبالتالى يأتى الحكم المعروف بالإسلام ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام : «من بدل دينه فاقتلوه».

ثم كنت ولا أزال أقول لهؤلاء الذين يدندنون حول تكفير حكام المسلمين:

هبوا ياجماعة أن هؤلاء كفار كفر ردة، وأنهم لو كان هناك حاكم أعلى عليهم واكتشف منهم أن كفرهم كفر ردة لوجب على ذلك الحاكم أن يطبق فيهم الحديث السابق. من بدل دينه فاقتلوه»...

الآن ماذا تستفيدون أنتم من الناحية العملية إذا سلمنا جدلاً أن كل هؤلاء الحكام هم كفار كفر ردة...

ماذا يمكن أن تعملوا؟

هؤلاء الكفار احتلوا كثيراً من بلاد الإسلام ونحن هنا مع الأسف ابتلينا باحتلال اليهود لفلسطين.

فماذا تستطيعون أنتم أو نحن أن نعمل مع هؤلاء حتى تستطيعوا أنتم أن تعملوا مع الحكام الذين تظنون أنهم من الكفار...

هل تركتم هذه الناحية جانباً وبدأتم بتأسيس وبوضع القاعدة التى على أساسها تقوم قائمة الحكومة المسلمة وذلك باتباع سنة الرسول ﷺ التى ربى أصحابه عليها ونشأهم على نظامها وأساسها...

وذلك ما نحن نعبر عنه فى كثير من مثل هذه المناسبات بأنه لابد لكل جماعة مسلمة تعمل بحق لإعادة حكم الإسلام ـ ليس فقط على أرض الإسلام بل على الأرض كلها تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾... وقد جاء فى بعض الأحاديث الصحيحة أن هذه الآية ستتحقق فيما بعد.

فلكى يتمكن المسلمون من تحقيق هذا النص القرآنى هل يكون البدء بإعلان الثورة على هؤلاء الحكام الذين يظنون فيهم أن كفرهم كفر ردة ثم مع ظنهم هذا ـ وهو ظن خطأ ـ لا يستطيعون أن يعملوا شيئاً.

إذاً لتحقيق هذا النبأ القرآنى الحق ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ...﴾ ما هو المنهج؟ ما هو الطريق؟ .. لا شك أن الطريق هو ما كان رسول الله ﷺ يدندن... ويذكر أصحابه فى كل خطبه: وخير الهدى هدى محمد ﷺ.

إذاً فعلى المسلمين كافة وبخاصة منهم من يهتم لإعادة الحكم بالإسلام على الأرض الإسلامية بل الأرض كلها أن يبدأ من حيث بدأ رسول الله ﷺ وهو ما نكنى نحن عنه بكلمتين خفيفتين:

التصفية والتربية...

ذلك لأننا نحن نعلم حقيقة يغفل عنها... أو يتغافل عنها بالأصح... لأنه لا يمكن الغفل عنها. يتغافل عنها أولئك الغلاة الذين ليس لهم إلا إعلان تكفير الحكام ثم لا شيء.. وسيظلون كما ظلت جماعة من قبلهم يدعون إلى إقامة حكم الإسلام على الأرض لكن دون أن يتخذوا لذلك الأسباب المشروعة.

سيظلون يعلنون تكفير الحكام ثم لا يصدر منهم إلا الفتن.

والواقع فى هذه السنوات الأخيرة التى تعلمونها بدءاً من فتنة الحرم المكى... ثم فتنة مصر وقتل السادات وذهاب دماء الكثير من المسلمين الأبرياء بسبب هذه الفتنة... ثم أخيراً فى سوريا... ثم الآن فى الجزائر مع الأسف ...... إلى آخره.

كل هذا سببه أنهم خالفوا نصوصًا من الكتاب والسنة... من أهمها: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾...

إذا نحن أردنا أن نقيم حكم الله فى الأرض هل نبدأ بقتال الحكام ونحن لا نستطيع أن نقاتلهم. أم نبدأ بما بدأ به الرسول ﷺ؟

لاشك أن الجواب: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾.

بماذا بدأ رسول الله ﷺ ؟ تعلمون أنه بدأ بالدعوة بين بعض الأفراد الذين كان يظن فيهم أن عندهم الاستعداد لتقبل الحق ثم استجاب له من استجاب كما هو معروف فى السيرة النبوية ثم الضعف والشدة اللّذان أصابا المسلمين فى مكة ثم الأمر بالهجرة الأولى والثانية إلى آخر ما هنالك... حتى وطد الله عز وجل الإسلام فى المدينة... وبدأت هناك المناوشات وبدأ القتال بين المسلمين وبين الكفار من جهة ومن جهة اليهود وهكذا.

إذاً لابد أن نبدأ نحن بالتعليم كما بدأ به الرسول ﷺ، لكن نحن لا نقول الآن بالتعليم، لماذا؟ أي لا نقتصر فقط على كلمة تعليم الأمة

الإسلامية، لأننا فى وضع الآن أنه دخل فى التعليم الإسلامى ما ليس من الإسلام بسبيل إطلاقاً، بل به ما يخرب الإسلام ويقضى على الثمرة التى يمكن الوصول إليها بالإسلام الصحيح.

ولذلك فواجب الدعاة الإسلاميين أن يبدأوا بما ذكرت آنفاً... بتصفية هذا الإسلام مما دخل فيه من الأشياء التى تفسد الإسلام... ليس فقط فى فروعه... فى أخلاقه... بل فى عقيدته أيضاً...

والشيء الثانى الذى يقترن مع هذه التصفية تربية الشباب المسلم الناشيء على هذا الإسلام المصفى.

ونحن إذا درسنا الجماعات الإسلامية القائمة الآن منذ نحو قرابة قرن من الزمان لوجدنا كثيراً منهم لم يستفيدوا شيئاً رغم صياحهم ورغم زعاقهم... إنهم يريدونها حكومة إسلامية، ربما سفكوا دماء أبرياء... كثيرة... وكثيرة جداً... دون أن يستفيدوا من ذلك شيئاً إطلاقاً.

فلا نزال نسمع منهم العقائد المخالفة للكتاب والسنة وهم يريدون أن يقيموا دولة الإسلام.

وبهذه المناسبة نحن نقول: هناك كلمة لأحد أولئك الدعاة كنت أتمنى من أتباعه أن يلتزموها وأن يحققوها... تلك الكلمة هى قوله: أقيموا دولة الإسلام فى قلوبكم تقم لكم فى أرضكم.

لأن المسلم إذا صحح عقيدته بناءً على الكتاب والسنة فلا شك أنه من وراء ذلك ستصلح عبادته فتصلح أخلاقه وسلوكه .. إلخ.

لكن هذه الكلمة الطيبة فى نقدى وفى نظرى لم يعمل عليها هؤلاء الناس فظلوا يصيحون بإقامة الدولة المسلمة، وصدق فيهم قول ذلك الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجرى على اليبس

لعل هذا الذى ذكرته كفاية جواباً على هذا السؤال.

الاغتيالات*

سؤال: هناك داعية من الجزائر ألف كتاباً يدعى فيه بأن الاغتيالات من السنن المهجورة، ويحتج بقصة قتل كعب بن الأشرف، وقتل اليهودى الذى اطلع على عورة المرأة المسلمة . . فما رأى فضيلتكم فى ذلك؟

الجواب: لقد ذكرتنى بارك الله فيك أنه جاء فى افتتاحيتك لسؤالك الأول هذا اللفظ الذى استغربته . . استغربت صدوره منك. . . وإذا أنت تنقله عن غيرك، لكنك أوهمتنى أنه من لفظك.

السنن المهجورة. . . ليت هذا المؤلف الذى تشير إليه يعرف السنن المهجورة ويشاركنا فى إحيائها حقاً.

أما هذه التى زعم أنها سنة مهجورة وأنه ينبغى إحياؤها فى زمننا هذا: فهذا مما نشكو. . . أو من جملة ما نشكو منه: الجهل بهدى النبى ﷺ.

نحن نفهم الحادثة الأولى من القتل، وهى صحيحة، ونشك فى صحة الحادثة الأخرى، ولكن سواء صحت هذه أم لم تصح فالجواب عن الحادثة الأولى الصحيحة يشملها أيضاً.

نحن نقول: إن هذا القتل بتلك الطريقة التى قد يجوز فى عرف بعض الناس أن يسميها اغتيالاً لم يكن قبل كل شىء قد وقع والمسلمون ضعفاء وفى عهد الضعف والمشركون يعذبونهم. . . ألوان العذاب. . . وإنما كان والدولة الإسلامية قد بدأت تقوم قائمتها فى المدينة المنورة التى كان فيها رسول الله ﷺ؛ هذا أولاً، وخلاصة ما أريد من ذلك أن أقول أن هذا كان فى وقت القوة والوحدة وليس فى وقت الضعف والتفرق.

---

* الشريط الواحد السبعون بعد المائة السادسة.

ثانياً: لم يكن عملاً فردياً يندفع إليه صاحـبه بعاطفة، ولو أنها عاطفة إسلامية، ولكنها ليست عاطفة مقرونة بالعلم الإسلامى الصحيح؛ ذلك لأن الذى باشر ذلك القتل إنما كان بتوجيه من الحاكم المسلم وهو رسول الله ﷺ، ولذلك فنحن نقول لهـذا الذى يسمى ذلك القتل بالسنة المهـجورة اتخذ الأسباب الشرعـية التى أشرت إليها فى أثناء كلامى السابق من التـصفية والتربية ليـأخذ المسلمون طريقة البدء بإقـامة الدولة المسلمة فى أرض من أراضى الله الواسعة، ويوم تقوم قائمة المسلمين ويقوم عليهم رجل مسلم تتوفر فيـه الشروط ليكون أميراً على جماعة مسلمـة. . . فإذا هذا الأمير أمر بذلك الأمر وجب تنفيذه. أما أن ينطلق كل فرد يتصرف برأيه دون أن يكون مأموراً ممن يجب إطاعة أمره: فهذا ليس من السنة إطلاقاً؛ بل هذا مما يدخل فى القـاعدة التى ندنـدن حولهـا دائماً وأبداً وهى من الحكمـة بمكان عظيم. . . تؤكدها الحوادث التى نسمع كل يوم عنها الشىء الكثير المؤسف. . . تلك القاعدة هى التى تقول:

من استعجل الشئ قبل أوانه ابتلى بحرمانه.

ذلك لأن الذى يسلك سبيل أغتيال رجل من الكفار ولو كان له صولة وله دولة فسيكون عاقبـة ذلك أن ينتقم الكفار لأنهم أقوى من هذا المسلم ومن حوله، فستكون العاقبـة ضعفاً فى المسلمين على ضعف، بينما تلك الحادثة كانت عاقبتها نصراً للمسلمين، فشتان بين هذه العاقبة وبين تلك العاقبة.

والأمر كما قال عليه السلام ـ ولو فى غير هذه المناسبة: «إنما الأعمال بالخواتيم».

هذا جوابى عن هذه السنة المهجورة المزعومة.

سؤال: من عظائم البـلاء فى هذا الزمان أنه تسلم العلم غـير أهله، وأن طرائق المعرفـة شدا فـيها الصـبية، وأن ذرى العلم صـعد إليـها من لا يحسن الصعود، ولذلك أنا أقول دائماً وأبداً بأن من العلم أو بأنه خير

من العلم إذا كان ينتهى ببعض الناس إلى هذه النهايات المؤسفة ـ(الجهل)ـ: الجهل خير من هذا العلم، ذلكم أن الجاهل لا يفلسف عمله إلا بجهله، أما هذا الذى يفلسف عمله ـ مثل هذا العمل الذى أشار إليه أخونا ـ فإنما يفلسفه ويسوغه بعلم لم يصل فيه إلى دليل شرعى صحيح. ولذلك من نصيحتى لإخوانى دائماً أقول : بأن فقه الأدلة الشرعية هو أهم بعد حفظها منها نفسها. ذلكم أن الأدلة الشرعية والحمد لله إذا تيسرت على مثل يد شيخنا فإن الإنسان يأمن العثار إذا أخذ بالدليل منها، وعندنا كتاب الله عز وجل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعندنا هذه السنن التى كانت مهجورة فعلاً والآثار والأقوال والأفعال والتقريرات، فجاد الله علينا فى هذا الزمان بأن صارت ميسرة إلينا معروفة عندنا قريبة منا بفضل الله أولاً ثم بفضل شيخنا جزاه الله خيراً.

لذلك أقول أن النظر فى مثل هذه الأدلة هو المهم الآن، وليس المهم أن أخبط خبط عشواء ولا أدرى كيف أستل الدليل من هذه الأدلة الشرعية الكثيرة من نصوص الكتاب والسنة التى لا يحصيها العاد . . كثيراً أولئك الذين سقطوا على وجوههم وكبوا على آنافهم وهم يريدون أن يحسنوا بمثل ما فعلوا، وليتهم لم يظنوا أنهم يحسنون لأنهم أساءوا من حيث يظنون يحسنون.

وكما قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: وكم من مريد للخير لا يصيبه.

ولذلك أقول بأن العلم ينبغى أن ينظر فيه نظرة واعية دقيقة حتى لا يقع المتعلمون وطلاب العلم فى مثل ما وقع فيه هذا الذى يسوغ لنفسه أن يسمى هذه: السنن المهجورة! وليته لم يقل عنها سنة لأنها ليست من السنة وليست السنة منها أبداً.

الجواب: هذه الحادثة فى فهمى فى ذلك الزمان تلتئم تماماً مع قوله عليه الصلاة والسلام: «الحرب خدعة».

تلتقى هذه الحادثة مع هذا الحديث الصحيح، لكننا لو نظرنا إلى وضعنا الآن الذى يسوغ فيه التمسك بتلك السنة المزعومة... هل نحن الآن فى حرب مع الكفار؟

نحن لسنا فى حرب مع الكفار مع الأسف الشديد، لكن الكفار فى حرب معنا... فلسفة لفظية لكن القصد مفهوم.

هم يحاربوننا ونحن لا طاقة لنا لمحاربتهم... لو كنا نحاربهم لاستعملنا هذه الوسيلة حين ذاك لأنها تلتقى مع قوله عليه السلام: «الحرب خدعة» لكن أين الحرب؟

ربنا عز وجل يقول: ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ﴾...

أنا رغم أننى أفهم من هذه الآية شيئًا ليس من عادة المفسرين أن يتعرضوا له ـ لا لغفلتهم وإنما لأنهم لم يكونوا يومئذ بحاجة أن يبينوا هذا الذى أنا الآن أفهمه، ولا شك أننى إذا كنت أفهم شيئاً وأنا الأعجمى الألبانى فلا شك ضرورة أنهم كانوا أسبق إلى مثل هذا الفهم منى ولكنهم لم يكونوا بحاجة إلى بيانه، أما نحن اليوم فقد صرنا محتاجين إلى بيانه.. لِمَ؟

لأنك تجد من لم يأخذ الاستعداد الأول... استعداد الإيمان... التوحيد... العبادة الصادقة الصالحة .. إلخ... يحتج ويقول: ربنا قال: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** ﴾... نحن نقول: صدق الله، ولكن.. لنتأمل الآن إلى هذا المعنى الذى أريد أن أذكره ولا أريد أن أقول أن أبينه لأنه مبين:

لمن الخطاب: ﴿وأعدوا لهم﴾.. أعدوا معشـر المسلمين... معشر المؤمنين بالله حقاً.. هل نحن كذلك؟.. إذا نحن مـا صرنا بهذه المثابة التى تستحق توجيه هذا الخطاب إلينا مـباشرة لأننا لسنا مؤمنين حقاً... وهل نحن بحـاجة إلى إثبـات هذا الذى نحن ننفيـه؟ لسنا بحاجـة، آية واحـدة تكفى الجمـيع لإقناعهم بـأنهم ليسـوا مؤمنين لأن الله عـز وجل وصف المؤمنين بقوله عز وجل: ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾.

فمن الإيمان أن ننصر الله عز وجل، ونعرف جميعاً أن نصر المسلمين أو المؤمنين لله ليس نصر قوة وإنما نصر إيمان واتباع لما أنزل الله.

والمسلمون اليوم عددهم كثير، ولكن المؤمنون فيهم أقل من القليل... الأمر كما تعلمون فى الحديث المعروف الصحيح ـ وهو قوله عليه السلام: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد فى سبيل الله سلط الله عليكم ذلّاً لا ينزع عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم».

فإذاً ﴿أعدوا﴾ معشر المؤمنين.. فأين المؤمنون؟! السؤال...

أنا أظن ذلك الزاعم والمدعى لتلك السنة المهجورة هو نفسه أو من يشبهه، وهو من نفس الأرض، هى أرض الجزائر المبتلاة بما أنتم على علم ـ قال هو أو مـثيله فى تلك الأرض: لو أن رسـول الله ﷺ كـان فى زمـاننا لوضع العقدة (الكرافتة) وللبس البنطلون ـ أى لتشبه بالكفار!!!

يعتبرون دعوتنا هذه بدعوة الرسول ﷺ..

«من تشبه بقوم فهو منهم»... وحـينما نذكر أحاديث بهذا المعنى... كثيـرة وكثيرة جداً... يعـتبرون هذه الأمور من القـشور التى لا يجوز ـ ليس لا يستحب! لا يجـوز! الاشتغال بها، ثم يفـرِّعون على ذلك مثل هذه الأفكار الخطيـرة: أنهم يتـصورون لو أن رسـول الله بين ظهرانيـهم

للبس اللباس الأفرنجي وأكمل ذلك بوضع العقدة التى لا فائدة منها إطلاقاً سوى تحقيق التشبة بالكفار! نحن نعلم أن لبس البنطال يستر العورة مثلاً ولو كان ضيقاً... لبس الجاكيت أيضاً فيه فائدة دفع الحر والقر ونحو ذلك... أما هذه العقدة ما الفائدة منها سوى تمثيل الزى الأفرنجى الكافر؟! لو قال لأجاز الرسول لبس الجاكيت... ربما... رداء!... أى نعم... لو قال كذا... أما العقدة.. هذه هى منتهى العقد عند هؤلاء الناس! الحقيقة أن هذا يدل على ابتعادهم عن السنة بعداً بعيداً جداً جداً...

ولذلك... لا خلاص للمسلمين من واقعهم الأليم اليوم إلا بالتصفية والتربية.

أن نعرف ما كان عليه رسول الله ﷺ من العقيدة إلى السلوك، وذلك يجمع ما يجب وما يستحب وما يجوز، وبغير هذا لا نجاة إطلاقاً للمسلمين... مهما صاحوا... مهما سفكوا دماءهم رخيصة فسوف لا يستفيدون من وراء ذلك شيئاً.

ظنى - إتماماً لهذه الكلمة - أنه أُتي من أنه عرف حديثاً ثم ظن أنه أحاط بالعلم إحاطة.

الحديث فى صحيح البخارى أن النبى ﷺ .. حديث طويل هو... لكن الخلاصة منه أنه كان لبس جبة رومية ضيقة الكمين ..هه.. هى لباس الكفار... لبس رسول الله ﷺ جبة رومية ضيقة الكمين.. لماذا أنتم تشددون وتمنعون لباس الكفار؟! هذا هو رسول الله ﷺ فى الحديث الصحيح قد لبس لباس الكفار يقول هذا لأنه لا ثقة عنده، كأنه يتوهم أننا نحن معشر الدعاة إلى الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح كأننا نقول أنه لا يجوز أى لباس يأتينا من بلاد الكفر، ولذلك بعضهم من الحمقى يقول: ها أنتم تستعملون السيارات مثلاً وهى من بلاد الكفار هالأحذية الأجنبية.. الجوارب .. إلخ.

وهذا شأنهم شأن من أشار إليه الأستاذ فى خطبة الجمعة، لا يفرقون بين البدعة الدينية والبدعة الدنيوية، بسبب عدم التفريق فتحوا باب الابتداع بالدين... بحيث: إنه يجوز الابتداع فى الدنيا: إذاً يجوز الابتداع بالدين! كذلك شأنهم فيما يتعلق بالتشبه بالكفار ظنوا أن كل شىء يفعله الكفار أو يصنعه الكفار لا يجوز للمسلم... لا... هناك ضابطة.

وأنا أقول أن الضابطة فى الواقع ضابطتان، إحداهما أهم من الأخرى وهذا فى اعتقادى أنه يجب على طلاب العلم على الأقل أن يكونوا على معرفة بهاتين الضابطتين.

الأولى: أنه ما كان من عمل الكفار فهو إما أن يكون شعاراً لهم فهذا الذى لا يجوز للمسلم أن يتعاطاه وأن يستعمله، وهذا هو المحظور الداخل فى عموم قول الرسول ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

أما الضابطة الأخرى فهى: أن الكفار إذا فعلوا فعلاً وليس شعاراً لهم وبإمكاننا نحن أن نخالفهم فعلينا أن نخالفهم فى ذلك، ليست المخالفة هذه من باب ألا نتشبه بهم لأننا نفترض الآن أن ذلك الفعل ليس شعاراً لهم... لو كان شعاراً لهم ففعلناه: تشبهنا بهم... لكن البحث الآن فى فعل يفعلونه فعلينا أن نخالفهم.

وهنا يأتى حديث عظيم جداً وكثير من طلاب العلم وربما من أهل العلم لا يتنبهون لأهمية هذا الحديث فى هذا الموضوع الذى نحن فى صدده الآن، ألا وهو قوله عليه السلام: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالفوهم».

المخالفة شىء وترك التشبه شىء آخر. تأملوا معى فى هذا الحديث: قال: إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم... التى شابت رغم أنوفهم... هذا ليس من فعلهم، هذا من فعل خالقهم، لا فرق بين مسلم أو كافر... يبلغون سن الشيب فهذا يشيب وهو مسلم وذاك يشيب وهو كافر...

مع أن هذا الشيب الذى سلطه الله على ذاك الكافر ليس من فعله...
يقول لنا رسول الله ﷺ: خالفوهم... لماذا؟ اصبغوا شعوركم... خالفوا اليهود والنصارى... هم يشيبون لكنهم لا يصبغون.

إذاً قصد المخالفة هدف شرعى عظيم جداً.

فإذا المسلمون أو طائفة منهم فهموا الإسلام هذا الفهم العام الصحيح وطبقوه بكل حذافيره فيما يدخل فى أهم شىء وهو العقيدة وفيما يشمل أقل شىء وهو الأمر المستحب: يومئذ يفرح المسلمون بنصر الله.

مثلاً لو كان هناك حرية أو ديمقراطية صحيحة كما يزعمون... حرية تصرف كل إنسان فى حدود عقيدته ومبدئه دون أن يفرض رأيه على الآخرين لوجدت هناك شعائر إسلامية ظاهرة جداً تخالف شعار الكفر والضلال... بل لوجدت تحقيق المخالفة التى أشرت إليها آنفاً فى الحديث الصحيح فى أبسط شىء.

أضرب لكم الآن مثلين اثنين: أحدهما ميسر لكل إنسان والآخر لا يتيسر إلا للحاكم الذى له أمره وله قوته وله سلطته على الشعب.

الأمر السهل: هذه الساعة... هذه الساعة صنع الكفار بلا شك، كل ما فيها، لكنهم يضعونها فى شمائلهم... نحن نضعها فى أيماننا لماذا؟.. خالفوهم.

فنحن ما خسرنا الاستفادة من الساعة حينما وضعناها فى يدنا اليمنى لأنها ذات شأن، لكن السيارة مثلاً نحن لا نستطيع فى بلد ما أن نأخذ حريتنا ونرفع علم الإسلام عليها مثلاً.

لكن انظر المثال الثانى: جمعنى مرة قطار مع رجل من النصارى من قسيسى لبنان... وهو ركب ودخل فى غرفة وأنا لم أنتبه له، وكان معى بعض الشباب، فأسر إليّ، قال: الآن صعد إلى القطار قسيس ودخل

غرفة من غرف القطار... طبعاً فهمت أنا.. لسان حاله يقول: عليك به، فأنا قمت ودخلت الغرفة التى كان جالسًا فيها... تعرف القطار فيه صفين من الكراسى طوال... هو جالس هناك فى الزاوية... أنا دخلت.. وين أجلس؟ قلت ما ينبغى أن أجلس تجاهه لأن هذا سيثيره... أنا جلست بعيداً عنه... جلست أفكر... كيف أدخل معه فى الموضوع؟

المقصود جلست هناك أفكر... ثم الله عز وجل تفضل فجاء بالمناسبة... دخل شخص من المنطقة التى وقف القطار بها ليحمل ركابًا... وكنت أنا بالأمس القريب على علم بأنه بنى بزوجه فعَنْدَما سلم على إخواننا. قلت، وأنا أقصد الآن تحريك القسيس ـ قلت: إن أخوكم هذا بنى بأهله بالأمس فباركوا له تبريك الرسول عليه السلام ولا تباركوا له بتبريك الجاهلية الأولى وجاهلية العصر العشرين ـ أو القرن العشرين ـ فأنا أقول وقولوا معى: بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير. أما تبريك الجاهلية الأولى والأخيرة اليوم: بالرفاه والبنين، وكم من مرة كان البنون وباء على الآباء... وانطلقت أتكلم بما يسر الله عز وجل، وأذكر جيداً... بدأت أذكر من بعض مناقب وفضائل الإسلام فى الأمة الجاهلية الأمية التى لا تكتب ولا تحسب بينما هناك فارس والروم... فرسول الله علمهم خير الدنيا والآخرة... نهاهم أن يشربوا من الإناء أو الكأس المثلوم.. فيه ثلمة فانتهوا... لم؟ ما يدرون، والشعوب كلها ما كانت تدرى. إلا فى هذا القرن العشرين... ما هو السبب؟

تبين لهم أن هذا الكسر تتكاثر عليه الجراثيم .. ميكروبات دقيقة ودقيقة جداً لا ترى إلا بالمكبر.. المجهر.

فالإسلام باسم الدين نهاهم عما يضرهم باسم الطب، قال: لا تفعلوا كذا.

قصدت فى مثل هذا حتى شعـرت بأن القسيس امتلأ ويريد أن يتكلم، وذلك ما أبغيه.

فـأخـذت نَفَسى... فأنطـلق هو... انظروا الآن الفـرق بين المسلم الذى هداه الله وبين الـكافـر الذى أضله الله! كـيف أنا تسللـت حـتى وصلت إلى هدفى! انظروا هو كيف فأجأنى:

قال: إذا كان الإسلام هكذا فلماذا المسلمون يكفرون (أتاتورك)؟

شوف.. ليس هناك ربط وليس هناك تسلسل علمى منطقى!

دخلنا معـه فى الموضوع... هنا الشاهد... قلت يا بسـمونهم هم: يا أبونا.. ومن حكمة الله أنـه كان موجـوداً يومئذ عـسكرى من الجيش الإنجليزى الذى جاء إلى سوريا بعد دخول فرنسا... إلخ...

المهم كـان هناك رجل نصـرانى لبنانى وأيضـاً عـسكرى... تحـدثت معه... بينت له أن المسلمين ما كـفروا أتاتورك لأنه مسلم؛ لا، لأنه هو تبرأ من الإسلام حينما فرض على المسلمين نظاماً غير نظام الإسلام، من جملتهـا مثلاً أنه سوى فى الإرث بين الذكـر والأنثى، والله يقول عندنا: ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين﴾، ثم فرض على الشعب التركى المسلم القبعة!

قالوا: إيش فيها؟! القبعة سـماها هو بأنها لباس أممى، لم تعد خاصة بمن يخالف الإسلام... - إلخ - وبعـدين هذه العادات والأزياء ما لازم يكون فيها هالتشدد هذا!

قلت له: الجواب من ناحيتين:

الناحية الأولى...

وهو مثقف... الخبيث!

تعلمون القساوسة تكون دراستهم واعية، خاصة إذا كانوا نسبوا للتنصر الذى يسمونه بالتبشير...

قلت له: أنت تعلم أن مقومات الشعوب هى المحافظة على لغتها وتاريخها وتقاليدها، فالإسلام من كماله... دخلت له من هالأحاديث التى نذكرها معكم فى المحافظة على الشخصية المسلمة: «من تشبه بقوم فهو منهم» ...... إلخ.

ولذلك فالإسلام يريد للأمة المسلمة أن تحافظ على شخصيتها حتى فى مظهرها لأن الظاهر عنوان الباطن، وهذا ثابت فى الفلسفة الحديثة اليوم.

هذا الذى ثبت عندنا فى الشرع اليوم وصلوا إليه: أن الظاهر يؤثر فى باطن الإنسان.

كنت قرأت قديماً كتاباً لأحد الأوربيين ـ طبعاً أنا لا أحسن اللغة الأجنبية، إلا لغتى الألبانية طبعًا، مترجَمٌ هذا الكتاب، اسمه: (فلسفة الملابس)، الحقيقة أنا استفدت من هذا الكتاب الفائدة التالية:

يقول شىء مشاهد فى العين ما يحتاج إلى إيمان بالغيب: رجل فقير تكون عليه الثياب البالية... تجده ماشيًا بمسكنة وتواضع.. وإلى آخره.. ألبسه ثيابًا جديدة جميلة تجده انتصب ومشى كأن لسان حاله مثل ما يقولوا عندنا بالشام: (ياأرض اشتدى ما عليك قدى)... نعم...

هذا تغير بهذا اللباس الظاهر تأثر فى الباطن. بالأول كان يمشى ذليلاً حقيراً. وإذا به يمشى منتصبا هكذا قوياً.

تكلمت معه فى هذا الموضوع... لذلك الإسلام يأمر المسلمين بالمحافظة على زينتهم ولباسهم... فرضنا قلت له... هنا الشاهد الآن وقد طال المجلس ونقتصر على هذا إن شاء الله... قلت له نفترض أن هناك مصلحة للشعب التركى المسلم فى أن يفرض هذا الحاكم المسلم

زعم ـ الذى أبى أن يستمر على اسمه الإسلامى (مصطفى كمال باشا) فحذف هذا الاسم وسمى حاله (أتاتورك) ـ لو كان هناك حقيقة مصلحة للشعب التركى أن يلبسه هذا الزى الكافر كان باستطاعته أن يضع شارة... قلت له... هناك «برنيطات»... تعلمون... لها ظل ولها زى مثل القشاط هيك من قماش؟

أحد الحاضرين: لكى يبقى الرأس عالياً؟

الألبانى: لا... هى نفس القبعة ولكن يكون عليها مثل قماش أو شريط أبيض.. أخضر.. أزرق... إلى آخره...

فكان بإمكان هذا الحاكم إذا أراد فعلاً أن يحقق مصلحة لهؤلاء الأتراك المسلمين بوضع القبعة أن يميز القبعة المسلمة من القبعة الكافرة بأن يضع هالشريط الأبيض، فكل من رآه يقول هذا مسلم... قلت له: المجتمع الإسلامى كتلة واحدة، ولذلك لتحقق هذه الكتلة ربطهم بنظام متفرع لكن كله يجمع الأمة ويجعلها أمة واحدة، من ذلك حق المسلم على المسلم خمس: إذا لقيته فسلم عليه... هذا السلام... حينما المسلم فى الشعب المسلم يضيع شخصيته المسلمة... انفك... بدأ ينفك هذا الرباط الذى ربط الإسلام... بمثل هذا النظام... وهو: إذا لقيته فسلم عليه... فأنا إذا مشيت فى الطريق ورأيت مسلماً «متبرنط بالبرنيطة» أنا سوف أقول فى نفسى: هذا ما هو أحمد: هذا أنطونيوس أو جورجوس أو ما شابه ذلك... فسوف لا أسلم عليه.

لكن عندما يكون عليه شعار الإسلام حينئذ يكون الرباط مستمراً بينى وبينه... لا يجوز إذاً نحن أن نعامل المسلمين كما ترى أنت فى معاملة النصارى أن هذا لباس وليس له علاقة بالدين...

ثم ضربت له المثال الذى كبله بالحديد!

قلت له: هل أفهم من كلامك أن أنت الآن.. هو واضع القلنسوه السوداء ولابس جبة سوداء عريضة... مثل بعض المشايخ بلا تشبيه يعنى...

قلت: أرأيت أنت الآن لو رفعت هذه القبعة من رأسك ووضعت العمامة البيضاء على الطربوش الأحمر... وضعته بديلها... هذا جائز عندكم؟

قال: لا لا لا!

قلت: لما؟ .. هذا لباس ليس له علاقة بالعقيدة وبالدين.

قال: نحن رجال دين.

هنا أنا كمشته! هذا هو الفرق بيننا وبينكم... نحن أكبر مسلم وأصغر مسلم هو رجل دين، أما أنتم فرجال دين ورجال لا دين، فما لا يجوز لكم يجوز لغيركم، وكانت القاضية.

وهذا الحديث كله من دمشق إلى مضايا مسافة ٥٠ كم... والخبيث...

تمنيت أن أستطيع أن أجلس مع شيخ مسلم مثل هذه الجلسة... أقدر أتفاهم أنا وهو... شيء مؤسف جداً...

ذاك الجندى اللبنانى فى الجيش الإنجليزى لما دخلنا معه فى مناقشة.. كاذا قال؟ قال:.. والله يا أبونا كلام الشيخ - أو الأستاذ، ما أدرى ماذا قال يومها - والله كلامه مقبول... وهو نصرانى!

فالحمد لله نحن يجب أن نفهم الإسلام ونطبق منه ما نستطيع وبهذا القدر كفاية.

سؤال: الحكم على المعين بالتكفير: لمن يكون؟.. هو للعلماء أم لغيرهم؟ .. وما هى شروطه وما هى موانعه؟

الجواب: أولاً بلا شك هذا الحكم يكون لأهل العلم وليس لأهل الجهل.

وثانياً بعد تلك الكلمة التى كان فيها شىء من الطول وفرقنا بين الكفر الاعتقادى والكفر العملى فالعالم الذى ليس لأحد سواه أن يتولى إصدار الحكم بتكفير مسلم لا شك أنه سيكون مستحضراً لقسمى الكفر: الكفر الاعتقادى والكفر العملى.

فقبل أن يصدر حكمه بالكفر الاعتقادى يجب أن يدرس المسألة المتعلقة بالذى يراد تكفيره على ضوء ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾ هذه الآية مهمة جداً؛ ذلك لأن المسلم حقاً قد يخفى عليه حكم ما فيقع فى الكفر المخرج عن الملة لكن هو لا يدرى ولا يشعر، ولذلك فلا يجوز أن نحكم على مسلم بعينه أنه كفر ولو كان وقع فى الكفر - كفر ردة - إلا بعد إقامة الحجة عليه؛ لأن لله الحجة البالغة ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾.

وهنا يحسن بى أن أذكر بحديث رغم كونه مروياً فى أصح الكتب بعد كتاب الله وهو صحيح البخارى، مع ذلك فقلما تسمع هذا الحديث من عالم أو واعظ أو مرشد مع أن له صلة قوية جداً جداً بمثل هذا السؤال.

أعنى بهذا الحديث قوله عليه السلام: «كان فى من قبلكم رجل حضرته الوفاة فجمع أولاده حوله فقال لهم: أى أبٍ كنت لكم؟ قالوا خير أب! قال: فإنى مذنب مع ربى ولئن قدر الله علىّ ليعذبنى عذاباً شديداً».

كفر هذا أم ليس بكفر؟.. كفر... لأنه شك فى قدرة الله عز وجل يصدق عليه قوله تعالى فى آخر سورة يس: ﴿وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم...﴾.

هذا رجل قال: ولئن قدر الله علىّ ليعذبنى عذاباً شديداً، فإذا أنا مت

فخذونى وحرقونى فى النار ثم اجعلونى قسمين قسم ذروه فى الريح وقسم فى البحر.

لماذا؟.. واضح... حتى يضل على ربه.. زعم.

فحرقوه بالنار، ونصف من رماده ذروه فى الريح والآخر فى البحر.

فقال الله عز وجل لذراته: كونى فلاناً، فكانت بشراً سوياً.

قال الله عز وجل: أى عبدى، ما حملك على ما فعلت؟

قال: يا ربى خشيتك.

قال : اذهب فقد غفرت لك.

فنحن يجب أن نلاحظ هذا الذى نريد أن نصدر الحكم بالكفر عليه، لعله معذور، فنحاول إذاً قبل إصدار هذا الحكم أن نلتمس لكفره عذراً؛ لا لنقره على كفره، وإنما لننقذ أنفسنا من تكفيره.

أظن هناك فرق كبير بين الأمرين!

تعلمون إن شاء الله أن هناك قاعدة شرعية: من ابتلى بشيء من هذه عاصى فليستتر. ومن تمام تطبيقها أنه إذا جاء مسلم معترفاً بأنه ارتكب حداً فيريد أن يطهر نفسه بإقامة الحد عليه أن يلقن عدم الاعتراف بالحد.. أليس كذلك؟

إذا جاء الجانى... المرتكب... الزانى... السارق... يطلب إقامة الحد لتطهيره أنه يلقن أن لا يعترف...

وأكبر مثال على ذلك قصة ماعز.. جاءه على اليمين؛ قال له يا رسول الله تطهرنى، فأدار وجهه عنه، جاءه من الجهة الأخرى: يا رسول الله تطهرنى... أيش معنى هذا الكلام.. لسان الحال أنطق من لسان المقال... غيِّب وجهك عنى... روح عنى... لا أريد أن أقيم الحد... لعلك.. ولعلك.. وهذا سيظهر فى تمام الحديث كما ستعرفون. قال:

يا رسول الله: تطهرنى. قال: استنكـهوه. انظروا... لعله مخمور... لعله يَهْرِفُ بما لا يعرف... استنكهوه. ليس هناك شىء ارجموه... فرجموه.

إذاً هذه الرسائل كلها لإبعاد إقامة الحد.

ترى إقامة الحد عليه ينفعه أم يضره؟

ينفعه.

ولكن اتهام مسلم بالكفر لا ينفـعه... يضره... عندما يسمع الحكم الشديد عليه ـ وهذا ما نشاهده مع الأسف مع بعض الناس الذين يعبدون الله على حرف ـ مـا يكاد يسمع شىء فيـه شىء من الشدة يقشعـر وينفر كالبغل الشموس.

إذاً الذى يريد أن يصدر الحكم بتكفير مسلم أولاً يجب أن يكون عالـمًا وثانيًا يجب أن يكون متئدًا يدرس موضوع الإنسان من كل الجوانب.

ثم هناك القول الذى يذكـره بعض الفقهاء المتأخـرين أنه إذا كان هناك مائة شهادة فى هالإنسان تسع وتسعـون أنه كفر فى ما فعل أو فى ما قال وواحد يقول لا: هذا ليس كفراً، هذا فسق فقط.

يقولون احتياطاً يؤخذ بهذا القول ويترك التسعة وتسعين قولاً.

ونســأل الله عز وجل أن يـجعلنا من أمـة الوسط، ونعـتـذر للأستـاذ أبى مالك لأننا نشعر أننا أسهرناه.

أبو مالك: هذه ليلة مباركة.

الألبانى: الله يبارك فيكم.

سؤال: إنا نستسمح من شيـخنا فى أن نكمل بعض الأسئلة فى مسألة التكفير ونأمل الإذن بذلك.

الجواب: تفضل.

سؤال: قول الطحاوى فى الطحاوية: ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله. قال شارح الطحاوية: ينبغى أن يقيد هذا: ولا نكفر أحداً من أهل القبلة «بكل» ذنب؛ هل هذا التقيد صحيح؟

الجواب: نعم .. لا نكفر أحداً من أهل القبلة بأى ذنب صدر منه. الشرط الذى كنا ذكرناه بشىء من التفصيل فى جلسة سابقة، ألا وهو: ألا يستحل بقلبه ذلك الذنب.

أما إذا واقع ذنبًا من الذنوب، حتى لو كانت من الذنوب الكبائر... حتى ولو كان ذلك الذنب هو ترك الصلاة... إذا كان ما ارتكبه من هذا الذنب أو ذاك يعترف فى قرارة قلبه أنه مذنب مع ربه عز وجل فلا يكفر بهذا الذنب مهما كان شأنه.

أما إذا استحله بقلبه كما استحله بعمله فهذا هو الكفر المخرج عن الملة.

فلا فرق بين ذنب وذنب أنه لا يجوز أن نكفر مسلماً به إلا بالشرط المذكور آنفاً؛ أى ما دام لا يستحله عقيدة.

فإذا كان يعتقد عقيدة أنه ذنب ولكنه غلبه هواه وشيطانه... فهو يعترف... وأنا أذكركم بهذه المناسبة بذنبِ ذلك الذى أوصى بتلك الوصية الجائرة التى لا نتصور وصية جائرة أكثر منها وهى حينما أمر بنيه لكى يحرقوه ليضل على ربه!

فهذا ذنب ما بعده ذنب، ومع ذلك فربنا عز وجل لم يؤاخذه:

حينما أفصح الرجل ـ والله أعلم بما كان فى قلبه ـ أنه لم يعمل أو لم يوص بتلك الوصية الجائرة إنكاراً لقدرة الله عز وجل واعتقاداً بعجزه أنه لايستطيع أن يعيده بشراً سوياً ..

لا...

وإنما قال: خشيتك. . .

فغفر الله عز وجل له.

فمهما ارتكب المسلم كبيرة من الكبائر وهو غير مستحلها بقلبه. . . هنا يأتى قولهﷺ: «من قال لا إله إلا الله نفعته يوماً من دهره».

وهنا تأتى أحاديث الشفاعة التى تصرح فى خاتمة الشفاعة: «أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان».

لذلك كانت عقيدة السلف الصالح وأهل السنة والجماعة حقًا أن مرتكب الكبيرة هو فاسق لا يخرج بكبيرته عن الإسلام.

سؤال: الاستهزاء بالدين الذى جاء بقوله تبارك وتعالى: ﴿**قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون* لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم**﴾: هل الكفر هنا اعتقادى أم عملى؟

الجواب: لا شك أن هذا كفر اعتقادى، بل هذا كفر له قرنان! لأن الاستهزاء بآيات الله عز وجل لا يمكن أن يصدر من مؤمن مهما كان ضعيف الإيمان. وهذا النوع من هذا الكفر هو الذى يدخل فى كلامنا السابق حينما كنا نقول: لا يجوز تكفير مسلم إلا إذا ظهر من لسانه شىء يدلنا عما وقر فى قلبه فهنا استهزاؤه بآيات الله عز وجل. . . هذا أكبر إقرار منه على أنه لا يؤمن بما استهزأ به، فهو إذًا كافر كفراً اعتقاديًا.

سؤال: كنا سمعنا منكم دليلاً واضحاً عن التفريق أو على التفريق بين الكفر العملى والكفر الاعتقادى، وهو حديث: «فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك مثقال حبة من خردل من الإيمان».

فحبذا لو هكذا نبذة يسيرة فى الموضوع حتى يكون تماماً لما قبله.

الجواب: والله أنت ـ ما شـاء الله!ـ تذكر ما صار عندى نسـيًا منسيًا! لعلك تساعدنا فى الموضـوع فتذكر ما ذكـرناه فى بعض المناسبات، الآن لا يحضرنى شىء أكثر مما يتضمنه هذا الحديث.

وهذا الحديث يلتقى كثيراً وكثيراً جداً مع أحاديث أخرى.

من ذلك الحديث المعـروف عند عامة طلاب العلم من مثل قـوله عليه السلام: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيـده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

الحقيقة الإنكار الـقلبى لكل أنواع الشرك والضلال والذنوب والمعاصى هو مخرج إسلامى لكى لا يقع المسلم فى الكفر المخرج عن الملة.

لأنه جعل مـساغًا وملجأ للمـسلم أن ينكر المنكر، ومن ذلك بلا شك ـ بل هو من أوضح المنكرات ـ الحـكم بغيـر مـا أنزل الله. . . أنه ينجى منكره بقلبه من أن يكون داخلاً فى قوله تبارك وتعالى على أحد وجهَى ـ يعنى المعنى الذى ذكرناه بالجلسة السـابقة فى قوله عز وجل: **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾** أولئك هم الكافرون. . . كفراً يخرج به عن الملة إذا استحله بقلبه. . . وكفراً عملياً إذا استحله بعمله دون قلبه.

كذلك هذا المسـلم إذا رأى منكراً. . . ومن ذلك الحكم بغيـر ما أنزل الله كما قلنا. . . فلم ينكره بيده لأنه لا يستطيع. . .

الدرجـة الـثـانيـة لم يـنكره بلسـانـه أيضـاً لأنه لا يســتطيع. . . أو يستطيـع. . . فلنقل. . . هذا أعم بلا شك، ولكنه لأمر مـا ـ وأسواه أن يتـبع هواه ـ لم ينكر أيضاً بيـده ولكنه أنكر ذلك بقلبـه. . . هذا الإنكار يرفع مـسؤوليـة كونه أنه أقـر هذا المنكر وبسـبب هذا الإنكار كفـر. . .

لا... لا يكفر كفر ملة... خروج عن الملة... ولكنه يدور عليه الحكم التفصيلى... إن كان يستطيع أن ينكر بيده ولم يفعل فهو عاصٍ، وإن كان يستطيع أن ينكر بلسانه ولم يفعل فهو عاصٍ، وإن أنكر بقلبه فهو مسلم عاصٍ.

أما إذا وصل به الأمر إلى أن لا ينكر أيضاً بقلبه فهنا المشكلة الخطيرة جداً؛ لأن الرسول ﷺ قال فى هذا الحديث وفى ذاك الحديث أنه ليس وراء ذلك ذرة من إيمان.

وهنا لابد لى من التذكير بأن المسلم يجب أن يأخذ حذره من أن يعتاد بعض المعاصى فلا يجد إنكاراً فى قلبه لها، فيخشى حين ذاك أن يقع فى الكفر الذى يخرج من الملة.

وأنا أعتقد أن كثيراً من المسلمين والمسلمات يقعون فى هذه المشكلة الكبيرة جداً بحيث أن قلوبهم أصبحت غلفاً لا تنكر منكراً ولا بالقلب!

فهذه المعاصى المنتشرة الآن مثل التبرج.. تبرج النساء وخلاعتهن... ومثل الربا وانتشار التعامل به... بحيث إن كثيراً من الناس امحى من ذهنهم أن تكون كل هذه الأنواع من المعاصى هى معاصى. ما صاروا يشعرون بذلك.

وأنا أستحضر مثالاً يتعلق ببعض النسوة: تجد المرأة متبرجة تبرج الجاهلية قبل العصر العشرين، بمعنى... تكون قد لبست لباساً إلى نصف الساقين ووضعت خماراً ما يسمونه الإشارب وهى تكشف بهذا ناصية رأسها ولا تشعر بأنها قد عصت ربها.

فإذا مرت بجانبها امرأة أخرى زادت عليها بالتبرج الحديث، كأن يكون مثلاً ثوبها إلى ركبتها... كأن تكون حاسرة الرأس... كأن تكون مخصرة الثياب، ونحو ذلك... فما تكاد تمر بها إلا وتلتفت هكذا

تستنكر عليها بقلبها. . . هذا معناه أنهـا لا تشعر بأنها واقعة فى مثلها من حيث إنها خالفت شريعة ربها. . . لكن لا شك أن تلك التى ما أنكرت وقعت فيما هو أشد إنكاراً من هذه التى هى أنكرت ذلك.

هذا يدلنا أن هذا النوع من النساء لم يعدن يشعـرن بالمعصية، فإذا لم يبق فى قلوبهن إنكارُ هذه المعصية.

فلذلك على المسلمين أن يحافظوا على أنفسهم بأن يكونوا دائماً فى صحبة من يذكرونهم دائماً وأبداً بأن يكونوا بعيدين عن استحلال ما حرم الله.

على كل حال وضح فيمـا أظن الجواب عن السؤال السابق . . . لابد من التذكير والتنبيه دائماً وأبداً على أنه لا يجوز الغفلة أو التغافل عن هذه القاعدة الإسلامية الهامة والهامة. . . جداً جداً. . . ألا وهى التفريق بين الكفر الاعتقـادى والكفر العملى، لأن هذه حقيقة جـاءت عليها نصوص كثيرة وكثيـرة جداً. . . وتكلمنا بما يسر الله عز وجل من ذلك فى الجلسة السابقة. . . فدخول البرلمان هو كفر عملى. فإذا اقترن باستحلال الحكم بغير ما أنزل الله بالقلب فهو الكفر الاعتقادى المخرج من الملة.

سؤال: شيخنا. . أكثـر بعض الدعوات الآن التى ترى دخول البرلمان والوزارات يذبون عن الديمقراطية ويتبنونها. . . ونحن نعلم أن الديمقراطية هى حكم الطاغوت، وهى كفر، ففى أى دائرة هؤلاء؟

بل سمـعت أحدهم يقول لما رأى مـقالاً لشيـخنا أبى مالك فى المجلة الجـديدة (الأصالة) قـال: هل تسـمح لى أن أرد على هذا المقـال الذى شيخنا يهاجم فيه الديمقراطية أو ينتقدها!

فهذا يعنى: هم يتبنونها ويدعون إليها. . . فماذا نقول فى هؤلاء؟

الجواب: يا أخى أنا ولا أظن غيرى سيكون عنده جواب غير ما سبق!

لابد من التفريق بين الأمرين... هذا الذى أنت تشير إليه لو كتب رداً على مقالة الأستاذ أبى مالك حين ذاك سيتبين موقفه... إن كان كافراً مرتداً عن دينه أو يكون ضعيف الإيمان يريد أن ينافق وأن يداهن أو ما شابه ذلك... فما يكفى... وأنت تعرف أن هذا يجرنا إلى بحث قد يكون أيضاً مهماً.

فى الجلسة السابقة ذكرنا الآية بأطرافها الثلاثة: فأولئك هم الكافرون... فأولئك هم الظالمون... فأولئك هم الفاسقون... وأشرنا إلى أنه كما ينقسم الكفر إلى هذين القسمين كذلك الفسق وكذلك الظلم.

الآن أريد أن أذكر بتقسيم ثانٍ للفظ رابع وأظن أن هذا التقسيم سيقضى أيضاً على مشكلة قد تكون قائمة فى صدور بعض إخواننا من طلاب العلم.

حينما نقرأ قول الله تبارك وتعالى فى المنافقين أنهم فى الدرك الأسفل من النار، ثم نقرأ قوله عليه الصلاة والسلام: «آية المنافق ثلاث: إذ حدّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان»... فهل يكون هذا المنافق فى الدرك الأسفل من النار؟! الآية تقول فى المنافقين أنهم فى الدرك الأسفل من النار والرسول يقول: «آية المنافق ثلاثة إذا حدث كذب»!

فهذا الذى إذا حدث كذب هل يكون فى الدرك الأسفل من النار؟

استحضروا التقسيم الثالث هذا.. عفواً... السابق... استحضروا معى التقسيم السابق هذا الذى يشتمل على الكذب أو الخيانة أو ما شابه ذلك من المعاصى التى ذكرت فى هذا الحديث أو فى غيرها.

استحل ذلك بقلبه فهو فى جهنم ومع المنافقين... لا استحله عملياً... إذا كيف الرسول ﷺ فى هذا الحديث جعل آية المنافق ثلاثة؟!

هذا كمثل كثير من الآيات أنه عمل عمل المنافقين... هذا الذى يـ

أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . . . ذلك يستلزم أن يحرم ما حرم الله ورسوله . . . فإذا هو استحل ما حـرم الله ورسوله فيكون قد خالف فعله قلبـه . . . قد خالف فعله اعتـقاده . . . لكن هنا المخالفـة من نوعية تختلف عن مخالفـة ظاهر المنافق الكافر لباطنه . . . المنافق الذى هو فى الدرك الأسفل من النار يضمر الكفـر ويظهر الإسلام . . . أما هذا الذى قال فـيه ﷺ آية المنافق ثلاث هو يضمـر الإيمان ويظهر عملاً خـلاف ما أمـره الإســلام، فـالتـقى مـع المنافق فى هذه الصــورة . . . ليس فى الحقيقة . . . الـفرق كبير جداً . . . المنافق كافر . . . هو كـافر بقلبه مسلم فى ظاهره . . . هذا المنافق الذى من علاماته إذا حـدث كذب هو مؤمن فى قلبـه لكنه يخـالف فى عـمله حكـم دينه الذى عـمل به . . آمن به، لذلك قال عليه السلام: آية المنافق ثلاث - إلى آخره . . .

إذاً النفاق أيضاً ينقسم إلى قسمين: نـفاق يخلد صاحبه فى النار ونفاق لا يخلد صاحبه فى النار . . .

النفاق الذى يخلد صاحبه فى النار هو الذى يبطن الكفر ويظهر الإسلام.

النفاق الذى لا يخلد هو الذى يبطن الإيمان ويظهر عملاً يخالف فيه الإسلام.

لذلك قال عليـه السلام: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كـذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان».

فهذه الدقائق ينبغى أن نكون على معـرفة بها حتى ما نقع فى إفراط أو تفريط . . . حتى مـا نكفر مسلمًا بذنب فنقع فى مخـالفة السلف الصالح جميعاً وأهل السنة.

ولا نتساهل أيضاً . . . نقول معلهش فنقع فى الإرجاء . . . الذين كانوا يقولون لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الشرك حسنة.

نحن نقول: لا ينفع مع الشرك حسنة؛ لكن نقول: يضر فى الإيمان المعصية. والإيمان كما تعلمون جميعاً يقبل الزيادة والنقص، وزيادته بالطاعة ونقصانه بالمعصية.

إذًا النفاق... كالكفر... كالفسق... كالظلم... لا يمكن أن يساق مساقًا واحداً.. وإنما حسب ما قام فى الإنسان.

فهذا المثال الذى ذكرته يا أبا أنس هذا قد يرد على الأستاذ أبى مالك أو على غيره، لكن ينبغى أن ننظر إلى رده: هل هو رد يفيد بأنه ينكر شرع الله فهو مرتد عن دينه؟

أحد الحاضرين: جرى بيننا وبينه نقاش... ما أقر الديمقراطية.

الألبانى: ما يهمنا يا أخى هذا الكلام المجمل... هل أنكر حكماً شرعياً؟

هل أنكر مثلاً على الأستاذ ما استدل به من آية أو حديث وقال مثلاً أن هذا ليس وقته الآن... ليس زمانه؟

أحد الحاضرين: هو متأول فى تجويزه الديمقراطية.

وهو يقول أنا عقيدتى سلفية.

الألبانى: أنت الآن حين قال لك هو يقر الديمقراطية هل سألته ما هى وهل بحثت معه فى بعض أجزائها حتى تلقمه حجراً؟

ما يكفى أن نأخذ الكلام هكذا على إيقافه لابد من استفصاله.

أحد الحاضرين: ننتظر رده إذاً.

الألبانى: هل أفسحت له المجال فى الرد؟

أحد الحاضرين: أنا قلت له هات الرد.

الألبانى: لا... الله يهديك كان لابد أن لا تفسح له المجال.

سؤال: شيخنا ـ بارك الله فيك ـ التقيت ببعض مسئولى بعض الجما،

فى مدينة الرياض ودار النقاش حول الدخـول فى البرلمان، وهم يجيزون الدخول فيها، فكنت قـد عارضت وقلت أن هذا لا يجوز ولا يسوغ فى الإسلام، فأخذ الميكروفون بشدة وقـال هذه الرجعية وتكلم عليّ كلام لا يصلح أن يقال ـ الشـاهد بارك الله فيك أنه مما استدل به بجـواز الدخول فى البرلمان قصة أبى بصير وإرجاع النبى ﷺ له وأنه يعنى هذا مما يستدل. . . وجه الاستدلال به أنه مضطر وأنه وقع فى مسألة الصلح هذه التى لابد أن يضطر إليهـا الإنسان. . . ويقول يصف النبـى ﷺ بأنه فى حالة اضطرار فـردّ الصحـابة إلى المشـركين. . . وهانحن نقبـل بالدخول فى البـرلمان لوضعنا الحالى حتى نصل إلى كرسى الحكم.

فما هو جوابكم عليه بارك الله فيكم؟

الجواب: جوابى: أوردها سعـد وسعد مشتمل . . مـا هكذا يا سعد تورد الإبل!

نحن عـرف خطنا. . . مثل هذا الإنسـان يذكر بطريقـة الرسول علـيه السلام بصورة عامة. . هذا لسنا بحاجة الآن للدخول بالتفصيل.

ثم يقـال له ثانيـاً: أنت تنسب الرسـول ﷺ إلى أنه ارتكب عـمـلاً مخالفاً للشرع مضطراً، وهذا كذب على الله وعلى رسوله، الرسول ﷺ مـا فعل ذلك إلا طاعـة لله عز وجل لأنه كـان تعـاهد معـهم كمـا هو معروف بقصة صلح الحديبية .

فإذاً هو أرجع هذا المؤمن الفار بدينه وسلّمه للمشركين تنفيذاً لنص فى القرآن: ﴿أوفوا بالعهد﴾، فالرسول ﷺ وفّى بالعهد هنا. .

وهذا من جـهلهم بالإسـلام حـينمـا يتـأولون بعض الوقـائع وبعض الحوادث بخلاف تأويلها الصحيح.

ثم نحن نقـول: أين اضطراركم أن تدخـلوا فى البـرلمان الذى يحكم بغير ما أنزل الله؟!! هذا خيال فى خيال!! الضـرورة كما تعلمون جميعاً تقدر بقدرها. . . ما الذى يرمون إليه بهذه الضرورة المدعاة وهى الدخول فى البرلمان لإقامة الحكم بالإسلام؟!!

طيب. . . أهكذا يكون إقامة الحكم بالإسلام! بمخالفة أحكام الإسلام؟!

إذاً لا فرق بينكم وبين هؤلاء الذين تريدون أن تحلوا مـحلهم وتقوموا مقامـهم ـ لأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله! ـ فـأنتم تريدون بزعمكم أن تحكموا بما أنزل الله وأبتداءً تسوغون أن تحكموا بغير ما أنزل الله!

فإذاً يعنى حـجة داحضة ـ إن لم أقل أنه من السـخف بمكان ـ أن يقال أننا نريد أن نصل إلى الحكم بطريق الدخـول فى البرلمان! هذا أولاً ليس سبباً شرعياً، مشاركة الكفار أو الولوج على الأقل فى حكمهم. . . هذا ليس سبباً شرعياً، وثانياً ليس سبـباً كونياً؛ فقد جرب المسلمون من قرابة أكـثر من نصف قـرن من الزمـان أن يصلوا إلى الحكم بطريق مـشاركـة الفساق أو الفجار أو الذين يحكمـون بغير ما أنزل الله بأى نية كان ذلك ثم لم يستفيدوا شيئاً! لأن كل من خالف هدى النبى ﷺ ولم يأخذ بأسباب النصر التى شرعها الله تبارك وتعالى للمسلمين فلن يصلوا أبداً إلى الغاية المنشودة، لأنهم مـا نصروا الله عز وجل كما أمـر فى القرآن الكريم، بل خذلوا أنفسهم بأن شاركوا غيرهـم من المخالفين للشريعة الإسلامية.

فمثل هذا الكلام. . . يعنى. . . من الوضـوح ضلاله بمكان. . . فما يحتاجون إلى كثير من الكلام، ولعل الأستاذ أبا مالك يتحفنا بشئ.

سؤال: أنا أريد أن أقول أو أسـأل شيخنا: قـصة أبى بصير كـما هو معلوم كـانت تنفيذاً لشروط صلح الحـديبية. . لكن طبعـاً شروط صلح الحديبية انتـهت وانقطعت بالمخالفة التى وقع فيها المشركون وكـانت سبباً

فى نقض العهد كله برمته وانتهى الأمر إلى فتح مكة.

فيا ترى هل هذا الشرط الذى وقع أو أنقذه الرسول ﷺ هل هو ماض فى الناس إلى يوم القيامة أم أنه نسخ؟

الألبانى: ماشى.

السائل: ولذلك يرد على هؤلاء بأن هذا الشرط لا يمكن أن يستدل به على إقامة حجة أو حكم شرعى به..

الجواب: هو ـ بارك الله فيك ـ الأمر الأخطر... هو لو تمسك بالشرط ورد ما تفضلت... لكن هو نسى القصة كلها وتجاهلها وقال أن الرسول فعل هذا للضرورة.

السائل: أعوذ بالله.

الألبانى: فهذا هو هو.

السائل: الحقيقة أنا أقول هنا وأنا دائماً أدندن وأتابع شيخنا بارك الله عليه فيها وهى أن الدقة فى التعلم هى سبب النجاة من التورط فى المخالفات الشرعية.

فهذا لو كانت عنده دقة نظر وبصر فى هذا الموضوع لما أورده ولما استشهد به على الإطلاق .

لكن هناك أيضاً طامات أخرى ربما استحلوا بها مثل هذه الأمور ولا تتفق حتى مع العقل السليم ويعتمدون الرأى فقط ولا غيره.

وأيضاً هنا أنبه الإخوان إلى مسألة لغوية لعل الأخ أبا جابر ذكرها فأردت أن أنوه إليها، وهى أننا عندما نقول التقينا لا نقول التقينا به ولا معه وإنما هو متعدٍ بنفسه الفعل هنا فنقول التقيناه أو التقيناهم أو نحو ذلك.

سؤال: بالنسبة لتغيير المنكر بالقلب.. كيف يساهم تغيير المنكر فى القلب بتغيير المنكر.

الجواب : كيف يساهم ماذا. . .

السائل: هل يعتبر من مراتب تغيير المنكر. .

الألباني: نعم هو فى المرتبة الأخيرة.

السائل: فكيف هذا يكون له أثر فى تغيير المنكر وهو فى القلب؟

الألباني: أنا ذكرت آنفاً أن الإنسان فى بعض الأحيان يصل إلى الموت. . . يموت شعوره بأن هذا منكر. فإذا مات هذا الشعور ما أنكر المنكر بقلبه. . . فإذا أنكره بقلبه. . . حياً قلبه. . . ظل حياً. . .

يعنى الآن أنا أذكرك بأمر واقع مع الأسف الشديد، هؤلاء الناس الذين يمرون ببعض الشوارع فيرون صوراً خليعة جداً وقد تكون هذه الصور أمام بيت من بيوت الله عز وجل. . . سينمات مثلاً هل أنت تشعر معى أن كثيراً من الناس الذين يمرون ويرون هذه الأشياء لا يشعرون بإنكار لها إطلاقاً فى قلوبهم أم لا؟!

طيب وبالعكس: ألا تظن إذاً فى ناس آخرين حينما يرون هذه الصور الخليعة مثلاً وبخاصة أمام بيت من بيوت الله عز وجل يقولون على الأقل بلسان الحال اللهم إن هذا منكر لا نرضى به؟!

ألا تجد هذا يختلف عن ذاك؟!

إذاً هذا الثانى غيَّر المنكر بقلبه أما الأول فما غير، فهذا هو الذى فيه خطر الخروج من الملة. . . هذا الذى لا ينكر المنكر ولو بقلبه.

وربما يخطر ببالى الآن جواب أدق لما سألت عنه. . . تغيير المنكر بالنسبة إليك حين رأيت هذا المنكر وأنكرته بقلبك فهذا إنكار صالح بالنسبة إليك أما بالنسبة للذى لم يشعر شعورك ولا أحس بإحساسك فهنا لا شك لا يوجد إنكار المنكر. . . لعل هذا أوضح لك مما ذكرته آنفاً وإن

كان المثال أو المثالان السابقان... الحقيقة هو المقصود بإنكار المنكر: ألا يموت قلب المسلم.. فيمر على المنكر... يمر على المعروف لا يميز بين منكر وبين معروف! هذا هو الإنكار المقصود بالقلب...

إلّا إذا كان عندك شيء آخر نسمعه إن شاء الله.

سؤال: إن من لوازم إنكار المنكر بالقلب الهجر والبغض؟

الجواب: وهذا منكر طبعاً.. يعني الأمر كما يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن هناك للقلب عملاً... يعني المستقر في أذهان كثير من الناس أن العمل هو عمل الجوارح فقط... أي الجوارح الظاهرة... لكن الحقيقة: القلب أيضاً له عمل، ولذلك فالإيمان مقره القلب هذا الإيمان في القلب يزيد وينقص إذاً هناك حركة تشبه الحركة المادية في القلب... لو سكت القلب مات صاحبه، كذلك تماماً من الناحية المعنوية الإيمانية... هذا القلب فيه عمل وفيه حركة مستمرة، إما خيراً وإما شراً، فكلما عمل المسلم عملاً صالحاً نما هذا الإيمان في قلبه، فالقلب أيضاً له عمل، من جملة أعماله هو الإنكار بهذا القلب... هذا يقوى الإيمان أيضاً... ولكنه قال عليه السلام: «أضعف الإيمان» لكن هون عليك! بعض الشر أهون من بعض!

أحد الحاضرين: ولعل - شيخنا - من علامات الساعة في آخر الزمن - ربما يعني وضوحاً أو توضيحاً على هذه المسألة أن الرجل يمر بالرجل وهو يزني على قارعة الطريق فيقول له توارَ... توارَ.

الألباني: يعني هذا في الحديث خيرهم من يقول لو تواريت... الله أكبر.. نعم...

أحد الحاضرين: بعض المسلمين يرقبون الغرب وتطورات الغرب، فإذا حدث بعض الشيء فيه أظهروا الفرح والسرور، فهل هذا يعتبر من

الخلل العقدى العملى أم القلبى؟ وبماذا تنصح هؤلاء الناس؟

الألباني: ماذا تقصد؟

أحد الحاضرين: يقصد ذهب فلان وجاء فلان فهذا أخف من هذا وهذا سينفع المسلمين - إلى غير ذلك. . .

الألباني: هذا ضعف إيمان وعقل معاً! الحقيقة التى لابد لكل مسلم أن يستحضرها فى ذهنه فى مثل هذه المناسبة أن يتذكر قوله تبارك وتعالى: ﴿**كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم...**﴾ فالشاهد. . . الحقيقة. . . هذا الفرح فرح صبيانى! ليس فرح رجال أولاً ثم ليس هو فرح رجال مؤمنين ثانياً!

لأن كون سقط بوش وقام مكانه كلينتون - هذه أسماء غليظة على ذهنى - هم كلهم يمشون على سياسة واحدة، وإنما هى تغيير وجوه، ولذلك من السخافة بمكان أن نفرح أنه راح بوش وجاء فلان مكانه وبخاصة أن فلان ما عرفنا خيره من شره إن كان منهم خير فلماذا هذا الاستعجال ما دام أن الكفر كلة ملة واحدة، والشعب الأمريكى كشعب سياسته مع اليهود، فكون سقط بوش ونجح فلان هذا ما يغير من سياسة هذا الشعب بهذه السرعة التى يتوهمها بعض ضعفاء الأحلام والعقول. . . أنه خلصنا من بوش! طيب! وهذا لعله أشر من بوش!

على كل حال المسلم لا يفرح بسقوط شخص كافر وقيام شخص كافر مكانه لأن الكفر ملة واحدة والسياسة هى سياسة واحدة.

انظر الآن من كان رئيس وزراء إسرائيل. . . وقام مكانه إسحق شامير. . . وقام مكانه إسحق رابين. . . ماذا رأينا من فرق بين «سقط ذاك وقام هذا»! لاشىء أبداً، إنما هو لعب على ذوى الأحلام الضعيفة ومع الأسف بعض

المسلمين أو بعض السياسيين الذين لم يساسوا بسياسة القرآن والسنة.

وبذلك أنا أستطيع أن أقول أن الله.. كما قال الله عز وجل: ﴿إن الله لا يحب الفرحين﴾ هؤلاء الذين يفرحون بسقوط هذا ونجاح هذا هؤلاء كما قلت آنفاً أحلامهم كأحلام الصبيان ـ بل العصافير! والله المستعان.

سؤال: هل من الممكن أن يطلق بعض إخواننا على من يفرح... أن يطلق على هؤلاء الكفر؟

الجواب: لا لا!! هذا كله خطأ ومعصية ألها علاقة؟! إذا كان لها علاقة بالكفر فالكفر عملي... نحن نبني قاعدة ونستريح، الكفر المخرج عن الملة يتعلق بالقلب لا يتعلق باللسان.

الآن سؤالك هذا يذكرني بقسمة عادلة أخرى للكفر، فهناك كفر لفظي وكفر قلبي... التقسيم السابق كان كفر اعتقادي وكفر عملي، الآن قسمة أخرى عادلة: كفر لفظي وكفر قلبي، الكفر القلبي يساوي الكفر الاعتقادي، الكفر اللفظي يساوي الكفر العملي.

فإنسان يظهر فرحاً بسقوط بوش ونجاح فلان أو ما شابه ذلك هذا فرح بلا شك لا ينبغي أن يصدر من مسلم، فهذا ممكن أن نسميه كفراً لفظياً... لكن هذا لا ننكره لأنه قد وقع في زمن النبي ﷺ ـ كما أعتقد أنه لا يخفى على أحدكم شئ من ذلك ـ كمثل حديث ابن عباس لما قال أن الرسول ﷺ خطب في أصحابه فقام رجل ليقول له ما شاء الله وشئت يا رسول الله، فقال له: «أجعلتني لله نداً، قل: ما شاء الله ـ وحده».

فهذا كفر لفظي... قال له: «أجعلتني لله نداً»...

لكنه ما ألزمه بشي من لوازم الكفر الاعتقادي.

إذاً يجب نحن أن نضع أمام أعيننا دائماً وأبداً هذه القسمة الصحيحة: كفر اعتقادى أو قلبى وكفر عملى أو لفظى لأن اللفظ منه العمل.

فإذا رأينا مثل هذا لا نبادر فنقول كفر... حتى لو تكلم بلفظة الكفر ما نبادر إلى تكفيره وإخراجه عن الملة حتى نستوضح ماذا يريد بهذه الكلمة.

سؤال: هناك فى سياسة البلاد الغربية ـ أو الكفار عامة ـ هناك أصول وفروع، فالأصول لا تتغير على مدى السنين أبداً، هناك أصول ثابتة للسياسة، وهذه الأصول الثابتة هى التى يُنطلق منها، وتحكم مسيرة السياسة... السياسيين الكبار والصغار فى تلك البلاد.

الفروع فى الحقيقة متفرعة من هذه الأصول، وعندما نتابع نحن مسيرة السياسات العالمية الدولية التى أحاطت خصوصاً بنا وأوقعتنا بما أوقعتنا به من البلاء نجد أن التغير الذى حدث إنما حدث فقط فى الصيغة التى صيغت بها هذه الفروع المتفرعة عن هذه الأصول.

ولذلك نحن نضرب مثلاً لذلك: مثل قضية فلسطين، قضية فلسطين الحقيقية منذ ما يقرب من ٤٥ سنة ونحن نتابع هذه القضية متابعة تخرجنا فى كل خمس سنوات أو عشر سنوات مرحلية زمنية قسمت لها القضية بأبعاد الزمن تخرجنا من حال إلى حال ونحن ننظر فى هذا الحال الذى سبق فنجده أحسن من الحال الذى يأتى والسياسة الدولية هى التى تلجئنا إلى استحسان المرحلة الآتية وعدم استحسان المرحلة التى فاتت.

ولذلك وصلنا الآن بهذه السياسات التى صاغتها لنا الدول الكافرة وصلنا إلى قناعة بأن أفضل ما يمكن أن نفعله الآن بالنسبة للقضية الفلسطينية أن نسلم بكل ما يحدث من غير أن نسأل لم وكيف!

وهذه النهاية الـتى انتهت إليهـا تعطينا فكرة. . . فيـا ترى لو أنه كان هناك مثـلاً جاء أو بقى بوش هل يمكن أن نتصور بأن النهـاية التى انتهت إليها القضية الفلسطينية ووضعت على مائدة المباحثات التى تجرى الآن فى واشنطن مثـلاً هل كان يمكن لبـوش أن يعجل فى النهـاية قبل أن يتغـير موقعه وأن يكون أو أن يأتى الرئيس الجديد؟

طبعاً الجواب: لا.

هل هذا الرجل الآتى هل هو سيـتعجل فى حل القضيـة ويقول بأننى رأيت ما كان قبل السياسة التى رسمـها بوش لهذه القضية هل أعود إلى المرحلة الســابقة لأقف عندها وأحل القـضيـة أو أجعل القـضية مـحلولة بالنظريات التى كانت تحكم هذه القضية فى المرحلة الزمنية السابقة؟

الجواب: لا.

ولذلك السياسـة واحدة لا تختلف. . . فالفـرح. . . إذا فرحنا بقدوم كلنتون: نبكى على بوش!!

الألبانى: الله أكبر . . . الله المستعان.

سؤال: عندى سؤال يتعلق بالتكفير. . حكم تارك الصلاة وأعنى هنا الحديث الذى هو حديث الشفـاعة ذكر لى بعض الإخوة أن هناك. . . . رد على حديث الشفاعة الذى. . . يخـرج من وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من إيمان والذين لم يعملوا خيـراً قط مثل اللفظ الذى فى الحديث الذى قتل مائة فقالت مـلائكة العذاب إنه لم يعمل خيراً قط مع أن هذا الرجل أتى تائبًا وعمل خـيراً. . . فهذا إشكال عن من لم يعمـلوا خيراً قط مع أن هذا الرجل مسلم ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. . . كيف نجاوب على هذا الإشكال؟

وهل تارك الصلاة كافر ولا ينفعه أى عمل؟

الجواب: أولاً ما هى علاقته بحديث الشفاعـة الذى ذكرناه نحن قلنا إن هؤلاء إخواننا كانـوا يصلون ويصومون إلى آخره فـيأذن الله عز وجل بأن يشفع لهم فيشفعون ثم يشفعون لوجبة أخرى... مـا علاقة هذا الحديـث بهذا الحديث؟!

السائل: يعنى قوله لم يعمل خيراً قط...

الجواب: وما شـأنى به؟! دعه يؤول الحديث ـ لم يعمل خـيراً قط ـ كما يشاء لأنه لـيس موضوعنا الآن فيه.. موضوعنا أنـه حديث صحيح وصـريح أن الله عـز وجل أذن للمـسلمين الـصالحـين من أهل الجنة بأن يشفـعوا لإخوانهم الذين كانوا مـعهم... كانوا يصلون ويصـومون... لكنهم... ما نراهم معنا... فيستئذنون ربهم بأن يشفع لهم فيأذن لهم.

خرجت أول وجبـة فيهم الذين كانوا يصلون ويصـومون لكن ارتكبوا ذنوباً فاسـتحقـوا بها أن يدخلوا النار فـأخرجوا بشـفاعـة الصالحين من هؤلاء... ثم يؤذن لهم بإخراج وجبة أخـرى... هذه الوجبة الأخرى ليس فيهم أولئك المصلون أو مثل أولئك المصلين.

فأنا أتساءل الآن: ما علاقة الحديث «لم يعمل خيراً قط» بهؤلاء الذين أخرجـوا بشفاعة الصـالحين الشافعين ولـم يـكونوا من المصلين.. ما هو وجه العلاقة؟

السائل: وجه الـعلاقـة أن الفهم القـائم عند هؤلاء لعله أن الوجـبة الثانية أنهم أخرجوا من فى قلبه مثقال ذرة من إيمان لا ينفى أنهم غير مصلين؟

الجواب: نحن: ما هو دليلنا: دليلنا أن الذين كـانوا يصلون أخرجوا أول وجبة.

السائل: والآخرين؟

الجواب: ما فيهم مصلين.. لأن الذين قالوا هؤلاء إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون وما نراهم معنا... اشفعوا لهم... فأخرجوهم.

فلما أذن لهم أن يشفعوا لجماعة ثانية: هؤلاء ليس فيهم أولئك المصلون.

ولذلك أنا أتساءل: ما هي علاقة هذا الحديث بذاك؟! التصنيف والترتيب هو الذي جعلنا نستدل بالحديث على أن تارك الصلاة إذا كان مؤمناً ـ كما قلنا آنفاً في التفصيل بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي ـ إذا كان مؤمناً بالصلاة ولكنه لم يكن يصلي كسلاً وعملاً وليس عن عناد وإنكار فهؤلاء يشفع لهم فيشفعون فيهم.

السائل: إذاً انقطع الإشكال علينا.

السؤال الآن توجيه هذه العبارة بحيث إنه لم يعمل خيراً قط ولا يدخل الجنة إلا المؤمن.

ما معنى لا يدخل الجنة إلا مؤمن... كامل؟

الجواب: لا.

السائل: لا يا شيخ

الجواب: وأنا أقول تارة نعم وتارة لا.. لايدخل الجنة إلا مؤمن مع لسابقين الأولين... مؤمناً كاملاً أو على الأقل رجحت حسناته على سيئاته، أما إذا كان مؤمناً لكن له سوابق... له سيئات... إلى آخره... فهذا إن لم تشملهم مغفرة الله كما قال عز وجل ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾ ـ إن لم تشملهم مغفرة الله: يدخلوا النار ويعذبوا ما يشاء... حينئذ كما قلنا في الحديث السابق: من قال لا إله إلا الله نفعته يوماً من دهره.

فتوى العلماء حول فتنة التكفير

١ـ الإمام الأشعرى:

قال فى ذلك: اختلف المسلمون بعد نبيهم فى أشياء ضلل فيها بعضهم بعضاً، وتبرأ بعضهم من بعض، فصاروا فرقاً متباينة، إلا أن الإسلام يجمعهم ويعمهم.

وقال: اختلف المسلمون عشرة أصناف: الشيعة والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية والضرارية والحسينية والبكرية والعامة وأصحاب الحديث والكلابية.. وقال فى عقيدة أهل الحديث أنهم يرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة برهم وفاجرهم.. ا.هـ[١].

٢ـ ابن حزم الأندلسى:

قال بعد أن ذكر أبا هذيل، ابن الأصم، بشر بن المعتمر، إبراهيم بن سيار، جعفر بن حرب، جعفر بن بشر، ثمامة الرقاشى: كلهم معتزلة. الأزارقة، الصفرية، جهال الإباضية: كلهم خوارج. أهل الرفض... ثم قال:

ونحن وإن كنا لا نكفر كثيراً ممن ذكرنا ولا نفسق كثيراً منهم بل نتولى جميعهم حاشا من أجمعت الأمة على تكفيره منهم..[٢]

وقال: فرق المقرين بنحلة الإسلام خمسة، وهم: أهل السنة، والمعتزلة، والمرجئة، والشيعة، والخوارج..[٣].

١ـ «مقالات الإسلاميين» للأشعرى (٤٣، ٦٦).

٢ـ «مراتب الإجماع» ابن حزم (١٦-١٩).

٣ـ «الفصل فى الأهواء والملل والنحل» لابن حزم ٢/ ٨٨.

٣- الإمام الغزالى:

قال بعد أن ذكر حديث «الهالكـة منها واحدة». . وأما الحديث الآخر وهو قوله: «الناجية منها واحدة» فالرواية مـختلفة فيه، ثم يقول: ومعنى الناجـية : هى التى لا تعـرض على النار ولا تحتـاج إلى الشفـاعة، بل الذى تتعلق به الزبانية لتجره إلى النار فليس بناج على الإطلاق وإن انتزع بالشفاعة من مخاليبهم. . [1].

٤- ابن قدامة المقدسى:

قال : إذا أظهر قـوم رأى الخوارج مثل تكفير من ارتكب كـبيرة وترك الجمـاعة واستحـلال دماء المسلمين وأموالهم، إلا أنهم لم يخـرجوا عن قبـضة الإمام ولم يسـفكوا الدم الحرام فحكى القـاضى عن أبى بكر أنه لا يحل بذلك قتلهم ولا قتالهم، وهذا قول أبى حنيفة والشافعى وجمهور أهل الفقه. وروى ذلك عن عمر بن عبد العزيز. . .

إلى أن يقول: وقال مـالك فى الإباضية وسائر أهل البدع: يسـتتابون، فإن تابوا وإلا ضـربت أعناقهم. قال إسـماعيل بن إسحـاق: رأى مالك قـتل الخوارج وأهل القـدر من أجل الفـساد الداخل فى الدين؛ كـقطاع الطريق، فإن تابوا وإلا قتلوا؛ على فسادهم؛ لا على كفرهـم. . [2].

٥- ابن قيم الجوزية:

قال فى شهادة أهل الـبدع: الفاسق باعتقاده وإن كان مـتحفظاً فى دينه فإن شـهادته مـقبولـة وإن حكمنا بفسـقه، كأهل البـدع والأهواء الذين لا نكفرهـم: كالرافضة والخوارج والمعتزلة ونحوهم ـ هذا منصوص الأئمة.

١ـ «فيصل التفرقة» الغزالي ص (٢٠٧).

٢ـ «المغني والشرح الكبير» ابن قدامة ١٠/٤٩-٥٢.

ثم قال : وأما أهل البدع الموافقون لأهل الإسلام ولكنهم مخالفون في بعض الأصول كالرافضة والقدرية والجهمية وغلاة المرجئة ونحوهم، فهؤلاء أقسام: أحدها: الجاهل المقلد الذى لا بصيرة له: فهذا لا يكفر ولا يفسق ولا ترد شهادته إذا لم يكن قادراً على تعلم الهدى، وحكمه حكم المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لايستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً.

القسم الثانى: المتمكن من السؤال وطلب الهداية ومعرفة الحق ولكنه يترك ذلك اشتغالاً بدنياه ورئاسته ولذته ومعاشه وغير ذلك، فهذا مفرط مستحق للوعيد آثم بترك ما وجب عليه من تقوى الله بحسب استطاعته، فهذا حكمه حكم أمثاله من تاركى بعض الواجبات، فإن غلب عليه ما فيه من البدعة والهوى على ما فيه من السنة والهدى ردت شهادته، وإن غلب ما فيه من السنة والهدى قبلت شهادته.

القسم الثالث: أن يسأل ويطلب ويتبين له الهدى ويتركه تقليداً وتعصباً أو بغضاً أو معاداة لأصحابه: فهذا أقل درجاته أن يكون فاسقاً، وتكفيره محل اجتهاد وتفصيل، فإن كان معلناً داعية ردت شهادته وفتاويه وأحكامه مع القدرة على ذلك، ولم تقبل له شهادة ولا فتوى ولا حكم إلا عند الضرورة، كحال غلبة هؤلاء واستيلائهم وكون القضاة والمفتين والشهود منهم، ففى رد شهادتهم وأحكامهم إذ ذاك فساد كبير ولا يمكن ذلك فتقبل للضرورة. .[1].

١ـ «الطرق الحكمية» ابن قيم الجوزية (١٧٣ـ١٧٥). وانظر في ذلك «تكفير المسلم شروطه وموانعه» لزاهد يحيى الزرقى ص ٤٠.

٦- شيخ الإسلام ابن تيمية:

قال : قول السلف وأئمة الفتوى كأبي حنيفة والشافعى والثورى وداود بن على، وغيرهم، لا يؤثمون مجتهداً مخطئاً فى المسائل الأصولية ولا فى الفروعية، كما ذكر ذلك عنهم ابن حزم وغيره، ولهذا كان أبو حنيفة والشافعى وغيرهما يقبلون شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية ويصححون الصلاة خلفهم.

وقال: وأئمة الدين لا يكفرون ولا يفسقون ولا يؤثمون أحداً من المجتهدين المخطئين لا فى مسائل عملية ولا علمية، قالوا: والفرق بين مسائل الفروع والأصول إنما هو من أقوال أهل البدع من أهل الكلام والمعتزلة والجهمية ومن سلك سبيلهم، وانتقل هذا القول إلى أقوام تكلموا بذلك فى أصول الفقه ولم يعرفوا حقيقة هذا القول ولا غوره..

فمنهم من قال: مسائل الأصول هى العلمية الاعتقادية التى يطلب فيها العلم والاعتقاد فقط، ومسائل الفروع هى العملية التى يطلب فيها العمل، قالوا: وهذا فرق باطل، فإن المسائل العملية فيها ما يكفر جاحده، مثل: وجوب الصلوات الخمس والزكاة وصوم شهر رمضان وتحريم الزنا والربا والظلم والفواحش، وفى المسائل العلمية مالا يأثم المتنازعون فيه، كتنازع الصحابة: هل رأى محمد ربه؟ وكتنازعهم فى بعض النصوص: هل قاله النبى ﷺ أم لا؟ وما أراد بمعناه، وكتنازعهم فى بعض معانى القرآن والسنة: هل أراد الله ورسوله كذا وكذا؟ وكتنازع الناس فى دقيق الكلام، كمسألة الجوهر الفرد وتماثل الأجسام وبقاء الأعراض ونحو ذلك، فليس فى هذا تكفير ولا تفسيق.

. . . .

قالوا: والمسائل العـملية فيها عـمل وعلم فإذا كان الخطأ مغفوراً فـيها فالتي فيها علم بلا عمل أولى أن يكون الخطأ فيها مغفوراً. . .

إلى أن قـال: وأهل السنة لا يبتـدعون قـولاً ولا يكفرون من اجـتهـد فأخطأ، وإن كان مخالفاً لهم مستـحلاً لدمائهم، كما لم تكفر الصحابة الخوارج مع تكفـيرهم لعثـمان وعلى ومن والاهمـا واستحـلالهم لدماء المسلمين[1].

1ـ «مجموع الفتاوى» ١٩/٢٠٧.

سؤال: هناك كثير من الشباب المسلم المستقيم - يعنى وهو الملتزم - يسأل عما ترون فى الجهاد. . كثير منهم متحمسون للجهاد. . . فهم فى حيرة مما يسمعون من آراء متضاربة حول عدم وجود أو فرضية الجهاد بشكل أفراد أو بشكل مجموعات إسلامية إلا إذا تحقق سلطان مسلم يحكم فيهم بشرع الله أو يقيم شرع الله بدولة إسلامية فبعضهم كذلك يعتد رأيهم عند كثير من الناس. . . وأنتم تعرفون أمثال هؤلاء، كذلك من إخواننا من أهل السلف. . . يختلفون مع بعض إخوانهم وأساتذتهم السلفيين فى هذا الموضوع. . . فهنا العكس يجوز الجهاد لمن توفرت له القدرة دون أن يكون هناك عوائق للوالدين أو التزامات. . . إلى آخره. . .

فهم فى حيرة ويطلبون رأيكم فى هذا لأنهم يحبونكم فى الله ويستأنسون برأيكم، هذا السؤال الأول.

السؤال الثانى: قضية المبعدين، نحن بحمد الله وقفنا على حقيقتهم، يعنى نصفهم أو أكثر باثنين أو ثلاثة حوالى ٢٠٩ أو ٢١٠ مع أسمائهم وسألنا عنهم أنهم ناس تربوا فى دعوة الله عز وجل وكانوا الدينامو المحرك للجهاد الإسلامى فى سبيل الله فى أرض الإسراء والمعراج.

وأنا أعتبر كما يعتبر المسلمون بأن قضية فلسطين ليست قضية عرب ويهود ولا قضية شرق أوسط ولا قضية أرض سلبت. . . هى قضية دين.

فكيف ترون بالنسبة للمبعدين: هل لو قد أتيح لهم أن يتفرقوا فى بلاد سواء أوروبية أو إسلامية فرفضوا وأصروا على أنه إن رجعنا إلى بلادنا

* الشريط العشرون بعد المائة السابعة. تم تسجيل هذا المجلس فى الرابع من شوال ١٤١٣ هـ الموافق ٢٦/٣/١٩٩٣.

ولو فى سجون إسرائيل... وسجون إسرائيل فيها قهر كثير... ويتوقعون ذلك... بل يعنى يرضون بهذا.

فهل شرعاً يسلمون أنفسهم إلى اليهود إذا رجعوا... وفى السجون... ولا يستطيعون أن يحركوا الجهاد مثل الأول أو أنهم يستطيعون أن يتفرقوا فى البلاد ـ أى بلاد ـ ثم يحركون الجهاد... فى الخارج... يكونون أحراراً... والحرية فى الحياة والإسلام مقدسة...

الجواب: بالنسبة للجهاد يا أخى فى هذا الزمان وقبل هذا الزمان فرض عين، لأن المشكلة الآن ليست هى مشكلة البوسنة والهرسك التى أثارت من جديد عواطف الشباب المسلم، فهنا نحن بجوارنا اليهود قد احتلوا فلسطين ولم تتحرك أى دولة من الدول الإسلامية لتقوم بواجب مجاهدتهم وإخراجهم ورميهم فى البحر كما كان يقول بعض أو أحد رؤساء بعض الدول العربية.

المقصود أن الجهاد هو فرض عين لأن كثيراً من البلاد الإسلامية قد احتلت قديماً وحديثاً من بعض الكفار، ومثل هذا الاحتلال لا يخفى على فرد من أفراد المسلمين يهتم بشئون المسلمين فضلاً عن الجماعات الإسلامية أو الأحزاب الإسلامية أو الدول الإسلامية.

ولكن الجهاد له أركانه وله شروطه، فنحن نعتقد ـ معشر علماء المسلمين؛ جميعاً ـ: أن الجهاد الواجب هو إنما يجب على المسلمين الذين يتعاونون جميعاً على القيام بما فرض الله عز وجل عليهم من جهاد الكفار وإخراجهم من البلاد الإسلامية التى احتلوها.

ولسنا بحاجة الآن لنسوق الأدلة من الكتاب والسنة، فهذه مسألة لا خلاف فيها بين العلماء أن الجهاد فرض عين إذا ما احتل طرف من أطراف البلاد الإسلامية، فكيف والمحتل منها أطراف كثيرة جداً؟!

ولكن مع الأسف أريد أن أقول أن هذا الجهاد الذى هو فرض - وفرض عين - لا يستطيع الأفراد كما جاء فى السؤال أن يقوموا به، بل ولا بعض الجماعات الإسلامية أو الأحزاب الإسلامية، لأن مثل هذا الجهاد وبخاصة فى زمننا هذا الذى تعددت فيه وسائل القتال فلا تستطيع هذه الأحزاب أو هذه الجماعات فضلاً عن الأفراد أن يقوموا بهذا الواجب العينى، وإنما هذا الواجب على الدول، والدول الإسلامية والتى تملك من العتاد والقوة ووسائل الحرب الحديثة ما لو أنها اجتمعت وأخلصت لهذا الجهاد لقامت بالواجب العينى ولكن مع الأسف الشديد هذه الدول لا تحرك ساكناً لتقوم بواجب هذا الجهاد، وقد تكل أمر هذا الجهاد إلى بعض الجماعات والأحزاب وهى لا تستطيع أن تفعل شيئاً لإيقاف اعتداء الكافر المعتدى على بعض البلاد الإسلامية، والواقع يشهد أن أى جماعة مسلمة تقوم إما بمقاتلة المعتدى كما وقع فى الأفغان مثلاً أو بالخروج على الحاكم الذى ظهر كفره كما وقع فى الجزائر مثلاً فهذا الواقع المؤسف يدل على أن الجهاد الفردى أو الحزبى لا يثمر الثمرة المرجوة من فرضية الجهاد والثمرة هذه أن تكون كلمة الله هى العليا.

فإذًا نحن نعتقد أن الجهاد لا يمكن إلا أن يكون تحت راية إسلامية أولاً وتحت جماعة مسلمة متكتلة من مختلف البلاد الإسلامية وليس من بلد واحد أو إقليم واحد.

يضاف إلى ذلك أنه لابد من تقوى الله عز وجل فى الابتعاد عما نهى الله عنه من الأمور المعروفة لدى المسلمين كافة علماً ولكنها بعيدة عن تطبيقها مع الأسف عملياً.

وقد ذكرنا - وأختصر أيضاً الكلام ما استطعت - أكثر من مرة أن ما

حل فى المسلمين اليوم من هذا الذل والهوان الذى لا يعرفه التاريخ الإسلامى مطلقاً إنما سببه أن المسلمين أخلوا بتطبيق آية واحدة على الأقل... ألا وهى قوله تبارك وتعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾.

ومما لا شك فيه أن نصر المسلمين لله عز وجل إنما يراد به نصر أحكام شريعته وجعلها حقيقة واقعة، وهذا مع الأسف الشديد ليس متحققاً فى الحكومات ولا فى الأفراد؛ فالحكومات أكثرها لا تحكم بما أنزل الله، ومن كان منها لا يزال فيها بقية من حكم بما أنزل الله فليس فيها حتى الآن من أعلن الجهاد فى سبيل الله عز وجل.

ولذلك فالأفراد والشعوب هى ضعيفة ما دام أن أى حكومة إسلامية لم ترفع راية الجهاد فى سبيل الله المستلزم لمقاتلة الذين يلونهم من الكفار وليس الذين هم بعيدون عنهم كل البعد، فالمسلمون بدولهم وبأحزابهم وبجماعاتهم وأفرادهم إذا لم يقوموا بجهاد الكفار الذين هم بجانبهم وقريباً من ديارهم فهم لن يستطيعوا أن يجاهدوا من كان بعيداً عنهم... مثل... مثلاً... الأرتيريا والصومال والبوسنة والهرسك.

لهذا فنحن نذكر الآن بأن على هذا الشباب المسلم أفراداً وجماعات وأحزابًا أن ينشروا الوعى الإسلامى الصحيح فى الشعوب أولاً ثم فى الحكام ثانياً، وهو أن يحكم هؤلاء جميعاً بما أمر الله عز وجل...

بما أمر...

الحكام أن يحكموا بما أنزل الله وبما أمر...

الأفراد أيضاً أن يحكموا بما أنزل الله...

أنا أشعر اليوم أن كثيراً من الأفراد والجماعات والأحزاب يلقون المسؤولية على الحكام فقط بينما فى اعتقادى جازماً أن المسؤولية تقع على

هؤلاء الأفراد والجماعات والأحزاب كما تقع على الحكومات! ذلك لأن هذه الحكومات ما نبعت إلا من أرض هؤلاء المسلمين... هؤلاء المسلمون هم الذين خاطبهم الرسول ﷺ بحديثين اثنين... أحدهما قوله ﷺ: **«إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم»**... والحديث الآخر قوله ﷺ: **«ستتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها». قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟! قال: «لا. بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل. ولينزعن الله الرهبة من صدور عدوكم وليقذفن في قلوبكم الوهن». قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».**

وهذه المخالفات التى ذكرها الرسول ﷺ فى هذا الحديث هى الآن مع الأسف فى كل المجتمعات الإسلامية واقعة، فهى من المصائب الجلية التى استلزمت نزول هذا الذل فى المسلمين حتى ران على قلوبهم حكومات كما قلنا وجماعات وأفراداً.

الحكومات لا تحكم بما أنزل الله، ولئن كان فيها من تحكم بما أنزل الله فأول ظاهرة تدل على أنها لا تحكم بما أنزل الله أنها لم تعلن الجهاد فى سبيل الله!

وإذا كان هذا الزمان ليس هو الزمن الذى يجب فيه الجهاد فى سبيل الله وقد احتلت كثير من بلاننا فمتى سيكون هذا الجهاد واجباً؟!

لكن المصيبة ـ وهذه مشكلة المشاكل ـ أنه ليس عندنا من يستطيع، لماذا.. لأننا منغمسون فى المعاصى ومنغمسون فى الخلافات الحزبية والدولية ونحن نعلم أن من أسباب الضعف والهزيمة أن يختلف المسلمون بعضهم مع بعض، وقد وقعنا قريباً فى تجربة مؤسفة جداً، الا وهى

الجهاد الأفغانى، حيث أننا كنا نأمل أن تكون عاقبته نصراً للمسلمين وبشائر قوية لوضع النواة لدولة إسلامية، وإذا العاقبة والنتيجة تنعكس لسبب أن البشائر الأولى التى ظهرت من الانتصار على العدو اللدود. . . ألا وهم الشيوعيين قد اضمحلت هذه البشائر حينما بدأت الفرقة بين الأحزاب التى لم يمنعهم إسلامهم الذى يدينون به من أن يتفرقوا إلى سبعة أحزاب، وربنا عز وجل يقول: ﴿ولا تكونوا من المشركين* من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا كل حزب بما لديهم فرحون﴾.

إذاً من أراد أن يجاهد فعليه أن يتخذ أسباب الجهاد أولاً وأسباب اكتساب النصر ثانياً وهذا وذاك غير متحقق مع الأسف فى هذا الزمن، والله عز وجل يقول فى القرآن الكريم: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

إذاً نحن ندعو إلى اهتمام الأفراد والجماعات والأحزاب فضلاً عن الحكومات الإسلامية بنشر الإسلام الصحيح المصفى من كل دخيل فيه مع مر الزمان وتربية المسلمين على هذا الإسلام الصحيح.

يوم تبدأ هذه البشائر وتتجلى فى هذه الساحة الإسلامية الواسعة يومئذ تبدأ بشائر الاستعداد للقيام بالفرض العينى من الجهاد.

هؤلاء الأفراد المتحمسون الذين يذهبون إلى كثير من البلاد المغزوة من الكفار كالبوسنة والهرسك مثلاً... ما هى الأسلحة التى هى معهم؟! من هم القواد؟! من هم الرؤوس الذين يستطيعون أن ينظموهم وأن يجعلوهم يقاتلون تحت إمرة واحدة وتحت راية واحدة؟! لو قامت هناك راية واحدة كما وقع فى أفغانستان لكانت الثمرة كما رأينا فى أفغانستان. . .

إذاً قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾.

أين هذا الإعـداد؟! ومن الذى يستـطيع أن يقـوم بهـذا الإعـداد.. الأفـراد؟! لا. الحكومات؟.. نعم الحـكومات نسـتطيع أن نقـول بأنهم يقـومـون بشيء من الإعـداد... ولكن هذا الإعــداد يأخــذونه من أعدائهم... فلو أن هناك قـتالاً وجـهاداً قـام بين المسلمين وبين الكفـار فهؤلاء المسلمون سوف لا يستطيعون أن يـتابعوا إمداد جيوشهم بالأسلحة اللازمة لهم إلا شراء من أعدائهم...

وهل يكون نصرٌ وجهاد بشراء الأسلحة من أعداء المسلمين؟!

هذا أمر مستحـيل، لذلك هذا الإعداد المأمور به فى هذه الآية لـم تقم به حتى الدول الإسلامية، لأن شراء الدول الإسـلامية لأسلحة مدمرة قد اشترتهـا من أعدائهم ومن خصومهم، وقـد يكون هناك بعض الدسائس التى قد تفـسد عليهـم أسلحتهم إذا مـا أرادوا استعـمالها ضـد عدوهم الكافر، لهذا قلت وأنهى كلامى وجوابى عن هذا السؤال أن الله عز وجل حينما قال: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم ....﴾ هذا الخطاب لأصـحاب النبى ﷺ ثم هو خطاب مـوجه لعـامـة المسلمين بالتـالى بعمـوم النص ولكن هذا الخطاب وجه إلى الصحابة بعد أن ربّوا تربية إسلامية صحيحة حتى تمكنوا من أن يقـوموا بتنفيذ مثل هذا الخـطاب ألا وهو إعداد القوة المادية بعد أن قـاموا بإعـداد القوة المعنوية بنفـوسهم - أو فى نفـوسهم - بسبب تربية نبيهم ﷺ إياهم...

والتاريخ يعيد نفسه.. فلابد من تربية شعب من الشعوب الإسلامية ليتمكن هذا الشعب المسلـم من القيام بإعـداد العدة المادية، ونحـن اليوم لا نجد شعباً قد قام بهذا الواجب الذى نعبر نحن عنه بكلمتين: التصفية والتربية.

نجد أفراداً مبعثرين هنا وهناك...

أما أن تكون هناك جماعة وعلى هذه الجماعة أمير بويع من المسلمين كافة ورفع راية الجهاد لمجاهدة الأعداء: هذا لم يحصل بعد، ولذلك فنحن ندعو إلى إيجاد هذه المقدمة للجهاد المقدس.

أما الانطلاق وراء عواطف لم يتحقق فى أهلها ربما الجهاد المعنوى وهو فهم الإسلام فهماً صحيحاً وتطبيقه تطبيقاً جماعياً وأن يكون عليهم بعد ذلك أمير وهو الذى يأمرهم أن يعدوا ما استطاعوا من سلاح ومن قوة: فيوم يوجد مثل هذا يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله والله ينصر من يشاء.

هذا ما عندى جوابًا لهذا السؤال.

سؤال: ما هو الفرق بين أن النبى ﷺ طلب من صفوان السلاح وبين شراء السلاح الآن من الكفار؟

ما هو الفرق ـ شيخنا؟

الجواب: الفرق كبير.. يا أخى هذا سلاح طلبه من كافر أولاً هو فرد وثانياً هو مطمئن إليه ثم رسول الله ﷺ حينما طلب منه كان هو أقوى منه... اليوم الأمر معكوس تماماً، فالمسلمون حكامًا فضلاً عن من هم دونهم هم أضعف من أعدائهم الذين يستوردون الأسلحة منهم فشتان، ما بين هذا وذاك.

سؤال: هل هذا الأمير.. أليس يجب أن يكون سلطان.. حاكم.. خليفة..؟

الجواب: نعم يجب أن يكون كذلك، إلا فى حالة واحدة.. إلا فى حالة أن يُهاجَم المسلمون فى عقر دارهم، فى هذه الحالة لا يشترط هذا.

سؤال: يتساءل الشباب المسلم ... أنكم قلتم أن أكثر الدول أو أكثر البلاد لا تحكم بما أنزل الله، ففهم إذاً أن بعضها يحكم بما أنزل الله، وهذا البعض إن وجد قلتم أن من نواقصهم أنهم لم يعلنوا الجهاد...

أفلا ينطبق قول الله عز وجل على أمثال هؤلاء الذين يعطلون الجهاد وهو بإمكانهم بما لهم من مقومات وأسلحة وجيوش ـ ألا ينطبق قول الله عليهم: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾؟

الجواب: أقول: هذه الآية لا تنطبق يا أخى لأن لو كانت هذه الآية تنطبق على هؤلاء الحكام لانطبقت على الأفراد أيضاً الذين يعيشون تحت سلطة هؤلاء الحكام ممن لا يقيمون بعض أحكام الإسلام. وأنا ذكرت آنفاً الحديث الذى يقول فيه عليه السلام: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر...» والحديث الثانى: «حب الدنيا وكراهية الموت»، فلو انطبقت الآية المذكورة على بعض الحكام فلا فرق حينئذ بين هؤلاء الحكام وبين أفراد من جماهير المسلمين لا يطبقون كثيراً من أحكام الإسلام.

وهنا يأتى بحث وموضوع طالما طرقناه بمحاضراتنا وفى كثير من تسجيلاتنا، ألا وهو الكفر العملى والكفر الاعتقادى، وهذا أمر ضرورى جداً، ومن لم يفرق بين كفر وكفر يخشى عليه أن يقع فى الكفر من حيث لا يدرى أو من حيث يدرى.

من أجل ذلك صح عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه وهو ترجمان القرآن بحق أنه فسر قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ قال: ليس كما يظنون إنما هو كفر دون كفر.

فمن لم يحكم بما أنزل الله هنا بيت القصيد من الجواب عن سؤالك عن الآية المذكورة: هل تنطبق على هؤلاء الذين عطلوا الجهاد؟!

فجوابى: قد تنطبق على بعضهم ولا تنطبق على بعضهم... كيف

ذلك..؟ بدليل أثر ابن عباس المذكور: كفر دون كفر، فمن أنكر شرعية الجهاد عقيدة فهذا هو الكافر وهذا هو الذى تنطبق عليه الآية وغيرها.

أما من اعترف.. بفرضية الجهـاد سواء كان حاكماً أو محكوماً ولكنه لا يجاهد اتباعًا لهـواه إتباعا لتكالبه على الدنيا... ونحـو ذلك ـ فهذا يكون كفره كفراً عملياً وليس كفراً اعتقادياً، لا فرق بين الذى يترك الجهاد وبين الذى يترك كسب الحـلال وإنما يكسب الحرام عن طريق الربا أو بيع الخمر أو ما شابه ذلك، فكل هذه معاص بلا شك يصدق فى متعاطيها ما يصدق عـلى كل حاكم بما أنزل الله: إمـا أن يكون استحـل هذه الأمور قلباً وقالباً أو استحلها قالباً لا قلباً... أى استحلها عملياً وليس اعتقادياً.

فمن ارتكب محرماً فى الإسلام وهو يعتـقد أنه محرم فهذا كفره دون كفر، ومن اسـتحل محرمـاً وهو يعتقد أنه لا شىء فى هذا الاسـتحلال ككثير من الشباب اليوم ـ مثلاً:

الذين ربّوا تربية أوروبية خالصة إذا قيل لهم لماذا لا تصلون يقول لك:

الصلاة والطهارة والغسل من الجنابة والوضوء إلى آخره...

هذه كانت فى زمن الجـاهلية القذرين الوسـخين أما اليوم فلا حـاجة لمثل هذه الأعمال..

هذا هو الكفر الاعتقادى...

أما كـما هو شأن كـثيـر من الشباب المسلم مع الأسـف يقال له لماذا لا تصلى يقول الله يتوب علينا .. إذاً هو ما ترك الفرضية لكن غير قائم بما فرض الله، كـذلك أى حاكم فى الدنـيا إذا قيل له لماذا لا تجـاهد فى سبـيل الله إذا قال الآن ليس هناك جـهاد... الآن حرية... فـمن شاء فليؤمن ومن شـاء فليكفر... إلى آخره من هذه التـأويلات التى ما أنزل الله بها من سلطان... فهذا المنكر للجهاد كشرع هذا هو الكافر.

أمـا الذى يعـتقـد أنه يجب أن يـجاهد لكـن الله يعينـنا وليس عندنا الاستعـداد كما ينبغى وريثـما نستعد. . . إلى آخـره. . . وهو يستطيع أن يستعد فيكون آثماً، لكن إذا كـان لا يستطيع ككثير ممن نتكلم عليهم الآن من أفراد المسلمين. . . لا يستطيعون الجهاد. . .

فى المثل العامى: «عين ما بتقابل مخرز»! وهذه حقيقة. . .

ولذلك فالجهاد ـ خلاصة الكلام ـ فرض عين، وأشد ما يكون فرضية هو فى هذا الزمان؛ لأن الأمم تداعت ـ كـما جاء فى الحـديث السابق ـ تداعياً لم ير مثله فى التاريخ الإسلامى مطلقاً.

سؤال: يقول كـثير من الشبـاب المسلم: لقد حصل خلاف فى خـير القرون ـ الصحابـة ـ فى مسائل، أى ما بين معاوية وعائـشة وعلى، فهذا الخلاف الأفـغانى كيف نصـرهم الله عز وجل وأسقط عـلى أيديهم أعتى دولة فى العالم وهذه نعـمة من نعم الله عز وجل على أن الإلحـاد أصبح ينحسر إن شاء الله إلى ما لا نهايـة. . . فيقولون لولا إخلاص المجاهدين هؤلاء الأفغان وتوجههم إلى الله عز وجل بتجرد وإخلاص. . كما شهد كثير من المجاهدين الشباب العرب. . . وخاصة. . . كنا نساهم مع بعض إخوانـنا. . . نذهب إلى أفغـانستـان ـ فقط لنقف عـلى الحقيـقة ونـذكر بالأخـوة والمحبـة فى الله أن تعم بين المجاهدين فى أفـغانسـتان، فـرأينا وسمعنا عندما كنا بينهم أنهم هم الذين يعلمون حقيقة المحبة والأخوة فى الله عز وجل عملياً، فخجلنا أن نستمر معهم فى هذا النصح، لا نزكيهم على الله، وجدنا أنهم إخوة مـتحابون متجردون من التـسابق إلى استلام السلطة أو شهـوات السلطة، فكيف تردون على أن الله عز وجل فى المدة الأخيرة بفضل الله عز وجل ثم بفضل المساعى الحميدة من داخل المملكة

أو خارج المملكة من العلماء الذين نشهد لهم بحرصهم على جمع شمل المجاهدين، أنهم اتفقوا ووقعوا هذا الاتفاق فى حرم الله فى مكة المكرمة. . . أفلا نتفاءل بهذا أنهم إن شاء الله يعنى على خير وأن الخلافات وقعت بخير القرون فكيف لا تقع هذه الخلافات. . . الاجتهادية. . . ليست كما نعلم وكما شهدنا وربما نقول نحن كذلك غفلنا عن بعض الأمور. . . ما كانت خلافات من أجل السلطة بينهم والدليل على ذلك عرفنا أن بعضهم ضحى بأن يكون مثلاً بعض المسؤولين الكبار منهم فى غير حزبهم. . . ولكنها إن شاء الله وكما نظن ونتفاءل أنها غيمة صيف أو سحابة صيف ذهبت.

هل من التفاؤل فى أن ننتظر ـ وهى على الله ـ هذه السحابة التى حصلت فى خير القرون وحصلت فى هذا القرن. . . يعنى أن نتفاءل فى أنهم مخلصون بعون الله عز وجل وكانت خلافاتهم فى الإسراع فى طرد الشيوعيين والمليشيات والذين أرادوا أن يجهضوا الجهاد وحاربوا مع غضيب الله الذى يسمى نجيب الله وكان رأى بعض القادة أن يسرعوا فى إخراجهم وبعضهم أن يتمهلوا. . . لا يمكن أن ينتهى هذا فى أيام. . .

فهل لسماحتكم رأى فى هذا الموضوع ـ نتفاءل أنهم إن شاء الله على خير؟

الجواب: بارك الله فيك. والتفاؤل هذا أمر شرعى والرسول ﷺ الذى كان يكره الطيرة لكنه فى الوقت نفسه كان يحب الفأل الحسن، ولكن هذا لا يكفى، وإنما يجب اتخاذ الوسائل لتحقيق هذا الفأل الحسن، إلا أننى استغربت كلمة صدرت منك، لعله شىء هناك حدث والآن الإعلام هذا الكافر يكتم عن المسلمين أموراً قد تكون من صالحهم، فنحن لم نسمع بها، أنت قلت أن هناك اتفاقية فى الحرم وقعت؟! نحن ما سمعنا بهذه الاتفاقية! تعنى أنه شىء جديد الآن؟!

الأخ: تم ذلك فى رمضان.

الجواب: رمضان هذا.

الأخ: كانوا جاءوا للعمرة.. برهان الدين ربانى وحكمتيار ومعاونوهم.

تم الاتفاق كتابة فى إسلام أباد بحضور الأمير تركى بن فيصل إذا لم تخنى الذاكرة وهو له جهود سابقة فى إصلاح ذات البين، ويُشهد له فى هذا الميدان، ثم جاءوا أدوا العمرة ثم زاروا المدينة المنورة ثم توجهوا إلى مكة المكرمة، وفى ذهنى سماحة الشيخ ابن باز كان حاضراً لهذا التوقيع وعاهدوا الله عز وجل على أن يلتزموا.

الألبانى: هذا خبر مبشر ونحن ما عندنا خبر فى الحقيقة والمجلات ما تعرضت ولا الجرائد لمثل هذا أبداً كأنه أمر مكتوم!! المهم هذه بشائر خير إن شاء الله ونرجو أن يكون لها الثمرة الطيبة، لكن الحقيقة نحن لا نزال ندندن أن الدول الإسلامية عليها أن تستعد لتكون قوية فى مادياتها وفى معنوياتها أيضاً، وعن الاستعداد المادى أن لا تحتاج الكفار لتشترى منهم الأسلحة.

سؤال: شيخنا: بالنسبة للفتنة... يقول الفتنة السابقة التى هى فى زمن الصحابة والفتنة الآن.. هل عندكم كلام عنها الآن؟

الجواب: معلهش يا أخى هذا بحث طويل لأنه هو يسأل عن التفاؤل ونحن نتفاءل إن شاء الله ولا نريد أن ندخل فى تفاصيل من جديد.

سؤال: جزاكم الله خيراً يا شيخ... هذا كان سؤالى الأول... الآن سؤالى الثانى: بالنسبة لقضية نحن نعتبرها كوكبة الجهاد أو الدينامو المحرك إذا صح التعبير عن الجهاد الإسلامى فى أرض الإسراء والمعراج أولى القبلتين وثالث المسجدين ونبشركم أن الشيخ عبد العزيز بن باز قد قدم له قبل شهر تقرير ناولته بيدى إليه وأشرطة كذلك عن خطب

المجاهدين المبعدين.. فاهتم به؛ ونشر فى بعض الصحف السعودية: يجب أن يستنفر المسلمون لمساعدة هؤلاء بكل ما يستطيعون لأن القضية قضية حق وباطل ضد حق يقاوم أشد الناس عداوة للذين آمنوا... ليس عداء فلسطين وإنما عداء المسلمين فى كل مكان كما تعلمون، فهؤلاء المبعدون... نحن كما ندين الله - بعد التثبت ممن زاروهم، وإن شاء الله نحن فى الطريق إليهم إن يسر الله ذلك حتى نبشركم فيما بعد ونطمئنك على ما نقوله الآن -:

أكثر من نصفهم هم خيرة الدعاة فى أرض الإسراء إذا قارناهم... حتى فى علماء السعودية العاملين الناصحين أمثال ابن باز وأمثالكم... مثل هؤلاء.... هم كذلك أمثالكم... أكثر من نصفهم... ولذلك إسرائيل أخرجتهم.. ونحن نبشركم أن هذه ورطة، إسرائيل كما تعلمون لا يهمها التورط، ولكن إن صح التعبير ببركة وإخلاص هؤلاء كما نعهدهم أنهم ورطوا إسرائيل ورطة نسأل الله ألا يخرجهم إلا وهم أذلاء... فهم الآن خيروا ولا يزالون يخيرون أن يسيروا أو يتفرقوا... فى الخيار... أو يسيحوا ويذهبوا إلى أى بلاد، وقد عرض عليهم من بعض البلاد حتى الغربية قبل العربية إذا أرادوا أن يستقروا فيها، ولكنهم مصرون على أن يبقوا هناك إلى ما شاء الله! إلى أن تسمح سلطات إسرائيل برجوعهم، وهم مستعدون إذا رجعوا إلى إسرائيل... ولو أن يلقى بهم فى السجون... وتحت قهر الإسرائيليين لأمثال هؤلاء فى السجون... فإنهم يفضلون ذلك.

فكيف ترى سماحتكم الحرية المقدسة... ويمكن إذا كانوا أحراراً أن يتفرقوا فى البلاد العربية وهم فى خيار من ذلك وهم أحرار فى هذا وميسرة لهم السبل..

فهل تجدون أنه شرعاً وواقيه للإسلام والمسلمين. . . هل يستطيعون أن ينطلقوا أحراراً يتفرقون فى البلاد العربية والغربية ثم هناك يوجهون الجهاد بأى الطرق إلى إخـوانهم وجنودهم فى أرض الإسـراء أم أن إصـرارهم على عودتهم مع ما يغلب على ظنهم أو يعتقدون أنهم سيكونون فى أسر وفى قهر فى سجون إسرائيل؟

ماذا ترون؟

الجواب: أنا أنصح هؤلاء الإخوان أولاً أن يجعلوا إخراج اليهود لهم من بلادهـم نوعاً من الجهاد فى سبـيل الله عز وجل، أنصحهم أن يؤثروا الخروج من هذا المكان الـذى سجنوا فيـه وأن يقبلوا انتقـالهم إلى بعض الدول العربية وليس إلى بعض الدول الكافـرة الأوروبية أو الأمريكية لأن خروجهم من هذا السجن الذى فرض عليهم إلى بلاد ما يسمى. . . فى بلاد الديمقراطية ـ كما زعموا! ـ هذا قوة أولاً لليهود ثم للذين يناصرونهم. . . بعضهم علناً كأمريكا وبعضهم سراً.

فأرى إن كـان هناك فعـلاً سعى بالسـماح لهم بأن يخـرجوا من هذه الأرض التى فرضت الإقـامة عليهم جـبراً فيـها إلى بعض البلاد العـربية بشرط أن تسمح لهم هذه البلاد العربيـة بأن يتعاطوا كل الوسائل الممكنة لتحقيق الجهاد الذى نحن ندندن حوله. . .

السائل: هذا مسـتحـيل يا شيخ أن تسـمح لهم البلاد العـربية! لأن البلاد العربية كما تعرفون هى عائق كبير؟!

الجواب: أنا عارف. . فإذاً. . فأقول: ماذا يستفيد إخواننا هؤلاء الذين أخرجوا من ديارهم أن يعاد بهم إلى سجن اليهود. . . ماذا يستفيدون؟

فأنا أقـول كما جـاء فى تضاعيـف سؤالك ـ : ما مـثل الحرية شىء!

عليهم أن يهتبلوها فرصة إذا عرض عليهم أن ينتقلوا من هذا السجن الصحراوى الذى فرضه اليهود عليهم إلى بعض البلاد الإسلامية - وبشرط .. أقول أنا بشرط من باب بيان أن الدول الإسلامية اليوم ليست مع الشعوب الإسلامية التى تريد أن تجاهد فى سبيل الله... هذه الشعوب إذا لم يكن وراءها قوة حاكمة بيدها السلطة وبيدها القوة المادية والتنظيمية... هذه الشعوب ما تستطيع أن تفعل شيئاً لو كانت كلمتها موحدة فكيف وهى متفرقة وأحزاب... وإلخ.

فأنا أقول بهذا الشرط وأنا أدرى أن الدول اليوم لا تقبل هذا الشرط لأنها لو كانت تريده لكانت قامت به ولكانت آوت إليها هؤلاء رغم أنف اليهود ومن يقف وراء اليهود.

لكنى أقول لبيان حقيقة الواقع المؤلم اليوم أنه لا حكومة هناك تجاهد فى سبيل الله...

لذلك نحن ننصح الأفراد ألا يورطوا أنفسهم وأن لا يظنوا أنهم يستطيعون أن يجاهدوا بأفرادهم أو ببعض جماعاتهم وهم لم يقوموا بواجب: ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدةً﴾.

أقول أنه إذا كان هذا الشرط غير مقبول كما يشعر مع الأسف كل واحد منا فإذاً دار الأمر بين ثلاثة أمور: إما أن يعودوا إلى سجن اليهود وإما أن ينتقلوا إلى بلاد الكفر وإما إلى بعض البلاد الإسلامية، فهذا هو واجبهم... هو الأخير.

لا يقبلون العودة إلى سجن اليهود ولا يقبلون الانتقال إلى بلاد الكفر ولو أنهم قد يجدون هناك الراحة والرفاهية، وهذا من مكر أعداء المسلمين... أنهم يتقبلون هؤلاء المطرودين من بلادهم ليظهروا للناس أن حكمهم ديمقراطى عادل.

سؤال: إذا أرادوا أن يتفرقوا فى البلاد الإسلامية ورفضت مطالبهم كل الدول الإسلامية والعربية ـ وهذا ما تمليه أمريكا الآن كما نعلم ـ:

هل يبقوا إلى الأبد فى هذه الصحراء؟!

الجواب: لا، ما يبقون.

سؤال: أم يرجعون إلى إسرائيل؟

الجواب: لا يرجعون إلى اليهود البتة لأنه ليس لهم حركة يفيدون بها الأمة أو الشعب الفلسطينى على الأقل.

سؤال: إذا لم تقبلهم البلاد العربية!!!

الجواب: يختارون أى بلد غربى يمكنهم أن يعملوا فيه بحرية أكثر.

❁ ❁ ❁

فتوى علماء الأزهر فى «مجلة الإسلام» حول الجهاد:

الجهاد باب من أبواب الجنة:

الجهاد باب من أبواب الجنة، ما تركه قوم إلّا ذلوا وسيموا الخسف والعسف والهوان، وما قام به قوم إلّا أعزوا ونالوا الأمن والخير وقوة السلطان: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وليس الجهاد الآن ضرباً بالسيف، أو طعناً بالرمح، أو حرباً بالحديد والنار، فذلك ما لا نقدر عليه، ولا قبل لنا به، لأنا فرطنا وأفرطنا واستكنا، حتى ذهبت منا القوة، وفقدنا الغيرة والعزة، وسلط الله على المسلمين الأعداء، فى جميع الأقطار وسائر الأنحاء. فبدلوا من بعد أمنهم خوفاً، ومن بعد عزهم ذلاً، ومن بعد قدرتهم ضعفاً، ذلك بما قدمت أيديهم، وأن الله ليس بظلام للعبيد. وإذا كنا عاجزين عن الجهاد

بمعناه الذى كان على عهده ﷺ وعهد الصحابة والتابعين فلنجاهد الجهاد الممكن، فنذافع عن أخلاقنا وأعراضنا، ونذود عن شعائرنا وعاداتنا، ونمنع عن ديننا وعقائدنا تلك التى أصبحت فى الاحتضار، وانتابها الضياع والدمار، ونحن ساكتون غافلون، وعن الدفاع لاهون معرضون، تقع بيننا المنكرات والمحرمات، وتفعل السيئات والموبقات، وكل بنفسه مشغول، ويحسب أنه غير مسئول، والنبى ﷺ يقول: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»(١).

ويقول: «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٢). والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ [التوبة: ٧١].

ويقول سبحانه فى اليهود: ﴿لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

١ـ أخرجه البخارى ١/ ١٢٩، ٣/ ١٦٩، ٨/ ١٤ومسلم (البر والصلة) ٦٥، وأحمد ٤/ ٤٠٤، ٤٠٥، والترمذى (١٩٢٨)، والنسائى ٥/ ٧٩ وغيرهم....

٢ـ أخرجه مسلم (البر والصلة) ٦٦، وأحمد ٤/ ٢٧٠، والبيهقى فى (السنن) ٣/ ٣٥٣، والزبيدى فى (الإتحاف) ٣٣٣، ٦/ ٢٥٣ والشجرى في (أماليه) ٢/ ١٣٥.

. . . .

وقـال ﷺ: «ما من قـوم عملوا بالمعـاصى وفـيهم من يقـدر أن ينكر عليهم فلم يفعل إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده» [1].

وقال ﷺ: «لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول الحق حيث علمه» [2].

وقال ﷺ: «والذى نفسى بيده لتـأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم» [3].

فجهـادنا الواجب علينا الآن أن يعنى كل مسلم بنفسه، فـيؤدبها بآداب الإسلام، ويحليها بحلية الإيمان، ويجمـلها بجمال الدين، فإذا انتهى من تأديب نفسـه وتطهيرها سعى فى تأديب غـيره، فيعمل ويجـاهد ويعالج ويجـالد، ويجد ويجـتهـد فى تأديب أهله وأسـرته، فكلكم راع وكلكم مسـئول عـن رعيـته، ثم يقـوم بإرشاد من تحت ولايتـه، من غيـر أهله وعشـيرته، ثم يدعو إلى الحق من رأى فـيه اعوجاجـاً، قال ﷺ: «لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حمر النعم» [4].

جهادنا أن نتواصى بالخير فيـما بيننا حتى نحكم أمرنا، ونصلح شأننا، ونقيم عوجنا، ونعيد للدين سيرته، وللإسلام مجده.. فكل منا مطالب

١ـ أخرجه الإمـام أحمد ٤/ ٣٦١. والطبـرانى فى (الكبير) ٢/ ٣٧٧ والزبيدى فى (الإتحاف) ٧/ ٦،والبيهقى فى (السنن) ١٠/ ٩١، والطحاوى فى (مشكل الآثار) ٢/ ٦٤ وغيرهم..

٢ـ أخـرجه الإمام أحـمد ٣/ ٤٧, ٥٠, ٨٤, ٨٧, ٩٢، والبيـهقى فى (السنن) ١٠/ ٩٠، وابن حبان ـ (موارد الظمآن) (١٨٤٢)، وعبـد بن حميد فى (المنتخب) (٨٦٩)، وأبو نعيم فى (الحلية) ٣/ ٩٩، وابن عساكر ٦/ ١١١.

٣ـ أخرجه الإمـام أحمد ٥/ ٣٨٩، والترمذى (٢١٦٩)، والطبـرانى فى (الكبير) ١٠/ ١٨٠، والشجرى فى (الأمالى) ٢/ ٢٣١، والزبيدى فى (الإتحاف) ٧/ ١٢.

٤ـ أخرجه البخارى ٤/ ٥٨, ٧٣, ٥/ ٢٣, ١٧١، ومسلم فى (فضائل الصحابة) ب٤ رقم ٣٤، وأحمد ٥/ ٣٣٣، وسعيد بن منصور (٢٤٧٢) وغيرهم.

. . . .

بالإرشاد، مأمور بـالدعوة والجهاد ﴿واتقوا فتنة لا تصـيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ . . قالت زينب بـنت جحش: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث» . . (١).

وعن عائشة قالت : قلت: يارسول الله، إنَّ الله إذا أنزل سطوته بأهل الأرض وفيهم الصالحـون: فيهلكون بهلاكهم؟ فـقال ﷺ: « ياعائشة إنَّ الله إذا أنزل سطوته بأهل نقـمته وفـيهم الصالحـون فيـصيرون مـعهم ثم يبعثون على نياتهم» . . . (٢).

وقد كثر فينا الملحدون وأهل الزيغ الخاسرون، وهم جادون فى الدعوة إلى نبذ الدين وتعـاليمه، وهجـر الإسلام وشعائره ، يـنفثون سمـومهم ويدسون دسـائسهم فى المجالس والنوادى والمعـاهد والمدارس والصحف والمجـلات، وهؤلاء أشـد خطـراً على المسلمين مـن المبـشـرين ومَنْ يخالفـونهم فى الدين من اليهـود والمسيـحيين، ولقد كـان لسعـيهم أثر سيء، ولعمـلهم ضرر بليغ، فـترى أغلب المسلمين تهـافتوا على تـقليد الكافرين، وتسابقوا إلى اتباع المفسدين، فرفع الحجاب، وساء الشباب، وهجر الدين، واستـهزأ به أهله، وترك الإسلام وسخـر منه قومه، فنزل القحط والعذاب، وذلـك جزاء الظالمين، فإلى متى السكوت وقـد اشتد الكرب، وإلى متى التهاون وقد عظم الخطب، حـتى لقد صدق فينا قوله عليه الصلاة والسلام: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم، شبراً بشبر،

١ـ أخـرجه مسلم (١٢٠٧) و (١٢٠٨)، والترمذي (٢١٨٧)، وأحمد ٦/٤٢٨، والحـميدى (٣٠٨)، ومـالك في (الموطأ) ٢/ ٩٩١، والحافظ فـى (الفتح) ١٣/ ٦٠,١٠٦، والزبيدى فى (الإتحاف) ٧/٢٦٩ وغيرهم.

٢ـ أخرجه ابن حبان ـ (موارد الظمآن) (١٨٤٦).

. . . .

وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه». .[1] يريد اليهود والنصارى، فإنا قد اتبعناهم فى عاداتهم الخبيثة، واقتدينا بهم فى فعالهم الذميمة، وسلكنا مسالكهم فى كل سيئة وقبيحة. . .

هلموا وأسرعوا إلى محاربة هذه البدع، ومقاومة تلك الفتن، بالدعوة والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فهذا لكم جهاد.

١ـ أخرجه البخارى ٤/٢٠٦,٩/١٢٦، ومسلم (العلم) ب٣ رقم ٦، وابن ماجة (٣٩٩٤)، وأحمد ٢/٣٢٧ و ٤٥٠ و٥١١ و ٣/ ٨٤ و ٨٩، والحاكم ١/٣٧، والطبرانى فى (الكبير) ٦/٢٢٩، وابن عساكر ٤/٣٨٩، والحافظ فى (الفتح) ١٣/ ٣٠٠، والآجرى فى «الشريعة» (١٩)، والمروزى فى «السنة» (١٠)و(١١)و(١٢) و(١٩) و(٢٠) و(٢٩)، وابن وضاح فى «البدع» (٥٨) و(٥٩) و(٧١) و(٧٩) و(٨٥)، والبغوي فى (التفسير) ٣/ ٢٠٠,٧/ ٢٢٥، والخطيب البغدادى فى(الفقيه والمتفقه) ١/ ١٥٥، والطبرى / ١٢٢ ١٠، وابن كثير ٤/ ١١٤، وغيرهم.

سؤال: شيخنا... نريد أن نسأل سؤالاً عن قيام الليل فى رمضان، وهل نزيد عن إحدى عشرة ركعة؟ نريد توضيحاً على هذه المسألة.

الجواب: رسول الله ﷺ عاش ٢٠ سنة وهو لايزيد فى رمضان ولا فى غيره عن إحدى عشرة ركعة.

إذا لم نتخذ هذا النص دليلاً يمنع المسلم أن يتزيد فى هذا العدد فأى سنة يمكن أن نمنع الناس أن يتزيدوا عليها؟!!

لا شيء أبداً!!

ثم ما هى البدعة؟

البدعة فيما تذهبون إليه من قوله عليه السلام: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار» ما هى البدعة؟

أليس هى الزيادة على ما جاء به الرسول ﷺ من طاعة وعبادة؟! إن كان كذلك فإن الجواب الذى قلته آنفاً بأن الأصل فى العبادات المنع إلا لنص.

من أجل ذلك يفرق العلماء ـ كما تعلم ـ بين عبادة مقيدة وبين عبادة مطلقة، ثم يقع الخلاف فى عبادة ما: هل هى مطلقة أم هى مقيدة؟ فعلى ما يثبت عند العالم يكون الجواب.

الآن إذا أردنا أن نقول كما يقول كثير من العلماء اليوم ممن لا يرون أن المنع من صلاة مائة ركعة فى كل ليلة.. مئة ركعة!!! هؤلاء حجتهم أن قيام الليل... مطلقة.. صلاة مطلقة.. فأنا أقول أن عجبى يكاد لا ينتهى من مثل هذا القول، أصلاة مائة ركعة طاعة أم غير طاعة؟

* الشريط الثالث والعشرون بعد المائة السابعة.

إن كانت طاعة كيف غفل عنها رسول الله؟

لماذا لم يسن ولو مرة واحدة فى حياته؟

هل صلى مائة ركعة مرة واحدة فى هذه الفترة الطويلة جداً؟!

هل يصلى خمسين ركعة... مئة ركعة... مرة واحدة حتى يبين للناس ما أمر ببيانه فى القرآن: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ أن هذا نفل مطلق.

فالتزام الرسول ﷺ إحدى عشرة ركعة يا جماعة طيلة حياته المباركة هذا ما يدل أن هذه عبادة مقيدة؟!!

فإن كان هذا ما يدل فما هو الدليل على أن نقول أن أى عبادة لا يجوز الزيادة عليها؟

السائل: اسمح لى يا شيخ: فى حج الرسول ﷺ... كان يلتزم بتلبية...

الجواب: نعم.

السائل: والصحابة كانوا يزيدون عليه؟

الجواب: نعم.

السائل: فلا ينكر عليهم.

الجواب: نعم

السائل: الحديث.. الذى قام الليل بقل هو الله أحد ليس عنده إلا قل هو الله أحد... ذهب جاره يشتكى إلى الرسول أن جاره ليس عنده إلا قل هو الله أحد...

أنا الحقيقة ما استقصيت فى كتب السنة... لكنى... فى ظنى... ينبغى الاستقصاء: هل الصحابة كانوا يصلون أكثر من إحدى عشرة ركعة فى حياة الرسول ﷺ فلا ينكر عليهم الرسول ﷺ؟

أنا مع الشيخ أن صلاة الرسول ﷺ هى الأفضل... ما ينبغى أن يقال أن الزيادة هى الأفضل بحال من الأحوال...

الشىء الذى داوم عليه الرسول ﷺ... لكن كما يقول شيخ الإسلام: فى بعض الأحيان يكون المفضول هو الأفضل... لبعض الاعتبارات... كما يقول: أفضل الذكر القرآن... لكن فى بعض الأحيان الإنسان عندما يذكر الله بالتهليل والتسبيح قد يلين قلبه أكثر من قراءة القرآن ـ لبعض الاعتبارات...

فإذا كان الرسول ﷺ يرى الصحابة يزيدون على تلبيته فلا ينكر عليهم.

فهل أيضاً توجد معلومات عند الشيخ أو هل يمكن الاستقصاء من كتب السنة: الصحابة هل كانوا يزيدون على قيام رسول الله ﷺ فى العدد فلا ينكر عليهم فيكون من باب الجواز.. يدل على الجواز؟

الجواب: أنت شخصيًا لو لم تطلع على هذه الرواية ماذا كان يكون موقفك بالنسبة للتربية النبوية: تجيز الزيادة؟

السائل: هذا فى الحقيقة هو موضع البحث.

الألبانى: لا... أرجوك لا تحيد عن الجواب.

السائل: أنا لا أحيد عن الجواب... غير مستقر فى نفسى الجواب، أريد أن أستفيد.

الألبانى: أنا أشعر بأنك تفرق.. فأرجو أن تخطئنى فى شعورى أو تصوبنى.

أنا أشعر بأنك ترى بأنه لو لم تأتك هذه الرواية وما جاءك إلا أن الرسول ﷺ كان يلبى بالتلبية المعروفة وأن الصحابة كانوا يلبون تلبيته ما كنت تفكر فى مثل هذا السؤال... هكذا أنا أشعر...

السائل: لا... ليس الأمر كذلك.

الجواب: إذاً ما هو الأمر؟

السائل: الأمر.. هذا الكلام أنا قرأتــه عن ابن حزم... يقوله... إن فعل الرسول ﷺ .. أنا لا أتبناه... لكن الحـقيقة: غير مستـقر فيه على علم ـ فيـما هو فعل للرسـول ﷺ؛ مثل أن يقول: مـا أكل رسول الله ﷺ على خوان قط... فـهل معنى ذلك أن الإنسـان لا يجوز له أن يأكل.. ما أكل متكئاً...

الألباني: نسينا القاعدة التى اتفقنا عليها: التفريق بين العبادة والعادة.

الآن خرجنا شوية.. جزاك الله خيراً... مثلك يستفاد منه.

القاعدة التى اتفقنا عليها والحمد لله ـ أو لعلى أخطأت بقول اتفقنا لأن هذا له مفهوم وأنا أحذره وصواباً نقول كنا متفقين... أليس كذلك ـ

هذه القاعدة من أين جـمعناها؟ من أين جئنا بها؟ ألـيس من مراعاتنا لهدى الرسول ﷺ وما فارق المسلمين عليه فلا يجوز لنا الزيادة فيما جاء من الدين.. ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾.. إلى آخره.

فهذا كله عبارة عن تذكير لأنها حقائق لا يمكن أن يختلف فيها طالبا علم.

فهذه القاعدة أنت لو فكرت فيها تأخذ جواباً عن كل هذه الأسئلة.

ومن هنا أنا انطلقت حـينما قلت أنـا أظن أنك لو لـم تقف على تلك الزيادة لكان موقـفك فى الجواب عن سؤالى أنه. لا... مـا يجوز... الرسول لبى وحج مرة واحدة. كيف يجـوز للمسلم أن يزيد على تلبيته. هذه الزيادة إما أن تكون خيراً وإما أن تـكون شراً. لأنه عبادة، والبحث فى العبادة، وأكرر الموضوع.

فترى إذا كانت هذه الزيادة خيراً ألا يبين لنا ذلك الرسول إما بقوله أو بفعله أو تقريره.

فالآن هنا نحن جوابنا واضح جداً، لذلك فرقت فيما أنت ذكرت من

الرواية وبين ما افترضت أنا بأن لا تكـون لهذه الرواية وجود، فقلت: لو لم تكن هذه الرواية لكنت تقـول: لا، ما يجـوز هذه الزيادة، لأن هذا هو الأصل، لأن الأصل فى العبادة المنع إلا لنص. لكن لما وجدت تلك الرواية خضـعت لها أنا معك لأننا أتبـاع النقل، فحينئـذ نقول: من أين أخذنا جواز الزيادة فى هذا الورد بخاصة؟

من إقرار الرسول ﷺ، إقراره معلوم أنه من السنة، فصار حجة.

وعلى ذلك نقول بالنسبة لما ذكرت من قصة ذلك الصحابى الذى شغف قلبه حباً بسورة ﴿قل هو الله أحد﴾ أيضـاً لو أن هذه الرواية لم ترد لقلنا نحن ما يجوز مثل هذا التكرار ما دام ما فعله الرسول ولا أقره أيضاً.

لكن ما دام أقره: نحن نقره، لأننا نحن مع السنة قولاً وفعلاً وتقريراً.

لكن هنـا أريد أن ألفت نظرك: هؤلاء الصـحـابة الذيـن شكوا هذا الصحابى إلى رسول الله: ما الذى دفعهم إلى ذلك؟

أليس هو الموقف الذى نحن نقفه: أنه لا يجوز مخالفة سنة الرسول ﷺ؟!

فلما قال الرسول ﷺ لهذا الإمام: «حبك إياها أدخلك الجنة»... خلاص.. الجماعة الذين أنكروا عليه رجعوا القهقرى أمام إقرار رسول الله ﷺ.

نفس هذه الرواية نتـخذها حجـة للقاعـدة العلميـة التى عليهـا علماء المسلمين، وبخاصة بيـان شيخ الإسلام ابن تيميـة رحمه الله: الأصل فى العبادة المنع إلا بنص، وهكذا.

ثم أنا أقول ـ وبارك الله فى الجميع ـ يا جماعة لو كان أعبد الناس فى شريعـة الإسلام التى أتم الله النعمـة على المسلمين بإكماله لدينه ـ أعـبد الناس بنص رسول الله ﷺ، داود عليه السلام ـ لما استطاع أن يقوم بالعبادات التى جاء بها الإسلام كلها.. لما استطاع لكثرتها.. وإن كان سيأتى بجلها وليس بكلها فمن سيكون من بعد داود أعبد الناس؟! هذا لا وجود له.

لذلك لعلكم تذكرون معى أن هنا أثر ولعله يروى حديثاً وهذا لا يصلح: ما أتى الناس ببدعة إلا وضيعوا مثلها من السنة.

هذا أمر ملموس جداً نلمسه لمس اليد فى حياة هؤلاء المسلمين الذين ابتعدوا عن سنة الرسول ﷺ.

إذا كانت هذه العبادات متنوعة الأنواع والظروف والأشكال.. إلى آخره، لا يستطيع أن يقوم بها أعبد الناس، وإنما كل حسب طاقته ورغبته فى العبادة... إلى آخره .

فنحن إذا جئنا لهؤلاء الناس... بكافة.. بأمور جديدة... بعبادات جديدة... فبلا شك سنوسع دائرة العبادة أكثر مما وسعها الشارع يوم قال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾...

نحن نقول أنه لا أحد يستطيع أن يحيط بهذه العبادات كلها فما بالك إذا أتت عبادات ثانية؟!

فهى ستكون صارفة لهؤلاء الناس عن قسم من هذه العبادات المشروعة نصاً بعبادات مشروعة ـ يعنى فى أحسن احتمالات ـ اجتهاداً!

لا... اتركونا عند العبادات المشروعة نصاً وبالكاد نستطيع أن ننهض بقسم منها أما الكل... كما تعلم أن رسول الله ﷺ كان... يعنى كما جاء عن أنس بن مالك وغيره يصوم ويصوم حتى نظن أنه ما يفطر...، ويفطر ويفطر حتى نظن أنه ما يصوم.. لماذا.. يا أخى.. عليه مسؤوليات..، عليه.. إدارة دولة.. توسيع رقعة العالم الإسلامى.. إلى آخره، فإذاً كل إنسان يأخذ من هذه المائدة الإلٓهية التى أنزلها الله على قلب محمد عليه السلام بقدر.. ليس ككل.. هذا غير مستطاع.

ولذلك هذا الكل يجب المحافظة عليه... فلان يأخذ شيئًا.. والثانى والثالث.. إلى آخره.

أما أن نزيد نحن عليه إضافات من عندنا فبقدر هذه الإضافة سنضيع من العبادة التى شرعت.

وهذا نحن نراه فعلاً لمس اليد تماماً.

يأتى الجهال والمغفلون فيقولون: يا أخى شو فيها.. يا أخى أنت تدرك العاقبة من إحداث البدعة... شو فيها... مع ذلك نحن نلمس «شو فيها» لمس اليد...

حق المسلم على المسلم خمس:

إذا لقيته فسلم عليه... ينصرف أحد المصلين من الصلاة، يلقى صاحبه.. تقبل الله.. وين: «إذا لقيته فسلم عليه»؟ راحت.. حل محلها البدعة.

يدخل على صاحبه وهو يتوضأ.. زمزم.. حرماً... وين السلام عليكم؟!

هذه الأشياء واضحة لمن يلاحظ ويدقق... هناك أشياء الملاحظون والمدققون ما ينتبهون إليها، لكن رب العالمين الذى ختم الدين بقوله ﴿اليوم أكملت﴾...

وفهم السلف الصالح ومنهم مالك إمام دار الهجرة: من ابتدع بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة.

اقرأوا إن شئتم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينًا﴾ ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها فما لم يكن يومئذ دينًا لا يكون اليوم دينًا .

ما شاء الله!! اليوم الدين غير ذاك الدين... إذا كان أنس بن مالك فى زمانه يقول: لا أعرف اليوم من دينكم إلا الصلاة والصلاة فعلتم بها ما فعلتم.. لو بعث اليوم أنس بن مالك ماذا يرى!!! الله أكبر... الله المستعان.

سؤال: شيخنا... معروف اليوم القاعدة العلمية الفقهية التى أجمع

العلماء عليهـا بأن فعل الصحابة رضوان الله عليـهم فى العبادات هو من المرفوع إلى النبى ﷺ.

الجواب: نعم، طيبك الله يا أبا مصعب.

السائل: العمل الذى قلته أو القاعدة التى أسميتها القاعدة الألبانية أنه أى عمل لم يوجد عليه أو جزء من جزئياته أى عمل للصحابة فهو بدعة.

الجواب: نعم.

السائل: فهذه تكفى إن شاء الله.

الجواب: نعم.. نسأل الله أن يهدينا وأن يزيدنا هدى.

سؤال: فى حديث صحيح أنه لما عمر جمعهم على القيام على رجل واحد قال: والتى ينامون عنها خير من التى

الألبانى: والتى ينامون عنها «أفضل»

السائل: أفضل؟

الجواب: نعم.. فى البخارى هذا.

السائل: مع حديث الرسول ﷺ «الذى يقوم مع إمامـه كتبت له بقية ليلته»: ما وجه الجمع بين النصين؟

الجواب: لا... ليس هناك خلاف... التى ينامـون عنها من حيث الوقت، بمعنى: لو كان هـناك إمام مسجـد وجماعـة المسجد اتفـقوا مع الإمام على أن يؤخروا صلاة القيـام إلى آخر الليل: هنا جمع هذا الإمام وجماعته بين الفضيلتين: فضيلة الجماعة وفضيلة الوقت، وهذا الوقت هو الذى رمى إليه عمر رضى الله عنه، وهو لا يريد أن يقول أكثر من ذلك.

والحقيـقة أن الإسلام بيسره من جـهة وشموله من جهـة أخرى تتجلى عظمـته فى التـشريع، فـهو يلفـت النظر إلى بعض العبـادات من زاوية ويلفت النظر إلى عبادات أخرى من زاوية أخرى.

هنا يحدث موازنة بين هذه الفضيلة وتلك الفضيلة، والناس فى مثل هذا قد يختلفون كثيراً.

أنت ذكرت آنفاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ـ وهذا من دقائق علمه وكثيراً ما نستفيد من علمه للإجابة عن بعض المسائل التى تبدو أنها من المشاكل.

شاب يقول أنا عندى من المال ما أستطيع أن أتزوج ولا أستطيع أن أحج أو أستطيع أن أحج ولا أستطيع أن أتزوج إلى أن يشاء الله: ماذا أفعل؟

فأنا فهمت من ابن تيمية ـ كما ضربتَ مثالاً أنه إنسان يقرأ القرآن يتنور قلبه أكثر من الأذكار والأوراد أو العكس من ذلك.

فأنا أقول أيضاً مثل ما قال ابن تيمية وحل مشكلة خلافية قديمة لابد قرأتموها أو سمعتموها أو وقفتم عندها كثيراً أو قليلاً وهى:

خلافهم فى الغنى الشاكر والفقير الصابر، أيهما أفضل، قيل... وقيل... حل المشكلة رحمه الله ورضى عنه... حلٌ المشكلة قال: أفضلهما أقربهما عند الله.. كيف ذلك.. الغنى الشاكر أو الفقير الصابر.. يا أخى ماذا يدرينا ما هى عبادة هذا وما هى عبادة ذاك؟ مَنْ كان أكثر عبادة وتقربًا إلى الله فهو الأفضل.

إذاً كأنه رحمه الله يقول لا يجوز أن نفاضل لفظاً فنقول الغنى الشاكر أفضل ولا العكس أيضاً.

فأنا أقول مثل هذا السؤال وأسئلة كثيرة جداً.

أقول يا أخى إذا كنت تائقاً للزواج وتخشى على نفسك الصبر من الزواج فتزوج ثم حين يتيسر لك إلى الحج فحج.

أما إذا كنت من هؤلاء الشبان الذين ـ لا نراهم فى هذا الزمان! ـ لا يفكرون بالزواج فاغتنم هذه الفرصة وحج لأنك استطعت الحج.

هنا عمـر يقول الآن: والتى ينامون عنها أفـضل. . . يذكر بأصل نص عليه الشرع: «اجعلوا آخر صلاتكم وترًا».

لكن هنا وقـعنا بين أمرين: إذا أخـرنا الصـلاة لكسب فضـيلة الوقت سنضيع فضيلة الجماعة، فأيهما أفضل؟

جاء النص الذى ذكرناه آنفـاً كشافع لبيان أن صلاة القيـام جماعة هو سنة. . . يقول عليه السلام: «إنى خشيت أن تكتب عليكم» وبحضه على صلاة الجماعة فى العشاء ثم صلاة القيام بالتراويح.

ثم هنا أيضـاً يرد الموضـوع المعـروف من قـوله عليـه السـلام فى الصحيحين: «لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بتـأخير صلاة العشاء إلى ثلث الليل أو نصف الليل». . .

إذاً هو ماذا كان يفعل عليه السلام وهو يعلم أن نصف الليل أفضل؟

أن يقدم. . كان يقدم؟

وهذا هو ترجيـح من باب ترجيح. . . ثواب على ثواب. . مـصلحة على مصلحة، وهذه هى شريعة الله عز وجل.

سؤال: سمعت من بعض المهتمين بالحديث حديثًا للبخارى الذى هو تحريم الحرير والمعـازف. . يقول أن المشهور أن هذا الحـديث معلق لكن هو فى صحيح البخارى متصل فهل صحيح هذا الكلام؟

الألبانى: حديث معلق وهو فى البخارى متصل؟!

السائل: هو يقـول وهم الذى يقول إنه مـعلق هو متـصل إسناده فى البخارى متصل يعنى يهم الذى يقول أن البخارى رواه تعليقًا.

الجواب: نعم

نعم هنا المسألة فيها تفصـيل كنت تعرضت له فى رسالة كنت سودتها

فى الرد على ابن حزم فى إباحة الملاهى وكنت قد فقدت هذه الرسالة والآن الحمد لله وجدتها.

ابن حزم يقول... يضعف هذا الحديث فى المحلى وفى رسالته فى الملاهى - وهى مطبوعة - ويزعم الانقطاع من جهة والضعف فى أحد الرواة من جهة أخرى.

يهمنا الآن الجواب عن كون هذا الحديث معلقًا أو غير معلق:

لا يخفى على إخواننا الحاضرين من أهل العلم أن الحديث المعلق هو نوع من أنواع الحديث المنقطع.

البخارى مثلاً إذا قال: قال أبو هريرة: فهذا الحديث معلق.. أنزلنا «شوى».. قال سعيد بن المسيب قال أبو هريرة هذا معلق... أنزلنا «شوى» قال الزهرى قال سعيد بن المسيب قال أبو هريرة .. هذا أيضًا معلق.. وعلى هذا حتى نصل إلى شيخ البخارى..

فإذا قال البخارى فى شيخ من شيوخه. قال فلان - وذكر سند الشيخ.. هل هذا معلق؟

قالوا: ليس بمعلق... قلنا آنفاً الحديث المعلق نوع من أنواع الحديث المنقطع.

فالآن إذا قال البخارى - أو غير البخارى بعامة - إذا قال البخارى: قال شيخى فلان كذا... وأنا قصدت إضافة شيخى من باب المبالغة.. هو ما قال شيخى فى هذا الحديث خاصة، قال: قال ابن عمار. لكن معروف عند ابن حزم وعند غيره من العلماء ومن الحفاظ أن هشام بن عمار هو من شيوخ البخارى فى الصحيح، وأنه فى كثير من أحاديث البخارى يقول: حدثنى هشام بن عمار، ويذكر الحديث بإسناد هشام إلى من رواه عنه من الصحابة، فالآن حينما قال البخارى : قال هشام بن عمار: الآن هنا

الدقة فى الموضوع، الآن هذا صورته صورة المعلق؛ قال هشام بن عمار، هذه الصورة ترد كثيراً جداً فى الأسانيد، قد يقول مثلاً شعبة: قال أبو إسحاق السبيعى، وقد يقول شعبة: عن أبى إسحاق، وقد يقول: حدثنى أبو إسحاق؛ هل هناك فرق بين هذه الصور الثلاث التى كل منها يرويه شعبة؟

الجواب: لا فرق، سواء قال شعبة: قال أبو إسحاق أو حدثنى أبو إسحاق أو عن أبى إسحاق... لا فرق.. لماذا مع أن الصورة الأولى حدثنى أبو إسحاق ـ سمعها منه مباشرة ـ وليس كذلك الصورتان الأخريان حينما يقول عن أبى إسحاق أو يقول قال أبو إسحق؟! ظاهرها نعم هناك فرق بين الصورة الأولى التى يصرح فيها بالتحديث وبين الصورتين الأخريين.. لكن هذا فرق شكلى صورى ليس له تأثير أبداً فى صحة رواية شعبة عن أبى إسحاق بأى صورة رواها.. حدثنى.. عن... قال... إلا لو كان شعبة مدلسًا، لو كان شعبة قد عرف بتدليس، حينئذ قول «حدثنى» على الرأس والعين... قوله «عن» أبى إسحاق.. «قال» أبو إسحاق لا يقام له وزن؛ لأنه عرف بالتدليس.

وهذا الذى أصاب أبو إسحاق نفسه، أبو إسحاق السبيعى، هو مدلس يروى عن البراء بن عازب ويروى عن غيره من الصحابة، فلا يقبل منه هذا عند التحقيق إلا إذا صرح بالتحديث، لماذا؟

لأنه مدلس.. كان يروى عن بعض شيوخه ما لم يسمع.. فهو مدلس.

إذا عرفنا هذه الصورة وهى معروفة فى علم المصطلح رجعنا إلى البخارى.

وهنا يرد علماء الحديث مثل الحافظ العراقى وابن حجر العسقلانى وغيرهما على ابن حزم.. البخارى ليس مدلساً.. البخارى لا يعرف بتدليس... عرف بعضهم بالتدليس ولو من الحفاظ مثل الخطيب البغدادى مثلاً،

يعرف أنـه كان يدلس، لكن نوع من التـدليس ليس من هذا القـبيل.. يدلس أسماء شيوخه... يكون مثلاً شـيخًا معروفًا باسمه فيكنيه، يكون معروفًا بكنيته فيسميه.. وهكذا.

البخارى لا يعرف بشىء من هذا التدليس.

إذاً سواء قـال البخارى حدثنى هشـام بن عمار أو قال البـخارى عن هشام أو قال: قال هشام... سواء.

البخارى ليس مدلساً.

إذًا هذا الحديث صورته صورة المعلق فى صحيح البخارى لكن حقيقته أنه متصل.

هذا هو الجواب بالنسبة للرد على ابن حزم الذى ضعف الحديث.

قـائم فى ذهنى تمامـاً أننى قلت فـى تلك الرسـالة: نسلم لابن حـزم الجدلى جدلاً بأن هذا معلق.. ما يضرنا لأنه جاء متصلاً من طرق أخرى غير الـبخارى. قالوا: حـدثنا هشام بن عمار.. إذا خلص مـا يهمنا إذا كان معلقا فى صحيح البخارى.

ثم لا يضرنا أيضـاً هشام وما فيه مـن غمز فى روايته لأنه قيـل فيه أنه يلقن.. كان يلقن فيتلقن... لأنه قد توبع من غير هشام.

فلا مجال لتضعيف هذا الحديث...

والذى يسـوءنى أن أقول من المتفقهة... لأن من لم يتفـقه فى الحديث فليس متفقـهاً أو ليس فقيهاً، ولأن النبى ﷺ حـينما قال: من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين... ما هو سبيل التفقه فى الدين فى عهد الرسول ﷺ ؟ يقال فى «أبو حنيفة»؟! الناس عيال فى الفقه على أبى حنيفة ـ. ليس هناك أبو حنيفة يومئذ.

لكن يمكن أن توافقوا معى إذا قلنا: كان هناك من هو خير منه.

فإذاً هذا الفقه من أين يؤخذ؟

يؤخذ من كتاب الله عز وجل ومن حديث رسول الله ﷺ وأخيراً نحن نقول ما كان عليه السلف الصالح.

فهؤلاء الذين يصدرون أحكاماً يخالفون فيها النصوص الصريحة كإباحة الملاهى... «بس» ما تكون ماجنة!! «بس» تكون رطبة على القلب!!

الله أكبر يا جماعة.. الحديث ضعفه ابن حزم... هم يحاربون ابن حزم وجموده أشد المحاربة... لكن لم يجدوا من يفتيهم بهذه الفتوى.. يطلعوا «خوش بوش»!!

نريد أن نذكر بصورة الصخرة المنتشرة بين إخواننا الفلسطينيين بخاصة.

إن الشائع فى كثير من البلاد العربية بخاصة أن الصخرة التى تذكر فى المسجد الأقصى لها قداسة ولها مزية خاصة، وهذا مما لا حقيقة له فى الشرع إطلاقاً، ومن المؤسف أن هذه القداسة المزعومة للصخرة فى المسجد الحرام طبعاً أمر عادى وعام، والقداسة إنما تنحصر فقط فى المسجد الأقصى، حيث إنه قد جاء فيه فضيلتان اثنتان الأولى أن النبى ﷺ قرن المسجد الأقصى مع الحرمين مكة والمدينة فى الحديث المعروف صحته ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى»، هذه هى الفضيلة الأولى التى جاء ذكرها فى الشرع وصح ذلك كما سمعتم عن النبى ﷺ.

أما الفضيلة الثانية فكأنها فرع للفضيلة الأولى، ذلك لأن شد الرحل إلى مكان ما... إلى ما أذن به الشارع الحكيم... فما يكون ذلك إلا لفضل

المكان... ولكن هذا الفضل قد يكون عاماً كما فى هذا الحديث الأول وقد يكون خاصاً وهو الفضل الثانى الذى أنا الآن فى صدد بيانه... ألا وهو مضاعفة الصلاة فى المسجد الأقصى، فكل مسجد من مساجد الدنيا الجماعة فيه بخمس أو سبع وعشرين درجة، لكن فضيلة هذه المساجد الثلاثة التى أجاز الشارع الحكيم شد الرحل وخصصها بالسفر قد جاء فيها تضعيف الصلاة فيها، فقال عليه الصلاة والسلام: «صلاة فى مسجدى هذا بألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام».

هكذا جاء الحديث فى الصحيح البخارى ومسلم، لم يقرن مع الحرمين الشريفين. فى الفضيلة المذكورة، بخلاف الحديث الأول، ولكن قد جاءت فضيلة الصلاة فى المسجد الأقصى فى بعض الأحاديث الأخرى خارج الصحيحين، بعضها مما يصح إسناده والبعض الآخر مما لا يصح إسناده.

المشهور من هذه الأحاديث فى الكتب وعلى ألسنة الناس أن الصلاة فى المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة، لكن فى سند هذا الحديث ضعف وبخاصة أنه جاء فى حديث آخر وهو بإسناد قوى أن الصلاة فى المسجد الأقصى بمائتين وخمسين صلاة.

إذاً الفضيلة ليست للصخرة، وإنما للمسجد نفسه، وما يقال فى بعض الكتب التى تروى ما هب ودب من أن النبى ﷺ عرج به من الصخرة، وأنها حينما رفع النبى ﷺ وعرج به لحقت به الصخرة، ولذلك بقيت معلقة فى الهواء.. فهذا كلام هراء لا قيمة له إطلاقاً من الناحية العلمية.

هذا ما أردت التذكير به، فخلاصة ذلك أنه لا ينبغى تقديس ما لم يقدسه الشرع... أو تعظيم ما لم يعظمه الشرع، فوضع هذه الصورة التى انتشرت اليوم ينبغى التنبيه على ذلك.

سؤال: بالنسبة للصلاة فى الحرم.. لو زار الإنسان هذا المكان .. فهل فى الصخرة صلاة معينة؟

الجواب: إذا كانت الزيارة لمجرد الاستطلاع والمعرفة لامانع من ذلك.. أما ذهابك إليها بقصد التبرك كما يفعل الجمهور مع الأسف.. ما ينبغى هذا.

سؤال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، هل هذا يعنى أنه لا تشد الرحال إلا لهذه المساجد فقط؟

الجواب: هذه مسألة كما لا يخفاك خلافية منذ القديم، لكن الصحيح أن النص عام والمستثنى خاص.. لا تشد الرحال إلى موضع من المواضع لقصد فضيلة هذا المكان إلا هذه المساجد الثلاثة، وأذكر أننى كنت عالجت هذه المسألة بالذات فى كتابى (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد) وذكرت هناك أقوال العلماء فى تأويل الحديث، ودعمت هذا القول الذى ذكرته آنفاً بخبر صحيح الإسناد فى مسند الإمام أحمد أن أبا ذر الغفارى رضى الله عنه لقى أبا هريرة قادماً مَن سفر فلما سأله من أين قال من الطور قال لو علمت لما ذهبت سمعت رسول الله ﷺ - وذكر الحديث بلفظ آخر: «لا تعمل المطى إلى مسجد من المساجد إلا المساجد الثلاثة».

فاستفدنا من هذه الرواية أن الصحابى راوى الحديث الذى سمعه من النبى ﷺ يفهم أن الحديث على عمومه، هذا بالإضافة إلى أنه لا يوجد ما يعارض هذا الفهم العام.

سؤال: فضيلة الشيخ.. حديث أنتم شرقى النهر وهم غربيه صحيح؟

الجواب: لا، ما ثبت عندى.

فى سنده إن لم تخنى ذاكرتى... هو ضعيف فى سنده يقيناً.. لكن لعله... فى ظنى فيه رجل فيه جهالة...

هذا مع كثـرة الأحاديث الواردة فى مقاتلة المسلمين اليـهود، وهى من الصحـة بمكان كمـا تعلم، ولا يوجد فيـها شىء... فمـثل هذه الزيادة على مقتضى القواعد العلمية الحديثية يمكننا أن نقول أنها زيادة منكرة لأنها من جهة: ضعيفة السند، ومن جهة. مخالفة لروايات الثقات.

سؤال: الأحاديث التى فيها تكليم الشجر والحجر: هل ثبت فى غير مقاتلة الدجال؟

الألبانى: فى آخر الزمان يعنى؟

السائل: نعم .. هل هناك شىء منها مطلق بدون ذكر الدجال؟

الألبانى: يعنى تعنى غير مقاتلة المسلمين اليهود؟

السائل: نعم حتى يقول الحجر والشجر؟

الألبانى: أيوه غير هذا يعني.

السائل: هذا كأنه للأحاديث التى رأيتها للدجال أليس كذلك؟

الألبانى: نعم... أنت سؤالك غير هذه .

السائل: نعم غير هذه.

الألبانى: لا أعلم.. هذه «الشغلة ما منتهى منها هون الليلة»!!!

❁ ❁ ❁

تعريف البدعة عند العلماء وتمسكهم بالسنة:

قال ابن الأثير[1]: البدعة بدعتان: بدعة هدى وبدعة ضلالة، فما كان فى خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ فهو من حيز الذّم والإنكار، وما كان واقعاً تحت عموم ما ندب الله إليه وحض عليه الله ورسوله فهو فى حيز المدح.

وقال ابن الأثير فى تعريف السنة الحسنة ما نصه[2]: وما لم يكن له مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة ولا يجوز أن يكون ذلك فى خلاف ما ورد الشرع به لأن النبى ﷺ قد جعل له فى ذلك ثواباً، فقال ﷺ: «من سَنّ سنّةً حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها...»[3].

ومن أمثلة السنة الحسنة التى لها أصل فى الشرع وعلى العكس تكون السنة السيئة...

وللحديث مناسبة يجب علينا أن نوضحه لكى لا يتخذ سلماً للبدعة.

عن جرير بن عبد الله قال: كنا عند رسول الله ﷺ فى صدر النهار فجاءه أقوام حفاةٌ عراة مجتابى النمار أو العباء متقلدى السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى ما بهم

١ـ «النهاية فى غريب الحديث» ١/١٠٦-١٠٧.

٢ـ «النهاية فى غريب الحديث» ١/١٠٩.

٣ـ أخرجه مسلم (العلم) ١٥ و(الزكاة)٦٩، وأحمد ٤/٣٥٧,٣٥٩، والبزار ١/٨٥، والطبرانى فى (الكبير) ٢/٣٩٤، وابن ماجه (٢٠٧) والبيهقى فى (السنن) ٤/١٧٥، والحافظ فى (الفتح) ١٣/٣٠٢، والبغوى فى (شرح السنة) ٦/ ١٦٠، والدارمى ١/١٢٦-١٢٧، والطحاوى فى (المشكل) ١/٩٣-٩٧، والنسائى ١/٣٥٥-٣٥٦، والطيالسى (٦٧٠) وغيرهم.

من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وصلى ثم خطب فحمد الله وأثنى عليه فقال: «أما بعد فإن الله أنزل فى كتابه: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾، والآيات التى فى سورة الحشر: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إنَّ الله خبير بما تعملُون* ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون* لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ﴾، تصدقوا قبل أن يحال بينكم وبين الصدقة، تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره ـ حتى قال: ولا يحقرن أحدكم شيئاً من الصدقة ولو بشق تمرة.

فأبطئوا حتى بان فى وجهه الغضب، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة من ورق، وفى رواية: من ذهب، كادت كفه تعجز عنها، بل عجزت، فناولها رسول الله ﷺ وهو على المنبر، فقال: يا رسول الله: هذه فى سبيل الله، فقبضها رسول الله ﷺ، ثم قام أبو بكر فأعطى، ثم قام عمر فأعطى، ثم قام المهاجرون والأنصار فأعطوا، ثم تتابع الناس فى الصدقات، فمن ذى دينار، ومن ذى درهم، ومن ذى ومن ذى، حتى رأيت كومين من طعام ومن ثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: «من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها..»

السنة فى طاعة الرسول وليس بالابتداع: قال تعالى: ﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾ [النور: ٥٤]

وقال تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ [النور: ٦٣]

وقال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧]

وقال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ [الأحزاب: ٣٦]

وقال تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ [النساء: ١١٥].

فهذه الآيات تفيد وجوب اتباع النبى ﷺ، قال ابن كثير فى تفسير آية النساء هذه: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ أى عن أمر رسول الله ﷺ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله، كائناً من كان، لقوله عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

أى فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطناً أو ظاهراً ﴿أن تصيبهم فتنة﴾ أى فى قلوبهم، من كفر أو نفاق أو بدعة، ﴿أو يصيبهم عذاب أليم﴾، أى فى الدنيا، بقتل أو حد أوحبس أو نحو ذلك.. اهـ.

ومن الأحاديث الواردة فى ذم البدعة قوله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء».

١ـ أخرجه البخارى ٣/ ٩١, ٩/ ١٣٢، ومسلم (الأقضية) ١٨ وأحمد ٦/ ١٤٦, ١٨٠, ٢٥٦ والدارقطنى ٤/ ٢٢٧، والبغوى فى (شرح السنة) ١٠/ ١١٤، والشيخ في (إرواء الغليل) ١/ ١٢٨, ٣٠٥، والبخارى فى (خلق أفعال العباد) (١٦٢) ، وابن أبى عاصم ١/ ٢٨، وابن كثير ١/ ٢٢٢, ٢/ ٢٥, ٦/ ٩٧ وغيرهم.

فقيل : من هم الغرباء؟

فقال: «الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتى»[1].

وقال أيضاً: «إنَّ الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة»[2].

وكان الصحابة والتابعون وأئمة الدين أشد الناس حرصاً على العمل بالكتاب والسنة وأشدهم عداوة وبغضاً للبدع..

أخرج الدارمى فى سننه (١/٥٣) عن عثمان بن حاضر الأزدى قال: دخلت على ابن عباس فقلت: أوصنى، فقال: نعم، عليك بتقوى الله والاستقامة، اتبع ولا تبتدع...

وأخرج عن أبى قلابة قال: قال عبد الله بن مسعود: تعلموا العلم قبل أن يقبض، وقبضه أن يذهب أهله، ألا وإياكم والتنطع والتعمق والبدع، وعليكم بالعتيق.

وأخرج أبو داود فى سننه عن حذيفة قال: كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً..

وقال ابن الماجشون: سمعت مالكاً يقول: من ابتدع فى الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً..

وقال الشافعى : من استحسن فقد شرع .

وقال أحمد: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهى ضلالة..

١ـ اخرجه مسلم (الإيمان) ٢٣٢، وابن ماجة (٣٩٨٦) و(٣٩٨٨) والطحاوى فى (المشكل) ١/٨٩٢، والقضاعى فى (مسند الشهاب) (١٠٥٤) وغيرهم.

٢ـ اخرجه ابن أبى عاصم ١/٢١، وابن وضاح فى (البدع) (٢٨) و(٥٤) و(٥٥)، والهيثمى فى (المجمع) ١٠/١٨٩ وغيرهم.

وقال الأربعة: إن صح الحديث فهو مذهبى.

وقال أبو حنيفة: لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه.

وقال أيضاً: حرام على من لا يعرف دليلى أن يفتى بكلامى.

وقال أيضاً: إننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غداً.

وقال أيضاً: إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله وخبر الرسول فاتركوا قولى.

وقال مالك : إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا فى رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.

وقال أيضاً: ليس أحد بعد النبى إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبى ﷺ.

وقال الشافعى: ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة الرسول وتغرب عنه، فمهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن الرسول خلاف ما قلت، فالقول قول الرسول، وهو قولى.

وقال أيضاً: إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلت.

وقال أيضاً: أنتم أعلم بالحديث والرجال منى، فإذا كان الحديث الصحيح فأعلمونى به أى شىء يكون كوفياً أو بصرياً أو شامياً حتى أذهب إليه إذا كان صحيحاً.

وقال أيضاً: كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها فى حياتى وبعد موتى.

وقال أحمد: لا تقلدونى ولا تقلدوا مالكاً ولا الشافعى ولا الأوزاعى ولا الثورى وخذوا من حيث أخذوا.

وقال أيضاً: أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله لم يحل له أن يدعها لقول أحد.

فتوى الأئمة فى قضاء رمضان:

من وجب عليه قضاء رمضان لفطره فيه عمداً أو لسبب من الأسباب السابقة فإنه يقضى بدل الأيام التى أفطرها فى زمن يباح الصوم فيه تطوعاً، فلا يجزىء القضاء فيما نهى عن صومه، كأيام العيد، ولا فيما تعين لصوم مفروض؛ كرمضان الحاضر، وأيام النذر المعين، كأن ينذر صوم عشرة أيام من أول ذى القعدة، فلا يجزىء قضاء رمضان فيها لتعينها بالنذر، عند المالكية، والشافعية، أما الحنابلة والحنفية فانظر مذهبيهما تحت الخط[1]، كما لا يجزىء القضاء فى رمضان الحاضر، لأنه متعين للأداء، فلا يقبل صوماً آخر سواه، فلو نوى أن يصوم رمضان الحاضر أو أياماً منه قضاء عن رمضان سابق فلا يصح الصوم عن واحد منهما، لا عن الحاضر، لأنه لم ينوه، ولا عن الفائت، لأن الوقت لا يقبل سوى الحاضر، باتفاق ثلاثة، وخالف الحنفية فانظر مذهبهم تحت الخط[2]، ويجزىء القضاء فى يوم الشك لصحة صومه تطوعًا، ويكون القضاء بالعدد لا بالهلال، فمن أفطر رمضان كله وكان ثلاثين يوماً، ثم ابتدأ قضاءه من أول المحرم مثلاً فكان تسعة وعشرين يومًا

١ـ الحنفية قالوا: إذا قضى ما فاته من رمضان فى الأيام التى نذر صومها صح صيامه عن رمضان، وعليه قضاء النذر فى أيام أخر، وذلك لأن النذر لا يتعين بالزمان والمكان والدرهم، فيجزئه صيام رجب عن صيام شعبان فى النذر، وكذلك يجزئه التصدق بدرهم بدل آخر فى مكان غير المكان الذى عينه فى نذره.

الحنابلة قالوا: إن ظاهر عبارة الإقناع أنه إذا قضى أيام رمضان فى أيام النذر المعين أجزأه.

٢ـ الحنفية قالوا: من نوى قضاء صيام الفائت فى رمضان الحاضر صح الصيام ووقع عن رمضان الحاضر دون الفائت، لأن الزمن متعين لأداء الحاضر، فلا يقبل غيره، ولا يلزم فيه تعيين النية، كما تقدم فى «شرائط الصيام».

وجب عليـه أن يصوم يومـاً آخر بعد المحـرم ليكون القضـاء ثلاثين يومًا كرمضان الذى أفطره ويـستحب لمن عليه قضاء أن يبادر بـه ليتعجل براءة ذمتـه، وأن يتابعـه إذا شرع فـيه، فـإذا أخر القـضاء أو فرقـه صح ذلك وخالف المندوب، إلا أنـه يجب عليه القضـاء فوراً إذا بقى على رمـضان الثانى بقدر مـا عليه من أيام رمضان الأول، فيتعين الـقضاء فوراً فى هذه الحالة خلافاً للشـافعية، والحنفية، فانظر مذهبـيهما تحت الخط[1]، ومن أخر القـضاء حتى دخل رمضـان الثانى وجبت عليـه الفدية[2] زيادة عن القضاء، وهى إطعـام مسكين عن كل يوم من أيام القضـاء ومقدارها هو ما تعطى لمسكين واحد فـى الكفارة كما تقدم فى «مـبحث الكفارات» ـ فليرجع إليـه من شاء ـ باتفاق ثلاثة، وخـالف الحنفية، فقـالوا: لا فدية على من أخر قضاء رمضان حتى دخل رمـضان الثانى، سواء كان التأخير بعذر أو بغـير عذر، وإنما تجب الفـدية إذا كان متـمكناً من القضـاء قبل دخـول رمضـان الثانى، وإلا فـلا فدية عليـه، ولا تتكرر الفـدية بتكرر الأعوام بدون قـضاء، باتفـاق ثلاثة. وقال الشافـعية: بل تتـكرر الفدية تكرر الأعوام[3].

١ـ الشافعية قالوا: يجب القضاء فوراً أيضاً إذا كان فطره فى رمضان عمداً بدون علر شرعى.
الحنفية قالوا: يجب قضاء رمضان وجوباً موسـعاً بلا تقييد بوقت، فلا يأثم بتأخيره إلى أن يدخل رمضان الثانى.

٢ـ الشافعية قالوا : تتكرر الفدية بتكرر الأعوام.

٣ـ «الفقه على المذاهب الأربعة» ١/ ٥٧٧ .

هل ينسب الشر إلى الله تعالى*

سؤال: كيف التوفيق بين حديث أركان الإيمان الستة.. الإيمان بالقدر خيره وشره وبين قول النبى ﷺ: الشر ليس إليك كيف يفهم هذا الشر؟

الجواب: نسبى.. الشر بالنسبة إلينا. لابالنسبة لربنا، لأن أفعال الله عز وجل كلها خير..

ويمكن تقريب المسألة بمثال مع التذكير بأن لله المثل الأعلى هذا أولاً.

وثانيًا: التذكير بقوله تعالى ﴿ليس كمثله شىء..﴾، فتقدير الله عز وجل هو خلق وتصرف منه عز وجل يتوافق تمامًا مع كل الصفات التى منها: القدرة، والإرادة، والعدالة، والحكمة.

فحينما نحن نرى شرًا يقع ، فهذا كما قال: ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾ ... المثال الذى أريد أن أقرب به المسألة الإيمانية.. إذا رأيت طبيباً يقطع عضواً من مريض ما.. فلا شك أنك تستنكر عمله إذا كنت لا تعرف أن هذا الطبيب أولاً: ماهر فى طبابته، وثانيًا: عادل فى تنفيذه لطبه.

كذلك.. حاكم يضرب إنساناً أو يجلده.. فستقول أن هذا شر، لكن إذا عرفت أنه يضربه بحق انقلب المفهوم السابق الذى كان فى ذهنك وهو أنه شر إلى أنه ليس بشر... وهذا ... نحن بين بعضنا البعض، فما بالك بالنسبة للخالق الذى لايقاس به شىء إطلاقًا..

ولذلك، فنحن نقول فى موضوع القضاء والقدر: الأصل فيه الإيمان الصادق الصحيح. وحينما يجرى النقاش بين المعتزلة والجبرية حيث إن

---

* الشريط الرابع والعشرون بعد المائة السابعة. تم تسجيل هذا المجلس فى السابع والعشرين من رجب ١٤١٣ هـ، الموافق ١٩/ ٢/ ١٩٩٣م.

كلًّا من الفريقين يقف بعيداً . . . بعيداً جداً عن الآخر، وكلاهما على طرفى نقيض لأنهم يُحكِّمُونَ عقولهم دون أن يلاحظوا ما ذكرته آنفاً من أن الله عز وجل لايضرب له الأمثال، وأنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء . . فالمعتزلة يلتقون مع الجبرية فى رأى واحد، لكن الفرق بين الفريقين أن المعتزلة حينما يُعْمِلُونَ عقلهم فى ذلك الرأى يجدونه لا يلتقى مع العدالة الإلهية، فيفرون منه.

أما الجبرية فيستقرون عليه ويطمئنون إليه. ما هو؟

إذا قيل بأن الإنسان مقدر عليه كل عمل يأتيه سواء كان خيراً أو شراً، التقى الفريقان أن هذا جبر للإنسان على أن يفعل الخير أو الشر، فالتقيا فى هذا كلاهما، لكن المعتزلة أقروا وقالوا: لو كان الأمر كذلك لم يبق هناك حكمة لله عز وجل أولاً فى أن يأمر بالخير وينهى عن الشر، وثانيًا: أن يجزى على الخير خيراً وعلى الشر شراً . . أن يجزى على الخير جنة، وعلى الشر ناراً . . . تقول المعتزلة التقدير مع التكليف لا يلتقيان. إذاً فَرُّوا إلى قولهم. . لا قدر.

الجبرية ظلوا على رأيهم أن معنى كون الله عز وجل قدر على الإنسان الخير والشر أنه مجهول . . . وظلوا عليه . . فأخذ كل من الفريقين يرد الباطل الذى فى كل منهما. . الباطل فى المعتزلة إنكارهم للقدر أما الباطل فى الجبرية فهو تشبثهم بالقدر وإثبات الجبر وهو أيضاً باطل . ولذلك الأمر كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. . يؤخذ الصواب من كل من الفريقين ويترك لهم الضلال. . يؤخذ من الجبرية إيمانهم بالقدر لأنه حق. . ويترك لهم القول بالجبر لأنه باطل.

ويؤخذ من المعتزلة قولهم إن الجبر باطل وينكر عليهم إنكارهم بالقضاء والقدر.

الشـاهد: فكل من الفـريقين تمسك بـحق ورد باطلاً، والسـبب أنهم أرادوا أن يعقلوا هـذه الصفة الإلهـية... التقـدير الإلهى... ألا وهى: ﴿وكل شىء خلقـناه بقـدر.﴾.. كمـا قال عليـه السلام: **«كل شىء بقدر حتى العـجز والكيس»**.. أرادوا أن يفهـموا التـصرف الإلهى بعقولهم المحدودة فوقعوا فى الضلال ... أولئك أنكروا القدر لأنهم لم يستطيعوا أن يوفقوا بين الإيمان بالقدر وبين الإيمان بأن الإنسان مختار.

وهؤلاء أنكروا اختيار الإنسان لأنهم لم يستطيعوا أن يوفقوا بين اختيار الإنسان وبين القدر الإلهى.

لذلك.. قصـدى من هذا الكلام أن المؤمن يستعـمل عقله وفكره إلى حد، وبخاصة فـيما يتعلق بالصفات الإلهيـة.. ومن ذلك: القدر. فهو لايستطيع أن يحل مشكلة القدر؛ أو بالمعنى الصحيح: عقيدة القدر بحيث أنه يفهمه ويخضعه لعقله. لابد من الإيمان ولا بد من التسليم.

فالاختـيار الذى أنكره الجبرية هذا إنكار لأمور بَدَهية... وكـما أقول أنا فى مثـل هذا البحث: أنا الآن أتكلم مـعكم.. من الذى يشك بأننى أتكلم مخـتاراً؟ وإذا عاند أحدهم وقـال لى: أنت تتكلم غير مـختار.. أصمت.. إذاً أنـا أتكلم باختـيارى وأصمت بـاختيـارى.. هذه مكابرة وجحد للحقائق البديهية... لماذا ينكرون هذه الحقائق البديهية؟

يا أخى مكتوب.. هذا مسـجل... نعم مسجل، ولا شك ولا ريب هو مسجل بعلم وعدل وحكمة.

وأنا أضرب مثـلاً لقتل الخطأ وقتل العـمد: فهذا القتـل وذاك كلاهما مـقـدر ومكـتـوب فى اللوح المحـفـوظ ولا شك ولا يـقـبل تأويلاً ولا تحويلاً... ولكن كيف كتب؟.. كيف قدِّر؟

حينما نقول قتل العمـد وقتل الخطأ بلا شك نذكر مع قتل الخطأ عدم

وجود الإرادة البشرية. . . قتل ولكنه مـا أراد القتل. . . أما قتل العمد ـ كما يقولون اليوم فى لغة القانون ـ: قتل عن سابق عزم وتصميم وتخطيط.

أنا أضرب مثلاً لهذين النوعين من القتل:

رجل خطط لقـتل رجل منزوٍ على ظهـر جبل ووضع الخطة الدقـيقـة للغدر به وقتله، فصعد الجبل فى ليلة لا قمر فيها كما يقال، فقتله.

آخر صـعد الجبل لأمـر ما. . للنزهة، فزلت به القـدم وهناك شخص فصدمه فانقلب يتدحرج حتى وصل قتيلاً إلى سفح الجبل.

ذاك قاتل وهذا قاتل: فمن الذى يقول هذا كـهذا؟ كلاهما مقدر. إذاً يجب أن نفكر أن الـقدر الإلهـى كمـا المحت فى أول كـلامى مـقـرون بالصفات الإلهية الأخرى، منها العلم ومنها الحكمة. فإذا انكشف الغطاء لنا وكنا من قبل لا نعلم شيئًا عن صـفة هذين القتلين لكن بعد أن وقعت الواقعة عـرفنا أن الأول قتل عن سابق عزم وتصمـيم وتخطيط أما الآخر فزلت به القدم فصدم شخصاً فانقلب هذا الشخص يتدحرج ميتاً. . .

انكشف الأمر أن القتل الأول عمد. . والقتل الآخر خطأ.

الآن تحليل الكتـابة الإلهيـة: كتب الله عـز وجل أن الأول سيـتعـمد وسيخطط وسيـعزم على قتل الرجل باختياره، فكتـبه فى اللوح المحفوظ قاتلاً عمداً وادَّخر له عذاب جهنم.

أما الآخر. . فقد كتب بأنه سيقتل بغير قصد وبغير إرادة منه. . ولذلك ما كتب عليه جهنم.

إذاً الأمر الأول يمثل مـا يستحق عليـه العذاب، والآخر ما لا يسـتحق عليه العذاب.

إذا عدنا إلى سؤالك: فما هو الإشكال إذا عرفنا هذه الحقيقة؟

السائل: ذكر أحد العلماء أن الشر المقدور وليس الشر القادر. . بأن

هذه من أفعال العبد نفسه.

الشيخ الألباني: لمْ أفهم ما تقصد؟

أحد الحاضرين: أنا فهمت قصده يا شيخ: إنه يقصد أن الله سبحانه وتعالى عندما يقدر الشر يعنى ليس هو شر فى حقيقته كما تكلمت وإنما فى المقدور. . . مثلاً كجلد الزانى. . . هذا الأمر شر.

الشيخ الألباني: طيب هذا ضربنا له مثلاً!

أحد الحاضرين: نعم إنك مثلت له.

الشيخ الألباني: وما الفائدة من تعقيبه على كلامى؟

أحد الحاضرين: هذا الإشكال الذى قام فى ذهنه.. فأنت تكلمت به.

سؤال: بلغنا أيضاً. . . يعنى أنا كنت سمعت وقرأت فى معية الله عز وجل بأنها معية بعلمه، ولكن فى أثناء زيارتنا للأردن التقينا مع أحد الإخوة فأخبرنا بأن الشيخ يقول بأن معية الله هى معية ذاتية حقيقية، ويقول بأن هذا القول هو قول ابن تيمية أيضاً. . . ما أدرى يا شيخ، أحب أن تعقب على هذا.

الشيخ الألباني: فى أى مكان المعية ذاتية؟

السائل: هو يقول بأنها. .

الشيخ الألباني: يعنى مثلاً ﴿**إننى معكما أسمع وأرى**﴾ معية ذاتية؟!

السائل: نعم.

الجواب: لا. نحن ما نقول هذا.

الله مع المتقين معية ذاتية؛ لا كيفية لها، لكن فى بعض المواطن وفى بعض النصوص تكون إما معية علم واطِّلاع وإما معية إعانة ونصر، فليست معية ذاتية مثل هذه الآية ـ ﴿**إننى معكما أسمع وأرى**﴾ - كذلك مثلاً ﴿**فإنك بأعيننا**﴾ فهذه ليست ذاتية. إنما المعية المطلقة تبقى على

إطلاقها مع نفى المماثلة والتشبيه وإيكال أمر الكيفية إلى الله عز وجل كما هو شأنه فى كل الصفات، منها صفة الرحمن على العرش استوى.

فالظاهر بلغك مطلقاً وليس مطلقاً إنما هو مقيد.

سؤال: صفة الأُذُن لله عز وجل.. موقف أهل السنة والجماعة منها؟

الجواب: أنا لا أدرى لماذا...!! أنتم تخالفون السلف فى مثل هذه الأسئلة!!

ما دام القاعدة نحن مؤمنون بها ومتفقون عليها ـ وهى ليس كمثله شىء ـ لماذا تسألون عن صفة السمع .. لماذا؟!!

السائل: والله يا شيخ لأنه مر علىَّ حديث أبى هريرة الذى أشار إلى أذنيه وبصره وكذا.. وسمعت من أحد العلماء بأن موقف أهل السنة والجماعة لاينفون ولا يثبتون هذه الصفة.. صفة الأُذُن.. فأحببت أن أسمع رأيكم.

الجواب: لا يثبتون ولا ينفون بالرأى، أما ما أثبته النص فهم يثبتونه بدون تكييف.. كما جاء أنه أشار عليه السلام إلى العين... لكن لا يعنى العين هذه كعين رب العالمين.. لكنها صفة من صفاته تليق بعظمته وجلاله. فمثل هذه القضايا ما تحتاج أكثر من الإيمان بالنص بدون كيف، فالسلفيون مستريحون من هذه الكيفية، يعنى استراحوا من الإنكار خوفاً من الوقوف بالتشبيه، واستراحوا من التشبيه عملاً بالتنزيه.. وانتهى الأمر.

نثبت ما أثبته، وننفى ما نفاه.. نفى عنه المثلية، وانتهى الأمر. فإذا أثبت له صفة أثبتناها... إذا لم يثبت لا نثبت شيئاً بعقولنا.

ولذلك أنا لا أرى التوسع فى مثل هذه القضية ولو أسئلة وأجوبة؛ لأن هذه الأسئلة والأجوبة ـ جماهير الناس خاصة الذين لم يؤسسوا على مبدأ ﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾. سوف يعيشون فى زيغ وفى انحراف.

سؤال: ذكرتم أن المنهج الصحيح مذكور فى ـ أو موجود فى ـ الكتاب والسنة، وقواعد المنهج معلومة لدينا، فهم الكتاب والسنة عرفناه من الصحابة وما إلى ذلك.

وكلنا يعلم أنكم بذلتم جد جهدكم فى سبيل إقامة هذا المنهج، ولست أنا أشهد أو غيرى، ولكن السلسلة الصحيحة تشهد، السلسلة الضعيفة، وما إلى ذلك من الكتب التى كان هدفها تصفية الدين مما علق منه من الشوائب من بدع ومنكرات وأحاديث ضعيفة ومنكرة..

فالسؤال: شيخنا: على سبيل المثال الإمام ابن حجر فى كتابه فتح البارى فى شرح أحاديث صحيح البخارى كانت له بعض الزلات فى مجال العقيدة وقد نبه عليها شيخنا عبد العزيز بن باز فى تعليقاته... طبعًا هو فى زلاته هذه أخفق فى فهم الصحابة فكانت له زلات فى مجال العقيدة:

فالسؤال: هل يخرج من المنهج ـ زلاته فى الاعتقاد تنفى عنه كونه على المنهج الصحيح؟

الجواب: إذا كنا متذكرين جميعاً أن كل بنى آدم خطَّاء، وأن خير الخطائين التوابون ، وأن العصمة ليست لأحد بعد رسول الله ﷺ فلا غرابة فى أن يخطئ من كان إماماً فى دعوة الحق..

فإذا أخطأ فى مسألة أو أخرى أو فى مسألتين أو ثلاث.. فذلك لا يخرجه عن دعوة الحق إذا تبناها..

* الشريط السابع والعشرون بعد المائة السابعة. تم تسجيل هذا المجلس فى التاسع والعشرين من شوال ١٤١٣ هـ، الموافق ٢٢/٤/١٩٩٣م.

الحافظ ابن حجـر قليلاً من غيره ممن أخطأوا فى المسائل العقـدية كما يقولون اليوم، فـذلك لايخرجهم عن كونهم من أهل السنة والجـماعة، لأن العبرة بما يغلب على الإنسان من فكر صحيح أو عمل صالح.

سؤال: متى يكون المسلم صالحاً؟

هل يشترط فيه أن يكون غالباً أن لايقع منه أي ذنب أو معصية؟

الجواب: لا . . بل من طبيعة الإنسان أن تقع منه المعصية والخطأ والذنب مراراً وتكراراً. . فمتى يكون العبد صالحاً؟

إذا غلب خيره شره، وصلاحـه بضلاله . . وهكذا. كذلك تماماً يقال فى المسائل العلمية . . سواء كانت هذه المسـائل العلمية مسائل عقدية أو فقهية. . فإذا كان هذا العالِم يغلب عليه العلم الصحيح. . فهو الناجى.

أما إن كانت له زلة أو زلات فى الفـقه أو العقيدة. . فهـذا لا يخرجه عما غلب عليه من العقيدة الصحيحة.

فـابن حجـر، مع ما ذكـرت له من تلك الزلات، فـلا يعنى ذلك أنه لاينبغى أن نستفيد من كتـابه وأن لا نترحم عليه، وأن لا نحشره فى زمرة علماء المسلمين المتمسكين بالكتاب والسنة!!

كل إنسان يخطئ. . ولا محالة من الخـطأ، لأن الله عز وجل حينما خلق ملائكة وبشراً فقد قدر على هؤلاء أن يخطئوا رغم أنوفهم، كما قال عليه الصلاة والسـلام. . . حديثان مهـمان جداً. . . ولكن حذار أن يفهما فهمًا خاطئاً!

الحـديث الأول: قال عليـه الصلاة والسـلام: «فـالعين تزنى، وزناها النظر، والأذن تزنى وزناها السمع، والـيد تزنى وزناها البطش، والرِّجْلُ تزنى وزناها المشى، والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه».

الشـاهد من هذا الحديث: «فـهـو مدركـه لا محـالة» أى لايمكن أن

يتخلص. . . لماذا ؟ لأنه إنسان. . . ليس ملكاً. . .

في الحديث الآخر ـ وهو الأهم ـ: قال عليه الصلاة والسلام: «لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم». .

لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يحلون محلكم ويذنبون بخلافكم . . فهل أنتم لا تذنبون؟

هذا قضاء الله وقدره. . لابد لجنس البشر من أن يقع في الخطأ الذي لا يحبه الله ، لكن هذا الخطأ قد يكون من الصغائر. . من اللمم. . . وقد يكون من الكبائر. . . فسواء كان هذا أم هذا فهذا أمرٌ لابد منه، ولكن: هل معنى الحديث لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم ـ هل معنى الحديث ومغزى الحديث الحث على الذنوب وارتكاب المعاصي؟!! الجواب: لا. . المقصود من الحديث عاقبته. يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم.

ومعنى هذا كما قال الله تعالى في الحديث القدسي: «كلكم ضالٌ إلاَّ من هديته، فاستهدونِ أهدكم . .» إلى آخر الحديث. . .

الشاهد أن حديث «لو لم تذنبوا» الهدف منه. . أيها البشر، ما دام أنكم فطرتم على المعصية فلا تتكلوا عليها وإنما أتبعوها بالاستغفار حتى تعقبها المغفرة لأن الله عز وجل يقول ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ إذا كان هذا إذاً هذه طبيعة البشر أن يخطئوا في مخالفة النص قصداً وهي الذنوب وأن يخطئوا في مخالفة النص لاقصداً وإنما لسوء فهم. .فلا مؤاخذة في ذلك. . . المؤاخذة متى تكون؟! إذا أقيمت الحجة على إنسان سواء كانت الحجة في مسألة عقدية فكرية أو كانت الحجة في مسألة فقهية ثم عاند وأصر على خطئه، وهنا تكون المؤاخذة، والعكس لا، أي إذا إنسان وقع في خطأ عقدي لكنه كان

حريصاً على معرفة الصواب فى تلك العقيدة لكنه لم يوفق فى ذلك ولو أقيمت الحجة عليه لرجع إلى الصواب: فلا مؤاخذة عليه.

لذلك هذا الكلام فى الحقيقة يجرنا إلى مسألة من تلك المسائل المنهجية التى يجب أن نعرفها؛ فإن بعض العلماء ـ وبخاصة الكتاب اليوم ـ يخطئون فى هذه المسألة.

كثيراً ما تقرأون أو تسمعون أن الخطأ فى الفهم يغتفرْ فى الفروع وليس فى الأصول.

هذا خطأ... الخطأ يغتفر مطلقًا سواء كان فى الفروع أو كان فى الأصول؛ لأن عدم المؤاخذة من الله عز وجل لعباده هو عدم وجود قصد المخالفة من هذا العبد لربه. فإذا وجدت المخالفة سواء كانت المخالفة فى العقيدة أو فى الحكم فى الفقه ولم يكن القصد هو العناد والمكابرة والجحد فلا مؤاخذة فى ذلك.

فالتفريق بين الأصول والفروع... بين العقيدة والفقه... فى مسألة عدم المؤاخذة بالخطأ فى الفروع والمؤاخذة فى الأصول: هذا التفريق لا أصل له... هذا التفريق يشبه تمامًا التفريق البدعى الآخر وهو أنه يجب الأخذ بحديث الآحاد فى الفروع ولا يؤخذ بحديث الآحاد فى الأصول.. هذا خطأ، وهذا خطأ.

أروى لكم الآن حديثاً من الأحاديث الصحيحة التى أخرجها الشيخان فى صحيحيهما من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ومن حديث حذيفة بن اليمان أيضاً رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: كان فى من قبلكم رجل لم يعمل خيراً قط، فلما حضره الموت جمع بنيه حوله فقال لهم: أى أب كنت لكم؟ قالوا: خير أبٍ! قال: فإنى مذنب مع ربى ولئن قدرالله علىَّ ليعذبنى عذاباً شديدا.

هل ترونه مؤمنًا وهو يقول: «إن قدر الله عليَّ» هذا شك في قدرة الله عز وجل.

إذاً نستطيع أن نقول إنه أخطأ في الفرع أم أخطأ في أصل الأصول؟!

فالله عز وجل الذى ذكر في خاتمة سورة يس ﴿وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم﴾ هذا الإنسان هو الذى عناه الله عز وجل فى هذا المثال.

قال هذا الرجل: «ولئن قدر الله عليَّ ليعذبنى عذاباً شديداً» ـ يعترف بأنه كان مخطئاً مع ربه وأن الله عز وجل إذا عذبه يكون عادلاً لأنه كان مخطئاً معه، فللخلاص من عذابه دار فى ذهنه مخرج ـ مخلص ـ فأوصى بوصية ـ فى علمى وفى اعتقادى لم يقع مثلها فى الدنيا من غير هذا الإنسان! ـ

قال: فإذا أنا متُّ فحرِّقونى فى النار ثم خذوا رمادى فذروا نصفه فى البحر ونصفه فى الريح.

فحرقوه بالنار، وأخذوا رماده والريح يهوج فذروه فى الريح والنصف الثانى فى البحر.

لماذا فعل هذا الرجل هذه الفعلة؟

ظن أنه يضل عن ربه وأن الله عز وجل ليس قادراً أن يقول كن بشراً سوياً، لكن الله عز وجل فعل ذلك به، فلما مات وذروا رماده فى الريح وفى البحر قال الله له كن فلاناً فكان بشراً سويًّا.

قال له ـ هنا الشاهد ـ قال له: أى عبدى ما حملك على ما فعلت قال: يا ربى خشيتك ـ أنا خفت منك ـ قال له: اذهب فقد غفرت لك.

هذا الحديث وقد عرفتم أنه من صحاح الأحاديث فى البخارى ومسلم وعن صحابيَّينِ جَليلَينِ أبى سعيد الخدرى وحذيفة بن اليمان ـ هذا الحديث

من مخصصات عموم قوله تعالى: ﴿إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

في هذا الحديث قد غفر الله لهذا الجاني على نفسه بوصيته الجائرة.

لكن هنا لابد لي من وقفة وهذا من العلم الذي نحن بحاجة إليه باعتبارنا أننا ندعو الناس إلى الكتاب والسنة:

هذا الذي أوصى بهذه الوصية الجائرة هل هو كافر أم مشرك؟

الآن.. أنا أريد أن أوجه هذا السؤال وما أريد أن أسمع صوتاً لكن أرى يدا رفعت... من كان عنده جواب على هذا السؤال يرفع يده: هذا الذي أوصى بهذه الوصية الجائرة.. هل هو كافر أم مشرك؟.. تفضل.

أحد الحاضرين: كافر.

آخر: لا كافر ولا مشرك!!

آخر: ليس كافراً ولا مشركاً لأن الله لايغفر الشرك وإن الله غفر له.

الشيخ الألباني:: مع الأسف ما سمعنا جواباً صحيحاً!

الذي أنكر قدرة الله عز وجل على إعادته بشراً كما كان هذا كافر بلا شك لأن هذا هو الذي ذكرناكم بخاتمة سورة ياسين ﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم﴾ هو جعل نفسه رميماً سلفاً يعني ما صبر حتى يدفن ويصبح جسمه رميماً... تراباً... وإنما عجل على نفسه بتلك الوصية الجائرة فجعل نفسه رماداً.

لاشك أن هذا كفر لكن كنت أتمنى أن أسمع الجواب الصحيح.. ومن أجل ذلك أنا وقفت هذه الوقفة معكم من باب التذكير أو التعليم.

هذا الرجل كفر. وهذا الرجل أشرك... ولو أنه أشرك ما جاز لي أن أقول أن آية ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ قلنا إن هذه الآية مخصصة

بمثل هذه الحادثة. . . أى أن بعض الشرك يغفر. . هذا معنى الآية.

﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ ليست الآية على عمومها وشمولها، فبعض الشرك يغفر. . وأنا الآن ذكرت لكم نوعاً. . . أذكر لكم الآن نوعًا آخر، وهذا ستعرفونه. . لأنكم تسمعون بأن أهل الفترة غير معذبين، أليس كذلك؟ هل تقولون بأنهم كانوا غير مشركين؟ إنهم مشركون، لكنهم لا يعذبون. . لماذا؟ لأن حجة الله لم تقم عليهم. . أى لم تبلغهم دعوة الرسول، وأنا أتكلم بصورة عامة عن أهل الفترة، لا أعنى الذين بعث إليهم الرسول. . . لكن بقاعدة عامة. . أهل الفترة الذين لم تبلغهم دعوة الرسول ولو كانوا مشركين فهم لايعذبون على شركهم. . لماذا؟ لأن الحجة لم تصلهم.

فهنا فى هذه القصة: هذا رجل. . بالنسبة للفكرة القائمة أن الشرك أخص من الكفر والكفر أعم من الشرك. . . بمعنى: كل من أشرك فقد كفر، وليس كل من كفر أشرك. . هذا هو الفقه القائم فى أذهان الناس إلا قليلاً منهم.

أوضح ذلك بمثال:

رجل يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلى ويصوم. . إلى آخره، لكنه أنكر آية من القرآن، هذا الرجل: كفر أم لم يكفر؟

أحد الحاضرين: كفر.

الشيخ الألبانى: هل أشرك؟

الأخ: ما أشرك!

الشيخ الألبانى: لا، الصواب أشرك.

كل كافر مشرك وكل مشرك كافر. . لا فرق بين اللفظين إطلاقاً.

هذه الحقيقة الذى جرنى إلى بيانها حديث ذلك الجائر فى وصيته. .

إنه كفـر . . إنه أشرك. . . كل من قد كفـر فقد أشرك ومن أشـرك فقد كفر. . لا إشكال في ذلك.

والدليل على هذا لو تذكرنا محاورة المؤمن والكافـر في سورة الكهف ﴿واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهمـا زرعًا * كلتا الجنتين آتت أكلهـا ولم تظلم منه شيئًا وفجرنا خلالهما نهرا * وكان له ثمـر فقال لصاحبه وهو يحـاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفـراً * ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال مـا أظن أن تبيد هذه أبداً * وما أظن الساعة قائمة﴾ بمفهومكم السابق. . هذا كفر أم أشرك؟

أحد الحاضرين: كفر

آخر: أشرك.

الشيخ الألباني: هذا كفر وما أشرك. . أنكر البعث والنشور ﴿قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً * ومـا أظن الساعـة قائمـة ولَئِنْ رددت إلى ربي لأجدن خيراً منهـا منقلبًا * قال له صـاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً * لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحـداً * ولولا إذ دخلت جنتك قلت مـاشاء الله لا قـوة إلا بالله * إن ترنِ أنا أقل منـك مـالاً وولداً * فـعـسـى ربي أن يؤْتينِ خيـراً من جنتك ويرسل عليها حسـبانًا من السماء فتصبح صعـيداً زلقًا * أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلبًا * وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهـي خاوية على عروشها ويقول يا ليـتني لـم أشرك بربي أحداً﴾ إذاً هو لما أنكر البعث والنشور هو أشرك مع الله.

فكل من كفر بشئ جاء في الكتاب أو السنة فهو في حالة كفره مشرك.

هذا هو من حيث النص القرآني. . فما هو الوجه الفكري والعقلي؟

الجواب: قال تعالى ﴿أفرأيت من اتخذ إلهَهُ هواهُ﴾ فإذاً كل من كفر

بكفرية ما يكون مشركـاً مع الله لأنه جعل نفسَه ـ عَقْلَ نفسِه ـ شريكاً مع ربه تعالى.

ولذلك لا تفرقوا بين الكفر والشرك.

إذا عرفتم هذه الحقيقة يزول إشكال قـد يعرض أحياناً فى البال لبعض من يسمع حديث الرسول ﷺ بروايتيه.

من ترك الصلاة فقد كفر.

من ترك الصلاة فقد أشرك.

كيف هذا؟

الذى يفرق بين الكفر والشرك يشكل عليه لفظة أشرك .

لا . . . الصواب أنه يقال كفر

كذلك الحديث الآخر:

من حلف بغير الله فقد كفر

من حلف بغير الله فقد أشرك

كفـر. . أشرك. . أشرك. . كـفر. . . لا فرق بين اللـفظين من حيث الاصطلاح الشرعى. من حيث الاصطـلاح اللغوى هناك فرق بلا شك، لكن الشرع فتح بصائرنا وأفكارنا وأفهمنا لماذا كل من كفر بالله ـ أى نوع من الكفـر ـ يكون مشركـاً. . لأنه شرك عـقله مع ربه عز وجل فـجعله شريكًا فيما يصدر منه من قرار ومن حكم.

إذا عرفنا هذا نعود إلى وصية ذلك الرجل.

غفر الله له. . لماذا؟

هنا كان بيت القصيد من الاستدلال بالحديث.

لأن الكفر لم يعـقد فى قلبه إنمـا عرض له لشبـهة طرأت له من هول تصوره لعذاب ربه له فيما إذا تمكن منه.

فليتخلص من هذا العذاب.. أوصى بتلك الوصية الجائرة...

فإذا أصـابت مسلمـاً يشهد أن لا إله إلا الله وأن مـحمـداً رسول الله ويؤمن بكتاب الله وبحديث رسول الله فتأول نصًا من كتاب الله:

إن كان تأوله وهو يعلم أنه مـبطل فهو الكافر، أما إن كـان شبه له.. فلا مؤاخذة عليه.

وهذا هو نهاية الجواب عن ذلك السؤال.

سؤال: بعض أفـراد الجماعـات الإسلامـية كـحزب التـحرير مـثلاً يؤولون قول الله جـل جلاله ﴿ومن لم يحكم بمـا أنزل الله فـأولئك هم الكافرون﴾ . . وهناك آيات أخـرى مـشابهـة لهـذا التكفيـر كـالظالمون والفاسقون مثلاً . .

يؤولون هذا التأويـل على أن هذه الآيات (يكون معناها للحـاكم فقط دون غيره ممن يصنع ما يصنع الحاكم من الفسوق والعصيان) . .

فأرجو بيان ذلك جزاكم الله خيراً.

الشيخ الألباني: يبـدو لى توضـيح . . هل يعـنون بالحـاكم مطلق حاكم أم يعنون بالحاكم يعنى الملك أو الخليفة؟

السائل: هو كذلك يعنى الملك أو الخليفة أو الرئيس للدولة.

الشيخ الألباني: يعنى مثـلاً واحد مثلى أنا ابتلى بتـصدر هذا المكان فسئل عن حكم الله عز وجل فى مسـألة ما فخالف حكم الله وهو يعلم لا تنطبق عليه الآية السابقة ـ فيما تنقل عنهم؟ ـ

السائل: فيما أنقل عنهم: لا ينطبق.

الجواب: لا ينطبق . . «بس» . . هذا الذى أردت استيضاحه، لاشك أن قصر الآية أو قصـر دلالة الآية على الملوك والرؤساء وحكام الشعوب والدول الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ـ لاشك أن فى هذا القصر للآية «شطبًا» وضربًا للقسم الأكبر من معناها.

ذلك أن الآية أولاً من حيث دلالتها تشمل كل حاكم سواء كان رئيساً أو كان مرءوسـاً . . سواء كان واليـاً على المسلمين أو اللامسلمين . . أو كـان والياً مـن طرف هذا الملك أو هذا الإمـام الأعلى ـ كمـا هو شـأن

القضـاة مثلاً فـى كل زمان ومكان، هم يأتمرون بأمر الحـاكم الأعلى من البشر أو الرئيس أو الملك أو الخليفة.

فقوله تبـارك وتعالى: ﴿ومن لـم يحكـم بما أنزل الـله﴾ يشـمل كل هؤلاء الحكام، سواء الأعلى أو الأدنى . .أولاً بعموم الدلالة ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ . . . وهناك ما هو أقوى فى الدلالة أيضاً من عموم النص ألا وهو سبب ورود النص. . . هناك مـقولة للفقهـاء تعتبـر قاعدة علمية فقهية ينبغى على طلاب العلم أن يكونوا أولاً على معرفة بها وثانياً على التزام منهم لها، وهى:

قولهم: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

فهنا عـموم اللفظ يشمل كل حـاكم. . ولو كان السبب ورد بالنسـبة للحاكم الأعلى لقلنا العبرة بعـموم اللفظ وليس بخصوص السبب، لكن الواقع هنا على العكس تماماً؛ أى أن سـبب ورود هذه الآية ليس بالنسبة للرئيس الأعلى ـ الحاكم الأعلى ـ وإنما هو بالنسبـة لبعض أفراد الشعب، ذلك أنه جاء فى سبب ورود هذه الآية أن اليهـود كانوا طائفتين. . طائفة تنظر إلى نفسـها أنها طائفة عليـا ، وطائفة أخرى ينظر إليهـا من الطائفة الأولى بأنها طائفة دنيـا ـ يعنى أشبه ما يكون بالأحرار والعـبيد. . . لكن كلهم أحرار . . إلا أنهم كانوا ينظرون إلى طائفة نظرة أرستقراطية ـ كما يقـولون اليوم ـ والأخـرى نظرة شعـبيـة، يعنى دون أولئك. وترتب من وراء هذا التـمايز بين هذه الطائفـة وتلك بعض الأحكام فى القـصاص، فلو أن الطائفة العـليا قتلت قـتيلاً من الطائفـة الدنيا فلا يؤخـذ بثأر هذا القتيل، وبالعكس يؤخذ!

عاش اليهود ما شـاء الله وهـم على هاتين القسمتين، إلى أن بعث الله محمـداً ﷺ رحمة للعالمين، فـوقع فى اليهود مشكلة من هـذه النوعية،

فتنازعت الطائفتـان . . فبعد أن تناقشوا فى الموضـوع وتدابروا وتباغضوا اتفـقوا على ان يُحكِّمُوا الرسـول ﷺ ، وهذا من خبـثهم وضـلالهم؛ لأنهم أولاً كما قـال تعالى: ﴿يعرفونه كمـا يعرفون أبناءهم﴾ ، ومع ذلك لم يؤمنوا به، وثانياً مع كفرهم به أرادوا أن يحكموه فيما وقع بينهم من خلاف.

ولكن فيمـا بينهم ماذا قالوا. . هنا الشاهد: قـالوا: إن حكم لنا قبلنا حكمه، وإن حكم علينا رفضناه.

فأنزل الله عز وجل: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾.

إذاً الآية بدلالتها دلالة عـموم اللفظ ودلالة سبب الورود تدل أنه ليس المقصود بها فقط الملوك والرؤسـاء وإنما كل من يحكم بغير ما أنزل الله.

لأن هؤلاء ما لجأوا إلى رئيـسهم . . فالرئيس قال نحكم محـمداً ، فإن حكم لنا قـبلنا، وإلّا رفضـنا. . . لا. . . هى الطائفة التى ترى نفـسهـا أعلى من الأخرى. . . هى التى قالت هكذا.

سؤال: هل يشمل هذا أرباب الأسر وأرباب الأعمال؟

جواب: بلا شك. . لكـن أنا أريد أن أقـول. . . المسـألة. . . هى خاصة من ناحية وهى عامة من ناحية أخرى.

هى خـاصـة فى الحكم. . بإصـدار الحكم. . . ليـست خـاصـة فى التطبيق.

مثلاً. .هؤلاء الذين يصطلحون عشائريًا. . هذا الصلح ما أنزل الله به من سلطان. . . هؤلاء بلا شك تشملهم الآية.

لكن مثـلاً الذى يسرق. . الذى ينهب. . الذى يفعل كل مـا يخالف الشرع. . هذا لايقال فيه حكم بغير ما أنزل الله.

أحد الحاضرين: أريد أن أوضح السؤال بهذا المثال لو سمحتم لنا؟

الشيخ الألبانى: تفضل.

الأخ: مثال: رب أسـرة يطلب من بناته أن يتزينّ وأن يلبسن القـصير ينبذ المتحجبات ويقول لبناته هذا لباس قبيح.. ويأمرهن بالمنكر...

يعنى... هذه صورة من الصور..

فهل يشمل هذا؟

الشيخ الألبانى: لا، هذا ما يدخل فى الحكم، هذا يدخل فى اتباع الهوى.

الحكم كما قلنا هو قضاء، ولذلـك قال عليه السلام فى الحديث الذى فى البخارى: «إذا حكم الحاكم فأصاب»... عفواً.. «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد».

هذا له علاقة بالحكم وهو القضاء.

أما أن يـعرف الإنسـان حكم الله وشريعـة الله ثم يتبع هواه مـخالفـاً لشريعة الله .. هنا تأخذ المسألة طوراً آخر كما تعرفون من تقسيم الكفر إلى كفر اعتقادى وكفر عملى.

فإذا كان هذا الشـخص الذى أشرت إليه بأنه يقبح الحـجاب الشرعى ويزين التبرج للنساء وما شابه ذلك هو فى قرارة قلبه يرى هذا فهذا مرتد عن دينه.

أمـا إذا كـان يقــول: لاحـول ولا قـوة إلا بالله .. والله هذا «بِدُّو» جهاد... و«بِدُّو» صبـر... وإلخ: فهذا يكون كفره كفـراً عملياً وليس كفراً اعتقادياً.

خلاصته: المثال الأخيـر الذى طرحته لا يدخل فى ما نحن بصدده.. إنما يجب... الذى نفهمه هو ما ذكرته آنفاً، خلاصة وأذيِّل عليه بشىء آخر: الخلاصـة أن هذه الآية الكريمة ﴿ومن لم يحـكم بما أنزل الله فأولئك

هم الكافرون﴾ تشمل كل حاكم سواءً كان رئيساً أو مرءوساً ما دام أنه يخالف شرع الله وهو يعلم.

أما التزييل الذى أشرت إليه فهو:

إننا وجدنا فى زمن أصبنا فيه بمختلف الفتن التى ما كان المسلمون الأولون على ما كان بينهم من خلافات وفتن... يعرفون هذه الأنواع من الفتن.

لاشك أنكم تعلمون أن المسلمين اختلفوا منذ القرن الأول من الخوارج فمن دونهم وتفرقوا فى دينهم شيعاً وأحزاباً .. لكن المصيبة اليوم تضخمت جداً بحيث إن المسلمين بالإضافة إلى ما توارثوه من مذاهب وطرق مختلفة ومتدابرة ومتباغضة وكل حزب بما لديهم فرحون فقد تجدد فيهم تحزب وتكتل جديد اقترن به أنه أصبح كل فرد ينتمى إلى حزب يتبنى أفكاراً معينة ليس لأنه على علم بالكتاب والسنة وإنما لأن حزبه الذى ينتمى إليه يرى هذا الرأى.

فأنا أردت أن أذيل بهذا التذييل بناءً على ما سمعت آنفاً من السؤال.

حزب التحرير يتبنى رأياً مثلاً... أو جماعة تبليغ... أو إخوان مسلمين.. إلخ..

هذا التحزب وهذا التكتل الذى طرأ على الجماعة الإسلامية اليوم هو توسيع لدائرة التفرق الذى ورثناه خلفًا عن سلف، فأصبح الفرد الواحد الذى ينتمى إلى حزب قد يعد الألوف بل الملايين يتبنى رأى الرئيس الذى أسس هذه الجماعة أو رُؤِّس على هذه الجماعة دون أن يكون على علم من كتاب الله ومن حديث رسول الله ﷺ.

والأمثلة كثير ولا أريد الخوض ..إنما أردت التذكير ..

فالمثال بين أيديكم الآن..الآية مطلقة... لكن الحزب الفلانى قصر

معناها على الحاكم. . . الرئيس الأعلى . . لماذا؟ لأن هذا الحزب أو ذاك نصب نفسه لمحاربة الحاكم الذى يحكم بغير ما أنزل الله، ثم نسى أن الحكم بغير ما أنزل الله لا ينكر فقط على هذا الرئيس وإنما ينكر أيضًا على كل من له حكم على طائفة أو جماعة، لِنَقُلْ: رئيس الحزب الفلانى فهو أيضاً يصدق عليه مثل تلك الآية إذا ما حكم بغير ما أنزل الله عز وجل!

فهذا الفرد من أفراد الحزب تبنى فهم الآية على خلاف ما عليه علماء المسلمين، كما ذكرت لكم آنفًا. . عموم النص يدل على أن من لم يحكم بما أنزل الله يشمل كل حاكم. . وسبب ورود النص كذلك يشمل من هو دون الحاكم الأعلى.

لهذا نحن ننصح المسلمين كافة أن يتذكروا مثل قوله تبارك وتعالى ﴿ولا تكونوا من المشركين* من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون﴾

كل مسلم واجب عليه أن يفهم هذه الآية كما جاء فى كتب التفسير.

أما أن نسلط على هذه الآية أو غيرها الآراء الحزبية الشخصية فهذا هو مما يصدق عليه نفس الآية ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾!

هذا ما أردت التنبيه عليه.

سؤال: نود أن تخبرونا رأيكم أو ردكم على قول صدر من بعض الأشخاص وهو : ما قولكم فيمن يقول إن مطلق العقل ممدوح، وأنه ليس هناك عقل مذموم، والعقل المذموم ليس موجودًا أصلاً، ويستدل بقراءة القرآن بأنه لا يوجد هناك نص شرعى فى القرآن يقول بأن هناك عقلًا مذمومًا. . بل ورد القول بأنه قرأ: ﴿صم بكم عميٌ فهم

لايعقلون﴾. . أى أن الذى لا يعقل لا يكون له عقل مذموم نهائياً.

وثمرة بحث هذا يريد أن يخرج بنتيجة أن الكتاب والسنة والعقل فى الاستدلال سواء ، بل قد يقول فى بعض الأحيان: العقل. . . الكتاب. . . السنة. . فما قولكم؟

جواب: هذا لعب بالألفاظ.

الكتاب مرجع يتناوله كل مسلم يريده.

السنة كذلك.

العقل أين هو؟

السائل: فى جسم الإنسان.

الشيخ الألبانى: جسم الإنسان واحد أم موزع؟

السائل: واحد طبعًا.

الشيخ الألبانى: أين هو. . . الله يهديك. . .

السائل: تقصد جسم الإنسان الفرد؟

الشيخ الألبانى: أنا أقصد أم أنت الذى يقول. . . العقل اسم مطلق . . هل هو محصور فى جسم الإنسان؟

السائل: لا طبعاً!

الشيخ الألبانى: أما القرآن؟

السائل: محصور.

الشيخ الألبانى: السنة؟

السائل: محصور.

الشيخ الألبانى: العقل؟

السائل: غير محصور.

الشيخ الألبانى: إذاً. . كيف يرجع إلى شىء غير محصور؟!

لذلك قلت لك سلفاً: تلاعب بالألفاظ، وهذا من شأن التحزب وعدم الاهتمام بدراسة الكتاب والسنة.

سؤال: ما حكم الأشخاص الذين ينكرون أحاديث الآحاد على الرغم من إقامة الحجة عليهم:

هل هم فساق أو ضالون أو كفرة؟

الجواب: لاشك أن كل مسلم يتبنى مذهباً له أو منهجًا أو سبيلاً أو طريقاً لم يكن عليه سلفنا الصالح ـ الذى يعنى صحابة النبى ﷺ والتابعين لهم وأتباع التابعين ـ لاشك أن هذا المسلم الذى يخالف هؤلاء يعيش فى ضلال مبين.

ثم هذا الضلال الذى لا نشك فى أنه واقع فيه ومتلبس له من قمة رأسه إلى أخمص قدمه قد يرده موارد الكفر والخروج من الملة.

ذلك لأن الله عز وجل قال فى صريح القرآن الكريم: ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً**﴾

فالذين يتفلسفون بفلسفة إنكار حديث الآحاد هؤلاء يخالفون سبيل المؤمنين.

وقد ذكرنا أكثر من مرة أن هدى السلف الصالح وتبليغهم لدعوة الإسلام حتى شملت قسماً كبيراً من أقطار الدنيا إنما كان ذلك بنقل الآحاد والأفراد لدعوة الرسول ﷺ . من أشهر ذلك فيما هو معروف فى السيرة النبوية وفى التاريخ الإسلامى الأول أن النبى ﷺ كان يرسل الشخص الواحد يدعو القبيلة الواحدة إلى الدخول فى الإسلام فيأمرهم بأن يوحدوا الله وحده لا شريك له .. وإذا استجابوا له أن يصلوا وأن يصوموا وأن يزكوا.. إلخ.

كيف انتشر الإسلام بهؤلاء الأفراد؟.. وهكذا استمر انتشار الإسلام

حتى شمل كثيراً من البلاد حتى البلاد التى هى فى وسط البحار كأستراليا وأمريكا مثلاً.. بسبب أن مسلمًا يسافر فى سبيل التجارة فينزل فى بلد ما طرقته قدمه من قبل فيقول لهم الإسلام كذا وكذا، فيدخل الناس فى دين الله أفواجًا بخبر الواحد!

لذلك... فهؤلاء الذين يستهينون بخبر الواحد ويقولون أن خبر الواحد لا تثبت به عقيدة يخالفون سبيل المؤمنين.. بل سبيل سيد المؤمنين الذى كان أرسل معاذاً وأرسل عليًا وأرسل أبا موسى الأشعرى دعاة إلى الإسلام فى اليمن ودحية الكلبى إلى بلاد سوريا: إلى الروم.. وهكذا... هؤلاء الدعاة الأولون معروفون فى التاريخ الإسلامى... كانوا أفراداً.. فكيف يقال أن حديث الآحاد لا تثبت به عقيدة؟!

نحن ـ والحمد لله ـ لنا رسالتان تعالجان هذه القضية معالجة علمي وعقلية شرعية ـ مش عقل «فلتان»!.. عقل شرعى مأخود من الكتاب ومن السنة... وكل ماخرج عن الكتاب والسنة... فصدقوا حينما قالوا ليس عقلاً... لأن الله عز وجل حينما ذكر الكفار وهم فى عذاب النار قال عنهم أنهم قالوا: ﴿لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير﴾.

فإذاً: من هو العاقل؟

هو الذى يحكم الشرع على عقله، لأن هذا العقل كما قلنا العقل المطلق موزع فى البشر ليس معروفاً محدوداً بشخص... لو قيل عقل الرسول المعصوم على الرأس والعين، هذا مرجع، لكن عقل البشر الضائع «الفلتان» الذى لا حدود له! هذا من تمام الضلال حينما تبنوا ما أداه عقلهم المجرد عن اتباع الكتاب والسنة إلى أن يقولوا أن حديث الآحاد لا تثبت به عقيدة.

وأنا أضرب لكم مثلاً يحمل فى طواياه نكتتين وكيف يظهر تهلهل موقف هؤلاء الناس الذين حكموا عقولهم على نصوص نبيهم ﷺ.

لقد قال ﷺ فى حديث البخارى ومسلم: «إذا جلس أحدكم فى التشهد الأخير فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال».

هذا حديث آحاد يؤخذ عندهم فى الأحكام... لايؤخذ فى العقيدة!

لكن هذا الحديث يتضمن الأمرين. .يتضمن حكمًا ويتضمن عقيدة..

الحكم: فليستعذ بالله من أربع.

العقيدة: عذاب القبر... العقيدة: المسيح الدجال فى آخر الزمان...

كيف يستطيع هذا أن يستعيذ بشىء لا يؤمن به؟!!

لا يستطيع!

إذاً هو فى «حيصة بيصة» وكيفما مال فهو فى ضلال! إن أخذ بالحديث لأنه فيه حكم شرعى وهذا واجبه لكنه لم يأخذ ما به من عقيدة وهو الإيمان بعذاب القبر وبالمسيح الدجال فى آخر الزمان.

إذاً فى أثناء تطبيقه لهذا الحكم هو مخالف لعقيدته، وهذا من الضلال المبين.

سؤال: هناك فتوى من الجماعة الإسلامية التى فى مصر: إذا قبض على أحد أفراد الجماعة وتعرض للتعذيب حتى يعترف على أفراد جماعته أجازوا له الانتحار؟

كذلك السؤال الذى بعده مرتبط به: يقول: فى البوسنة والهيرسك إذا تعرضت المرأة للاغتصاب هل يجوز لها الانتحار دفاعًا عن نفسها أو عن عرضها؟

الجواب: لايجوز للمسلم أو المسلمة أن تنحر نفسها، لأن ما قد يصيبه أو

يصيبها من قتل أو هتك لعرض فهذا ليست مكلفة به لأنه ليس من عملها.

أما انتحاره أو انتحارها فهو من عملها ولا يجوز للمسلم أن ينتحر لأن هذا الانتحار دليل فى الغالب على الاعتراض على قضاء الله وقدره.

ولذلك، فما على المسلم إلَّا أن يتحقق وأن يتذرع بالصبر كما قال الله عز وجل: ﴿ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين* الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾

ولا بد لى من كلمة ـ وهى ختام ـ . . فأقول: هذا الحكم خاصة من الجماعة الإسلامية زعموا أنهم أفتوا بعضًا أو أفتوا أنفسهم وجماعاتهم وأفرادهم أنه إذا وقع أسيراً فى يد الحاكم الظالم أنه يجوز له أن ينتحر.

من أين جاء هذا الحكم؟

ألم يصب المسلمون الأولون بمثل ما يصاب به هؤلاء المتأخرون؟ . . فهل أفتاهم الرسول ﷺ بمثل هذه الفتوى؟

هذا يأتى بسبب الجهل أولاً بالكتاب والسنة. . وثانيًا: الاستعجال بإقامة ما هو واجب وهو إقامة الحكم بالإسلام بالكتاب والسنة.

فكيف يقيم الحكم بالكتاب والسنة من يُفتى عاجلاً بخلاف الكتاب والسنة؟

لذلك قيل: من استعجل الشىء قبل أوانه ابتلى بحرمانه.

***

الزكاة على السيارة ومسائل أخرى*

سؤال: هل تجب الزكاة على السيارة؟

جواب: السيارة للعلماء فيها قولان، أحدهما:

يجب عليها الزكاة التى تجب على النقد أو النقدين.

والقول الآخر أنه لا تجب فيها هذه الزكاة، وإنما يجب عليها الزكاة المطلقة.

والحقيقة أن الفرق بين القولين فرق كبير جداً، سواء من الناحية الشرعية أو من الناحية الاقتصادية.

أما من الناحية الشرعية فالذين يقولون بوجوب الزكاة التي ذكرتها آنفاً يوجبون على كل تاجر أن يحصى العروض التى عنده ويقومها، ثم يخرج من القيمة كما لو كانت نقداً: بالمئة ٢,٥.. وهذا هو رأي أكثر العلماء.

أما المذهب الآخر فهو لا يوجب هذا النوع من الزكاة لأنه ليس هناك نص فى كتاب الله ولا فى حديث رسول الله ﷺ ولا فى شىء من الآثار السلفية الصحيحة أن كل تاجر لابد أن يقوم بضاعته ويخرج بالمئة ٢,٥.

هذا مجرد رأى واجتهاد واستنباط قائم على مجرد قياس .. ويختلف المقاس على المقيس عليه كل الاختلاف.

أما المذهب الآخر فيقول: هذه البضاعة التى عندك تخرج زكاتها بما تطيب به نفسك مراعياً فى ذلك قول الله عز وجل فى آيتين اثنتين، إحداهما تعبر عن طبيعة النفس البشرية والأخرى تعبر عن واجب هذه النفس البشرية التى ينبغى أن تطهرها من درن الشح.

الآية الأولى قوله تبارك وتعالى: ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾ أى أن

---

* الشريط التاسع والعشرون بعد المائة السابعة. تم تسجيل هذا المجلس فى الرابع من ذى القعدة ١٤١٣ هـ،الموافق السادس والعشرين من الشهر الرابع ١٩٩٣م.

طبيعة النفوس هو البخل والشح.

وأكد ذلك رسول الله ﷺ فى الحديث الصحيح عنه:

قال: «شر ما فى الرجل جبن خالع وشح هالع».

فَلمُعالَجَةِ هذا الشح الهالع قال تعالى فى الآية الثانية التى تقابل الآية الأولى، وأعنى بها قوله تبارك وتعالى: ﴿قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها﴾.

فإذاً هذا هو الغنى صاحب العروض.. عروض التجارة... ليس هناك فى هذا الشرع ما يكلفه بالتقويم السنوى، لكن فى الشرع ما يأمره أن يطهر نفسه من درن الشح والبخل، وأن يزكيها بالصدقة، كما قال تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾.

هذه الزكاة الثانية غير المحددة أولاً بمرور الحول وثانياً بتقويم البضاعة وثالثاً وأخيراً فى المئة ٢,٥ هذه لا وجود لها فى الشرع إطلاقاً.

لكن خذها عامة كما سبق فأخرج هذه الزكاة التى منَّ الله بها عليك ما تزكى وتطهر به نفسك من آفة البخل والشح.

قلت: هذا من ناحية الشرع.. أما من الناحية الاقتصادية.. فالقضية غريبة جداً، بحيث إن بعض الناس ممن لم يفكروا بالمسألة تفكيراً سليماً من الناحيتين.. من الناحية الشرعية ومن الناحية الاقتصادية... كثيراً ما نسمع حينما نبين المسألة على هذا الوجه يقولون على هذه الطريقة الأغنياء ما بخلوا عندهم سيولة يحولونها إلى عروض تجارية وهكذا حرم الفقراء من زكاة النقد.

أنا أقول: هذا وَهْمٌ، حقيقة أنه وهم.. ولايستطيع أحد أن يطرح هذا السؤال.. فضلًا عن أن يجادل الجواب بعد أن يتبين له أن هذا وهم محض.

لو سألنا أى شخص سواء كان تاجراً أو كان غير تاجر غنيًا أو فقيراً..

ماذا ترى المال المكنوز فى الصندوق وصاحبه يخرج عنه كل سنة بالمئة ٢,٥: هذا أنفع للفقراء أولاً ثم لبقيــة المجتمع ثانيًا. أم لو تحولت هذه الألوف أو هذه الملايين إلى بضاعـة تمشى بالسوق وينتفع منها الغنى والفـقير. . . هل فيكم من يقول: لا الأمر الأول أنفـع للفقراء والمساكين. . . أن يظل المال مكنوزاً لا يطرح للتعامل معه فى بضاعة. . . فى معمل. . . فى أى شىء ينفع الأمة؟!!

ما أظن أن أحداً يقول أن هذا المال المكنوز ولو كان مُزَكًّى هو أنفع من ذلك المال الذى لـم يكنز لكنـه يدعم! لا شك أن هذا أنفـع للفـقـراء والمساكين من الـناحية المادية أولاً ثم من الـناحية النفـسيـة ثانياً لأن المال الذى يأخذه الفـقير باسم الزكـاة يصدق على الفـقير والغنى قـوله عليه السلام: «اليد العليا خير من اليد السفلى».

واليد العليا هى المعطية، واليد السفلى هى الآخذة، بدلاً من أن يأخذها الفقير بيد سفلى يأخذها بحق أعلى وهو بجهده وكده وعرق جبينه كما يقال.

إذاً. . من أين جئت وناقشت هـذه المسألة سواء من ناحية شـرعية أو من ناحية اقتـصادية أو من الناحية الاجتماعيـة تجد أن عروض التجارة لا زكاة عليها. . . الزكاة المقننة التى شرحناها آنفاً.

هذا ما عندى جواباً على هذا السؤال.

سؤال: تابع للمسألة التى طرحت فى موضوع الزكاة:

الآن لو افترضنا أنه عملنا بالزكـاة خارج عن الأنظمة والقوانين. . هل عملية تقـسيم المال هذا على الفقراء براتب شهرى بحـيث أن يتأخر هذا المال الذى وكلنى فيه الغنى صاحب المال أن أخـرجه عنه: هل فى عملية التأخير هذه إثم ومعصية؟. .

بمعنى هل يجب أن أُخْرِج المال كله وأوزعه على العائـلات الفقيرة فى

آن واحـد أو أنه يجـوز لى أن أؤخـر هذا المال وأوزع هذا المال حـسب المصلحة التى أراها أو تراها اللجنة؟

جواب: لا شك أننـى لا أرى مانعًا من التأخـير ـ أو لنسـمى التنظيم أحسن من التأخير ـ إذا كان هذا التأخير ناتجًا عن تنظيم يراعى فـيه فقط صالح الفقراء والمساكين.

لكن لابد لى من شرط أنبه عليه: هذا إذا كان الغنى لا فرق عنده بين التعجيل والتأخير.

أما إذا اشترط التعجيل فلا بد من تنفيذه.

لأنه أنا أتصور هذه اللجنة أو هذا الخير الأمين هذا يقوم مقام بيت مال المسلمين الذى تتوفر فيه الزكوات كمـا تعلمون غير زكاة النقدين.. فهى تجـمع فى بيت مـال المسلمين.. والخليـفـة أو نائبـه يوزع ذلك حـسب المصالح.. فلا بد من أن يتـأخر التوزيع بُعيد الاستـلام لهذه الزكوات. هذا أمر طبيعى جداً.

لكن إذا كان الغنى كما قلنا آنفاً اشترط التعجيل فلابد من التعجيل.

سؤال: هم يا شيخنا قِلَّة الذين يشرطون التعجيل.. وأغلب الأحيان تخرج الزكاة فى رمضان وباقى الأشهر لا يوجد.

جواب: لا بأس من هذا.

❁❁❁

سؤال: بسم الله الرحمن الرحـيم، الحمد لله رب العـالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

يقـول قائل أن الله أسـجد الملائكة لآدم بمـا فضله الله عليـهم بأنه حُرٌّ مختار، فهل هذا القول صحيح؟

الجواب: ليس بصحيح.

ليس هناك تعليل لمثل هذا الأمر الإلهى للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام أنه كان ذلك لأن الله خلق آدم مختاراً. . بشراً مختاراً.

ولا يجوز للمسلم أن يعلل حكماً شرعيًا تعليلاً عقلياً ليس له على ذلك برهان من الله ورسوله.

والعلماء يقسمون الأوامر والعبادات الشرعية أو الأحكام الشرعية إلى قسمين اثنين:

القسم الأول: أنها أمور تعبدية محضة، ويكنون عنها بقولهم أنها غير معقولة المعنى. . وكثير من الأحكام الدينية والعبادات الشرعية إن لم أقل أكثر هذه الأمور تعبدية غير معقولة المعنى.

والقسم الآخر يعبرون عنه بأنها معقولة المعنى.

والبحث فى هذا يتحمل الطول والبسط والشرح. .ولعلنا تكلمنا فى بعض مجالسنا عن ذلك بشىء من البيان والتفصيل.

والآن أقول: أمر الله عز وجل الملائكة بأن يسجدوا لآدم. . ليس عندنا علة منصوصة فى الشرع. . . لماذا. . هو جواب لماذا أمر الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم، لكن لا شك أن السجود من شخص إلى آخر يدل على فضيلة المسجود له، فيمكن أن يقال بأن الأمر للملائكة بالسجود لآدم هو لبيان أن هذا الإنسان الذى خلق بشراً من طين يستحق أن يقدر وأن يعظم بتطبيق الأمر الإلهى بالسجود له.

فإذاً هذا أمر لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان كما يقال أن السجود لشىء ما يدل على تعظيمه ـ هذا أمر لا خلاف فيه . . فبإمكاننا أن نعلل أمر الله للملائكة بالسجود إنما هو تعظيم لآدم عليه السلام لأنه أبو البشر. .ولأن الملائكة لا تعرف هذا الجنس من البشر وبخاصة أن الله عز وجل قال عنهم حينما أمرهم بالسجود: ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد

فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون﴾

ذكر المفسرون بأن الله عز وجل كان خلق خلقاً غير الإنس قبل خلق آدم وهم الجن ففسدوا في الأرض، فخشيت الملائكة أن يكون هذا الخلق الجديد من ذلك النوع القديم الذى أفسد فى الأرض.

فالله أمرهم ليسجدوا ليعرفوا أن هذا الإنسان الذى هو أبو البشر فيما سيأتى من الزمان يستحق مثل هذا التكريم الإلهى.

وقلت آنفاً إن السجود لشىء ما يدل على التعظيم وأن هذه حقيقة لا شك ولا ريب فيها فبإمكاننا أن نعلل الأمر الإلهى بما لاشك فيه.

أما أن نأتى بتعليل لا برهان لنا عليه أنه خلقه مختاراً: فهذا يحتاج إلى نص... وإن كان فعلاً البشر مختار.. ولذلك قال تعالى**﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾**.. ولكن هذا لايعنى أن الملائكة ليسوا مختارين، وإنما يعنى أن الملائكة مفطورون على طاعة الله عز وجل كما قال تبارك وتعالى: **﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾**.

فكون السجود لشىء يدل على إكرامه وتعظيمه لدينا أشياء كثيرة وكثيرة جداً منها سجود إخوة يوسف له كما جاء فى سورة يوسف عليه السلام، ومنها أن هذا السجود الذى بدأ بتشريعه فى قصة الأمر من الله للملائكة بالسجود لآدم واستمر هذا الحكم يمشى حتى كان السجود يعتبر إكراماً فى الشرائع السابقة ومنها سجود إخوة يوسف عليه السلام.

لكن هذا الإكرام الذى استمر إلى عهد الرسول عليه السلام نهى الرسول ﷺ عنه لما فيه أولاً من المبالغة فى إكرام المسجود له وثانياً من باب سد الذريعة والإخلاص لله عز وجل فى عبادته.

أنهى جواب هذا السؤال بحديث معاذ بن جبل حينما سافر من المدينة

إلى الشـام ورجع إلى المدينة، فـلمـا وقع بصـره على النبي ﷺ أراد أن يسجـد له فنهاه النبي ﷺ عن ذلك وقال له: «ما هذا؟» قـال: يا رسول الله إني أتيت الشـام فرأيت النصارى يـسجدون لقـسيـسيهم وعظـمائهم فرأيتك أنت أحق بالسجود منهم. فقال عليه السلام: «لا يصلح السجود إلّا لله، ولو كنت آمراً أحداً أن يسـجد لأحد لأمرت الزوجـة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها ولكن لا ينبغي السجود إلّا لله».

فإذاً السجود إكرام، لكن هذا الإكـرام ختم أمره بخاتمة شرائع الأديان وهي شريعة الإسلام.

خلاصـة القول: أن أمر الله عز وجل للمـلائكة بالسجود كان إكـراماً لهذا الجنس ولم يكن لتلك العلة أنه جعله مـختاراً لأن هذه علة لا دليل عليهـا لا في الكتاب ولا في السنة ولا في الاسـتنباط من أدلة الشـريعة كما ذكرت آنفاً.

السائل: بالنسبة لعدم إطاعة الزوجة لزوجها في الإنفاق من مالها الخاص هل هذا يعتبر عصيان الزوجة لزوجها؟

الشيخ الألباني: هي لا تنفق من ماله.. أولاً هي غنية؟

السائل: نعم.

الشيخ الألباني: وثانياً الزوج فقير؟

السائل: لا، وضعه أيضًا جيد.

الشيخ الألباني: نعم.. لا يعتبـر عصيانًا إلّا في حالـة كون الزوج فقـيراً ثم هي لا تنفق على الأقل ما يجب عليـها من الزكاة في مـالها: فهي بلا شك تكون غير طائعة لزوجها.

أما إذا كانت هي وهو غنيّان مليّان فلا شيء عليها.. ولكن ليس ذلك من حسن العشرة ، لكن ليس في ذلك شيء من المعصية.

السائل: حتى لو كـان الاتجاه الذى يتـجهه هو اتجـاه مضـاد للاتجاه الدينى للتجارة بالمال باتجاه الحرام؟

يعنى يريد أن يستعمل المال فى المجال الربوى.

الشيخ الألبانى: عفواً، ما فهمت؟

السائل: هو يطلب من زوجته أن تستـغل مالها فى اتجاه ربوى وهى تخالفه فى هذا الموضوع.

الجواب: لا، هذا يجب عليهـا أن تخالفه لأنه هنا ينطبق تمامـاً قوله عليه السـلام: «لا طاعة لمخلوق فى مـعصيـة الخالق» فلا يجـوز لها أن تطيعه فى هذا السبيل.

سؤال: بالنسبة لطلب العلم:

إذا طلب الإنسان العلم فى سن مـتأخرة، يعنى كثـامن عشر أو. .هل الأفضل له أن يتم حفظ القـرآن ثم يبدأ بالعلوم الأخرى، وبالذات علوم الآلة، أم ماذا؟ . . نرجو التفصيل.

الجواب: إذا كان المقصـود بطلب العلم هو العلم الكفائى، يعنى أن يحصل من العلم على ما يصـحح به عقيدته ويصحح عـبادته وسلوكه، ولكنه لم يتوسع فى ذلك، فهـو يريد أن يتوسع. . أن يقوم بالعلم الذى هو فرض كفاية وليس فرض عين. . حينئذ نقول له: له الخيار بين أن يستمر فى حفظ القـرآن لأنه فرض كفاية أيضـاً وبين أن يطلب العلم ،ولو كان تأخر كما ذكرت فى السؤال بطلب العلم، وإنما على مثل هذا أن يلاحظ استعداده الفطرى. . فَرُبَّ أشخاص من الطلاب استعدادهم الفطرى الحفظ وليس استعدادهم الفطرى الفهم للأحكام الشرعية وضبطها أيضاً وحفظها.

إذاً. .بالشرط الذى سبـق بيانه وهو إن كان قد حصل الفـرض العينى من العلم فـهو مخـير بين أن يطلب العـلم ولو على سن متـأخرة أو أن

يستمر فى حفظه للقرآن والعناية به.

سؤال: طيب... شيخنا... الحمد لله رب العالمين..

بعد عملية الانتهاء من الوضوء ينزل عندى قطرات من البول.

ما حكم ذلك بالنسبة للوضوء والصلاة؟

الجواب: يعنى أنت أحد رجلين.. إما أن تكون لا سمح الله مصاباً بالسلس، حينئذ هذا له حكمه..

وإما أن يكون ذلك عارضاً، فلهُ حكمه..

فإن كان الأمر الأول. فمن كان معه مثل هذا السلس فلا يجوز له أولاً أن يتوضأ إلَّا بعد دخول الوقت ثم يصلى ولو كان البول يتسرب منه بدون اختياره طبعاً.

أما إن كان الأمر الآخر فلا يجوز له أن يصلى والحالة أنه يخرج منه ذلك البول.

فإذاً. لابد من التفصيل.. هو مصاب بمرض السلس فهو لا يتوضأ إلَّا بعد الأذان ويصلى كيفما تيسر له..

وبالنسبة للموضوع الآخر فهو أمر عارض ولا بد من أن يتوضأ.. يجدد وضوءه ويجدد صلاته ويطهر بدنه.

سؤال: هذا الدليل شيخنا.. من السنة أم قياس؟ بارك الله فيك...

يعنى: هل هناك نص فى السنة أم قياس على المرأة التى......

الشيخ الألبانى: على المستحاضة.

سؤال: عملية التمييز إذا كان سلس أو عارض.. هذا أولاً.

وثانيًا: فى حالة إذا كان سلس.. هل يجوز له أن يصلى على نفس الوضوء أكثر من وقت؟

جواب: لا.. عليه أن يتوضأ لكل صلاة.

أما التمييز: هذا يميزه المُبْتَلَى:

فإذا كان هذا السلس معه من أيام.. من شهور.. بشكل دائم: فهذا سلس.

سؤال: العارض هذا لا يحدث معى إلا بعد عملية الوضوء، يعنى..هذا الشىء مرتبط معى بالوضوء .

الشيخ الألبانى: هل إذا عاد الوضوء مرة ثانية .. ماذا يحصل؟

السائل: نفس الشىء يحدث.

الشيخ الألبانى: إذاً هذا المرض نفسه!

سؤال: فيما يتعلق بسؤال الأخ.. السلس والوضوء لكل صلاة.. هل هذا يشمل النوافل؟

جواب: والله هذه مسألة محيرة بعض الشىء.. ويبدو أنها عملياً تتنافى مع آية ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ ..

أقول هذا وأنهى الجواب بقولى: والله أعلم.. وإياكم أن تقولوا فى مثل هذه المناسبة: الله ورسوله أعلم، لأن هذا شرك لفظى.

المتحمسون للسؤال أظن ما فهموا تعليقى الأخير لأنهم يفكرون فى ماذا يريدون أن يسألوا وأنا أذكركم بشىء مهم جداً.. واحد يقول للثانى: تعرف البارحة ماذا تعشينا؟

يقول له: الله ورسوله أعلم.

فهذا لايجوز أن يقال لأن رسول الله لا يعلم كل ما يقع وكل ما يحدث، هذا علم اختص الله به، لكن الشبهة من أين تأتى؟ أن هناك أحاديث كثيرة أن الرسول ﷺ سأل أصحابه فى بعض المناسبات مثل هذا السؤال فكان جوابهم الله ورسوله أعلم، فى هذا شىء، وبعد انتقال الرسول ﷺ من هذه الحياة الدنيا الفانية إلى الحياة البرزخية التى هو

فيها يلقى نوعاً أو بعض جزائه من ربــه تبارك وتعالى على قيامه بواجب الدعوة والتبليغ لها.

فهو كان فى قيد حياته متصلاً بسبب قوى بالسماء.. بوحى السماء.. هذا من جهة..

من جهة أخرى حينما كان يسأله أصحابه كأن الصحابة ينتبهون إلى أنه عليــه السـلام يسـألهم عن شيء هو علـى علم به، ولذلك كـان يكون جوابهم الله ورســوله أعلم، وفعــلاً الذى انتبـهوا له تحقـقوا منه حـينما يخبرهم عليه السلام عن الشيء الذى توجه به يسألهم عنه.

والأمثلة التى تمر بالقارئ للسنة والبـاحث فيها كثيرة وكـثيرة جداً لعل من أشهـرها مما لا يخفى على كل الحاضـرين إن شاء الله قصة جـبريل عليــه السلام التى رواها عـبد الله بن عـمر ورواها أيضــاً أبوه عمــر بن الخطاب التى فيها: بينمــا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشــعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى دنا من النبى ﷺ فأسند ركبتيــه من ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ثم قــال: يا محمد، أخبرنى عن الإســلام، أخبرنى عن الإيمان، أخبرنى عن الإحـسان أخبرنى عن الساعــة... وإلى آخر الحديث.. ثم ولى الرجل... قال لهم رسول الله ﷺ ـ وهنا الشاهد ـ:

«أتدرون من السائل؟» قــالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذاك جـبريل جاءكم يعلمكم دينكم».

ففى مثل هذا السؤال من الرسول ﷺ للأصحاب فيه إشعار لهؤلاء المسئولين أن الرسـول على علم، لذلـك قالوا له فى مـثل هذا السـؤال: الله ورسوله أعلم.

أما اليوم: تعرف أنا «شو بدى» أسألك الآن.. الله ورسوله أعلم...

لا . . . الرسول ما يعـرف الغيب ﴿عالم الغـيب فلا يظهر على غيـبه أحدا * إلا من ارتضى من رسول﴾ من رسول حى . . مبلغ رسالة ربه، أما بعد وفاته فهو الآن فى طريق لقائه لجزائه من ربه.

فأنا قلت آنفـاً من باب التنبيـه أقول فى مثل ذلـك السؤال الله أعلـم، ولا تقـولوا اليوم فى أى شىء الله ورسـوله أعلم، إلا إذا كانت المسـألة منصوصًا عليـها فى الكتاب والسنة، ونحن على اليقـين أن الرسول كان على علم بها . . فشأننا حينذاك شأن أصحابه.

هذه ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين.

سؤال: بنت تزوجت شابًا وبـعد الزواج تبين أنه عنين ما ينـفع النساء فصبرت عليه سنة ونصف لعله يتعالج وبعد السنة والنصف أفاد الأطباء أنه ليس له علاج فطلبت الفـراق منه، فهو رفض وطلب أن تبقى مـعه سنة أخرى حسب قوانين المحاكم الشرعية فى الوقت الراهن.

فهل لها أن ترفض ذلك أم أن هناك شيئًا من السُّنَّةِ يبين أو يوضح ذلك؟

الجواب: لا أعلم.

أما أنه لها حق: فلها حق.

أما هل هناك شىء يبين الأمر من السنة فعلمى أننى لا أعلم.

سؤال: يعنى لها الحق أن ترفض؟

جواب: نعم لها الحق.

سؤال: دعاء الولد غير الصالح وتصدقه عن أبيه المتوفى هل يصل لوالده؟

جواب: إذا كانت الصـدقة لوجـه الله عز وجل فـالله يقول: ﴿فمن يعمل مثـقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثـقال ذرة شراً يره﴾ وقولك أن الولد غير صالح . . فهل كونه غير صـالح ثم هو يتصدق فالصدقة أمر صالح أم ليس بصالح؟!

السائل: أمر صالح.

الشيخ الألباني: صالح، فقولك أنه غير صالح يعنى ماذا تعنى؟

السائل: لا يصلى مثلاً..

الشيخ الألباني: لا بصلى.. طيب.. فاسق؟

السائل: نعم.

الشيخ الألباني: ليس كافراً يعنى؟

السائل: لا، ليس كافراً.

الشيخ الألباني: الحمد لله.

الجواب سبق فى الآية: **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره* ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾** فمن تصدق عن أبيه ويبتغى من وراء ذلك مرضاة ربه وصلة أبيه ولو بعد وفاته هذا بلا شك يصدق عليه قوله عليه السلام: أطيب الكسب كسب الرجل من عمل يده وأن أولادكم من كسبكم.

كما لو فعل الرجل نفسه... هذا الرجل... للولد الصالح.. غير الصالح... عفواً...

لو تصدق على مسكين، ماذا نقول.. هل تقبل صدقته؟

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ ما نوى عن أبيه هذه الصورة العادية.

يعنى هناك ناس نعرفهم لا يصلون فعلاً لكنهم يتصدقون .. هذا يتصدق للفقراء والمساكين لكنه لا يصلى مثلاً. .ولا يحج.. فنحن لا نقول صدقته مقبولة مطلقاً أو مردودة مطلقاً وإنما نقول ماذا قصد بالصدقة؟

فإن كان قصد بها وجه الله عز وجل فهى بلا شك حسنة والله عز وجل يقبل الحسنات.

أما إن قصد بذلك غير وجه الله عز وجل حتى من الصالح لا تقبل منه.

وهذه حقائق معروفة شرعاً.

سؤال: كيف تنصحون المرء مع من ابتلى به من إخوانه وبخاصة الذين يزعمون بأنهم ملتزمون... إنه إذا أحسن إليه أساء إليه. . أساء إليه بلسانه وأساء إليه بأن تكلم عليه... بعرضه. هذا شق، والشق الآخر: كيف يتعامل المرء مع إخوانه الذين يأكلون أعراض الناس ولا يألون في ذلك جهداً؟

جواب: هذا في اعتقادي جوابه في حديث صحيح... في صحيح مسلم... أن رجلاً شكا إلى النبي ﷺ أنه له أقارب... له أرحام هو يصلهم وهم يقاطعونه، فأجابه عليه الصلاة والسلام أنه إن كان الأمر كذلك فكأنما تسف في وجوههم المل... المل: الرماد الحار.

فمعلوم أن من مكارم الأخلاق - أقول من مكارم الأخلاق وليس من واجبات الأحكام - أن تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك.

هذه من مكارم الأخلاق، فإذا كان هناك ناس يحسن إليهم المحسن وهو على صلة بهم بسبب اشتراكهم جميعاً في التزام الأحكام الشرعية لكن مع ذلك لايلتزمون بالحكم الشرعي في الإحسان إلى من أحسن إليهم:

فهنا حالتان:

الحالة الأولى - وهي الفضلى -: ما تضمنه هذا الحديث والحديث الذي قبله من أن تصل من قطعك، وأنهم إذا عاملوك بخلاف ما تعاملهم فكأنما ترمي في وجوههم الرماد الحار.

لكن ليس كل الناس باستطاعتهم أن يصبروا على مثل هذه الجفوة أو على مثل هذه المعاملة السيئة، فله أن لا يواصلهم ولا أن يتردد عليهم إذا

كان قد بلغ بهم الأذى إلى درجة بالنسبة إليه على الأقل لا يطيقها.

فإذاً هنا كما نقول فى كثير من الأجوبة على بعض الأسئلة هنا تقوى وهنا فتوى... التقوى أن تظل تواصلهم لعل الله عز وجل يهديهم ويفيئون إلى أنفسهم بأن يجازوا المحسن بإحسانه.

هذه هى التقوى..

لكن الفتوى.. أنه يجوز أن تدعهم وشأنهم وتتقى أذاهم وتعتزلهم. هذا الحكم بلا شك إذا كان وارداً فى من كان مشتركاً معهم فى الالتزام لكنهم هنا لا يلتزمون حكم الإسلام فبالأولى بالنسبة للتعامل مع عامة الناس فنفس الحكم يأتى، لكن هنا باعتبار الاشتراك فى التزام الفريقين للشرع الحكم بالمواصلة أقوى من هناك.

سؤال: يقول الله جل جلاله ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثمًا مبينا﴾ يقول هذا الشاب الذى نتحدث عنه... لماذا تتكلم على فلان وتقول فيه كذا وكذا... يقول: لأنى أبغضه فى الله... يقولون له: ما سبب بغضك له فى الله... يقول: إذا جلسنا فى مجلس مع الشيخ ناصر يقلب الجلسة العلمية إلى كاهية... ورددنا عليه مع بعض الإخوة، قلنا: إذا كان هذا الكلام صحيحاً فالشيخ ناصر لا يسمح بأن تكون الجلسة العلمية جلسة نكتة وضحك.. فماذا أيضاً يا شيخ تضيف على الكلمة .. كلمتك الأولى؟

وهل يوجد من طلابكم يا شيخ من يقلب جلستكم من علمية إلى فكاهية؟

جواب: لا يجوز.. قد يكون مبالغة من أحد الفريقين... من الذى يقلب الجلسة إلى فكاهية .. وهذه طبعاً الواقع يشهد أنه ليس كذلك.

فيكون فى الكلام مبالغة.. بمعنى أنه قد يقع شىء من ذلك ، وهذا لا تترفع عنه أي جلسة، لأننا أولاً كلنا بشر، وثانيًا قد تقع نكتة تجعل

الجلسة فيها نوع من الفكاهة.

لكن قد تكون المبالغة فى الكلام من أجل المحافظة على حرمة الجلسة وعلى قدرها من الناحية العلمية.

ولذلك فما ينبغى أن ندقق مثل هذه الدقة ما دام أنه هناك احتمال أن تكون هناك مبالغة من الطرفين.. الطرف الذى يدعى أن هناك قلبًا للجلسة العلمية إلى فكاهية فيه مبالغة... أو المبالغة أن الطرف الآخر الذى ينقل لى هذا النقل ولا يكون الأمر كذلك.

ينبغى على المسلمين وبخاصة الملتزمين منهم أن يسع بعضهم بعضاً وأن لايحمل بعضهم على بعض، وأن يَجْرُوا على سَنَن ما يروى ـ أقول ما يروى لأنى لست متثبتاً من صحته ـ ما يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قال فى مثل هذا النقل: التمس لأخيك عذراً.

يعنى إذا قال فعلاً كما نقلت، وأنا أستبعد ذلك ، لكن قال كلمة من باب المبالغة والحرص على نقاوة الجلسة مما يعكر صفوها العلمي...

ماذا ينبغى أن نظن به؟

هل يظن الطعن فى ذلك الذى قد يلقى فكاهة عرضاً أم يريد المحافظة على نقاوة الجلسة.

التمس لأخيك عذراً.

ولذلك فما ينبغى توسيع الرقع على الراقع.

ونسأل الله عز و جل أن يلهمنا الصواب فى ما نأتى وفى ما نذر.

الآن معكم خمس دقائق .. فهاتوا ما عندكم.

سؤال: شيخ ..بالنسبة لنفخ الروح للجنين متى يكون، خصوصًا أن هناك من يقول أن هناك أدلة علمية تثبت أن نفخ الروح يكون فى الأربعين الأولى من عمر الجنين، وأن هناك حديثا لمسلم يثبت أن هناك زيادة، أى

أنه يكون علقـة مثل ذلك، في ذلك. . . في الأربعين يـوماً. . يستـدلون بهذا الحديث أن الروح تنفخ في الأربعين يوماً الأولى.

فما هو تعليقكم؟

جواب: في سؤالك ناحيتان. . إحداهما شرعية والأخرى طبية.

من الناحـية الشـرعيـة ثبت في حديث ابن مـسعـود المتفق عليـه بين الشيخين أن الروح إنما تنفخ في الجنين بعد أربعة أشهر.

أما القول أنه ثبت علمياً طبياً أن الروح تنفخ قبل ذلك فأنا في اعـتقادي أن هذا مع أنه مخالف للحديث السابق فهو أيضاً ليس بثابت طبياً!

لأنني مع أن هذا ليـس من اخـتصـاصي ولكـنه من مـعلومـاتي التي يشاركنا فيها كل مثقف. . . لو مشاركة في الاطلاع على ما يجري اليوم من بحوث علميـة وغيرها. . . نحن نعلم أن الحوين الصـغير هذا الذي يوجد منه الملايين المملينة في منـي الرجل. . . كلها حوينات ليست مـيتة وإنما فيها الحياة. . أليس كذلك؟

الأخ: بلى

الشيخ الألباني: طيب. .هذا الحوين حينمـا يلقح البويضة في رحم المرأة ينمو وتنمو معه هذه الحياة التي فطرها الله عز وجل في هذا الحوين وهو في صلب الرجل قبل أن ينتقل إلى رحم المرأة.

فإذاً هنا حياتان. . ولنتسامح في التعبير ولا بأس من ذلك قليلاً.

هنا روحـان. . الروح الأولى وجــدت مع الحــوين وهو فـي صلب الرجل. . .

الحياة أو الروح الأخرى نفخت بنص الحديث بعد أربعة أشهر. . . يوم يأتي وينفخ فيه الروح ويسأل سعـيد أم شقي. . ذكر أم أنثى. . إلى آخر التفاصيل المعروفة في الصحيح.

فهنا إذاً روحان . . الروح الثالثة هذه ما هى؟

طبيًا لا توجد روح ثالثة إطلاقاً . . بمعنى غير الروح التى بها يحيا هذا الحوين ويكبر وينمو وينمو حتى يصبح يتحرك فى بطن الأم . . . والروح التى تنفخ فى الجنين هذه بلا شك روح جديدة غير تلك الروح الكمينة فى ذلك الحوين.

هذه دعوى . . مجرد دعوى أن هناك حقيقة فى علم الطب أن الروح التى أخبر الله عنها أو أخبرنا نبينا أن الله يأمر الملك بأن ينفخ فيه الروح . . لا فى الشرع ولا فى علم الطب أن هذا ينفخ بعد أربعين يوماً أو على الأقل قبل مضى الأربعة أشهر.

هذا لا وجود له إطلاقاً . .

ثم أخيراً أنا أريد أن أذكر: لا ينبغى أن نخلط بين العلم التجريبى البشرى وبين العلم الإلهى الذى مصدره من كتاب ربنا ومن حديث نبينا ﷺ، لأن كلا من العلمين . . لكل منهما سبيله، فسبيل العلم الشرعى هو القرآن والسنة . .

وسبيل العلم الكسبى هو البشر . . فقد يخطئ وقد يصيب . . . كثيراً ما نسمع ونُسْأَلْ كثيراً مع الأسف أن امرأة فى بطنها جنين واكتشفوا الآن بواسطة الجهاز الذى يشبه التلفاز بأن هذا الجنين مشوه وأنه إذا لم تجهض المرأة وولدت ولادة طبيعية سيكون هذا الولد معوقاً.

آخر سؤال سئلته بأن بعض الأطباء قالوا للحامل بأن هذا مشوه تشويهًا فظيعاً جداً! ربما له أكثر من يدين وأكثر من رجلين . . يعنى صورة مخيفة جداً وخاصة للأم الوالدة.

وكان فى المجلس حينما سئلت هذا السؤال امرأة حدثتنا وهى صادقة بأن قريبة لها حدثوها بأن الجنين الذى فى بطنها إذا ما ولد فإنه سيولد له

أربعـة أرجل ولست أذكر كم يدا! فـالمسكينة خـافت جداً ولكن قـالت: أمرى إلى الله عز وجل... فلمـا ولدت وإذا بالجنين... بشر سوى.. سبحان الله!

راجعت بعد ذلك.. عللوا أن التلفـار... يمكن كان مشوشًا وكان كذا وكذا.

وهذه حقيقة... كثير ما يقع مثل هذا.

أحد الأخوة: شيـخنا.. صحـيح هذا، وبخاصـة عندما يـحددون جنس الجنين فيقولون لها ذكـر فتلد بعد ذلك أنثى ويقولون لها أنثى وتلد ذكراً.

الشيخ الألبانى: نعم..

غرضى أن أقول: لا نربط هذا بهذا لأن الحقيقة أننا سنقع فى تناقضات مع الحكم الشرعى.

كلنا يعلم أن إسـقـاط الجنين بعـد نفخ الروح ـ لا أقـول على الزعم الطبى لأن هذا إسقاطه بعد أربعين يومًا يعنى.. يكون محرماً.

بينما نحن ما نقول إلا بعد أربعة أشـهر.. هذا الإسقاط يكون محرمًا لأنه يسقط حياً.

أما إذا كان الإسـقاط أو الإجهاض قـبل ذلك فهنا لنا تفصـيل مذكور أكثـر من مرة... هو كالعـزل... العزل... وهو إسقـاط الماء خارج الرحم حـينما يجـامع الرجل زوجتـه.. هذا اسمـه عزل، وهو شـرعًا مكروه كراهـة تنزيهية لمـا فيه من تقلـيل نسل الأمة المحمـدية، ولكن إذا اقترن مع هذا العزل... وهو قبل أن يتكون... قبل أن يدخل الماء إلى فرج المرأة.... هذا مـكروه... فإذا ما دخل إلى كـنه وأوى إلى مأواه فهناك يمكن أن يتكون وأن يتخلق ويصبح جنيناً ثم يولد ويصبح بشراً سويًا

إلى آخره.. فتتضاعف الكراهية.

لكن ما تصل إلى حد التحريم إلّا بشرطين اثنين:

الشرط الأول الذى ذكرته آنفاً أن يكون قد نفخت الروح فيه.

والشرط الآخر ولو قبل نفخ الروح أن يكون الدافع على الإجهاض قبل نفخ الروح فكر غير شرعى.

مثلًا فى القرآن الكريم النهى عن قتل الأطفال ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾.

فإذا كان الدافع على إسقاط الجنين قبل تكونه هو خشية الإملاق فيكون هذا محرماً.

صحيح ليس فيه قتل لنفس نفخت فيها الروح لكن الدافع عليه تلك العقيدة الجاهلية الأولى كما جاء فى بعض الأحاديث لما سئل عليه السلام عن العزل قال: «أأنت ترزقه».. أأنت ترزقه.. من ماذا خائف؟! فإذا كان العزل ليس لهذا السبب فهو مكروه.

أما إذا كان اقترن معه هذا السبب فيكون محرمًا.

لذلك لما هذا الطبيب يقول: والله جنينك فى بطنك مشوه وإذا كمل وضعه جاء معوقاً. أسرعى بإجراء عملية الإجهاض واستريحى منه... وإذا بالولد ليس فيه شىء وإنما الخطأ من الطبيب!!

خلاصة القول: نحن ننصح المسلمين جميعاً أن يبتعدوا عن العزل بكل أشكاله وأنواعه.

لأن أدناه الكراهة لما فيه من مخالفة بغية الرسول ﷺ حينما قال: تزوجوا الولود الودود فإنى مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة.

هذا أدناه تقليل نسل أمة الرسول عليه السلام..وأعلاه وأسوأه هو: إسقاط الجنين بعد أن نفخت فيه الروح.

نسـأل الله عز وجل أن ينفخ فـى المسلمين روحاً طيـبـة تحضـهم على فهمهم أولاً لإسلامهم فهماً صحيحا وأن يطبقوه فى أنفسهم وبين الإخوة المتحابين فى الله عز وجل.

ثم ماتزال تتسع دائرتهم حتى تشـمل البعـيدين عنهم. وبهـذا القدر كفاية.

والحمد لله رب العـالمين وسبحانك اللهم وبحمـدك أشهد أن لا إله إلّا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

***

فتوى الأئمة فى كيفية طهارة المريض بسلس بول ونحوه[1]:

وقد عرفت أن الشريعة الإسلامية قد جاءت بنص صريح يرفع الحرج والمشقة عن الناس، فقد قال تعالى: ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾

فكل شيء فيه خرج وعسر لا يجب على المكلف فعله، ومن ذلك المرضى بأمراض لا تقعدهم عن العمل، كضعف المثانة المترتب عليها تقاطر البول بلا انقطاع فى معظم الأوقات، أو كلها، ونحو ذلك من مذى وغيره، ويقال له: سلس ، ومثل هؤلاء المصابين بإسهال مستديم، أو بمرض فى الأمعاء يترتب عليه نزول دم أو قيح، فحكم هؤلاء وأمثالهم أن يعاملوا فى الوضوء وغيره من أنواع الطهارة معاملة خاصة تناسب أمراضهم، كما بينه أصحاب المذاهب:

الحنفية قالوا: يتعلق بهذا أمور: أحدها: تعريف السلس، ثانيها: حُكْمُهُ، ثالثها: ما يجب على المعذور فعله. فأما تعريفه فهو مرض خاص يترتب عليه نزول البول، أو انفلات الريح، أو الاستحاضة، أو الإسهال الدائم، أو نحو ذلك من الأمراض المعروفة، فمن أصيب بمرض من هذه الأمراض فإنه يكون معذوراً ولكن لا يثبت عذره فى ابتداء المرض، إلا إذا استمر نزول حدوثه متتابعًا وقت صلاة مفروضة، فإن لم يستمر كذلك لا يكون صاحبه معذوراً، وكذلك لا يثبت زوال العذر إلا إذا انقطع وقتًا كاملًا لصلاة مفروضة، أما بقاؤه بعد ثبوته فإنه يكفى فيه وجوده ولو فى بعض الوقت، فلو تقاطر بوله مثلًا من ابتداء وقت الظهر إلى خروجه صار معذوراً، ويظل معذوراً حتى ينقطع تقاطر بوله وقتاً كاملًا، كأن ينقطع من دخول وقت العصر إلى خروجه. أما إذا

(١) الفقه على المذاهب الأربعة» ١/ ١٠١.

....

استمر من ابتداء وقت الظهر إلى نهايته وصار معذوراً ثم انقطع فى بعض وقت العصر دون بعضه ولو مرة فإنه يـظل معذوراً، فهذا تعريف المعذور عند الحنفية، وأما حكمه فـهو أنه يتوضأ لوقت كل صلاة، ويصلى بذلك الوضوء مـا شاء من الفـرائض والنوافل، فلا يجب عليـه الوضوء لكل فرض، ومتى خـرج وقت المفروضة انتقض وضوءه بـالحدث السابق على العذر عند خروج ذلك الوقت، بمعنى أنه لو كان متوضئاً من قبل حصول عذره لا ينتقض وضوءه بخروج الوقت، وإنما ينتقض بحصول حدث آخر غير العذر . . كخروج ريح أو سيلان دم من موضع آخر، وغير ذلك.

ويتـضح من هذا الشـرط أن نقض الوضوء هـو خروج وقت الصـلاة المفروضة، فإن توضأ بعد طلوع الشمس لصلاة العيد ودخل وقت الظهر فإن وضوءه لا ينتقض، لأن دخول وقت الظهر ليس ناقضًا، وكذا خروج وقت العيـد ليس ناقضًا، لأنه ليس وقت صلاة مفـروضة، بل هو وقت مهـمل،فله أن يصلى بوضوء العيـد ما شاء إلى أن يخـرج وقت الظهر، فإذا خـرج وقت الظهر انتقض وضـوءه، لخروج وقت المفروضـة، أما إن توضأ قـبل طلوع الشمس فـإن وضوءه ينتـقض بطلوعهـا، لخروج وقت المفروضـة، وإن توضأ بعـد صلاة الظهـر ثم دخل وقت العصـر انتقض لخروج وقت الظهـر. أما ما يجب علـى المعذور أن يفعله فـهو أن يدفع عذره أو يقلله بما يستطيع من غير ضـرر. بل عليه أن يعالجه بما يستطيع فإذا كـان يمكنه أن يعالج نفسه مـن هذا المرض بمعرفة الأطباء وقـعد عن ذلك فإنه يأثم لأنهم صـرحوا له بأن المريض بهـذا المرض يجب عليه أن يعالجه ويدفعه عن نفسه بكل ما يستطيع.

ومن هذا يؤخذ أن المرضى الذين يقـعدون عن معالجـة هذه الأمراض

حتى يستفحل أمرها وهم قادرون فإنهم يأثمون.

هذا: وإن كان العصب ونحوه ـ كالحفاظ للمستحاضة ـ يدفع السيلان أو يقلله وجب فعله، وإن كانت الصلاة من قيام يترتب عليها تقاطر البول أو نزول الدم أو نحو ذلك فإن المريض يصلى وهو قاعد، وإذا كان الركوع أو السجود يوجبه فإنه لا يركع ولا يسجد، بل يصلى بالإيماء، وسيأتى بيانها.

وما يصيب الثوب من حدث العذر لا يجب غسله إذا اعتقد أنه لو غسله تنجس بالسيلان ثانيًا قبل فراغه من الصلاة التى يريد فعلها، أما إذا اعتقد أنه لا يتنجس قبل الفراغ منها فإنه يجب عليه غسله.

الحنابلة قالوا: من دام حدثه كأن كان به سلس بول أو مذى أو انفلات ريح أو نحو ذلك فإنه لا ينتقض وضوءه بذلك الحدث الدائم بشروط، أحدها: أن يغسل المحل ويعصبه بخرقة ونحوها، أو يحشوه قطنًا أو غير ذلك مما يمنع نزول الحدث بقدر المستطاع، بحيث لا يفرط فى شىء من ذلك، فإن فرط ينتقض وضوءه بما ينزل من حدثه، وإلَّا فلا، ومتى غسل المحل وعصبه بدون تفريط لا يلزمه فعله لكل صلاة. ثانيها: أن يدوم الحدث ولا ينقطع زمنًا من وقت الصلاة بحيث يسع ذلك الزمن الطهارة والصلاة، فإن كانت عادته أن ينقطع حدثه زمنًا يسع ذلك وجب عليه أن يؤدى صلاته فيه، ولا يعد معذورًا، وإن لم يكن عادته الانقطاع زمنًا يسع الطهر والصلاة ولكن عرض له ذلك الانقطاع بطل وضوءه، ثالثها: دخول الوقت، فلو توضأ قبل دخول الوقت لم يصح وضوءه، إلَّا إذا توضأ قبله لفائتة أو لصلاة جنازة، فإن وضوءه يكون صحيحًا. ويجب أن يتوضأ لوقت كل صلاة إن خرج شىء من ذلك

الحدث المسترسل. فإن لم يخرج فلا ينتقض وضوءه إلّا بناقض آخر غير ذلك الحدث. وللمعذور أن يصلي بوضوئه ما شاء من الفرائض والنوافل. وإذا كان القيام للصلاة يوجب نزول حدثه صلى قاعداً، أما إذا كان الركوع والسجود يوجبان نزول الحدث فإنه يصلى بركوع وسجود مع نزوله، ولا يجزئه أن يصلى موميًا.

المالكية قالوا: ما خرج من الإنسان حال المرض من سلس بول أو نحوه فإنه لا ينقض إلاّ بشروط: أحدها: أن يلازمه أغلب أوقات الصلاة، أو نصفها على الأقل، فإذا جاءه سلس بول فى الصباح مثلًا ثم انقطع بعد ساعتين فإنه لا يكون معذوراً، وعليه أن يصبر حتى ينقطع بوله، ويتوضأ لصلاة الظهر، ومثل ذلك ما إذا كان مصابًا بانفلات ريح أو إسهال، فإن لازمه ذلك نصف وقت صلاة فأكثر كان معذوراً، وإلا فلا، ثانيها أن يأتيه ذلك المرض فى أوقات لا يستطيع ضبطها. أما إذا أمكنه أن يضبط الأوقات التى يأتيه فيها فإن عليه ألا يتوضأ فيها، مثلًا: إذا عرف أنه ينقطع فى آخر وقت صلاة الظهر فإن عليه أن يؤخر الصلاة إلى آخر الوقت ويتوضأ ويصلى. وكذا إذا عرف أنه ينقطع فى أول الوقت فإنه يجب عليه أن يبادر بالصلاة فى هذه الحالة ولا يباح له أن يؤخر الصلاة إلى آخر الوقت كما يباح للأصحاء، فإذا كان السلس يستغرق وقت الظهر كله ووقت العصر إلّا قليلاً منه بأن ينقطع فى آخر وقت العصر فإنه يجب عليه أن يؤخر وقت الظهر إلى هذا الوقت ويجمعها مع صلاة العصر جمع تأخير، وإذا كان يأتيه السلس فى كل وقت العصر وينقطع فى آخر وقت الظهر فإن عليه أن يجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم. ثالثها: أن لا يقدر المريض على رفع مرضه بدواء أو أن يتزوج أو نحو

ذلك، فإن قدر ولم يفعل فإنه لا يكون معذوراً، ويأثم بترك التداوى، فإذا شرع فى التداوى اغتفرت له أيام التداوى.

ولا يعتبر المريض بسلس المذى معذوراً إلّا إذا حصل له ذلك السلس لمرض بشرط أن ينزل منه بلا لذة معتادة، أما إذا لم يكن به مرض ولكن نزل منه بسبب عدم تزوجه بلذة معتادة بأن كان يتلذذ بالنظر أو التفكر فيحصل منه المذى كلما فعل ذلك فإن وضوءه ينتقض مطلقاً حتى لو لازمه كل الزمن.

هذا، ونقض الوضوء بالسلس ونحوه بالشروط المذكورة هو المشهور من مذهب المالكية، وعندهم قول آخر غير مشهور، ولكن فيه تخفيف للمرضى، وهو أن السلس لا ينقض الوضوء وإن لم تتحقق هذه الشروط إنما يستحب منه الوضوء إذا لازمهُ بعض الزمن، أما إذا لازمهُ كل الزمن فإنه لا يستحب منه الوضوء، وهذا القول يصح للمعذورين أن يقلدوه فى حال المشقة والحرج، فهو وإن لم يكن مشهوراً لكنه قد يناسب أحوال كثير من الناس، ولا مانع من أن يأخذوا به.

الشافعية قالوا: ما خرج على وجه السلس يجب على صاحبه أن يتحفظ منه بأن يحشو محل الخروج، ويعصبه، فإن فعل ذلك ثم توضأ ثم خرج منه شيء فهو غير ضار فى إباحة الصلاة وغيرها بذلك الوضوء. إنما يشترط لاستباحة العبادة بهذا الوضوء شروط، وهى: أولاً: أن يتقدم الاستنجاء على وضوئه، ثانيًا: أن يوالى بين الاستنجاء والتحفظ السابق، وبين التحفظ والوضوء؛ بمعنى أنه يستنجي أولًا ثم بعد الاستنجاء مباشرة بدون فاصل ما يقوم بعصب المحل الذى ينزل منه البول أو الغائط أو نحوهما بخرقة نظيفة أو نحو ذلك مما لا يضره ـ كالرباط

الذى يفعله الطبيب ـ ثم بعد ربطه يتوضأ على الفور بحيث لايفصل بين العصب والوضوء بفاصل من عـمل أو إبطاء، كما لا يصح له أن يفصل بين الاستنجاء والعـصب، ثالثًا: أن يوالى بين أفعال الوضوء بعـضها مع بعض، بمعنى أن يغسل الوجه أولاً، ثم يبادر بغسل اليدين بدون فاصل ما، رابعًا: أن يوالى بين الوضـوء والصلاة بـحيث إذا فـرغ من وضوئه فـإنه يلزمه أن يشرع فى الصـلاة مباشرة، بحيث لو باشـر أي عمل آخر بطل وضـوؤه، على أنه يغـتفـر له الفـصل بالأعـمال التى تتـعلق بالصـلاة، كالذهاب إلى المسجد، فإذا فـعل هذه الأفعال وتوضأ فى داره ثم ذهب إلى المسجد وصلى فيه فإنه جائز، ولا يضره الفصل بالمشى إلى المسجد، ومثل ذلك مـا إذا توضأ على الوجه المذكـور ثم انتظر صلاة جمـاعة أو جمعة، فإن له ذلك، خامسًا: أن يأتى بهذه الأعـمال جميعها بعد دخول وقت الصلاة، فإن فعلها قبل دخول الوقت فإنها تبطل.

هذا، وينبغى للمـعذور ألا يصلى بوضوئه الذى بينا كـيفيتـه إلا فرضاً واحداً، فعليه أن يكرر هذه الأعمـال لكل فريضة، أما النوافل فإن له أن يصلى ما شاء منها بهذا الوضوء مع الفريضة التى يصح له أن يصليها به، سواء صلى النوافل قبل الفرض أو بعده.

وقد تقـدم فى«مباحث النيـة» أن المعذور يجب عليـه أن ينوى بوضوئه استباحة الصلاة، بمعنى أن يقول فى نفسه: نويت بوضوئى أن يبيح الشارع لى به الصلاة، وذلك لأنه فى الواقع ليس وضوءاً حقيقيًا، بل هو منقوض بما ينزل من بول ونحوه، ولكن سماحة الدين الإسلامى قد أباحت له أن يباشر الصلاة بهذا الوضوء، فلا يحرم من ثوابها، لأنها شريعة مبنية على الحرص التام على مصالح الناس ومنافعهم فى الدنيا والآخرة.

سؤال: يقول السؤال الأول: إذا عقد رجل علـى امرأة ثم طلقها قبل الدخول..

يسأل سؤالاً من شقين:

أما الأول فيقول: هل لو زنى خلال تلك الفترة أيقام عليه الحد رجمًا أم جلداً؟

والفرع الثانى من السؤال: هـل لو عقد عليها مرة أخرى بعـقد ومهر جديدين تحسب عليه الطلقة الأولى أم لا تحسب؟

جواب: أما عن السـؤال الأول: فيـجلد ولا يرجم، لأن الرجم هو حكم يتعلق بالمحصن عملاً وليس عقداً وكتابة، ففيه الجلد دون الرجم.

أما الجواب عن السؤال الثانى: إذا كان طلقـها وانقضت عدتها بحيث أنها أصبـحت حرة ثم عقد عليـها مرة أخرى فـالطلقة الأولى ذهبت مع مضى عدتهـا وتحررها من زوجها بالكلية.. فهـو أيضًا لو أنه عقد على امرأة لم يكن قد تعرف عليها من قبل ولا دخل عليها ولو أنه لم يبن بها فالطلقة الأولى لا تحسب بالنسبة للعقد الثانى.

سؤال: شيخنا.. مداخلة على الـسؤال الأول: نحن نعرف أنه أيضاً جاء فى السنة جلد مـائة وتغريب عام فأيضـاً لو بينت لنا تمام الحكم فى هذه المسألة جزاكم الله خيراً.

الجواب: نعم.. هذا إذا كان الرجل زنى وهو محصن فهناك حكمان، أحدهما أمر لازم لابد مـنه للحاكم المسلم أن ينفذه: ألا وهو الرجم... ولكن إذا رأى الحـاكم المسلم أن فى تغـريب.. عـفواً.. إذا كـان هذا

* الشريط الحادى والثلاثون بعد المائة السابعة تم تسجيل هذا المجلس فى الخامس والعشرين من جمادى الأولى ١٤١٣هـ الموافق ٢٠/١١/١٩٩٢.

الزانى غير محصن، يعنى بكراً غيـر محصن، فهذا يجلد، ثم هذا الجلد لابد منه خلاف ما سبق من لفظى آنفاً. . .

إذاً هذا الذى لم يحصن ولم يتزوج بعد عليـه حكمان: أحدهما لابد منه ألا وهو الجلد. .

الحكم الآخـر: إذا رأى الحاكم المسلم فى بـعض الظروف أو بالنسبـة لبـعض الأشخاص أنـه لابد من تغريبـه لإبعاده عن المنطقـة التى ارتكب الفاحشة فيها فحينئذ يغربه وينفيه من بلده. .

لكن هذا ليس أمـراً لازماً على الحـاكم، وإنما هذا يعـود إلى مراعـاة المصلحة التى يراها تتحقق بتغريبه أم لا.

ومثل هذا الحـكم ـ الشيء بالشيء كمـا يقال يذكر ـ هو قـتل المدمن على الخـمر إذا شـرب أربع مرات وفى كل مـرة يجلد ثم لا يرتدع ولا يرعوى عن إدمانه لشرب الخمـر. . فللحاكم المسلم إذا رأى مصلحة فى قتله فى المرة الرابعة فله ذلك.

هذا حكم ليس حكمـاً مطرداً، ولذلك فلا يشكلن علـى أحد أنه لم ينقل عن الـنبى ﷺ أنه نفـذ هذا الحكم علـى شـارب الخـمـر فى المرة الرابعة. . أي أنه لـم يقتله، لأن هذا القتل ليـس كإقامـة الحد، ألا وهو الجلد. فإنما يعـود ذلك إلى اجتـهاد الحاكم، فـإن رأى ذلك نفذه، وإلاَّ فالقاعدة المطردة هى جلده، ولا شيء وراء ذلك.

فإن رأى المصلحة فـى قتله فى المرة الرابعة فعل ذلك لحـديث صحيح متعـدد الطرق، وبهذا يزول الاختلاف الذى قد يعـترض لبعض الطلاب حينما يرون أن النبى ﷺ جلد شارب الخمر وما قتله.

ذلك لأمرين اثنين:

الأمـر الأول: أنه لم يكن فى عـهد الرسـول عليـه السلام مـثل هذا

الإدمان الكثير بحيث إنه يجلد ثم يعود ثم يجلد هكذا أربع مرات.

والأمر الثانى: أنه إن فرض أن هنـاك شارباً شرب أربع مرات وفى كل مرة يجلد والرسول ﷺ لم يقـتله فذلك لبيان أن القتل ليس كـالحد أمراً ضروريًا، وإنما ذلك يعود إلى رأى الحاكم المسلم.

سؤال: شيخنا.. سؤال أيضاً يتعلق بهذا..

فهمنا من الإيرادات حول حديث الجلد بأن الإدمان لم يكن.. أو لعله لم تقع الرابعة فى عـهد الرسول ﷺ، علمًا بأن الحـديث الذى ذكر أن أحد الصحابة كان يحضر إلى النبى ﷺ شـارباً الخمر مرات عديدة فقال أحد الصحـابة لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به شـارباً؛ فقال النبى ﷺ: «لا يكن أحدكم عوناً للشيطان على أخيه».

ألا يستدل من هذا بأن شرب الخمر من هذا الصحابى تعدى مثل هذا العدد؟

جواب: أولاً لا أذكر أن فيه أربع مرات، وإن فرض أن فيه فقد أجبت عنه: أن الرسول ﷺ ما نفذ ذلك الحد ببيان أنه ليس أمراً لازماً.

فسبق الجواب على الاحتمالين.

سؤال: بالنسبة لحديث التغريب..أو لعقوبة التغريب.. الرسول ﷺ أقام حد الجلد وحد الرجم ولكن لم يفعل التغريب ولكنه أمر به.

جواب: من نفس هذا الباب.

ولذلك أنا أتيت بهذه القضية الأخيرة لربطها بالأولى.

سؤال: العقد على البنات يحرم الأمهات.

فهل يتعدى التحريم إلى ولد الرجل أيضًا؟

جواب: لا.. لا يتعدى.

سؤال: رجل صائد أطلق رصـاصة على طائر فضربه بجناحـه فسقط على الأرض..

هل يؤكل هذا الطائر مع أنه لا يعلم أمات من الرصاصة أم من السقوط؟

الشيخ الألبانى: كأن الطائر سقط على الأرض ميتًا.. هكذا يعنى..

السائل: نعم.

الشيخ الألبانى: وكانت الإصابة فى جناحه؟

السائل: نعم

الجواب: إذا كان الدم سال منه فهذا هو كذبح الحيوان بيدك من رقبته أو من عنقه.

المهم أن الصائد لم يدرك الطائر الذى أصيب بجناحه حياً فمات بعد أن أدركه حيًا، مات.. فإن ذلك لا يؤكل .. أما إذا ذهب إليه فوجده ميتاً فقد حل له.

كذلك الطائر الذى رماه الرامى فوقع فى البحر أو فى الماء فوجده ميتاً فهذا حكمه حكم الأول، أى أن الذى أماته فى الظاهر هو الذى أوقعه فى البحر، وهو الرصاصة،إذا وجده فى البحر يضطرب هكذا فلابد من ذبحه، أما إذا وجده ميتاً فيجوز ويحل.

سؤال: لو قال الصائد باسم الله على طائر وكان الرصاص من نوع منتشر فسقط مع الطائر طيور أخرى لم يقصدها فهل تحل له؟

جواب: نعم ما دام برصاصة سمى عليها حلت كلها.

سؤال: ما معنى قوله عليه الصلاة والسلام:

ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر فسأحدثكم عن ذلك...؟

جواب: يعنى الأصل فى الذبيحة المشروعة أن تذبح بالسكين وبالسكين الماضية القاطعة التى تريح الذبيحة..هذا هو الأصل...

لكن فى بعض الأحيان قد لا يتيسر للذابح مثل هذه السكين الماضية

القاطعة، بل لا يتيسر له سلاح من حديد، فيمشى حينذاك الحال بأن يأخذ حجراً له حد كالسكين تقريباً فيمكن أن ينهر الدم به فتحل الذبيحة فى هذه الحالة.

الحديث فى هذه النقطة بالذات يعنى بتيسير الأمر على من أراد أن يذبح ذبيحة ليس عنده سكين ماضية كما قلت آنفًا فلا يمتنع من ذبحها والحالة هذه ولكن من أحاديث أخرى وهى التى تتعلق بالرفق بالحيوان حقاً يفهم أنه لابد من أن يكون ما يذبح به الحيوان أن يكون أمراً قاطعاً، وهذا جاء صراحة فى حديث مسلم، ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «إذا قتلتم فأحسنوا القتل وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة.. وأن يحد أحدكم شفرته ولْيُرِحْ ذبيحته».

فإراحة الذبيحة هو أمر مأمور به شرعاً وهو كما قلت آنفاً من الرفق بالحيوان الذى جاء به الإسلام دون الناس جميعاً.

لكن ما أنهر الدم هنا فى الحديث فإنما محله كما ذكرت آنفاً حيث لا توجد السكين الماضية التى تريح الذبيحة هذا فيما يتعلق بقوله فى الحديث ما أنهر الدم.

سؤال: طيب ..وما ذكر اسم الله عليه يعنى بأى ذكر؟

جواب: باسم الله.

سؤال: ليس السن والظفر؟

جواب: لا يجوز الذبح.. بدل الحجر.. لا يجوز الذبح بالسن، يعنى بالعظم، ولا بالظفر كما هو موضة العصر الحاضر بالنسبة، لبعض النساء وربما يكون أيضاً فى بعض الرجال أن يطيل أظفارهم أو أظفارهن كالسباع.. فلا يجوز شرعاً أن تذبح الذبيحة بهذا السن ويغنى عن ذلك، الحجر الماضى الحاد.

ويقول علماء الحديث وشرّاح الحديث بأن النبى ﷺ حينما استثنى من إجازة الذبح بعد الإباحـة بالحجر مثلاً استـثنى من الإباحة السن والعظم والظفر قال إن الذبح بهاتين الوسيلتين بالعظام وبالأظافـر كان أمراً معتاداً فى بلاد الحبشة فنهى النبى ﷺ عن ذلك لسببين اثنين:

السبب الأول ـ وهى قاعدة مطردة ـ: ألا يتشبه المسلم بالكافر.

والسبب الثانى سبق بيانه آنفاً: أن المقصود حين الذبح إراحة الذبيحة، وهذا لا يحصل بذبحها بالعظم أو بالظفر.

سؤال: نريد التفصيل فى قـول الرجل علىَّ الطلاق كذا وكذا لأفعلن كذا وكذا.

هل هو طلاق أو يمين.. ومـاذا يتـرتب على هذا اللفظ الذى يقـوله الرجل لامرأته؟

جواب: الراجح من أقـوال العلماء أن الحلف بالطلاق ليس طـلاقاً، لأنه لا يقصد به إلّا ما يقصد باليمين أولاً ثم ما يقصد بالنذر ثانياً.

لو قال الإنسان علىَّ أن أصوم فى كل شـهر يوماً أو أكثر أو أقل ليس مهماً ثم لسبب أو آخر بدا له أن يتحلل من هذا النذر فكفارته كفارة يمين.

فقوله علىَّ أن أذبح كذا أو أصوم كذا أو أتصدق كذا.. هذا نذر.

وهذا حديث صحيح وكفارة النذر كفارة اليمين .

كذلك الرجل الحالف بالطلاق: إذا حلف بالطلاق وهو يعنى ما يعنى بالحلف بالله عز وجل ثم لـم يطلـق والحمد لله فإنما عليـه أن يكفر وليس هناك طلاق، لأن الطلاق من شروطه المنصوص عليها بالشرع الإسلامى ـ وهذه الشروط من مزايا الطلاق الشرعى حيث مع الأسف الشديد أهمل غالـب هذه الشروط ولم يعـمل بها فـأصبح نظام الطلاق فـى الإسلام مفـسدة ومعـرة بينما هو نظام لحل مـشكلة قد تسـتعصى مـعالجتـها بين

الزوجين أولاً ثم بين المحكمين ثانيًا فشرع الطلاق لحل المشكلة القائمة بين الزوجين التى لا سبيل إلى حلها.

أما ورجل يحلف بالطلاق وهو ليس فى خاطره وفى باله - بل لو كان ذلك كله فى باله ولكنه لم يعزم على الطلاق وإنما حلف يقصد بحلفه ما يقصد عادة بيمينه.. حلف على زوجته ألَّا تفعل كذا... أى لا يريد منها أن تفعل هذا الشيء.. حلف عليها أن تفعل كذا؛ فهو يريد أن يرغمها على أن تفعل كذا: فلم تفعل.. فإذًا هو حنث فى حلفه بالطلاق.. فإذاً هو حنث بحلفه بالطلاق .. حينئذ تقع عليه كفارة اليمين.

وهنا سؤال من عادة الناس أن يطرحوه.. ويعبرون اليوم: أن يطرح نفسه! تعبير عصرى ما نعرفه قديماً! المقصود مفهوم منه وهو كلنا يعلم قول النبى ﷺ : من حلف بغير الله فقد أشرك، والحديث الآخر: لا تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت...

فما بالكم تعتبرون هذا اليمين بالطلاق يميناً ثم توجبون الكفارة علىٰ ككفارة اليمين بالله عز وجل.

هذا سؤال الحقيقة يرد كثيراً وجوابه أن الحلف بالمعنويات لا يدخل فى المحظور المذكور فى ذينك الحديثين - من حلف بغير الله فقد أشرك - أى من الذوات، أما إذا حلف بمعنًى فهذا لا يكون شركاً لأن هذا المعنى لم يقع، ويبدو أنه لن يقع فى العالم كله أنه عبد معنى قائماً فى ذهن ما أنه عبد من دون الله تبارك وتعالى.. إنما الأشياء التى عبدت هى أجسام.. مواد قائمة بذاتها.. قد تكون بشراً، قد يكون قمراً.. قد يكون شمساً.. إلى آخره.

من أجل ذلك فرق بعض العلماء المحققين... وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فذهب أولاً إلى أن الحلف بالطلاق ليس طلاقاً.

وثانيًا أنه يجب عليه كفارة اليمين لأنه قصد به ما يقصد باليمين ولأنه ليس شركاً بالله عز وجل.

هذا جواب السؤال المتعلق فيما سبق.

سؤال: لو قال رجل لامرأته (تحرمى علىَّ) لو انتقلنا من هذه الدار. فما هو الحكم؟

جواب: نفس الجواب السابق، هذا يمين كفارته كفارة يمين.

حلف عليها أن لا تخرج فخرجت، حلف عليها أن تدخل فما دخلت.. كل هذا داخل فى باب الحلف بالطلاق، ليس طلاقاً وإنما هو يمين.. فإذا حلف: فيه كفارته - كفارة اليمين.

سؤال: هل ثبت حديث فى جواز بيع أمهات الأولاد من الإماء؟

جواب: كانوا فى عهد الرسول ﷺ يقع هذا البيع لأمهات الأولاد. ولكن هناك توجيه فى بعض الأحاديث القولية منه عليه الصلاة والسلام أن لا يفرق السيد بين الولد وأمه.

ولذلك فعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه تبنى هذا التوجيه النبوى الكريم ومنع بيع أمهات الأولاد.

ونحن نقول: هنا أمران اثنان كما يعبر عنه الفقهاء.. هنا فتوى وهنا تقوى... الفتوى: ما دام أن هذا الأمر كان يقع فى عهد الرسول ﷺ وما ينكره فهو جائز.

أما التقوى: ألَّا يفعل المسلم ذلك رحمة بالولد وأمه.

سؤال: هل يجوز العمل فى سفارة أجنبية أو عربية؟

جواب: الحقيقة أن العمل فى السفارة الغربية إذا كانت سفارة معروفة بعدائها للإسلام والمسلمين فهذا قولاً واحداً لا يجوز؛ لأنه داخل فى مخالفة عموم قوله تبارك وتعالى: ﴿**ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾ أولاً.

وثانيًا: إنْ عمل المسلم فى سفارة مثل هذه السفارات ـ وبخاصة إذا كان العمل فى بلد الكفر ـ فهو نوع من التولى.. فيكون السبب المانع سببين اثنين:

الأول: أنه تعاون مع الكافر.

والثانى: هو تولى الكافر.

لأن المسلم الذى أمر بمعاداة المشركين والكفار لا يمكن أن يطمئن ليكون موظفاً رتيباً فى سفارة تعادى الإسلام والمسلمين.

أما إن كانت السفارة أو إن كان التوظف فى سفارة عربية ـ وأنا يؤسفنى أن يغلب علينا اليوم استعمال كلمة العربية مقام السفارة الإسلامية، فنحن نعنى.. كما يعنى الأعاجم من أمثالنا.. نحن فى بلادنا عندما يقال فلان عرب.. هم لا يلفظون العين، يقولون: فلان «هرب»! فإذا قالوا فلان «هرب» يعنى مسلم لأنه يغلب فى أذهانهم أن غالبية العرب نسباً هم مسلمون ديناً ومذهباً...

فالقصد أن هذه السفارة التى يعمل فيها هذا المسلم إن كان يغلب عليها الخير ومحاولة مساعدة المسلمين فى أعمالهم فيجوز وإلا تلحق بالأولى.

سؤال: هل ثبت تخصيص قنوت النوازل فى صلاة الفجر؟

جواب: نعم، كان النبى ﷺ لا يخص صلاة من الصلوات الخمس بقنوت النازلة وإنما كان يقنت بالصلوات الخمس.

الذى ينبغى التنبيه عليه بالنسبة لهذا السؤال إنما هو أنه لا يوجد هناك حديث فى المداومة إلَّا حديث ضعيف، بل حديث منكر فى نقدى أنا خاصة هو الذى يعمل به الشافعية اليوم،ألا وهو حديث أنس بن مالك فى مستدرك الحاكم وغيره: ما زال رسول الله ﷺ يقنت فى صلاة الفجر حتى فارق الدنيا.

هذا نص صريح جداً فى المداومة علـى صلاة الفجر وليس فى النوازل «على طول».. ما زال رسول الله ﷺ يقنت فى صلاة الفجر حتى فارق الدنيا.. ولكن هذا الحديث من الناحية الحـديثية السندية هو ضعيف لأنه فيـه رجل معـروف أولاً بسوء الحـفظ وشهرته بـين المحدثين بكنيـته وهو أبو جعفر الرازى واسـمه عيسى بن ماهان، هذا كان سئ الحـفظ، فمثله يحكم على حديثـه بالضعف. ومن مذهب الإمام أحـمد أن يحكم على كل حديث تفـرد به ضعيف أن يحكم عليـه بأنه منكر.. هذا من مذهب الإمام أحمد.. أمـا الآخرون فيكتفون بوصفـه بالضعف فقط؛ لأن المنكر عند عامة المحدثين ينبغى أن يتوفر فـيه شرط آخر، وهذا الشرط قد توفر هنا، فـيكون الحديث منكراً باتفـاق العلماء .. أعنى بـاتفاق قواعـدهم وأصولهم لا بتنصيصهم بأفواههم.

ذلك أن هذا الحـــديث الذى تفـرد بـه ذاك الرجل الضـعـــيف وهو أبو جعفـر الرازى قد خالف الثقة الذى روى حـديث أنس هذا بلفظ ما كان رسول الله ﷺ يقنت إلّا إذا دعا لقومٍ أو على قومٍ.

إذاً هذا يفـصل... أولاً ينفى الاسـتمـرارية ثم يقـول إنما كان عليـه السـلام يدعو إذا دعـا لقـومٍ أو على قوم... دعـا لقـومٍ من المسلمين المستـضعفين فـى الأرض أو على قومٍ من الظلمة الفـجرة الذين يعـتدون على ضعفاء المسلمين.

سؤال: أحـد المشايخ يقـول إن أبا جـعفـر الرازى سئ الحـفظ عن شخص وليس عن شخص آخر.

جواب: لا! هذا تعليل محدثٌ! وكل المحدثات بدع!

سؤال: ماذا يفعل إمـام ابتلى بأناس لا يريدون ترك القنوت فى صلاة الفجر؟

جواب: الحقيقة الجواب عن هذا السؤال يتعلق بالسياسة الشرعية.

بعض العلماء ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول بأنه يجوز للمسلم أن يدع بعض السنن أحياناً تأليفاً لقلوب الناس الذين من حوله ممن هم لا يعرفون السنة.

أنا أرى هذا صواباً من باب رفع الشر الأكبر بالشر الأصغر، ولكن لا بد هنا من شيء من التفصيل .

إذا كان هذا الإمام أولاً يرجو صلاحهم بمسايرتهم بهذا الدعاء.

وثانيًا: ليس يرجو صلاحهم بهذا الدعاء أو بهذه السياسة أو بهذه المداراة فقط، وإنما هو أيضاً يؤسس ليمشوا معه على السنة بإلقائه مواعظ ودروسًا كثيرة حتى تتبين لهم السنة.

فإذا تبينت لهم ومضى على ذلك شهوراً أو سنين حسب ما يغلب على رأيه ثم وجد نفسه أن هؤلاء الذين هم في سياسته هو انساس معهم وهم ما انساسوا معه! أي انقلبت القضية! صار هو يمشي حسب رغباتهم وهم لا يمشون حسب رغباته!! حينئذ ينبغي أن يدع هذه الإمامة ما دامت لم تثمر الثمرة المرجوة.. ينبغي وأنا مذكِّر لكم والذكرى تنفع المؤمنين.

ما معنى إمام؟

كلكم تعلمون.. إمام يعني قدوة، فإذا كان الإمام صار مقتدياً والمقتدون صاروا أئمة إذاً معنى ذلك أن الأمر انقلب، ففي هذه الحالة، أي بعد هذا البيان الذي قلته، إن كان لم يستفد من تلك السياسة التي أشرنا إليها، وكما يقولون عندنا في سوريا رجع بخفي حنين.. تيتي تيتي مثل مارحت جيتي...

ما الفائدة من هذه الإمامية.. ما استفاد هو منهم شيئاً، أي بهدايتهم، ولا هم.. ما استفادوا منه شيئًا، أي باهتدائهم به.

حينئذ أرى ألا يسايسهم وأن يعلـن السنة.. وشو رايح يصير بعدين..
هذا الإمام لا نريده.. وذلك ما ينبغى أن ينتهى إليه إن لم تفد السياسة الشرعية.

سؤال: هل يوجـد حرج فى الشريعة بوضع الجنازة أمـام المصلين قبل الصلاة...

مثلاً فى صلاة الظهر قبل صلاة الجنازة عليها؟

جواب: طبعاً فى ذلك كل الحرج عند من يستعمل القياس الأولوى.. القياس الأولوى ليس مطلق القياس.. القياس الأولوى: ﴿ولا تقل لهما أفٍّ﴾ .. فمن باب أولى لا تضربهما بكف! هذا قياس أولوى... عند من يقول بالقياس... فنحن نقول إذا كنا نعلم جميعاً أن النبى ﷺ قال: «لاتجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها»... لا تصلوا إليها...

ترى الصـلاة على الميت وهو فى قـبره أهم من حـيث ظهـور مظاهر الشرك أم الصلاة إلى الميت وهو مـا يزال على وجه الأرض..هذا أقوى من حيث مظاهر الوثنية.

ولذلك قلنا من باب القيـاس الأولوى لا يجوز وضع نعش الميت أمام الصف الأول أو أى صف كان إلّا للصلاة عليه فقط.

أما أن نصلى لله عز وجل والميت بين أيدينا فهذا ينهى عنه من باب سد الذريعة كـالنهى عن الصلاة على القبر... أى على الميت وهـو فى قبره يصلى على القبر.. عفواً.. يصلى إلى القبر... هذا ما يجوز لكن هنا تدخل مسألة أخرى... والحديث ذو شجون كما يقال أيضاً.. نهى عن الصلاة إلى القبور كما ذكرنا آنفاً.. لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها.

لكن هناك صلاة.. يجوز الصلاة إلى الميت وهو فى قبره، لكن ليس صلاة النافـلة أو الفريضة وإنمـا صلاة الجنازة التى لم يتـيسر للـمصلى أن يصلى على هذه الجنازة وهى على وجـه الأرض فدفن ولـم يتيسـر لبعض

الناس أن يصلوا عليه، فهؤلاء يذهبون إلى قبره ويصفون خلف القبر ويصلون عليه صلاة الميت، ليس صلاة أخرى سواء كانت فريضة أو كانت نافلة.

وحينئذ قوله عليه الصلاة والسلام: «ولا تصلوا إليها» من العام المخصوص، وهذا من الفقه الذى يستفيده طالب العلم بجمع الأحاديث الواردة فى الموضوع الواحد، فلا ينبغى أن يتضارب الفقه فى نفسه، وإنما يستحضر هذه القاعدة:

لا تصلوا إلى القبور .. نص عام.

صلى الرسول على الميت وهو فى قبره: فهذا نص خاص.

فيقال: لا تصلوا إلى القبور غير صلاة الجنازة، نضم هذا إلى هذا ونخرج بهذه النتيجة.

أى النهى عام مخصص منه الصلاة على الميت وهو فى قبره.

سؤال: إمام أو مؤذن.. سكن فى غرفة فى فناء المسجد فهل تنطبق عليه أحكام المسجد من تحية المسجد وخلافه..؟

جواب: إذا كانت الغرفة هذه هى من المسجد أى لا يمكن الوصول إليها والدخول فيها إلا من باب المسجد فهى من المسجد..

أما إذا كان الدخول إليها من الطريق.. من الزقاق، ولو كان له باب من هذه الغرفة إلى المسجد فلا تلزمه تحية المسجد لأنها ليس من المسجد.

سؤال: هل حضر المنافقون صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ ؟

جواب: نعم.

تعلمون جميعاً أن النفاق نفاقان اثنان: نفاق قلبى ونفاق عملى.

النفاق القلبى هو الكفر بعينه.. وهم الذين قال الله عز وجل عنهم فى القرآن الكريم ﴿**إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار**﴾ هم الذين

يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر.

أما النـفاق العملـى: فهم مسـلمون حقاً.. مؤمنون قلباً.. ولكنهم يعملون بخـلاف بعض الأحكام الإسلاميـة. فإذا عرفنا هذا التخـصيص وبخاصة ما يتعلق بالقسم الأول من المنافقين وهم الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر لابد من أن نتـصور أنهم كانوا يحضرون المسـاجد وصلاة الجماعة، وإلَّا كان ينفضح أمرهم وينكشف ما أضمروه فى أنفسهم من الكفر.

ثم لا يخفاكم قول الرسول ﷺ فى قصة عبد الله بن أبىّ أنه لما مات أراد أن يصلى عليه فـوقف أمامه عمر بن الخطاب وقـال له: أتصلى عليه وهو من المنافقين؟

فأجاب الرسول ﷺ بأنه لم ينه - أى من قبل - ثم نزلت هناك آية فى النهى عن الوقوف على قبر المنافقين وعن الصلاة عليهم.

فالقصـد أن مثل هذا كان بلا شك يحضر المسـاجد ويوهم الناس بأنه مسلم مثلهم لكن الله عز وجل كشف عن كـثيرين منهم، وعن نفاقهم، ومع ذلك - وهنا حـكمـة بالغـة فى الشـرع الإسـلامى - أن النبى ﷺ عاملهم بما أظهروا ولم يعاملهم بما أبطنوا وأسَرُّوا.

ولذلك صلى على هذا الإنسان ثم لما نُهي عن الصـلاة على المنافقين - وكان عنده علم مسبق بمن هم من المنافقين - لم يعد يصلى عليهم.

ومن هنا جـاء قـوله عليـه السـلام: ليـذادن أقوامٌ يوم الـقيـامـة عن حوضى، فأقول: يا رب أصحـابى.. أصحابى.. وفى رواية: أُصَيْحابى أُصَيحابى.. فيقال له: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك.. إنهم لم يزالوا القهقرى، فأقول حينئذ سحقًا سحقًا.

خلاصـة الجواب: أن هذا كـان موجوداً ولـعل النبى ﷺ حينمـا قال قولته المشهـورة فى الصحيحين لقد هممت أن آمـر رجلاً فيصلى بالناس

ثم آمر رجالاً فيحطب حطب ثم أخالف إلى أناس يدعون الصلاة مع الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم، والذى نفس محمد بيده لو يعلم أحدهم أن فى المسجد مرماتين حسنتين لشهدها ـ يعنى صلاة العشاء ـ.

فيمكن أن يكون هؤلاء المتخلفون من أولئك المنافقين؛ سواء من القسم الأول أو القسم الآخر.

ولذلك صح عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال: ما كنا نرى الذين يتخلفون عن صلاة الجماعة إلّا أنهم من المنافقين.

سؤال: هل يرفع الخطيب والمستمع أيديهم فى صلاة الجمعة للدعاء.. وهل الأمر كذلك فى نهاية الدروس؟

جواب: الدعاء يوم الجمعة أو فى خطبة الجمعة يقال فيه أنه خلاف السنة كما قلنا تماماً عن القنوت.

❁❁❁

فتوى الشيخ العبوشى حول يمين الطلاق:

قال: نذر اللجاج يكفى فيه الكفارة، ونذر المعصية أولى..

وأضاف قائلا: قال ابن تيمية : قال الله تعالى: ﴿الطلاق مرتان﴾ وليس لفظتان، ﴿وأحصوا العدة... لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾ [الطلاق١] فإذا كان الثلاث واحدة، فكيف ستحصى العدة!!.

قلت: وزاد ذلك زيادة فى الفائدة.

أريد أن ألقى كلمة بين يدى الأسئلة عسى الله عز وجل أن ينفع بها، لكن نرجو الانتباه والاستماع.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً* يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما﴾

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار. وبعد..

فكلمتى الآن جواب عن سؤال لم يعتد الناس أن يطرحوه وهم فى الواقع بحاجة إلى أن يُذَكَّروا بجوابه؛ ألا وهو: لماذا خلق الله الخلق من الملائكة والإنس والجن؟

الجواب فى القرآن الكريم، وبطبيعة الواقع لا أقدم إليكم شيئاً مجهولاً

---

* الشريط الثالث والثلاثون بعد المائة السابعة. تم تسجيل هذا المجلس فى الثالث عشر من ذى القعدة ١٤١٣هـ الموافق اليوم الخامس من الشهر الخامس ١٩٩٣م.

فى ظنى لدى كافة المسلمين وإنما هى أولاً الذكرى والذكرى تنفع المؤمنين. . وثانيًا: أريد أن أربط بهذا التذكير أمراً قد يكون كثير من الناس عنه غافلين. .

فجواب ذاك السؤال فى قوله تبارك وتعالى فى القرآن الكريم: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلَّا ليعبدون* ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون* إنَّ الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾**.

إذاً هذه الآية تعطينا الغاية والحكمة التى من أجلها خلق الله عز وجل الإنس والجن، ومن باب أولى الملائكة الذين وصفهم ربنا عز وجل فى القرآن الكريم بقوله: **﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾**.

هذه الحكمة هى أن يعبدوا الله وحده لا شريك له.

خلق الإنس والجن . . لماذا؟

ليعبدوه وحده لا شريك له.

ولكن الله عز وجل أضاف إلى هذه الحكمة التى بينها قوله تبارك وتعالى: **﴿ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون * إنَّ الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾**.

لماذا ذكر ربنا عز وجل **﴿ما أريد منهم من رزق﴾** . . أى لكى لا يهتم المسلم برزقه اهتمامه بعبادة ربه، أى يجب عليه أن يهتم بما من أجله خلق وليس أن يهتم بالرزق ، لأن الرزق قد تكفله الله عز وجل لعباده وقدره منذ أن كان جنيناً فى بطن أمه كما تعلمون من الأحاديث الصحيحة التى جاء فيها أن النبى ﷺ ذكر أن الله تبارك وتعالى يرسل ملكاً إلى الجنين وهو فى بطن أمه فينفخ فيه الروح بعد أن جاوز الأربعة أشهر ويسأل ربه عن عمره. . عن رزقه. . عن أجله. . عن سعادته أو شقاوته. . كل هذا قد سجل كما جاء فى قوله تبارك وتعالى على

من أقـوال المفـسرين فى قـوله عـز وجل: ﴿وفى السـماء رزقكم وما توعدون﴾.

فالله عز وجل قـد قدر الرزق منذ القديم، ولذلك فلا ينبـغى للمسلم أن يهتم برزقه بقدر ـ وأرجو الانتـباه . . لا أقول أن لايهتم بالسعى وراء رزقـه. . لا . . . وإنما أعنى وأصـرح فأقـول: لا ينبـغى أن يهـتم المسلم برزقه. . . بتحصـيل رزقه. . بقدر ما يهتم بعبـادة ربه تبارك وتعالى لأن الرزق مـقطوع مضـمون، وإن كـان هذا الكلام لا نعنى به أن لا يسـعى المسلم وراء رزقـه، ولكن إنما نعنى ألا يجـعل الغـاية من حيـاته هو أن يسعى وراء رزقه؛ لأن الغاية كما علمتم إنما هى عبادة الله وحده لاشريك له، ولكى لايتبادر إلى ذهن أحد حينما نلفت النظر إلى الاهتمام لتحقيق الغـاية الشرعـية التى من أجـلها خلق الله عـز وجل الإنس والجن لكى لايتبـادر إلى ذهن أحدٍ أننا نأمـر بما يظنه بعض الناس أنه توكل على الله حينما لايسعى وراء الرزق. فأقول ليس الإعراض عن السعى وراء الرزق توكلا عـلى الله تبارك وتعـالى؛ وإنما هو تواكل واعتـماد على العـبد أو على العبيد الذين لاينبغى أن يعتمد المسلم فى تحصيله لرزقه على غير ربه تبارك وتعالى؛ ذلك لأن السعى وراء الرزق بالحـد المطلوب شرعاً ويقدر ألا يبـالغ فى طلب الرزق، ومن المبـالغة فى طـلب الرزق ـ ماسـأدندن حولـه ـ وهو: أن يطلب الرزق من أى طريق كان لايهـمه أجـاءه الرزق بسبب حرام أو حلال.

فـالذى نريده أن السعى وراء الرزق بالـقدر المشـروع يعتـبره الشـارع الحكيم من الجهاد فى سبيل الله عز وجل .

السعى وراء تحصيل الرزق بالوسائـل المشروعة وبالقدر المشروع الذى لايجعله غـايته من حيـاته كما ألمحت إلى ذلك آنفـاً. . هذا السعى وراء

الرزق يعتبره الشارع الحكيم من الجهاد فى سبيل الله عز وجل.

فقد جاء فــى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ كان جالســاً يوماً وحوله أصحابه حينما مر رجل شاب جلدٌ قوى عليه آثار النشاط والشباب فقال ـ أحد الحاضرين ـ: لو كان هذا فى سبيل الله ـ أي لو كانت هذه الفتوة وهذا الشباب والقــوة فى سبيل الله عز وجل، يتمنى أحــد الحاضرين أن يكون هذا الشاب المار بهذه القوة والفتوة يجاهد فى سبيل الله عز وجل.

فقال ﷺ لافتا نظر من حوله أولاً، ثم من يبلغهم هذا الحديث ثانياً. أن السعى وراء الرزق كما قلت آنفاً هو من الجهاد فى سبيل الله عزوجل حيث قــال ﷺ مجيبــاً ذلك الصــحابى الذى تمنى أن يكون شــباب ذلك الرجل المار وقوته فى ســبيل الله عــز وجل. قال عليه الســلام: «إن كان هذا خرج يسعى على أبوين شيخين كبــيرين فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أهله وأولاده الصغار فهو فى سبيل الله».

إذاً الســعى وراء الرزق هو من الأمــور المرغــوب فــيــهــا والتى حض الشارع الحكيم عليها، ولكن على اعتــبار أنها وسيلة وليست غاية المسلم فى هذه الحياة.. إنما غايته: أن يعبــد الله وحده لاشريك له، وسعيه وراء الرزق ليتمتع بالقدرة والقوة علــى القيام بما فرض الله عز وجل عليه من الجهاد.. لــيس فقط فى قتال الأعــداء الذين ـ حُرِمنًا مع الأسف الشديد فى عصرنا هذا من هذا الجهاد ـ وإنما عــلى الأقل فى الجهاد جهاد النفس الأمَّارة بالسوء التى تتطلب القيام بكثير من الفروض، والواجبات، ومنها مثلاً: الصلاة التى هى الركن الثانى بعد الشهادتين فى الإسلام.

فمن كان هزيلاً ومن كان مريضــاً لايسعى لتقوية بدنه بما أنعم الله عليه من رزق فقد لايستطيع أن يقوم بما فــرض الله عز وجل عليه من الجهاد سواء كان هذا الجــهاد النفسى العام الذى عبر عنه الرســول عليه السلام

فى الحديث الصحيح حين قال: «المجاهد من جاهد نفسه لله». وفى رواية «هواه لله عز وجل».

هذا الجهاد يتطلب كما ـ ألمحت آنفاً ـ إلى أن يكون المسلم قوياً فى جسده، كما هو قوى فى عقيدته، وفى معانيه الإيمانية الإسلامية.

وقد أشار النبى ﷺ إلى وجوب محافظة المسلم على نشاطه، وقوته فى بدنه، حينما بلغه أن رجلاً من أصحاب النبى ﷺ يبالغ فى طاعة الله تبارك وتعالى حيث كان يصلى الليل كله ويصوم الدهر كله ولا يأتى نساءه. . فلما بلغ ذلك النبى ﷺ دعاه فى قصة فيها بعض الطول. . لامجال الآن لذكرها بتمامها إنما الغرض الآن أن أذكر باهتمام الإسلام بصحة المسلم وضرورة المحافظة على بدنه.

حيث قال عليه السلام: «إن لجسدك عليك حقًّا ، ولزوجك عليك حقًّا ولنفسك عليك حقًّا، ولزَوارِكَ (أى من يزورك) عليك حقا». وزاد فى قصة أخرى «فأعطى كل ذى حق حقه». وكان فى هذه القصة أن هذا الرجل العابد الزاهد فى الدنيا، والذى كان من زهده: أنه لما زوجه أبوه كأنه لم يتزوج، لم يقرب زوجته؛ لانشغاله واستغراقه فى وقته كله على عبادة الله عزوجل.

طلب هذا الزاهد العابد من رسول الله ﷺ أن يصوم أكثر مما رخص له فى أول الأمر، ولم يزل رسول الله ﷺ يزيده فى أيام يصومها أكثر مما رخص له فى أول الأمر. . إلى أن قال له فى نهاية المطاف: «صم يوماً وأفطر يوماً فإنه أفضل الصيام وهو صوم داود عليه السلام وكان لايفر. .» وهنا الشاهد. «وكان لايفر إذا لاقى أى عدوه». فالنبى ﷺ وعد ذلك الصحابى الزاهد بأن لايزيد على الصيام نصف الدهر. يصوم يوماً ويفطر يوماً وعلل ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله: «فإنه أفضل

الصيام وهو صوم داود عليه السلام.. لماذا قال عليه الصلاة والسلام وهو صوم داود؟.. لأنه جاء حديث فى صحيح. كان داود عليه السلام أعبد البشر. «أعبد البشر هو داود نبى الله» وهو والد سليمان كان أعبد البشر مع ذلك كان يصوم يوماً ويفطر يوماً. ماهى الحكمة من هذا الصيام؟.. قال: «وكان لايفر إذا لاقى» أى كان يجمع بين أن يعطى لنفسه حقها من عبادة ربها من جهة، وكان يعطى لجسده قوته من جهة أخرى؛ ليتمكن بهذه القوة من مقاتلة أعداء الله عز وجل.

ولذلك جاء فى القرآن الكريم قوله: ﴿قتل داود جالوت﴾ لو كان داود عليه السلام يصوم الدهر كله لما استطاع أن يقضى على ذلك الكافر الجاحد المنكر.

فإذاً السعى وراء تقوية الجسم بالطلب للرزق الحلال هذا أمرٌ مرغوبٌ فيه واعتبر الشارع الحكيم ذلك، كما سمعتم فى قصة الشاب الجلد جهاداً فى سبيل الله عز وجل.

الذى أريد الآن الدندنة حوله أنه ليس من هذا النوع من الجهاد فى سبيل الله أن يطلب المسلم الرزق دون أن يلتزم فى طلبه أحكام شريعة ربه عز وجل.. أى لايسأل إن كان السعى الذى يسعاه أو العمل الذى يعمله فى سبيل تحصيله لرزقه جائزاً شرعا أو محرماً شرعاً. هذا ليس أولاً مجاهداً ذلك الجهاد الذى وسع رسول الله ﷺ معناه فجعل السعى وراء الرزق من سبيل الله.

هذا الذى يسعى وراء الرزق لا يسأل هو حرام أم حلال فهو ليس فقط مجاهداً وخارجاً فى سبيل الله بل هو عاصٍ لله عز وجل غير متذكر عملاً قول الله عز وجل المذكور آنفاً ﴿وما خلقت الجن والإنس إلَّا ليعبدون﴾ فعليه إذاً.. على كل مسلم إذا سعى وراء الرزق أن لايطلبه

إلَّا من طريق أباحه الله عز وجل وبين ذلك رسول الله ﷺ ولذلك جاءت أحاديث كثيرة عن النبى ﷺ تأمر المسلم بأن يطلب الرزق من الطريق الحلال ويحذره أن يكون مكسبه من طريق حرام.

فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: إن الله طيب ولا يقبل إلَّا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً﴾ ثم ذكر رسول الله ﷺ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ومأكله حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنَّى يُستجاب لِذاك.

يدعو الرجل بل يدعو المسلمون اليوم دعاءً طويلاً عريضاً ثم لا يستجاب لهم أن ينصرهم الله عز وجل على عدوهم لماذا؟ .. لأن أكثر المسلمين اليوم لا يسألون الحلال ولا يبالون من أى طريق جاءهم هذا الكسب .. أمِنْ طريق حلال أم حرام.

فهذا الحديث يقول إن الله عز وجل جعل من سنته الشرعية أنه لا يستجيب دعاء من كان طالباً للرزق بطريق محرم. بل قد أوعده النبىﷺ وعداً أو إيعادا مخيفاً جداً حينما قال عليه الصلاة والسلام: كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به.

كل لحم نبت من السحت أى من الكسب الحرام فالنار أولى به ... ولعلى أنهى هذه الكلمة فقد طالت أكثر من ما كنت أقدر لها. وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه أخبر أمته بأن استحلالهم السعى وراء الرزق بالطرق المحرمة يكون سببا لأن يذلهم الكفار وأن يستعبدهم الكفار وهذا أمر مشاهد مع الأسف فى كثير من الديار الإسلامية. ذلك قوله ﷺ: إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد فى

سبيل الله سلط الله عليكم ذُلًّا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم.

فقد ذكر النبى ﷺ أن من أسباب تسلط الأعداء على المسلمين وإذلالهم إياهم إنما هو انكبابهم على الدنيا وانصرافهم بسبب هذا الانكباب إلى طلب الرزق بطريق الربا. ومن أنواع الربا ما ذكره عليه الصلاة والسلام فى الطرف الأول من هذا الحديث ألا وهو قوله إذا تبايعتم بالعينة. إذا تبايعتم بالعينة، نوع من المبايعات الربوية. وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد فى سبيل الله . سلط الله عليكم ذُلًّا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم.

والرجوع إلى الدين معناه واسع جداً جداً، لكن فيما يتعلق بهذه الكلمة يجب على كل مسلم أن يرجع فى طلبه للرزق إلى الكسب الحلال حتى يكون هذا الكسب شفيعاً له فيما إذا دعا ربه أن يستجيب له أو منه دعوته.

نسأل الله عز وجل أن يلهمنا أن نتعرف على ديننا وأن نعمل بأحكامه ومن ذلك أن يوفقنا للسعى وراء طلب الرزق الحلال وأن يبعدنا عن الوسائل المحرمة التى كثرت فى هذه الأيام إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

سؤال: ذكرت السعى وراء الرزق الحلال من الأمور الواجبة على المسلم.

هناك أمر مهم.. كثير من المسلمين يجهله.. الله عز وجل يقول ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.. فبعض المسلمين يعمل عملاً حلالاً لكن يكون فيه معاون على الحرام.

فالبعض مثلاً يكون يعمل فى الحديد يفصل أبوابا فيكون المحل الذى يريد أن يصنع له حراماً.

فهل إذا صنع هذا الباب لذاك المحل يأتى عليه إثم؟

جواب: الجواب فى الآية التى ذكرتها ..وهذا ما تعرضنا لبيانه فى

مناسبات كثيرة..

يعنى مثلاً من يحمل الخمر فقط فى سيارته فهو ملعون بنص حديث الرسول ﷺ الذى يقول: لعن الله فى الخمرة عشرة.. وذكر منها حاملها والمحمولة إليه. وهذا الحديث من أحاديث كثيرة وكثيرة جدا تفسر الشطر الثانى من الآية التى ذكرها السائل آنفاً ألا وهو قوله تبارك وتعالى﴿ ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾. فالذى يحمل الخمر إلى الخمارة مثلا قد أعان المدمن للخمر على شرب الخمر. كما أعان الخمار على بيع الخمر .. وهكذا.

ولذلك.. فالعمل الذى أصله مباح كما جاء فى السؤال وفى الجواب.. الحمل. هذا الحمل على سيارة أو على الدابة حيث هو حمل بأجرة فهو جائز لكن العبرة كما قال عليه السلام فى غير هذه المناسبة إنما الأعمال بالخواتيم. المحمول هذا على المحمولة وهى السيارة مثلاً ما مصيرها.. مصيرها أن تصل إلى الخمارة مساعدة للمدمنين على الخمر لشربها.

كذلك من يحمل أشخاصاً.. نساءً أو رجالاً إلى السينمات أو البارات أو الملاهى المحرمة . كل هذا لا يجوز لأنه يخالف الآية الكريمة ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾. والبحث فى هذا كثير وكثير جدا . ولعله من المهم لوقوع جماهير الناس اليوم وبخاصة التجار منهم فى مخالفة الحديث التالى ألا وهو قوله ﷺ : لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه.

لعن الله آكل الربا... مفهوم آكل الربا.. لكن ما بال موكله..ما بال الشاهد.. ما بال الكاتب..الجواب فى الآية﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

لذلك يتوهم كثير من التجار الذين يظنون أنفسهم أنهم من عباد الله

الصالحين، يظنون أنهم حين يودعون أموالهم فى البنوك ولا يأخـذون الربا أنهم أحسنوا بذلك صنعاً.. كلا ثم كلا. لقد أساءوا بذلك صنعًا.. لماذا؟ لأنهم أعانوا البنك على أن يأكل الربا والرسـول ﷺ كمـا سمعتم يقول: لعن الله آكل الربا وموكله أى مطعمه لغيره. فهـذا التاجـر أو هؤلاء التجار الذين يودعـون أموالهم فى البنوك ولو كانوا صادقـين فى قولهم أنهم لايأخذون الربا حسبهم إثماً أنهم يوكلون الربا أولئك الذين يعملون فى البنك . . ومعنى هذا الكلام أيضـاً أنه لايجـوز للمسلم أن يكون موظفـاً فى البنك ولو كـان القمام. أو الكـناس أو الزبال. مفـهوم هذا الكلام.

فلذلـك أى مـوظف فى البـنك من الرئيس من المدير إلى الكناس يشملهم هذا النص القـرآنى ثم الحديث النبوى ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾. . لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه. .

طبعـاً الآن يوجـد فى البنك أنواع من التعـاون ليست هذه الأنواع بالمحصورة بالكاتب والشاهد. يمكن الآن ما فى حاجة للشهود أبداً لأن الجمـاعة نظموا أمـورهم على القانون الغربـى الذى لا يحرم ولا يحلل كما قـال الله عز وجل فى القرآن الكريم ﴿قـاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحـرمون ما حرم الله ورسـوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتـاب حتى يعطوا الجـزية عن يد وهم صـاغرون﴾. . البحث فى هذا طويل جدا، وهناك أنواع من الأحاديث رهيب جدا كلها تلتقى على نقطة هامة جداً وهى أنه لايجـوز للمسلم أن يكون عوناً لغيره على ارتكاب منكر . وبهذا القدر كفاية.

سؤال: ما حكم بيع التَّوَرُّق؟

جواب: أَوْضِح بيع التورق حتى يفهموه.

سؤال: بيع التورق أن يشترى الرجل بضاعة من غير نقد من التاجر وهو يريد النقد ثم يبيعها لغير التاجر نقداً بثمن أقل.

جواب: الحقيقة هذه التسمية هى كتسمية الربا بالفائدة.. التورق هذا اسم مبتدع.. أما الذى سماه الرسول ﷺ فى الحديث السابق فهو العينة.. هو العينة.

والصورة كما سمعتم رجل يريد مالاً ، ولتفكك عرى المودة والمحبة بين المسلمين فلا يجد هذا المسلم من يقرضه قرضاً حسناً، فيذهب لا يريد أن يذهب إلى البنك لأن هذا ربا مكشوف أن يأخذ مثلا ألفا على أساس أن يوفيها بعد مدة مسماة ألف ومائة أو أقل أو أكثر وإنما يذهب عند التاجر فيشترى منه حاجة بألف ليس بالنقد وإنما كما يقولون اليوم بالتقسيط..بالدين، ثم بعد أن يشتريها بألف يعود فيبيعها للبائع له بـ٨٠٠، فيسجل عليه المقدار الذى اشتراه من قبل ألف وزيادة ويأخذه مقابل الألف والزيادة ٨٠٠ هذا رباً ويصح لى أن أقول ألعن من الربا.. ألعن من الربا، لماذا؟ لأن الفرق شاسع جداً. فى البنك تأخذ مائة على أن توفى مائة وخمسة.. مائة وعشرة. أما هنا يكون الفرق باهظا جدا؛ فهذا النوع من الاحتيال على ما حرم الله عز وجل ولذلك فبيع العينة أو التورق هذا أشد حرمة من الربا المكشوف.

لانريد أن نبيح الربا المكشوف وهو ملعون كما سمعتم وحسبه إثماً. لكن الاحتيال على أكل الربا.. الاحتيال على أكل الربا تلحق بصاحبه لعنة أخرى.. لعنة أخرى لماذا؟

لأنه أولاً يأكل الربا فهو ملعون بنص الحديث السابق. ثانيا، يحتال على أكل الربا.. هذه لعنة أخرى. من أين جاءت هذه اللعنة؟ من قوله ﷺ لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوها ثم باعوها وأكلوا

أثمانها، وأن الله إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه. ماذا يعنى هذا الحديث؟

الحديث أولاً يشير إلى عقوبة كان الله عز وجل فرضها على اليهود بسبب ظلمهم لأنفسهم وتعديهم على شريعة ربهم.

من ذلك كما قال عز وجل ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾.

حرم الله على اليهود بسبب ظلمهم وقتلهم الأنبياء بغير حق.

حرم الله عليهم أشياء هي فى أصلها حلال منها الشحوم ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾ منها الشحوم.

فقال ﷺ فى الحديث السابق لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها.. ما معنى جملوها؟

ذوبوها.. وضعوها فى القدور وأوقدوا النار من تحتها فساحت وذابت فصارت فى شكل آخر غير الشكل الأول. زين لهم الشيطان بأن تغيير الشكل يخرج المحرم إلى دائرة الحلال. وهذا لعب على الأحكام الشرعية واحتيال عليها. لذلك قال عليه السلام: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها. أى ذوبوها. ثم باعوها وأكلوا أثمانها. وإن الله إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه.

إذاً.. أكل الربا محرم.. الاحتيال على أكل الربا محرم مرة ثانية.. أكل الربا ملعون.. والاحتيال أو المحتال على أكل الربا ملعون لعنة أخرى.

لذلك، فالتورق هذا أو بيع العينة لا يجوز مضاعفة. أولاً لأنه يطعم الربا، وذلك البائع يأكل الربا وثانياً لأنهما تواطآ واتفقا على استحلال ما حرم الله ووقع فى نفس الحيلة التى وقع فيها اليهود من قبل.

سؤال: ما حكم من يبيع الإشار الذى يوضع على الرأس مع العلم أن الإشار بيعه ليس محرما للنساء اللواتى يخرجن فيه كاسيات عاريات

وكذلك الملابس الأخرى وهو يرى المرأة التى تشتريه كاسية عارية.

جواب: أظن جواب هـذا السؤال يفهم ممـا سبق بوضوح ولـكن قد يتطلب الأمر شيئا من التوضيح.

الشيء الذى يباح يباع كالإشار الوارد فى السؤال قد يستعمل فيما هو مباح وقد يستعمل فى ماهو محرم.

فـهنا ينظر إلى الأمـر بمنظارين اثنين. الأول: إذا كـان الغـالب على استـعمـال المبيـوع هذا سواء كـان إشارا أو غيـره إذا كان الغـالب على استعماله استـعماله فيما حرم الله فبيعه حرام وإذا كـان الغالب استعماله فيمـا أباح الله فبيعه حـلال، هذا المنظار الأول. المنظار الثانى: ينظر إلى المبيـوع له... إلى الشخص الذى يبـاع له بنفس النظام السـابق إذا كان يغلب على البائع أن هذا الشارى لهذه الحاجة سيسـتعملها فيما حرم الله فبيعه إياه حرام وإلاً فحلال، لابد من هذا التفصيل حتى مايكون الإنسان واقعا فيما حرم الله باسم أنه حلال أو على العكس تماماً.

سؤال: ماترجمة حديث النبى ﷺ لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه؟

جواب: أولاً لايؤمن أحـدكم، هذا النفى ليس نفـياً للإيمـان المطلق بحيث أنه يعنى يكون كافراً إذا كان لايحب لأخيه المسلم مايحب لنفسه، وإنما المعنى لايؤمن إيمانـاً كاملاً. من المسلم الذى لايحب لأخـيه المسلم مايحب لنفسه، ومعنى ذلك ومعنى أن يـحب المسلم لأخيه مايحب لنفسه بلا شك لابد هـذا من أن يقـيـد لفـظاً لأنه ورد ومـعنىً لأنه هـو المعنى المقصود من هذه الرواية المشهورة.

الرواية المشهورة فى الحديث هو كما سمعتم آنفاً لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مـايحب لنفسه. هكذا الحديث فى الصحيـحين. لكن جاء

الحديث بزيادة موضحة للمعنى الذى لاثانية له وهو لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه من الخير.. من الخير لأن الحديث على إطلاقه قد يشمل ماليس خيراً. يعنى رجل مثلاً يشتهى أن يدخل السينما فهو يتمنى لأخيه المسلم مايحب لنفسه. لا.. هذا المعنى لايرد فى بال المسلم لكن القيد الذى جاء فى آخر الحديث وفى رواية صحيحة كما يقال اليوم هذه الرواية تضع النقاط على الحروف تبين أن المقصود فى هذه المحبة التى إذا لم تتوافر فى قلب المسلم يكون إيمانه ناقصاً وهو أن يحب لأخيه المسلم من الخير مايحب لنفسه مثلاً: أنت عندك علم.. علم نافع.. علم بالكتاب والسنة، علم بالتلاوة، علم باللغة العربية، أى علم نافع فأنت لايجوز أن تتمنى أن تظل وحيداً فى علمك هذا، بل يجب عليك أن تتمنى ذلك لكل مسلم لأنه خير، فإن لم تفعل فإيمانك ناقص.

وعلى ذلك فَقِسْ.

فمعنى إذاً لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه من الخير وإذا افترضنا مسلماً يرى جاراً له فقيرا ثم يتمنى له أن يظل فقيراً معدماً ولا يتمنى له من المال الذى أعطاه الله إياه، وهذا من طبيعة الإنسان كما قال رب الأنام فى القرآن ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾ .. الخير هنا هو المال. هذا الجار الغنى حينما يرى جاره الفقير فقراً مدقعاً عليه أن يتمنى له من المال مثل ماله ولكن عطفاً على بحث سبق إذا كان كسبه من حرام فإياه أن يتمناه لجاره الفقير، وإنما قبل كل شئ يجب أن يتمنى لنفسه المال الحلال ثم يتمناه للمسلم حتى يصدق عليه هذا الحديث: لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه من الخير.

سؤال: ماحكم العمل فى شركة لصناعة الألعاب البلاستيكية وهى أشكال الحيوانات؟.

جواب: سبق الجواب عن هذا بارك الله فيكم لاتوجهوا أسئلة متكررة. الألفاظ متغيرة والمعانى متحدة كل هذا السؤال والذى قبله بقليل يلتقى مع مخالفة الآية الكريمة ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.. هنا الدمى هذى ألعاب الأطفال كل هذه لايجوز صنعها إلاَّ بيتياً ، إلاَّ فى بيت المسلم ، فلا مانع من ذلك انطلاقاً أو تمسكاً بحديث عائشة. أما صنعها والمتاجرة بها وتعميمها فى بيوت المسلمين وبخاصة إذا كان صنعها فيه تقليد للكفار ولأذواقهم وعاداتهم وتقاليدهم فهذا بلا شك من أشد المحرمات فى الإسلام، فلا يجوز أن يعمل فى مثل هذه الشركة مؤمن يؤمن بالله ورسوله.

سؤال: هل الزواج من الأمور المقدرة على الإنسان جبراً؟

جواب: هذا سؤال قديم وحديث.

هذا سؤال قديم لكن حديث فى التعبير.

هذا كمن يقول: هل السعادة والشقاوة مقدران على العبد أم لا.

أما الجواب الشرعى والعقلى فى آن واحد:

كل شىء بقدر.

كل شىء بقدر.. والزواج إما أن يكون زواجاً شرعياً أو أن يكون زواجاً بدعياً.

فإن كان زواجاً شرعيا فهو خير. وإن كان زواجاً بدعياً فهو شر.

فهل الخير والشر مقدران على الإنسان؟

الجواب: نعم.

كل شىء بقدر كما جاء فى الحديث الصحيح كل شىء بقدر حتى العجز والكيس.

ولكن إذا كان كل شىء بقدر حتى السعادة والشقاوة.. ففيم العمل.

لقد ذكروا للرسول هذا السؤال حينما أخبرهم بأن كل شيء مستطر، كل شيء مسجل. قالوا له: ففيم العمل؟ فأجابهم عليه السلام: هذا هو الجواب الحكم الفصل الذى لاجواب بعده ولكن لمن فهمه: قال عليه السلام: اعملوا.. اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن كان من أهل الجنة فسيعمل بعمل أهل الجنة ومن كان من أهل النار فسيعمل بعمل أهل النار. ثم قرأ قوله تبارك وتعالى ﴿فأما من أعطى واتقى* وصدق بالحسنى* فسنيسره لليسرى* وأما من بخل واستغنى* وكذب بالحسنى* فسنيسره للعسرى﴾.

إذاً كل ميسر لما خلق له.

بالنسبة للسؤال السابق من كان يريد الخير فيسعى إليه ويتزوج الزواج المشروع ومن كان يريد الشر يسعى إليه ويتزوج الزواج غير المشروع. كل ميسر لما خلق له.

لذلك لايقولن أحدكم إذا كنت أنا مكتوب سعيد.. فإذاً لماذا أتعب نفسى وأصلى وأصوم فأنا سعيد أو إذا كنت كتبت شقيا لاسمح الله لماذا أيضاً لاأتمتع بملذات الحياة كلها ولا أتعب نفسى بصلاة وعبادة وصيام إلخ..

الجواب إن كنت صادقاً مع نفسك فقل أيضاً كل شيء مثل السعادة والشقاء وسابقاً ذكرنا أن الرزق كذلك.

فلماذا نسعى وراء الرزق والرزق أيضاً مما سجل كالسعادة والشقاء كل شيء مسطر: لماذا تسعى وراء الرزق؟.. لأنك تعلم أنك إن لم تسع لم يأتك.

فهنا أنت معتزلى يعنى تؤمن بالأسباب، أما هناك فأنت جبرى فيما يتعلق بالسعادة، فأنت لاتعمل لأنه إن كان مكتوبا سعيدا فأنا سعيد وإن كان مكتوبا شقيا فأنا شقى وإن كان مكتوبا فقيرا فأنت فقير. لماذا تسعى؟

لابد من السعى.. قال تعالى: ﴿من كان يريد العاجلة عـجلنا له فيها مانشـاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصـلاها مذموماً مـدحوراً * ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾ ..

لذلك لابد من السعى وراء الخير ولا بد من الابتعاد عن الشر والله عز وجل فى حكمته قدر أن يعطى لكل إنسان مايسـعى إليه كما قال تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾..

❁❁❁

زواج الغير ملتزم بامرأة ملتزمة*

سؤال: عن زواج الرجل المسلم غير الملتزم بتعاليم الإسلام بفتاة أو امرأة ملتزمة. أو بمعنى آخر طلب من أهله أن يبحثوا له عن فتاة وهو مثلاً حرص على أن تكون ملتزمة وهو أصلاً غير ملتزم من باب لعل الله يهدى قلبه.

هل هذا يجوز؟

جواب: لايجوز ، لأن هذا ليس كفئاً لها وكما أن أولياء الأمور أمروا بتزويج بناتهم إلى من كان كفئا فالعكس أيضا هو الواجب، أى قوله عليه السلام: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلاَّ تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض أو كبير.

والعكس. . إذا جاءكم من لاترضونه، من لاترضون دينه وخلقه فلا تزوجوه. لأن الكفاءة قد تنقسم إلى قسمين . . قسم اتفق عليه وقسم اختلف فيه.

أما القسم المتفق عليه من الكفاءة فهو كفاءة الدين والخلق . أما القسم الآخر فكفاءة النسب هذا القسم الثانى مختلف فيه، والحقيقة أن كفاءة النسب لاقيمة لها إسلامياً لكن قد قال بعض الناس مثلا أنه لايجوز للقرشية أن يتزوجها العربى غير القرشى فضلاً على أنه لايجوز أن يتزوجها الأعجمى. مع أن الإسلام جمع بينهما.

وكذلك فالنبى ﷺ أبطل هذه الكفاءة النسبية بقوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث الصحيح: من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه.

---

* الشريط الخامس والثلاثون بعد المائة السابعة تم تسجيل هذا المجلس فى التاسع والعشرين من جمادى الأولى ١٤١٣هـ الموافق الرابع والعشرين من الشهر الحادى عشر ١٩٩٣م.

وربنا عز وجل يقول بالنسبة ليوم القيامة ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾.

إذاً الكفاءة الدينية والخلقية هى الشرط. فإذا خطب رجل غير ملتزم كما قلت فتاة ملتزمة فلا يجوز لوليها أن يوافق على تزويجها بذلك المسلم غير الملتزم.

وكلمة غير ملتزم تعبير عصرى من باب التلطف بالألفاظ تلطفا يعتبرونه سياسة شرعية وأنا أعتبرها مداهنة غير شرعية وهذا له نماذج وأمثلة كثيرة وكثيرة جدا.. فاليوم مثلاً يسمون الربا بالفائدة تلطيفا لهذا اللفظ الواقع الشرعى.

الربا محرم فيسمون الربا فائدة تمييعا لهذا الحكم وتضييعاً له.

كذلك الرجل غير الملتزم. مامعنى غير ملتزم؟

يعنى ما يصلى. هذا ينبغى أن يقال فيه أنه فاسق. لكن لايقولون أنه فاسق، يقولون: أنه غير ملتزم، كلمة مطاطة يجوز يكون غير ملتزم يعنى مايأتى بالأمور الثانوية بالإسلام كما يقولون. يعنى بالسنن بالمستحبات مثلا مايقوم الليل والناس نيام إلى آخره.

لكن قد يكون محافظا على الفرائض. هذا يكون كفئا. لذلك لابد للمسلم اليوم المسلم الحق أن يكون عاملاً بالإسلام ظاهراً وباطناً.

خلاصةالقول: أن الفاسق ليس كفئا لـلمرأة الصالحة وكما قال عليه السلام فى الحديث الآخر المتفق عليه بين البخارى ومسلم: تنكح المرأة لأربع: لمالها وجمالها وحسبها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك.

كذلك نقول فعليك ـ بذى الدين تربت يداك ـ إن لم تفعلى وكذلك يقال لوليها.

إذاً كما أنه يأمر الرسول ﷺ الخاطب أن يبحث عن المرأة الصالحة ولا

يبحث عن جمـالها ومالها وحسـبها ونسبهـا وإنما عن دينها. كذلك هى عليها أن تبحث عن هذا الدين وعن هذا الخلق.

سؤال: هل يجوز للمسلم أن يكون عقيدة الولاء والبراء عنده مباشرة قبل إقامة الحجة على الشخص الآخر سواء كان غير مسلم ومن غير أهل السنة أو من بعض المخالفين من أهل السنة؟

جواب: إذا رفعت من كلامك الولاء والبراء ترى يسـتقيم السؤال. لأنه أنا شايف مافى ارتباط.

يستقيم السؤال إذا رفعنا كلمة الولاء والبراء؟.

سؤال: لا. مايستقيم.

جواب: لماذا؟ يعنى أنا غير فاهم السؤال! . . لأن تمام سؤالك.

دعنا نعيد السؤال.

ماهو السؤال المتعلق بالبراء. هل يجوز للمسلم أن يبرأ من شخص؟

البراء يمـكن أن نقيم مـقامهـا لفظة أخرى هى أوضـح للمقـصود من السؤال بعد هذا التـوضيح يعنى إما المقاطعة وإما الهـجر. . صحيح هذا ياترى؟ حتى أمضى فى الإجابة.

يعنى هل يجـوز للمـسلم أن يقـاطع الكافر، أن لايتـعـامل معـه وأن يهجره. هل يجوز للمسلم أن يقـاطع المسلم الفاسق الذى لايلتزم العمل بالإسلام وأن يهجره. هذا هو المقصود بالسؤال أم شىء آخر؟

سؤال: التحذير منه ومن دعوته.

جواب: طيب هذا التحذير منه يلازمه المقـاطعة والهجر؟ أو يواصله ثم هو يحذر منه.

يعنى السؤال لابـد من توضيحـه حتى أعرف الجـواب. . أقول رجل يحذر الناس عن زيد من الناس هل يواصله أم يقاطعه؟.

سؤال: يقاطعه

جواب: طيب إذاً هناك تلازم.. هناك تلازم بين الأمرين.

بعد هذا التوضيح الأوضح أقول الآن أتمكن فى الخوض للإجابة على السؤال.

فنحن من مشكلتنا فى هذا الزمان أننا نعالج الأمور بعواطف .. أردت أن أقول أن كثيراً من الشباب اليوم المتحمس لإسلامه ودينه يعالج بعض المسائل الفقهية الدقيقة معالجة قائمة على العاطفة الإسلامية، معالجة غير مقرونة بالعلم المستند إلى الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح.

فأنا أعتقد أن مثل هذا السؤال أى التحذير.. المقاطعة .. الهجر.. الولاء.. البراء.. هذه أمور إنما تتعلق بمجتمع إسلامى قوى بإمكانه أن يحقق أولاً مثل هذه الأمور..وثانيا، بإمكانه أن يثمر ثمراتها اليانعة والناضجة.

فالآن.. التحذير ليس من الضرورى أن يقترن معه المقاطعة والهجر فى هذا الزمن.

أماحينما يكون مجتمعنا مجتمعاً إسلامياً . فالأمور هذه كلها يجب أن تكون مجتمعة.

اليوم مثلا: مثال واضح جداً. المسلم الذى لايحافظ على الصلاة الذى يصدق عليه الحديث الذى أوردته فى سؤالك بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة فمن ترك الصلاة فقد كفر. هذا الرجل كما قلت آنفاً التعبير الصحيح الشرعى فى حقه بأن يقال إنه فاسق. هذا إن لم يكن كافراً مرتداً عن دينه، ولا يقال إلا من باب تنعيم الألفاظ إنه غير ملتزم. هذا فاسق.

طيب هذاك الكافر أفسق منه. إذاً نحن يجب أن نتكلم عن هذا ثم قد نكون بحاجة إلى أن نتكلم عمن هو أفسق منه وهو الكافر.

هذا المسلم التارك للصلاة الخارج عن طاعة الله فيها، ولذلك يستحق

م الفاسق.

لو أننا حذرنا الناس منه وربطنا مع التحذير منه ماقلته آنفاً مقاطعته. هذا التحذير وهذه المقاطعة وهذا الهجر لايثمر الثمرة المرجوة من كل هذه الألفاظ الثلاثة التحذير .. المقاطعة .. الهجر.. لماذا؟

لأنك إن أنت قاطعته وجد عشرات من أمثالك يواصلونه.

ولذلك تنعكس القضية فتصبح أنت مقاطعاً منه وليس هو مقاطعاً منك وحينئذ مافائدة مقاطعتك إياه.

هذا يذكرني بمثل سوري وله مثيل له هنا لكن العبارة السورية تقول: أنه زعموا أن فاسقاً تاركاً للصلاة تاب إلى الله وأناب ولأول مرة يذهب إلى المسجد ليصلي فيجده مغلقاً. فيقول: أنت مسكر وأنا مبطل. مفهوم طبعاً هذا المثل . طيب.

كذلك لسان حال هذا الفاسق اليوم التارك للصلاة إذا أردت أنت هجره ومقاطعته والتحذير منه، مايبالي بك يقول لسان حاله أنت مسكر وأنا مبطل. أنت مقاطع وأنا أقطع منك وأبعد عنك وهكذا.

خلاصة هذا الكلام أن مبدأ المقاطعة اليوم والهجر غير وارد لأننا في زمن ضعف المسلمين وهذه الرابطة التي يربطهم بها الإسلام الصحيح المتمثل في قوله عليه السلام في الحديث الصحيح: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

المسلمون اليوم ليسوا كذلك. ولذلك فليس عندنا اليوم وسيلة ينبغي الاعتماد عليها في لم شمل هذا التفرق الموزع والمبعثر اليوم إلا في الاعتماد على قوله عز وجل: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

هذه هى الوسيلة التى ينبغى الآن أن نعتمد عليها.

فإذا رأينا شخصا فاسقاً معرضاً عن القيام ببعض مافرض الله على المسلم. فنعظه ونذكره ونترفق به.

كذلك إذا رأينا شخصاً أو أشخاصاً هم لانستطيع أن نقول أنهم فساق لأنهم نفترض أنهم يحافظون على الفرائض المعروفة فرضيتها ووجوبها عند المسلمين كافة. أى هى من القسم الذى يقال أنه من المعلوم من الدين بالضرورة.

فقد نجد أشخاصاً يقومون بمثل هذه الفرائض لايخلون بها بحيث إن مثابرتهم علي هذه الفرائض تحول بيننا وبين إطلاق كلمة الفسق عليهم.

ولكن مع ذلك يمكن أن يكون فى هؤلاء انحراف عن العقيدة الصحيحة فى مكان ما أو عقائد كثيرة. ممكن هذا.

والفرق التى نسمع أسماءها اليوم مسجلة فى كتب الفرق والتاريخ ولا نجد لها ذكراً كأسماء فى العصر الحاضر لكن نجد لها تأثيرا فى واقع كثير من الجماعات الإسلامية أو الأفراد المسلمة.

المعتزلة مثلاً .. الجبرية .. القدرية.. الخوارج.. إلخ..

هذه الفرق كان يوجد فيها من انحرف عن السنة فى العقيدة من هو معتبر من العباد الصالحين. مع ذلك فهو من الضالين مثل عمر بن عبيد المعتزلى. هذا يضرب به المثل فى صلاحه وتقواه ولكنه كان يحمل مذهب الاعتزال. فهذا لايقال عنه فاسق. لكن يقال عنه إنه ضال عن العقيدة الصحيحة .

وهذا النوع اليوم له وجود فى الأرض المسلمة وإن كان ليس هناك طائفة أو جماعة يقولون نحن معتزلة.

أنا ماسمعت إلا برجل واحد يعلنها صراحة فى هذا البلد أمام الناس

يقول أنا مُعْتزلى ويقولها صراحة أنا معتزلة.

وفعلاً هو معتزلة وأضل من ذلك ولسنا الآن فى صدده فالشاهد مثل هؤلاء الضالين أيضاً يجب أن نترفق بهم وأن نقيم الحجة عليهم من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ ومن أقوال السلف الصالح والأئمة المجتهدين.

هكذا يجب أن يكون موقفنا من المنحرفين عن الإسلام إما عملاً وإما فكراً ريثما يتقوى المسلمون ويصير لهم صولة ودولة، إذ هؤلاء حينما يبلغون الإسلام الصحيح ثم لا يرتدعون عما هم فيه من فسق أو ضلال حينذاك لهم حكم آخر. هذا الحكم لايتعلق بفرد من أفراد المسلمين الصالحين وإنما يتعلق بالحاكم المسلم، وهذا عسى أن يكون قريباً إن شاء الله. لعلى أجبتك عن سؤالك.

اليوم ياأخى وضع المسلمين خطيرجداً. اليوم النصارى بل واليهود بل والمجوس يعيشون فى الوطن الإسلامى باسم مواطنين ولا يفرق الحكم الحاكم بين مسلم وبين غير مسلم. وكلهم يشملهم كلمة مواطن.

وربنا عز وجل يقول:

﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين* مالكم كيف تحكمون﴾.

لذلك هذا المجتمع الذى بلغ به الفساد إلى هذه المرتبة لايجوز لفرد من أفراد المسلمين الصالحين العاملين بعلمهم أن يجابهوا هذا المجتمع بقوة. سيتراجع بعدها فى القهقرى وإنما بالقوة التى لاتقهر وهى قوة الحجة والبيان.

سؤال: كذلك تتمة الحديث ياشيخ. يعنى الشفقة عليهم، شفقة المسلم عليهم قبل إقامة الحجة.

جواب: هو هذا كله. . ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ يعنى أنه هو هذا معناه

وأنا أقول بهذه المناسبة: كثير من إخـوانـنا المتحمسين للإسلام الصحيح ينظرون إلى المسلمين الآخرين المنحرفين بجهلهم عن الكتاب والسنة نظرة ازدراء واحتقار وحقد دفين.

مثلاً كثير من المشايخ يجيـزون الاستعانة بالأولياء والصالحين. يجيزون مـادون ذلك من باب أولى التـوسل بهم دون رب العـالمين.. يجيـزون التردد إلى قبورهم والتبرك بالإتيان إليهم .. والخ.

وصنف آخر يحرمون اتـباع الكتاب والسنة بحجة أن العامـة لايفهمون الكتاب والسنة. ويوجبـون عليهم التقليد. فـيكون موقف الآخرين الذين هم معنا على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح وعداء هؤلاء وبغضهم البغض الشديد بحيث إنه لايمكن أن يلتقى هذا مع هذا.. هذا خطأ.

أنا أقول هؤلاء ولا أتورع من أن أسميـهم باسمهم هؤلاء ضالون عن الحق. ولا إشكال فى إطلاق هذا التعبير إسلاميا حين أقول إنهم ضالون عن الحق. فإن الله عز وجل أطلق علـى نبيه عليه السلام أنه حـينما كان قبل نزول الوحى عليه يقول: ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾.

فإذاً هؤلاء الذين يخالفون الكتاب والسنة فهم بلا شك هم ضالون.

أردت أن أقول ماداموا كذلك فهم مرضى.. يجب أن نشفق عليهم وأن نعاملهم بالرفق وندعوهم كما جاء فى الآية السابقة ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾.

ولا نزال فـى هذا الموقف حـتى يتـبين لنا من أحدهم أنه مكابر ويجحـد الحقائق، وأن الرفق واللين لايفيـد شيئاً مـعه حين ذاك يأتى هنا قول ربنا عز وجل ﴿فأعرض عن الجاهلين﴾.

سؤال: هل هذا ياشيخ بالنسبة للجماعة أم فرداً فردا؟.

إذا هم تبين أنهم جميعاً جماعة أو طائفة مكابرين فهل إذا قابلت فرداً

فرداً يكون هذا التطبيق على مستوى الفرد؟

جواب: لا. مايطبق على الجماعة لايطبق على الفرد.

سؤال: السؤال الثانى: الحد الفاصل بين التعاون الشرعى فى الدعوة إلى الله وبين التنظيم البدعى أو الحزبى فى الدعوة إلى الله عز وجل؟

جواب: الدعوة إلى الله عز وجل أولاً لاتكون صحيحة إلا إذا صدرت من عالم.

والعالم لايكون عالماً إلا إذا كان متمكناً فى علم الكتاب والسنة.

وهذا وحده لايكفى حتى يكون علمه بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح وهذه نقطة مهمة جداً.

كل الجماعات الإسلامية المعروفة اليوم وقبل اليوم يتبنون الكتاب والسنة. لأن من لايتبنى ذلك لايكون مسلما. وهذا مايحتاج لبيان وشرح. لكن الشيء الذى هو بحاجة إلى بيان وشرح هو هناك شيء ثالث لايدندن حوله كل الجماعات الإسلامية الموجودة اليوم على وجه الأرض إلاّ طائفة واحدة وهم الذين ينتمون إلى السلف الصالح.

فنحن نقول لايكفى العالم المسلم اليوم أن تكون دعوته على الكتاب والسنة فقط وإنما يضم إلى ذلك: وعلى منهج السلف الصالح.

ليس هذا تحزباً كما قد يتصور بعض الناس ولا هو تكتل حزبى وإنما هو القرآن والسنة. أي لابد من هذه الضميمة إلى الكتاب والسنة منهج السلف الصالح لماذا؟.. لنصوص فى الكتاب والسنة ولإجماع الأمة على أن خير الهدى هدى محمد ﷺ وخير القرون قرنه ثم الثانى ثم الثالث كما جاء ذلك صريحاً فى الأحاديث الصحيحة .

الكتاب يقول ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾.

هنا ذكر سبــيل المؤمنين . ماقال: ومن يشاقق الرســول من بعد ماتبين له الهدى نــوله ماتولى. بل ضم إلى مــشاقّة الرسول. قــال ويتبع غــير سبيل المؤمنين.

إذاً هنا شيء مع الرســول، ســبيل المؤمنين. وهذه نقــطة مهــمة جــداً وأرجو من إخــواننا الحاضرين إن لم يكونوا قــد حفظوا فى أذهانهم هذه الآية فلا أقل من أن يستحضروا المعنى.

قال تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تـبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾.

لماذا قال: ويتبع غير سبيل المؤمنين؟

ألا اكتفى بقــوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعــد ماتبين له الهدى نوله ماتولى.

أراد أن يفهمنا أن هناك شيئا ثالثــاً بالنسبة لهؤلاء الذين تأخروا وجاءوا من بعد الــرسول عليه الســلام وخاصــة فى هذا القرن الذى نحن فــيه. عليهم أن يلاحظوا هذا الشيء الــثالث وهو وجوب اتباع ســبيل المؤمنين وتحريم الخروج عن سبيل المؤمنين.

من هم المؤمنون المذكورون فى هذه الآية؟

هم المشهود لهم بالخيرية فى القرون الثلاثة.

قال عليه السلام: خير الناس قرنى. ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

من أجل هذا ذكــر عز وجل: ﴿ويتبع غيــر سبيل المؤمنين﴾ تأيد هذا المعنى ببعض الأحاديث الصحيحة.

كلكم يذكر حديث الفرق الثلاث والســبعين ولا حاجة لأن نذكر لفظه وســياقــه والشاهد منه أنه عــليه الســلام ذكر أن فــرقة واحــدة من ثلاث وسبعين فــرقة التى ستختلف بعــده عليه السلام. هذه الفرقــة هى الفرقة

الناجـية، والاثنان والسـبعـون من الفرق الإسـلامـيـة هى هالكة هى فى النار. أمر خطير جداً.

واحدة من الثلاث والسبعين هى الناجية والبقية من الهالكين.

ولذلك كان بديهياً جداً وضرورياً جداً أن يتوجه ذاك السؤال من بعض الأصحاب . قالوا: يارسول الله من هى هذه الفرقة الناجية؟

كـان الجـواب يلتـقى تمامـاً مع الآية. قـال: هى التى مـا أنـا عليـه وأصحابى.

هنا نلاحظ أن فى الحديث نكتة كالنكتة التى لفتنا النظر إليها فى الآية.

الآية لم يكتف فيـها على قوله يشـاقق الرسول بل عطف فقـال ويتبع غير سبيل المؤمنين. كذلك فى الحديث لم يكتف عليه السلام على قوله. ماأنا عليه. وإنما قال وأصحابى.

أصحابى هم المؤمنون المقصودون فى الآية ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

على هذا النمط أيضـاً جـاء الحـديث الآخر. حـديث العـرباض بن سارية: عليكم بسنتى. أيضاً أذكر الشاهد منه. عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى إلى آخر الحديث.

لماذا لم يقتصـر الرسول على قوله عليكم بسنتى.. وهى كافيـة فعلاً. لكنه عطف عليها وسنة الخلفاء الراشدين .

الجواب عن هذه النكتة فى هذا الحديث والنكتة فى الحديث الذى قبله والنكتة فى الآية التى قبلهما مايأتى وهو:

إننا نعلم نـحن جمـيـعـاً أننا تلقـينـا الإسلام بواسـطة هؤلاء السلف الصالح. ماعـرفنا القرآن إلا من طريقهم وما عـرفنا سنة الرسولﷺ إلاَّ من طريقهم. فبـقى علينا أن نعرف شيئا آخـر من طريقهم. لأننا سنقول حقـيقة لامـراء ولا ارتياب ولا شك فيهـا، وهى أن هؤلاء السلف الذين

سمعوا القرآن والسنة من النبىﷺ غضاً طرياً هم تلقوه مبيناً مفسراً تلقوه منه عليه السلام مبيناً مفسراً. وبيان الرسول عليه السلام، وهنا نقطة يجب أن نتذكرها دائماً بمثل هذه المناسبة. بيانه عليه السلام ينقسم إلى ثلاثة أقسام: بقوله.. بفعله.. بتقريره..

فهو يقول شيئاً وهذه أحاديث الرسول ﷺ القولية. ويفعل شيئاً وهذه أحاديثه الفعلية. ويرى شيئاً فيسكت عنه فيصبح شرعاً.

وآنفاً ذكرت لكم قصة تيمم عمرو بن العاص خوفاً من البرد والماء متيسر فما قال له عليه السلام قولاً لكنه أقره على مافعل. فأخذنا منه حكماً.

من الذى نقل لنا هذا التقرير؟ هو هذا عبد الله بن عمرو... الذى وقعت له القصة فهو صحابى من أولئك الصحابة.

إذا هؤلاء الذين نقلوا إلينا الألفاظ هم أيضاً نقلوا إلينا المعانى. فمن طريقهم كما تلقينا الألفاظ يجب أن نتلقى المعانى. لماذا؟

لأن الرسول ﷺ يقول: `ليس الخبر كالعيان.

نحن الآن يأتينا الخبر . لكن الصحابى مشاهد. فإذاً هو يفهم هذا الخبر حينما شاهد الرسول يتكلم أحسن منا نحن حيث لم نشاهد وإنما جاءنا الخبر. وهذا أمر مهم جداً.

وأضرب على ذلك مثلاً. أمر الإنسان غيره بأمرٍ ما، يمكن أن يفهم بأن هذا الأمر ضرورى تنفيذه، ويمكن أن يفهم بأنه غير ضرورى.

من هنا جاء الاختلاف الأصولى بين العلماء . إن الأمر فى القرآن أو فى السنة هل يقتضى الوجوب أم لايقتضى الوجوب. خلاف طويل فى علم الأصول.

منهم من يقول: الأصل فى كل أمر وجوب إلاَّ لقَرِينَةٍ.

ومنهم من يقول: الأصل فيه الاستحباب إلاَّ لقرينة.

ومنهم من يقول: لايفهم من الأمر شيء إلاً بقرينة.

والراجح عند علماء الأصول وهو الحق أن الأمر يفيد الوجوب إلاً لقرينة.

لولا هذا ضاعت الأوامر في القرآن كلها سدى. إذا قلنا لايفهم من الأمر شيء إلا لقرينة. هات أبحث عن القرائن.

وأنا أذكر لكم قصة:

جاء خلاف بين رجلين أحدهما سلفي المنهج والآخر تحريري الحزب. يقول هذا الحزبي بالقول الأخير في علم الأصول أن الأمر لايفيد شيئاً إلا بالنسبة للقرائن.

المذهب الذي كان عليه السلف الصالح أن الأمر يفيد الوجوب إلاً لقرينة.

وقع خلاف بين الرجلين. فأنا نصحت الرجل الذي يتبنى أن الأمر يفيد الوجوب، وكان مرءوساً تحت رياسة ذلك الحزبي قلت له الأمر سهل إن شاء الله وأنت بالنسبة إليه ضعيف العلم لكن سأدلك على طريق. قال ماهو؟ . قلت لكما أمرك بشيء بالتعبير السوري (طنش) شو معنى طنش؟. يعني إعرض عن هذا الأمر ولا تبالي به وكأنك ماسمعته. ورايح يضيق ذرعاً بإعراضك. رايح يكرر الأمر. طنش . وهكذا حتى يضيق ذرعاً ويغضب. ويقول لك ياأخي صار لي مراراً بأمرك بهذا الشيء وأنت لاتستجيب . بتقول له ياسيدي أنت قلت أن الأمر لايفيد الوجوب إلاً مايكون معه قرينة وأنت ماضممت قرينة إلى هذا الأمر، ولذلك أنا أعاملك على مذهبك. هذا الحقيقة تعطيل النصوص. تعطيل الأوامر الشرعية.

فالشاهد: الآن حضر الحديث الثاني: ليس الخبر كالعيان. لكن حديث آخر: الشاهد يرى مالا يرى الغائب. والحديث هذا له مناسبة

طريفة جداً. يقول الرسولﷺ أن موسى عليه السلام حينما ذهب لمناجاة ربه. وأخبره أخوه هارون بأن قومه عبدوا العجل. لما أخبره بالخبر. ماثار موسى عليه السلام. لكن لما وصل إلى قومه ووجدهم فعلاً يعبدون العجل كانت الألواح التوراة التى أنزلها الله عليه فى يده. فغضب غضباً شديداً وألقى الألواح . لما أخبر الخبر ماتأثر. لما شاف المخبر عنه تأثر وغضب غضباً شديداً وألقى الألواح وهو غضبان.

إذاً الشاهد يرى مالا يرى الغائب.

فنحن هذه الأوامر التى تأتينا مايدرينا أنها كانت بصيغة الجزم ولا كانت بصيغة اللطف. الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

خلاصة الكلام أن السر فى قوله ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾ .

ماأنا عليه وأصحابى.

عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى.

ذلك لأن هؤلاء نقلوا لنا القول والفعل والتقرير، نقلوا اللفظ والمعنى . ولذلك فلا يجوز لنا إلاً أن نفهم القرآن والسنة على ماكان عليه السلف الصالح.

ومن هنا يأتى أمر عظيم جداً وهو:

كيف نستطيع أن نميز، هذه سنة. وهذه بدعة؟

من طريق السلف الصالح. إذا شىء فعله السلف الصالح نفعله للسبب الذى سبق ذكره. مافعله السلف الصالح. نفعله. وهذا كله فى إطار الدين، إطار العبادات. أما فى إطار العادات. فالأمر واسع جداً مالم يخالف نصاً من كتاب أو سنة، إذا عرفنا هذه الحقيقة إذاً فنحن يجب أن تكون دعوتنا قائمة على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح

من الذى يمكنه أن يتحقق بهذه الأمور؟

هو الرجل العالم.

إذاً العالم هو الذى ينبغى أن يتولـى الدعوة وهو الذى ينبغى أن يتولى إقامة الحجة.

كثير من إخواننا طلاب العلم يقـول: أنا اجتمعت مع الشيخ الفلانى. قد يكون شيخا كبيراً أزهريا أو اجتمعت مع الدكتور فلان. يُعلِّم الشريعة فى الجامعة ويقول قال كذا وكذا وأنا أقمت الحجة عليه.

مابطلـع فى أيده هذا طالب.. طويلب. عالم. ليس بعـالم. طالب علم ليس هو طالب علم إنما هو مبـتدئ فى طلب العلم. مع ذلك يظن أنه استطاع أن يقيم الحجة على ذاك الشيخ الأزهرى أو على هذا الدكتور الجامعى.

فأنا أقول لهؤلاء ناصـحاً: ياإخواننا لاتتحمسوا كـثيراً من حيث إنكم تستطـيعون أن تبلغـوا الدعوة، أمـا أن تحملوا الدعـوة فى أنفسكم كـما فهمتموها من مشايخكم فهذا واجبكم.

أمـا أن تنقلوا الدعوة بأدلتـها من الـكتاب والسنة وعلى مـاكان عليـ السلف الصالح فهذا إنما يتعلق بأهل العلم.

من هنا نأتى إلى الآية ولعله يكون نهاية الجـواب على السؤال الثانى.

قال تعالى ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون**﴾.

فالمجتمع الإسلامى قسمان من حيث العلم. قسم عالم وقسم غير عالم.

وعلى كل من القسمين واجب. واجب الذى ليس بعالم أن يسأل أهل العلم. وواجب هؤلاء أن يجيبوا من سألوهم كما قال عليه السلام: من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار.

ولذلك تكون النتـيجة إذا قـصر العلمـاء فى القيام بـواجب الدعوة. فسيقوم بهذا الـواجب من لايستـحق أن يقوم به وهم من دونهم. وهذا

هو الواقع اليوم. ولذلك فنحن نحذر كلا من هؤلاء وهؤلاء أن يقصروا في واجبهم.

نحذر العلماء أن يقصروا فى القيام بواجب الدعوة إلى الله عز وجل على المنهج الذى سبق بيانه. ونحذر غيرهم أن يتولوا القيام بما يجب على غيرهم ولا يستطيعون هم أن يقوموا به. نحذرهم أن يقوموا به.

هذا ماعندى أخيراً بالنسبة لهذا.

سؤال: إذا كان هذا الآن كلام يعنى عام كمنهج.. إذا أردنا تبيانه بصورة خاصة للإخوة الذين اجتمعنا بهم. فالصورة عندهم يعنى بشكل مختصر أنه هم مستأجرين مبنى جعلوه كجمعية ومدرسة فيها متوسط وثانوى. التدريس عندهم أمر الدعوة عبر حصص ودروس كأنها معهد. يعنى بشكل منظم لكن إيش مافى مثلاً أمير يدين الله بطاعته حتى فى الأمور المباحة. فإن عصى كأنما عصى الله. ماعندهم هذا الأمر وإنما عندهم مثلاً رئيس ونائب الرئيس لتنظيم أمر الدعوة فى المعهد وخارج المعهد.

هذه الصورة التى عندهم.

فكان السؤال هل هذا يعتبر دخولا فى التنظيم غير المشروع؟

جواب: لا. لا. هذا أمر إدارى لابد منه.

سؤال: وإن سموا الجمعية باسم ما؟

جواب: مايهمنا الأسماء بقدر مايهمنا المسميات.

سؤال: أنا ذكرت لهم بأن النبى ﷺ لما سئل عن الفرقة. ماقال هم.. أعطاهم اسم. وإنما قال وصف حالة.

جواب: أخى التنظيم المستنكر هو التنظيم الذى يراد به إقامة دولة مسلمة فى دولة غير مسلمة.

التنظيم المستنكر هو الذى يتخذ الوسائل للقيام بثورة ضد الحكم

القائم وليس التنظيم الذى هو تنظيم علمى.

نحن لعل بعض الحاضرين يعلم أن دعـوتنا قائمة على أساسين اثنين. ونرى أنه لاحـياة ولا نجـاة للمسلـمين من هذا الذل الذى ران بهم بكل بلاد الإسلام مع الأسف إلاَّ على هاتين الركيزتين:

التصفية والتربية.

تحقـيق التصفـية وتحقـيق التربية هـذا لابد له من تنظيم. لكن التنظيم يدور على الناحية الأولى وهى التصفية. والمقصود بها كما شرحت مراراً وتكراراً هو قيـام العلماء بواجـبهم العلمى أن يأخـذوا هذا التراث الذى ورثناه من القرون الكثيرة وكثـيرة جدا، ودخل فى هذا التراث ماليس منه تارة خطأً وتارة قصداً وكيداً بالإسلام.

لابد لهـؤلاء العلماء من أن يقـوموا بواجب تصـفية هـذا الإسلام مما دخل فيه مما هو برىء منه.

لماذا؟

ليتحقق أثر هذا الإسلام فى المتمسكين به كما تحقق بالأولين المتمسكين به إسلاماً صافياً.

لاشك أن إسلامنا اليوم. كفكر . لايمكن أن يصور أنه مصفى.

كـيف وهناك فرق كـثـيرة جـدا مما ذكرنا آنـفاً. . المعـتزلة والخـوارج والإباضية والشيعة والرافضة. . و... و . . . إلخ.

كل هؤلاء يدعون الإسلام.

فإذاً لابد من أن يقوم العلماء بواجب تصفية هذا الإسلام وتقديمه إلى الناس.

نحن قلنا آنفاً فى قوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾.

***

جواب: هنا واجبات كل واجب يتبناه طائفة. الطائفة الأولى هى العلماء. فأى علم يتعلمونه. هذا العلم الذى فيه الصحيح وفيه الضعيف. وآنفا جاءنا سؤال من أحدهم هاتفيا. قال: أنه قرأ فى كتاب وليس من الضرورى الآن أن نسميه. بأنه جاء فى صحيح البخارى أن النبى ﷺ قال: ليس على النساء أذان ولا إقامة. هذا كذب وهو قرأه من كتاب إذاً هذا يحتاج إلى تصفية.

ليس هناك حديث يحذر فيه الرسول ﷺ النساء من الأذان والإقامة. وهذا مثال عارض والأمثلة بالمئات بل بالألوف مما ينسب إلى الإسلام والإسلام برىء براءة الذئب من ابن يعقوب كما يقال.

هذا الذى نعنيه بالتصفية. ثم لايكفى هذا. لابد من أن يقترن مع التصفية التربية.

كثير اليوم من الناس من يعنون بعضهم ببعض مايتعلق بالتصفية وبعضهم يعنون ببعض مايتعلق بالتربية.

ناس يربون جماعتهم والمنتمين إلى حزبهم على أفكار معينة. أفكار ربما لاتتجاوز عدد أصابع اليدين لأنها أفكار تتعلق بحزبيتهم. لاتتعلق بإسلامهم. فيطبعون أفرادهم على أفكار معينة يتبنونها خلافاً لما عليه المسلمون الآخرون.

لايهمنى الآن فيما يتبنون أصابوا أم أخطأوا . لأن هذا ليس مجال البحث. لكن ماهذه الأفكار؟ هى قل من جل. عليهم أن يتبنوا الإسلام

* الشريط السادس والثلاثون بعد المائة السابعة تم تسجيل هذا المجلس فى التاسع والعشرين من جمادى الأولى ١٤١٣هـ الموافق ٢٤/ ١١/ ١٩٩٢م.

كله مصفًّى لكن هل هم قادرون على ذلك؟. . لا.

هم شباب متحمس تبنوا بعض الأفكار المعينة لتسليك حزبهم.

مقابل هذا. جماعة يربون أنفسهم أو جماعتهم أو طلابهم أو سراياهم، يربونهم على نوع من العبادة. فقد يجتمعون مثلاً فى بعض الساعات على تلاوة القرآن، وهذا شىء طيب. وقد يجتمعون فى بعض الليالى لصلاة الليل. . وهذا شىء طيب. ولكن يداخلهم فى هذا الاجتماع أو ذاك شىء مايخالف السنة.

أضرب مثلاً واحداً سهل جداً فهمه وهو أننا نجد بعضهم يجتمعون ليلة الجمعة لقيام الليل. مع أن الرسول قال: لاتختصوا ليلة الجمعة بقيام. ولا نهارها بصيام. لماذا هم يفعلون هذا؟ لأنهم ماصفوا علمهم فما جمعوا بين التصفية والتربية.

إذاً واجب العلماء أن يجمعوا بين أمرين: تصفية الإسلام مما دخل فيه. وتربية من حولهم على هذا الإسلام المصفى. ذلك ليعود أثر تبنى هذا الإسلام على هذا المجتمع كما كان ذلك فى أول الأمر وكما يقال: (التاريخ يعيد نفسه) ماكان علاجا ما للأمراض المعنوية والنفسية فهو العلاج فى كل زمان ومكان. وليس هو إلاَّ القرآن مع تفسيره منه عليه السلام وعلى ماذكرنا من إضافة منهج السلف الصالح.

إذاً فهؤلاء الأفراد يقومون بنقل الدعوة على المفهوم الصحيح وتربية الأفراد على هذا المفهوم الصحيح.

فسواءٌ القيام بالتصفية أو بالتربية. هذا لابد له من تنظيم.

فلا أحد ينكر التنظيم كلفظ مطلق لكن قد ينكر ونحن أول المنكرين تنظيماً لايقوم على هذا الأساس من التصفية والتربية. واضح إذاً. . طيب غيره. .

سؤال: معلوم أن كثيراً من العلماء كالأعلام مثلاً لهم دور فى تقوية

الإسلام بقصد أو بغير قصد.

كأن يسوقوا فى كتبهم مثلاً من الإسرائيليات أو الأحاديث الموضوعة.. دون أن يبينوا مثلاً درجة الحديث.

وبعضهم ممن تثق به الأمة. فمتى يكون العالم تسلم له الأمة الانقياد حتى مثلاً إذا قال فى مسألة أن هذا خطأ أو هذا الحديث كذا..باطل أو كذا يصبح يعنى أهلاً للتصفية؟

وهل التزكية يلزم منها النقلة كما على بعض الجماعات الذى لابد أن يؤخذ المريض إلى بيئة إيمانية هو لايصلح أن يزكى فى مكانه لأنه مكان غفلة ويشبهون ذلك أجلَّكُمُ الله بمن سقط فى حفرة امتصاصية ولا يمكن تطهيره فى نفس المكان حتى يخرج ولو صب عليه قليل من الماء يتطهر.

يعنى لابد من نقله إلى بيئة مهيئة لهذه التزكية ولهذا الأسلوب. أفيدونا أدامكم الله.

جواب: عفواً، سؤالك جمع عديداً من الأسئلة ومن الصعب الفصل بينها والجواب على كل فردٍ منها.

فلعلك تبدأ بفرد فرد. أول سؤال.

سؤال: الأولى: متى يصبح العالم مؤهلا للتصفية؟

وهل هذا العالم الذى يصبح مؤهلا للتصفية أن لابد أن يتلقى مبادئ التصفية ويصبح فيها أميراً للتصفية على علماء كبار أم باجتهاده مجرد مثلاً أن يقرأ كتبا بشتى أنواعها ويعكف عليها يصبح أهل أنه يصفى وإذا صفى هذه الأمة والعلماء يسلمون له بذلك. هذا السؤال الأول.

جواب: على كل حال أنا ألفت النظر أن مشكلة العالم الإسلامى.. اليوم فيما يتعلق بالعلم الذى نتحدث عن وجوب تصفيته هو أوسع من أن يستطيع القيام به عالمٌ واحد.

فلا بد أن يكون هناك فى المجتمع الإسلامى علماء لاأقول بالعشرات وبالمئات بل بالألوف.. فكل يقوم فى المحيط الذى يعيش فيه بهذا الواجب من التصفية العلمية.

أرجو ألا يفهم أحد من سؤالك أن عالماً واحداً فى الدنيا يستطيع أن يقوم بهذا الواجب.

هذا أمر مستحيل.

لأن أولاً العلم دائرته واسعة جداً جداً كما قال ذلك العالم الراجز.

العلم إن طلبته كثير. والعمر عن تحصيله قصير. فقدم الأهم منه فالأهم.

أنتم تعلمون مثلاً اليوم هناك علم التفسير وعلم الحديث وعلم الفقه وعلم اللغة.. هذه العلوم الأربعة لابد منها ليكون المسلم يستطيع أن يقوم بما المحت أو أشرت إليه آنفاً من وجوب التصفية للعلم.

لكن هناك فى كل علم من هذه العلوم الأربعة على الأقل أفراد يجب أن يتخصصوا كل فى مجال علم من هذه العلوم.

وهذا أيضاً واضح جداً لايتصور أن يكون متخصص فى التفسير متخصصا فى الحديث متخصصا فى الفقه ولاسيما أن الفقه اليوم يسمى الفقه المقارن. ثم أيضاً أن يكون متخصصاً فى اللغة.

هؤلاء العلماء يجب أن يكون كل واحد منهم يعمل فى مجال تخصصه. ويتعاونوا بعضهم مع بعض لتحقيق ماسميناه آنفاً بالتصفية.

ولذلك فلا ينبغى أن نتصور أن إنساناً يجب على الأمة كلها أن تستسلم لقيادة فكره وعلمه فقط. وإنما هنا وهناك وفى العالم كله أفراد من العلماء ينهجون منهجاً واحداً على منهج الكتاب والسنة والسلف الصالح فينبغى على من كانوا دونهم فى العلم أن يتبعوه.

فهذا هو السبيل لتحقيق التصفية والتربية . لايمكن لإنسان أن يقوم

بواجب التصفية فقط. . مابالك تصفية وتربية!.

أنا أقول الآن: لو أن إنساناً فى قرية ما يتـولى تصفية جانب من العلم الذى دخل فـيه مـاهو غريب منه، لكن هذا الإنسـان قد لايسـتطيع بأن يجمع الناس وأن يربيهم على هذا الإسلام المصفى. يجب أن يكون هناك مساعـد له يتلقى هذا العلم المصفى ثم يربى الناس عليه. وهكـذا يتحقق هذا الأمر الهام جداً ألا وهو التصفيـة والتربية بتعاون علماء المسلمين فى كل أقطار الدنيا على تحقيق التصفية العلمية.

ثم يتعاون الآخرون ممن تهذبوا بتهذيبـهم وتعلموا بتعليمهم على تحقيق التربية التى ندندن حولها.

هذا فيما يتعلق عن الجواب للسؤال الأول.

سؤال: بالنسبة للتربية هل يعنى بعض الجماعات التى فى الساحة الآن ترى أن التربية والتزكيـة لاتكون مادام هذا الإنسان الذى يراد أن نربيه فى هذه البيئة الفاسدة يسمونها بيئة الغفلة.

فهم ينقلونه ويخرجونه من مكانه إلى بيئة فى نفس البلد مناسبة هيئوها لهذا القصـد أو خارج البلد ويضربون مثـالا عن ذلك: فى من سقط فى حفرة النجـاسة ولو صببنا عليه مـاء الدنيا مايتطهر حـتى نخرجه من هذه الحفرة ثم قليل من الماء يتطهر.

فهل هذه الفكرة صـحيحـة. وهل فى نظرنا نحن السلفيـين أنه يمكن من أن نربى الناس فى ميادينهم مع مـافى ميادينهم من منكرات. وإلى أى قدر ممكن أن ندخل معهم فى هذا المجال؟.

جواب: أقول جواباً على هذا السؤال:

لاشك أن الصور التى قـدمتهـا عن بعضهـم هى جميلة. وهو يشـبه الحجر الصحى المادى ولننقل الآن الحجر الصحى المعنوى.

ولكن هل هذا يمكن. ولا هو أمر نظرى خيالى لايمكن تحقيقه.

سنقول نمشى معهم ونوافق معهم أن سبيل التربية هو الإخراج من الجو الموبوء إلى الجو النظيف.

هذا نظرى ومقبول جداً.

لكننا سنقول أين هذا الجو؟ .. النظيف الصافى .. أين هو؟.

سوف لايستطيعون أن يقولوا هو فى المريخ مثلاً .

سؤال: هم يقولون فى الباكستان فى المساجد.

جواب: فى الباكستان.. فى المساجد.

طيب.قلت لك هذا أمر نظرى فى الباكستان فى المساجد هناك مساجد فيها قبور فهل هى نظيفة؟

هؤلاء مشكلتهم كما أشرنا فى كلام سابق أصحاب عواطف إسلامية ولكن بغير علم.

نحن نقول نظرياً لابد من التربية، والتربية الكاملة هو إيجاد الجو غير الموبوء. لكن اليوم هذا غير موجود فى العالم الإسلامى قاطبة.

والآن سنعود. ماهو الجواب إذاً. إذا كان الجو الصافى غير الموبوء مفقودا..مع الأسف هذا هو الواقع.

نحن نقول: لقد كان الجو الذى بعث به عليه السلام موبوءا بوباء ليس أعظم منه لأنه هو الشرك وهو قتل النفس بغير حق و.. و. إلخ مما هو معلوم.

فهل لـمَّا بدأ الرسول ﷺ بالدعوة خرج من الجو الموبوء؟

الجواب: لا.

لكنه بعد ثلاثة عشر سنة خرج من ذاك الجو إلى جو أصفى منه. لانقول كان صافياً مصفى. لا.

كان هناك جاهليون.. كان هناك يهود.. كان هناك نصارى.. إلى آخره.

لكنه تمكن من الدعوة في الجو الآخر وهو الجو المدني أكثر مما كان متمكناً منها في الجو المكي.

إذاً هذا عدم وجود المكان النظيف مائة بالمائة لا يعني أنه لاينبغي أن يقام بواجب التصفية والتربية، والذي يقول أن هناك جوا مصفى اليوم في العالم الإسلامي ١٠٠٪ هذا رجل جاهل بلا شك يعني. أو متجاهل وأحلاهما مر.

سؤال: هناك سؤال عن وضع إخواننا المسلمين من أهل السنة في لبنان ومرحلة الإعداد العسكري يعني للدفاع عن النفس.

جواب: نحن لانؤيد مطلقاً أي جماعة إسلامية أن يتهيئوا سلاحياً مادياً قبل أن يتهيئوا سلاحياً معنوياً وذلك لسببين اثنين أحدهما علمي والآخر تجريبي. إذا صح التعبير.

أما العلمي فهو أننا إذا نظرنا إلى قوله تبارك وتعالى ﴿وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾.

نجد في هذا النص معنى مضمناً فيه غير واضح كالمعنى الصريح في لفظة. أعدوا لهم مااستطعتم من قوة. أي قوة مادية. ماهو هذا المعنى الظني؟

لمن الخطاب في قوله وأعدوا لهم؟

المسلمون المؤمنون حقاً والمحافظون على كل ماأمر الله به ورسوله. أم هم أمثالنا من المسلمين في آخر الزمان.

من المقصود في هذا الخطاب؟

هم طبعاً النوع الأول من المؤمنين. طيب.

ولذلك نحن نوجب على كل جماعة في أي بلد كانوا في أي قرية كانوا أن يعنوا قبل كل شيء بالإعداد المعنوي، ولنقل الإيماني الذي

يوجب عليهم ماأشـرنا إليه آنفاً من فهم الإسلام فهـماً صحيحاً وتطـبيقه تطبيقاً عملياً فى حدود الإمكان.

نحن نعرف من حكم بعض الدعـاة العصريين اليوم قوله أقـيموا دولة الإسلام فى قلوبكم تقم لكم فى أرضكم.

المقصود واضح فى قوله أقيمـوا دولة الإسلام فى قلوبكم، أى حققوا الإيمان الصحيح الكامل فى قلوبكم. فجزاؤكم عند ربكم أن يحقق لكم ماتنشدونه وما تدعون إليه من إقامة الإسلام فى أرضكم.

لكننا نجد كـثيراً ممن يتبنون هذه الحكمـة لايقيمون الدولة الصـغيرة فى ذواتهم فى نفوسهم فى أبنائهم فى نسائهم فى بناتهم فى دورهم.

إذا دخلت دار بعضـهم تجدها ممتلئـة بكثير مـن الأمور المخالفـة لهذا الدين الذى أمر هذا الحكيم بإقامته فى قلوب الناس.

فالشاهد: نحن لانؤيد الاستعداد المادى الفردى لهذا السبب لأن الأهم فى الأفراد أن يحققوا فى أنفسهم.. فى قلوبهم، الإيمان الصحيح.

قلت: العلمى والتجريبى..

أما التجـريبى: فما رأينا أثراً عاد بالفائدة على أى طـائفة من المسلمين استعـدوا الاستعداد المادى السلاحى فى ضـوء حياتهم. فى مجتـمعاتهم التى يحكمون فيها بغير الإسـلام. ماوجدنا لهذا الاستعداد السلاحى إلاَّ الضرر الأكبر الذى كانوا يفكرون فى الهروب منه فوقعوا فى أعظم منه.

لكنى مع ذلك أقول: إن أى طائفة مسلمـة تعيش فى دولة كافرة نحن نرى أنه يجوز لها أن تدافع عن نفسها.

هو الواجب أن يستعدوا للدفاع عن أنفسهم.

أما أن يفكروا فى القيام فى انقلابات وثـورات فهذه لاتشرع فى البلاد الإسلاميـة فضلاً على أنها لن تنـجح فى البلاد الإسلاميـة فضلاً عن أن

تنجح فى البلاد النصرانية أو دولة نصرانية.

هذا رأيى فى الموضوع. وأنا أنطلق إلى هذه النتيجة من أمور كثيرة وكثيرة جداً فيما يتعلق بالأمر الأول هو من الآية السابقة﴿وأعدوا﴾ فالخطاب للمؤمنين.. فعلى المؤمنين أن يستعدوا معنوياً قبل أن يفكروا أن يستعدوا مادياً.

أما من حيث الدفاع عن أنفسهم إذا ما هوجموا فى دورهم. فهذا واضح من الحديث المشهور فى صحيح مسلم وغيره ألا وهو قوله عليه السلام: من مات دون ماله فهو شهيد.

فإذا هوجم المسلم فى داره جاز له بل وجب عليه الدفاع فهذا فى سبيل الدفاع نؤيده تماماً.

أما النظر للمستقبل البعيد للقيام بثورة ضد الحكم وبخاصة إذا كان غير إسلامى فهذا لاتستطيع أن تقوم به طائفة مسلمة مستضعفة وفى بلاد يحيط بها الكفار من كل جانب.

هذا رأيى فى الجواب عن هذا السؤال.

سؤال: إذاً إعدادهم...

جواب: للدفاع عن أنفسهم.

سؤال: يعنى مجرد تدريب فقط. لأنه لو لاسمح الله هوجموا أو هذا يكونون أصلاً معدين على كيفية استخدام هذا السلاح.

جواب: أى نعم.

بشرط أن لايجلب سلفاً قبل أن يعتدى عليهم اعتداء الحكومة عليهم.

سؤال: إن المراد بتخصيص الإعداد وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة هو للمؤمنين حقاً كما كان الصحابة ليس لأن يعنى التخصيص هذا ماالدليل عليه لأنه نحن المؤمنين مطالبون به الآن.

جواب: الدليل الآية. وأنا قلت لك الآية تتضمن شيئين اثنين أحدهما ظاهر وواضح وهو الإعداد المادى، لكنى قلت وألفت النظر إلى الجواب عن هذا السؤال الذى أنت تذكره الآن.

﴿وأعدوا﴾.. الخطاب لمن؟.. مباشرة من هم؟

سؤال: الصحابة.

جواب: طيب. الصحابة كانوا مؤمنين حقاً؟

سؤال: نعم.

جواب: طيب. أنا أقول الآن إذا فرضنا طائفة من المسلمين فساق. هل هم المخاطبون بهذه الآية؟

سؤال: لاأستطيع أن أقول.

جواب: أنا أستطيع أن أقول: أولاً: أنت تعرف قوله عليه السلام: «المجاهد من جاهد هواه لله». تعرف هذا الحديث.

سؤال: نعم

جواب: طيب. فالفاسق هل جاهد هواه لله؟

قل: لا.

سؤال: لا.

جواب: إذاً لماذا تتورع أن تقول أن هذا الخطاب ليس موجهاً للفاسقين؟

وأرتقى.. وأرتقى حتى تصل معى إلى المؤمنين حقاً. المؤمنون حقاً هم الذين يقومون بما فرض الله عليهم من واجبات، وينتهون عما حرم الله عليهم من محرمات.

ليس من الضرورى أن يكون هؤلاء يصومون الدهر ويقومون الليل. لا. هذه نوافل.

لكن المؤمنين هم الذين يأتون بما فرض الله، وينتهون عما حرم الله.

فحينما تجتمع طائفة من المؤمنين على هذه المواصفات وبإمكانهم أن يعدوا.

وأظنك يا أخى مـــا تكون من الجـمـاعـة الذيـن يعـالجـون الأمـور بعواطفهم.

إذا قلت لك الآن.. الأمر هنا لـلمؤمنين حقـاً ولكن إذا كان هؤلاء المؤمنون حقـا لايستطيعـون تحقيـق هذا النص القرآنى ﴿وأعدوا لهـم ما استطعتم من قوة﴾ هل هم مخلفون؟.

سؤال: لا.

جواب: طيب. إذاً هل المسلمون اليوم إذا فـرضنا أن هناك طائفة من المسلميـن تجمعـوا فى أرض ما و هم المخـاطبون مبـاشرة بالآية السـابقة كالصحابة ﴿وأعدوا لهم﴾ لكنهم لايسـتطيـعون فـهل تقـول يجب أن يفعلوا مالا يستطيعون؟.. لا.

إذاً لماذا تستغرب حين أقول لك الآية لها معنيان.. معنى ظاهر صريح يفهمه كل الناس ومعنى ضـمنى مضمّن فى خطابه تبارك وتعالى لأولئك المؤمنين الأولين.

﴿وأعدوا﴾.. متى نزلت هذه الآية؟.. هى مانزلت فى مكة. هى نزلت فى المـدينة.. لماذا؟ لأنهم لـم يكونوا **أولاً**: بمثابة من يسـتحق أن يوجه هذا الخطاب.

ثانيا: لم يكن هناك تكتل أيضاً على أساس من هذا الإيمان القوى.

ولذلك، الدعوة تمشى فى مراحل. والتاريخ يعيد نفسه كما قلت لك آنفا..

فالآن كثير من بعض الشباب المسلم الذين ينتمون إلى بعض الجماعات فى بعض البلاد الإسلامية. يتحمسون للإعداد المادى وهم يلقون كل بلاء وكل فتنة ويرجعون القهقرى بسبب أنهم يستعدون الاستعداد المادى قبل أن يتمكنوا منه بحيث أن تكون لهم الغلبة على عدوهم.

ولذلك فأنا أرجو أن يلاحظ هنا فى هذه الآية شيئان اثنان..

الشىء الأول ذكرته. والشىء الثانى ذكرته لاحقاً..وأخيرا وهو: الاستطاعة. لايكلف الله نفساً إلا وسعها.

اليوم أنا فى اعتقادى لايمكن لأى جماعة مسلمة أن يطبقوا هذا النص القرآنى ﴿وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾ اليوم رباط الخيل كما تعلمون يعنى نادراً مايكون له فعله المؤثر فى الحروب الآلية الموجودة اليوم.

فإذاً الإعداد الذى نؤمر به اليوم ليس هو تربية الخيل وساسة الخيل. لأنه لم يبق لها ذاك المفعول الذى كان له من قبل.

اليوم.. قامت الدبابات والطائرات والقنابل.. هذه المهلكة المدمرة.. إلخ. مقام هذه الوسائل التى كانت معروفة من قبل.

إذاً هذا الإعداد ياأخى ليس من السهل أن تقوم به جماعة من المسلمين متفرقون أولاً مبعثرون فى أقطار الأرض.

وثانيا.. لم يربُّوا التربية الإسلامية الصحيحة على الإسلام المصفى.

هذا الذى ندين الله به ونعتقد أن الله عز وجل سينصر الذين يسيرون على هذا الطريق بأن ييسر لهم الاستعداد المادى كما يسر لهم الاستعداد المعنوى والله عز وجل على ذلك قدير.

سؤال: السؤال الأخير عن مجال التعليم وخاصة هو طبعاً على مارأيت من الإخوة فى جمعية الهداية والإحسان الإسلامية فى طرابلس.

الإخوة عندهم معهد يدرس المتوسط والثانوى ٦ سنوات بدأوا هذا المعهد متوقعين أن العدد يكون من قرابة الأربعين. وأعدوا على هذا الأساس بعض المنشورات دعاية لمن أراد أن يدرس أبناؤه وبناته بهذا المعهد.

الذى حدث أن بعض الطوائف من الشيعة والأحباش غالباً كان الإخوة

يضعون المنشورات . فتزال فوراً.

الناس يرون هذا الأمر ثم توضع أمام الـناس وإذا جف الصمغ تغمس بالدهان. ويبقى أثر أن الناس يرون معهد الهداية والإحسان الإسلامى.

فاضطر الإخوة إلى أسلوب آخر فـى المذياع وفى السيارة. . هذا الأمر فاجأهم بدلاً من أن يكون العدد ٤٠ أو٥٠ كان العدد بالمئات. ووصل٥٠٠.

فهنا قـام بعض الإخوة من الرجال من الخريجـين الجامعيـين بتدريس الذكور وقام بعض من الأخـوات المتعلمات بتدريس الفتـيات إلا أن عدد الأخوات المدرسـات لم يكن كافيـاً فاضطر بعض الإخـوان الرجال من المدرسين أن يدرسوا الفتيات وقـد أخبروهن أن هذا لايجوز إلاً للضرورة التى هم فيهـا لحين أن يتمكنوا من سد النقص الحاصـل فى مهنة التعليم الإسلامى من النساء.

فلما رأيت الأمر كذلك لم أستطع أن أتكلم فى هذه المسألة حتى أنقل لكم الصورة.

والناحية الأخرى. أن أنتم على الأقل تأخذوا بأقل الضرر إن كان هذا ا‌مر يعنى مضـطرين يكون المدرس إذا تيسر متزوجـا وقد يكون من باب ا‌ولى على خلق . . هذا شىء.

الشىء الأخـر أن من وراء حجـاب إن تمكنتم . . يعنى الأصل بغض النظر بحث عورة أو غيـر عورة الحجاب غطاء الوجـه. يأمرون الرجال والنساء بغض البصر. فحتى يتمكن المدرس من إلقاء الدرس قد لايستطيع أن يغض البـصر. لو وضعـتم ستـارا. فقال السـتار يمنع الطـالبات من مشاهدة اللوح الذى يشرح عليه المدرس.

قلت: ياإخـوان على الأقل أن يرى الـطالبـات اللوح مع المدرس ولا يراهن المدرس.

إما بطريقة المرآة العاكسة أو الزجاج الملون.

فأنا سؤالى الآن.. هل هذا الوضع يعتبر سليما؟

جواب: أنا أقول بارك الله فيك هذا الذى يعنى ذكرته هو الواجب أن يتخذوه لأنه صحيح أن الضرورات تبيح المحذورات لكن هذه القاعدة ليست على إطلاقها وإنما هي مقيدة بقيد ألا وهو : الضرورة تقدر بقدرها.

فالنماذج أو الوسائل التى اقترحتها أنت عليهم أن يتخذوها. هذا أمر واجب كمثل هذه الوسائل التى تحول بين المعلم وبين رؤيته للفتيات وكذلك أن يكون متزوجاً محصناً فكل هذا الذى ذكرته هو داخل تماماً فى القاعدتين المذكورتين: الضرورة تبيح المحذورات والضرورة تقدر بقدرها.

لكن السن هنا بالنسبة للفتيات. بلا شك أنه له دخل وهو عامل كبير فأكبر سن يمكن أن يكون كم؟

سؤال: هو يختلف من متوسط إلى ثانوى. بعضهن صغيرات وبعضهن تكون فى العشرين مثلاً.

جواب: إذاً لابد من هذه الوسيلة التى ذكرتها آنفاً.

سؤال: ثم أنا قلت ياإخوة لماذا أنتم تعديتم العدد على الأقل. قلت مثلاً لو قدم عليكم ألوف ستضطرون مضطرين لسد هذه الثغرة أن تؤجلوا الأمر. فأنتم جاءكم هذا العدد. على الأقل لو اكتفيتم ببعض المدرسات مبدئياً حتى تكون بعض المدرسات مهيئات. فقالوا ماتركونا الطوائف الأحباش. فصاروا يذهبون إلى البيوت ويحذرون الآباء من هؤلاء للدراسة فى هذا المعهد. وأن هؤلاء كفرة.

فقالوا: إن تركناهم يذهبون إلى المدارس الحكومية وما فيها من فتن وإما إلى هؤلاء الذين يضلونهم فى مسائل العقيدة. فنحن مضطرون إلى

هذا الأمر.

ثم قلت: أخذتم أجرا. قالوا: هذا المعهد بالمجان. تأتينا معونات من خارج البلاد.

جواب: طيب أكبر هؤلاء الإخوان سناً فى هذا المعهد كم؟

سؤال: تقريباً الذى يرأس هذه الجمعية تعدى الثلاثين والده أظنه تعدى الستين أو السبعين يرأس مدرسة أخرى.

جواب: طبعاً هناك إخوة مسلمون غيرهم؟

سؤال: هناك جماعة التوحيد.

جواب: ماهو الفرق بين هؤلاء وهؤلاء؟

سؤال: لا. لا أعرف.

سؤال: طيب يا شيخ حديثى : السوق النهد. بعد الرسالة التى صدرت هذه مؤخراً فى تضعيفهما.

جواب: رسالة من غير صاحب رسالة.

سؤال: كيف يعنى؟

جواب: ما يحتاج إلى بيان. رجل ليس .. هؤلاء من الناشئين فى علم الحديث والجرح والتصحيح والتضعيف.

ولذلك نحن الآن رددنا على هذه الرسالة فى تعليقات فى طبعات جديدة لعلها تصدر قريباً إن شاء الله.

سؤال: يعنى شيخنا كل واحد تعلم شيئاً من المصطلح أخذ يتطاول على العمالقة وعلى الأئمة.

جواب: الله المستعان.

والله هذه مصيبة الدهر.

سؤال: ياشيخنا هذا جعل العوام فى بلبلة.

جواب: انظروا الآن كم وكم هناك علوم فى الشرع تجد الشباب كله هجم على علم الحديث. ماتجد عشرات لانقول مئات تقدموا وتخصصوا فى علم التفسير. فى علم الفقه المستقى من الكتاب والسنة. فى أى علم الأمة بحاجة إليه. إلاّ علم الحديث.

انظروا الآن المطابع شو بتطبع من كتب تتعلق فى علم الحديث.

أشياء عجيبة جداً جداً وبخاصة فيما يتعلق بالأذكار والأوراد. تجد العشرات من الكتب كلها عبارة عن نقل من هون ومن هون. وعمر ماشتغل هذا الذى يؤلف عمره مااشتغل بالحديث. صاحب هذه الرسالة ماذا له مؤلفات بالحديث لاشىء.

رأساً انبرى ليرد على رجل مهما كان شأنه فهو غير معصوم.

لكن مضى عليه أكثر من نصف قرن من زمان وهو فى هذا العلم وهو ليس بالعير ولا بالنفير.

ليس له آثار تدل على أنه عالم فى الحديث ومتمكن فيه.

لكن أفكار خطرت له فسجلها فى هذه الرسيلة إذا صح الاسم وحط اسمه.

والله هذه مصيبة الدهر.

هذا هو الرويبضة.

تسمعون بحديث الرويبضة؟

سؤال: نعم. كثير منهم والله لايحسنون أن يتلوا كتاب الله.

جواب: والله صدقت.

سؤال: لايحسنون أن يتلوا كتاب الله بلحن جلى.

جواب: والله صدقت.

سؤال: أرأيت هذا الذى طبع أخيراً نقد صفة الصلاة.

جواب: نقد صفة صلاة النبى ﷺ كتاب صار له أربعون سنة مطبوعا

وما وجد عالم فى الدنيا يرى أن هذا يستحق الرد عليه. . طويلب صغير انبرى وكتب رسالة فى الرد على صفة الصلاة.

ماذا فعل؟ أخذ مسألة مسألتين مما هى موضع خلاف بين العلماء منذ القديم. مثل مثلاً القراءة وراء الإمام فى الجهرية فأخذ هذا الجانب الذى يعاكس الكتاب. نحن تبنينا فى هذا الكتاب أن المقتدى وراء الإمام فى الجهرية ينصت. لأن هذا نص فى القرآن ﴿فإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ ودعمت ذلك بعض الأحاديث الأخرى المذكورة بالرسالة.

هو تبنى المذهب الشافعى. أنه لابد أن يقرأ إعمالاً لعموم قوله عليه السلام: من لم يقرأ بفاتحة الكتاب فلا صلاة له. أو لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب.

طيب. هذه مسألة كتب كلها ممتلئة بالأخذ والرد والصد و. . . و. . . إلخ.

أنت الآن تريد أن ترد على صفة الصلاة فيها نحو مائتى حكم. لأنه أخطأ فى حكم. اثنين. . ثلاثة.

وبالنسبة لوجهة نظرك أنت الخاصة. . أنت بعدُ طفيل صغير. . أمر عجيب جداً.

هذا كله يدل كما يقولون بالتعبير العصرى اليوم. إن دل على شىء فهو يدل على فقدان الإخلاص . ليس أنه ما فى علم. مافى أيضاً إخلاص لله عز وجل.

لأنه مابفكر هذا الشاب الذى يرد على الكتاب أن هذا الكتاب مر على مئات العلماء فى كل بلاد الدنيا وطبع عشرات الطبعات. مابفكر. وترجم إلى لغات . . مابفكر أنه كان هناك أولى منه أن يرد.

ياأرض اشتدى ماعليك حد قدى.

هذا الإنسان كثير من هؤلاء.

سؤال: شيخنا أنا أعتقد أن هؤلاء الأغمار يريدون أن يستفزوا شيخنا ليرد عليهم فيشتهروا.

جواب: أعوذ بالله . . الله أكبر.

سؤال: نحن عندنا فى ليبيا لما حاربتنا أمريكا صرنا عظمى. . كنا جماهيرية عربية ليبية اشتراكية. لما ضربتنا أمريكا صرنا عظمى.

جواب: الله أكبر. . محنا شاطرين غير فى الكلام.

سؤال: فى إخواننا الأفارقة وخاصة فى هذه السنين فى الكامرون فى الجابون فى عدة بلدان. . دائماً يفضلون الدعوة السلفية يعنى لها نشاط جميل جداً.

فهم يشكون كما يقولون. .

جواب: من فقدان الكتب.

سؤال: لا. بصفة خاصة كتب الشيخ ناصر. . لايعرفون الشيخ ناصر عندما نتحدث فى الحديث عن الشيخ ناصر. يقولون: من هذا؟ والحقيقة الإخوة فى الحجاز قاموا بنشر بعض الكتب باللغة الفرنسية ونشروها هناك ووصلت كما أعرف وكما أخبرنى بعض الإخوة هناك. قالوا جاءتنا كتب الدعوة والفتاوى والإرشاد لابن باز وترجمة. وحتى أن بعضهم الآن يقول نحن سلفيون نحن ننتمى إلى السلف.

فى الكامرون أنا اجتمعت بأميرهم. حقيقة وجدت فيهم استجابة بس قول. قال الله. . قال الرسول. . قال الشيخ فلان مثلاً من يرون أنه يتبنى فكرة السلف.

جواب: لغتهم ماهى؟

سؤال: يتحدثون الفرنسية. . وبعض اللغات الداخليات.

جواب: وأنت تتكلم اللغة الفرنسية؟

سؤال: لا.

جواب: إذاً كيف تكلمهم؟

سؤال: الذين التقيت بهم جاءوا إلى مراتخونا وتعلموا العربية.

جواب: جميل جداً.

سؤال: والآن ماذا يعملون. .الفكرة التى انتشرت عندهم وخاصة فى قيلسطة وفى كامرون وفى الصومال وفى تشاد أرسلوا جماعة أى جماعة أنصار السنة فى السودان وجماعات أخرى إلى الجامعة الإسلامية لكن الجامعة قبلت عددا ثم الإقامة هناك لاتحتمل إلاً بشق الأنفس. . فبعضهم اضطر جاء إلى الدول العربية وبعضهم يسمع أن الدول العربية دولة منهم من جاء إلى ليبيا فانتكس.

جواب: الله أكبر.

سؤال: فكانوا يظنون أن العرب هم أولاد الصحابة كما يظن العجم هناك.

جواب: ونحن قلنا قريباً فى بعض المجالس عندنا فى ألبانيا يعبرون عن إخواننا المسلمين العرب. مايقولون عنهم مسلمين يقولوا عرب. . لكن هم العين ككل الأعاجم مابنطقوا العين إلاً ألِف. ومع ذلك مابقولوا أرب. يقولون هرب.

إذا أرادوا أن يقولوا مسلم. يقولوا عرب. لماذا؟ لأنهم يعرفون أن المسلمين من أين أصلهم. . العرب فيقولون عرب.

لكن مع الأسف العرب اليوم صاروا وباء على الإسلام. . بسبب سوء تصرفهم وعصبيتهم القومية.

والله هذه الحالة ياأخى بحاجة إلى مدد . . لكن.

سؤال: هؤلاء قالوا لو إخواننا السلفيين فى الأردن . . يعنى مثلاً

الشيخ ناصر لو يطبع كتاب صفة الصلاة أو كتب فى المنهج ولو رسالتين أو ثلاثا وتترجم إلى الفرنسية وتبعث لهم. قبل أن يضلوا وتستحكم فيهم هذه.. لأنهم الآن فى بداية الانتشار حيث حاربتهم الحكومة فترة حين كان الرئيس مسيحيا فى بعض الدول.

فلو أنه من هنا ومن السعودية ترسل لهم بعض الكتب وهناك يوجد ناس مستعدون لتوزيع هذه الكتب.. وإن تم هذا الأمر يمكن أن يأتوا إلى هنا.

فما رأى فضيلتكم فى هذا الموضوع؟.

جواب: والله نسأل الله أن يقوينا على مايجب لأنه الحقيقة هذه بدها هيئة تحقق الإتصال بهم وترسل إليهم دعاة.. نسأل الله أن ييسر لنا ذلك.

سؤال: شيخنا.. أنقل لهم الرد. ماذا أقول لهم؟

جواب: مافى عندى جواب.

سؤال: هل ستدرسون هذا ومن ثم تردون عليه؟

جواب: نعم..إى.

سؤال: يوجد هناك مثلاً فى الجابون مثلاً يوجد حوالى من ٤٠ إلى ٥٠ ألفا من هؤلاء المسلمين ولا يصلهم إلاّ الكتيبات الصغيرة حيث إنهم تعلموا الصلاة وبعض أمور الدين من هذه الكتب.

فهم يتقبلون أى شىء يأتى إليهم من هذه الكتب الإسلامية.. وهم قالوا: تسأل لنا الشيخ وترد علينا.

وحتى فى السودان أيضاً يوجد كثير من الشباب المسلم فكنت مثلاً إذا دخلت على أحد المعاهد الإسلامية يعلمون أننى قدمت من الأردن يسألوننى هل رأيت الشيخ ناصر فأقول نعم. فصاروا ينادون بعضهم بعضا تعالوا هذا رأى الشيخ ناصر.

جواب: الله أكبر.

سؤال: حتى أن أحد المسئولين عن هذه المعاهد الإسلامية طلب منى أن نبعث لهم حوالى ٥٠ شريطا من أشرطتكم ليضعوها فى المكتبة عندهم أقل شيء.

جواب: اتصلت مع أخونا أبو ليلى.

سؤال: لا لم أتصل.

جواب: فى هذا المجال ممكن التعاون معه.. اتصل به.

سؤال: وهناك أيضاً طلبوا منى أن أسجل لهم شريطاً تتحدثون فيه عن الإمارة والأمير وجوازها أو عدم جوازها.

جواب: نحن تحدثنا كثيراً فى هذا الموضوع وهو مسجل على أشرطة. والآن. .الوقت لايسمح لنا بالتكرار وإعادة الحديث نفسه.

سؤال: هل ياشيخ أيهما أفضل بالنسبة لكلام الأخ فى موضوع إرسال الكتب إلى إخواننا فى الكامرون مثلاً.. هل الأفضل أن نرسل لهم كتبا فقهية دينية مختلفة وهى كثيرة أم نرسل لهم الكتب التى تعلمهم دينهم من حيث إنهم جدد فى الإسلام.

وذلك الذى أقوله خوفاً من أن تتجمع لهم أفكار مختلفة من هذه الكتب الكثيرة بما أنهم جدد على الإسلام فهذا يقول لك مثلاً فى مسألة ما. قال فلان والثانى يقول قال الشيخ ناصر كذا.. إلخ. فينشأ الخلاف بينهم.

فما رأيكم فى هذا الموضوع المهم الذى أصبح كل مسلم يفكر فيه. يمعنى أنه فى عدة شعب؟

فهل الإنسان يركز على شعبة معينة أو يتعلم العلم المفيد عامة. وهو أن يكون مسلما صحيحا أولاً وبعدين بعدما يحصل على العلم الواسع. يتعرف على الفروع الثانية .. فأيهما الأفضل؟

جواب: ياأخى كلامك الحقيقة ماهو واضح لأنك تطلب أو تتساءل هل يبدأ طالب العلم بطلب كتب تفهمه الإسلام بصورة عامة.

طيب.. هذا الإسلام بصورة عامة.. أنا أفهم يقابله إسلام بصورة خاصة.

لكن أنا مافهمت هذا الكلام من كلامك.

سؤال: الأخ بيتكلم عن الجماعة الذين دخلوا الإسلام جدد يطلبون بعض الكتب للصلاة مثلاً كى يعرفوا الإسلام.

جواب: مفهوم قصده هذا.

أنا قصدى أفهم منك.. ماذا تريد بأنه يقدم إليهم كتب يفهمون الإسلام بصورة عامة؟

ماذا تعنى بهذه الكلمة؟

سؤال: أقصد منه كأساس الإسلام.

جواب: طيب.. جميل جداً.

إذا كان المقصود هو أساس الإسلام.. لو سألنا سائل وقال لك أساس الإسلام؟

سؤال: يعنى هى الأشياء المهمة كالأركان الخمسة.

جواب: إذاً هناك أركان الإيمان وهناك أركان الإسلام..

فالشيء الذى هم يطلبونه عم يطلبونه بما يتعلق بركن من أركان الإ، وهو الصلاة.

فإذاً هذا الطلب مضبوط.

ثم فيما يتعلق فى الإيمان.. تحدث أخونا آنفاً أن المشايخ فى السعودي أرسلوا لهم ماشاء الله من الكتب التى تتعلق بالعقيدة. أليس كذلك؟

حتى قالوا أنه نحن من هذه الناحية كأنه اكتفينا وأخذنا حاجتنا فنحن كما نقل الأخ نريد كتبا منهجية.

ماهو المقصود بالكتب المنهجية وهذه ناحية مهمة جداً.

يعنى الآن فى السعودية من وجهة نظرنا هى الدولة الوحيدة التى تتبنى فى علم علمائها مبدأ العقيدة الإسلامية الصحيحة.

علماؤها هم الذين عرفوا فى العالم الإسلامى اليوم لكن مع احترامنا لعلمائنا الأفاضل هؤلاء. هم فى الجـوانب الأخرى من الإسلام حنابلة. ماهم واسعين جـداً فى فهم الإسلام كما نحن ندعو الـناس إليه. كتاب وسنة ومنهج السلف الصالح.

هناك حنابلة... فى المغـرب مثـلاً مـالكية.. فى سـوريا حنفيـة.. والأناضول والأتراك مابعـرفوا الإسلام إلَّا أنه أحنف.. مصـر شوافـعة وشويت أحناف.. فى الباكستان أحناف وشـويت علماء حديث وشافعية ونحو ذلك.

فالآن هؤلاء إخـواننا يطلبـون كتبـا أو رسائل منهـجيـة يعنى يفهـموا الإسلام كما أنت تدندن حوله أنه ربما ماتقصد هذا المعنى.

يفهمون الإسلام فى أصوله وقواعده.

ماهو الإسلام؟

لو سألت واحد تركى ماهو الإسلام؟

يقول لك الإسلام هو المذهب الحنفى..

لو سألت المغربى

يقول لك هو المالكى.

لا.. ليس هذا هو الإسلام..

الإسلام يشمل كل هذه المذاهب.. ولا مذهب يشمل الإسلام..

الإسلام أوسع من المذاهب كلها..

المذاهب تفرعت من الإسلام وفيه مايصلح هذه المذاهب وفيها مالايصلح.

أما الإسلام.. فكما قال رب الأنام:

﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾.

فإذا هؤلاء الجماعة الذين أشار إليهم الأخ فى الكامرون أو غيره هم بحاجة إلى كتب منهجية يعرفون الإسلام من أين يؤخذ.. من أين يستقى.. وطلبوا لتحقيق شيء من أصول الإسلام وهو الصلاة.. أن يصلوا كما قال عليه السلام: صلوا كما رأيتمونى أصلى.

والناحية التى أنت أشرت إليها هناك فى بريطانيا أن كل واحد يلقى كلمة وتلاقيهم مختلفين.. السبب مافى عندهم منهج موحد يجمعهم جميعا. الذى يجمعهم هو هذا المنهج الصحيح. قال الله.. قال رسول الله.

أحد العلماء الأقوياء ولا أنك سمعت باسمه ابن قيم الجوزية تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية. ماذا يقول: العلم: قال الله. قال رسوله. قال الصحابة. ليس بالتمويه.

ماالعلم نصبك للخلاف سفاهة	بين الرسول وبين رأى فقيه
كلا. ولا جحد الصفات ونفيها	حذراً من التعطيل والتشويه

العلم: قال الله. قال رسول الله. قال الصحابة.

هذا هوالعلم السلفى الذى شرحنا عليه الكلام آنفاً..

هذا المنهج فى العالم الإسلامى يكاد أن يكون مفقوداً..

هؤلاء الجماعة كأنهم دخلوا الإسلام حديثاً.

هؤلاء قبل أن يغزوا فى أفكارهم وعقيدتهم بمبادئ منحرفة كالصوفية ونحو ذلك.. فهؤلاء بحاجة أن يعرفوا ماهو المنهج.

بعد ذلك تأتى التفريعات. فهم فى الحقيقة كما قال الأخ بحاجة إما إلى دعاة يترددون عليهم ويشرحون لهم هذا المنهج الذى ينبغى على كل مسلم

حتى ولو كان ابن مسلم ابن مسلم ابن جد مسلم إلى آخره.. لأن الإسلام اليوم كما دندنًا آنفاً خرج عما كان عليه في زمن الرسول عليه السلام.

وأنا الآن سأضـرب لك مثلاً واقـعياً وسـتتعـجب منه أنت أول واحد لتعرف غربة الإسلام في العقيدة.

اليوم .. كنـا في سوريا نسمع.. وهـنا نسمع يكون الواحـد جالس بساعة صفاء. ماذا يقـول: الله موجود في كل الوجود.. الله موجود في كل مكان.. هو على فكره أنه يسبح الله. بينما هذا الكفر بعينه.

أنت الآن ستتعجب من هذا الكلام.. كيف؟

الله مـوجـود في كل الوجـود. هذه عـقيـدة أهل الوجـود. وحـدة الوجود. عقيدة الصوفية. الذين يقولون كل ماتراه بعينك فهو الله.

يعني هذا الكون كل مافيه من بشـر من حجر من دواب من جبال من أنهار هذا الكون هو الله.

الله مـوجــود في كل الوجــود. إذاً هذا الكون يعنـي رجع المذهب الطبيعي باسم التوحيد.

بينما ربنا عز وجل علمنا وفرض علينا أن نعتقـد عقيدة دائماً نتلفظ بها في السجود لكننا لانفهم مانقـول ونحن ساجدون «سبحان ربي الأعلى» ليس سبحان ربي الأوطى. ربي الأعلى.

الأعلى هو الذي قال عن نفسه ﴿الرحمن على العرش استوى﴾..

﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾.. ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾.. تعرج الملائكة إلى آخره..

اليوم المسلمون في هذه الجزئية من العقيدة هم عنها بعيدون ضالون كثيراً.

فإذاً.. إخـواننا في كل بلاد الإسلام وبخـاصة هؤلاء الذين يعتـبرون حديثي عـهد في الإسلام هم بحـاجة إلى الكتب المنهجـية أولاً ثم التي

تبين لهم العقيدة الصحيحة ثانياً.

بعـدين تأتى التفـاصيل. . بعـدين ياأسـتاذ التـفاصـيل. هذه وظيفـة العلمـاء. . وظيفـة العلماء . . وظيـفة الأفـراد المسلمين أن يـصحـحوا عقيدتهم. . أن يصححوا عبادتهم. . صلاة. . صيام. . إلى آخره.

انظر الفرق الآن فيما يتعلق بأركان الإسلام الخمسة. .

بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله. . وإقام الصلاة. . وإيتاء الزكاة. . وصيام رمضان. . والحج.

لكن كل مسلم بـلغ سن التكليف يجب عليه قـبل كل شىء أن يفهم معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله.

بعـدين يجب أن يصلى. بـعدين يـجب أن يصـوم. . لكن ليس كل واحد يجب أن يزكى. وليس كل واحد يجب أن يحج. . لماذا؟ . . لأن الذى يريد أن يزكى ويحج يجب أن يكون غنيا.

إذاً معرفة أحكام الزكاة ومعرفة أحكام الحج ليس كل واحد لازم أن يعرفها.

أما من كـان غنياً فوجب عليـه أن يعرف أحكام الزكاة. من كـان غنـ وجب عليه أن يعرف الحج، وكيف يجب أن يحج وأحكام الحج.

من هنا قلنا تفاصيل ماتتعلق فى كل مسلم. . وإنما شىء دون شىء.

لكن العالم المسلم ولو كـان فقيراً ولا يجب عليـه الحج. لازم يعرف أحكام الزكاة وأحكام الحج. علشان إذا سئل أن يجيب.

هذه المعلومات التفـصيلية بعضها والقلـيل منها يجب على كل فرد من أفراد المسلمين البالغين المكلفين.

البعض الآخر يجب على البعض الآخر من هؤلاء.

أما العلماء فيجب أن يحيطوا فى قـدر الاستطاعة بكل أحكام الشريعة حتى إذا سئلوا أجابوا. .

سؤال: سؤال عن الديمقراطية.. مع أننى سمعت كلامكم السابق، لكن أنا أقصـد جزئية بسيطة كوضع الإخوة فى مـناطق أفريقيـا. أنه قد يصل البرلمان من الذين يدعون الإسلام كـالأحباش وغيرهم ويؤثر.. إذا دخل البرلمان يؤثر فى مناطق قد يقلبها رأساً على عقب على أهلها من أهل السنة.

فاضطروا اضطراراً إلى أن بعض الذين دخلوا فى البرلمان أن يدعموهم حتى يصلوا وهم من أهل السنة فتخف وطأة الحال.

هم لايريدون الديمقراطية حتى يصلوا للخلافة.. وإنما أرادوا من باب استغلال ثغرات فى القوانين الوضعية حتى يخففوا الضغط على المسلمين.

هل فى هذا حرج؟

جواب: ياأخى نحن لانؤيد الدخـول فى البـرلمانات ـ التى لا تحكم بما أنزل الله ـ إطلاقاً لأن الإفساد سيكون أكثر من الإصلاح.

وفيما ذكرت من الكلام له صلة وثقى بالقاعدة التى تقول وهى ليست إسلامية بل هى صهيونية: الغاية تبرر الوسيلة.

ولذلك نحن جربنا أيضاً.. ليس نحن جربنا بمعنى جربنا الناس الذين يرون هذا الرأى أنهم دخلوا فى البرلمانات وكانت العاقبة سيئة جداً.

قد تكون معالجـة من بعض الجوانب . لكن من بعض جوانب أخرى قد تكون خرابا للدين.

نحن لانزال نصر على الموقف الذى شرحناه آنفاً.

لاتكون المعـالجـات بمثل هذه الطرق الملـتـوية لأن الـغـاية تبـرر الوسيلةليست قاعدة إسلامية أبداً.

أنا من أجل أن أخفف عـلى إنسان أخالف الإسـلام كثيـرا ماأرى من الشباب المسلم وأمس سئلت هذا السؤال.

هل يجـوز للشاب المسلم الملتـحى أن يحلق لحيـته خـشيـة أن يصاب

بضرر. الغاية تبرر الوسيلة.

هذه ليست عقيدة إسلامية.

العقيدة الإسلامية تقول: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب﴾.

إذا كان الأحباش يرون الدخول فى البرلمان الكافر. لأنه هناك برلمان كافر.. من أجل أضرار فى بعض المسلمين.. فهل نحن نعالج القضية على مذهب أبى نواس.. وداونى بالتى كانت هى الداء.

إذاً هؤلاء الأحباش لايتقون الله عز وجل.. ويجعلون الدين هوى.. فلا يهمهم هذا حرام أو حلال لأنه الغاية عندهم تبرر الوسيلة.

فهم دخلوا البرلمان من أجل أن يضروا بأهل السنة والجماعة.

فنحن أيضاً أهل السنة والجماعة نقتدى بهم ونغفل فعلهم وندخل البرلمان الكافر وهناك سيطالب هذا الذى دخل فى البرلمان بأن يحلف حلفاً غير إسلامى هذا كما يقال بين المكتوب من عنوانه.

سيطالب أن يحلف أن يدعم هذا الدستور وهو دستور غير إسلامى.

لذلك أنا لا أنصح إخواننا.. هؤلاء أبداً أن يتأثروا بطرق الجماعات الأخرى التى تتبنى هذه القاعدة: الغاية تبرر الوسيلة.

هذه ليست قاعدة إسلامية .. ولذلك عليهم أن يصبروا ويصابروا وأن يتقوا الله وأن لايتأثروا باتجاهات .. الجماعات الأخرى.

سؤال: هم ياشيخ مادخلوا ولكن دعموا هؤلاء من المسلمين الذين إن شاء الله هم من أهل السنة.

جواب: تقصد دعموا بماذا دعموا.

سؤال: بالتصويت .. هم مادخلوا ولا أدخلوا أحدا لكن بعض الذين رشحوا أنفسهم من دكاترة ومنهم سنى وشيعى دعموهم حتى

يخفف عنهم وما يترك الأمر لغيرهم ويتحكموا بهم.

جواب: أنا عندى جواب للجزائر فى ست صفحات لو أنك بقيت هنا كنا نعطيك صورة عنها وتبعثها للجماعة.

سؤال: يعنى ماهى وصيتك للإخوان هناك؟

جواب: نوصيهم دائماً أولاً المبدأ العام بتقوى الله عز وجل. هذه التقوى التى تجب على كل مسلم ثم توصيهم بأن يظلوا متمسكين بالمنهج الإسلامى الصحيح الذى هو: الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح.

ونوصيهم وكما نوصى أنفسنا أيضاً بأن يخالقوا الناس بخلق حسن لأن المسلم كما قال عليه الصلاة والسلام فى الحديث الصحيح: إن الرجل المسلم ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار.

وكذلك أوصيهم بأن يظلوا فى أسلوبهم الذى سمعنا شيئا عنه من الأسلوب الحسن فى دعوة الناس بالتى هى أحسن وأن لايستعملوا الشدة والعنف كما يفعل بعض الناس؛ لأنه لامحل لها فى هذا الزمان وبخاصة أن النبى عليه الصلاة والسلام قال مذكراً السيدة عائشة رضى الله عنها حينما استعملت العنف فى الرد على ذاك اليهودى الذى سلم على النبىﷺ بلفظ فيه دعاء على النبىﷺ بلغة عبرية يهودية حينما دخل على الرسولﷺ قائلا: السام.. السام.. لكنه غمغمها فجعلها بين السام وبين السلام.. ففهم الرسولﷺ وأجابهم بقوله: وعليكم. أما السيدة عائشة أيضاً فقد شاركت زوجها ونبيها فى الانتباه لهذه الكلمة ولكنها ماصبرت صبره عليه السلام. فانتفضت من هذه الكلمة وكأنما شقت شقتين وقالت رداً على ذلك اليهودى: وعليكم السام واللعنة والغضب إخوة القردة والخنازير. فلما خرج اليهودى قال الرسولﷺ لها: ماهذا ياعائشة؟ قالت: يارسول الله ألم تسمع ماقاله؟ قال: ألم تسمعى

ماقلت. ياعائشة.. هنا الشاهد. ماكان الرفق فى شىء إلاَّ زانه وما كان العنف فى شىء إلاَّ شانه.

فوصيـتى لنفسى أولاً ولكل إخواننا ومنهم هؤلاء الذين يعـيشون هناك فى ثغرة.. أن يستعـملوا هذا اللطف وهذا الرفق بالذين يخالفونهم ولا يلجأوا إلى الشـدة والعنف فإن عاقبتـها وخيمة جـداً ونسأل الله لنا ولهم التوفيق لفهم الكتاب فهماً صحيحاً كما ذكرنا وأن نعمل به فى أنفسنا وأن نربى على ذلك من يلوذ بنا.

والحمد لله رب العالمين وسبحانك اللهم وبحمدك وأشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

***

أمامى سؤالان يلتقيان فى نقطة واحدة وهى السؤال عن حزب التحرير.

السؤال الأول: يقول قرأت كثيراً عن حزب التحرير وقد أعجبنى كثير من أفكارهم، فأريد منك أن تشرح أو أن تفيدنا نبذة عن حزب التحرير.

السؤال الثانى: يدندن حول الموضوع لكنه يريد شرحاً.

نريد منكم شرحاً موسعاً عن حزب التحرير وأهدافه وأفكاره وأخطائهم وهل تغلغلت فى العقيدة؟

جواب: جوابى عن هذين السؤالين أن أقول: إن أى حزب وليس فقط أعنى حزب التحرير من دون الأحزاب الإسلامية أو التكتلات الإسلامية أو التجمعات الإسلامية.. أى جماعة من هذه الجماعات لم تقم جماعتها ولم تقم أحزابها على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ زيادة على المصدرين المذكورين وعلى منهج السلف الصالح ..

أى حزب لايقوم على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح فهو بلا شك ستكون عاقبته خسراً، وأنه مهما كان مخلصا فى دعوته.. وبحث أو جواب هذا إنما هو عن هذه الجماعات الإسلامية التى يفترض أن تكون مخلصةً لله عز وجل وناصحةً للأمة كما جاء فى الحديث الصحيح ألا وهو قوله ﷺ :الدين النصيحة.. الدين النصيحة. قالوا: لمن يارسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله وللأئمة المسلمين وعامتهم.

فإذا لم تكن دعوة أى حزب من هذه الأحزاب قائمة على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح فسوف لايجنون من دعوتهم إلاَّ

---

* الشريط الأربعون بعد المائة السابعة. تم تسجيل هذا المجلس فى السابع والعشرين من شوال ١٤١٣هـ الموافق العشرين من الشهر الرابع١٩٩٣م.

خسارة؛ ذلك لأن الأمر كما قال ربنا عز وجل فى القرآن الكريم ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾.

فمن كان جهاده لله وعلى كتاب الله وعلى سنة رسول الله وعلى منهج السلف الصالح فهؤلاء هم الذين ينطبق عليهم قول الله عز وجل: ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾.

أكرر على مسامعكم هذا الأصل العظيم الذى لابد لكل الجماعات مسلمة أن تقوم دعوتها عليه: الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح.

إذا كان الأمر كذلك فأنا أقول بناءً على معرفتى لكل الجماعة والأحزاب القائمة اليوم على الأرض الإسلامية أنهم جميعاً إلاً جماعة واحدة ولا أقول إلاً حزباً واحداً لأن هذه الجماعة لاتتحزب ولا تتكتل ولا تتعصب إلاً للأصل المذكور آنفاً الا وهو كتاب الله وسنة رسول الله ومنهج السلف الصالح.

فأنا أعرف جيداً أنه سوى هذه الجماعة لاتدعو إلى هذا الأصل الذى وضحته آنفاً وكررته مراراً وتكراراً على مسامعكم وإنما يدعون إلى الكتاب والسنة فقط ولا يقرنون إلى الكتاب والسنة قولنا السابق ذكره وعلى منهج السلف الصالح.

وحينئذ سيتبين لكم أهمية هذا القيد الثالث وعلى منهج السلف الصالح، سيتبين لكم أهميته من حيث النصوص الشرعية المنقولة عن النبىﷺ كتاباً وسنةً ومن حيث واقع الجماعات الإسلامية بل الفرق الإسلامية من يوم بدأ الخلاف يمد رقبته أو يظهر قرنه بين الجماعات الإسلامية الأولى. أى من يوم خرجت الخوارج على أمير المؤمنين على بن أبى طالب ومن يوم الجعد الذى دعا بدعوة المعتزلة والذين جاءوا من بعده مقلدين له بالاعتزال إلى غير ذلك من الفرق المعروفة

أسماؤها قديماً والتى تتجدد مسمياتها حديثاً بأسماء حديثة.

هذه الفرق كلها سواء ماكان منها قديماً أو حديثاً لايوجد فيها فرقة تقول وتعلن أننا لسنا على الكتاب والسنة.

كل هذه الفرق على مابينها من اختلاف سواء كان هذا الاختلاف فى العقائد والأصول أو كان هذا الاختلاف فى الأحكام والفروع.

هؤلاء المتفرقون فى دينهم كلهم يقولون كما نقول نحن الكتاب والسنة ولكنهم يفترقون عنا فلا يقولون قولتنا التى هى تمام دعوتنا وعلى منهج السلف الصالح.

إذاً ماالذى يحكم بين هذه الفرق وكلها تنتمى وعلى الأقل كلاماً ودعوة إلى الكتاب والسنة.

ماهو الحكم الفصل بين هؤلاء وكلهم يقولون كلمة واحدة؟

الجواب: على منهج السلف الصالح.

هنا كما يقال فى العصر الحاضر سؤال يطرح نفسه بالنسبة لبعض الناس وهو:

من أين جئنا بهذه الضميمة على منهج السلف الصالح؟

جئنا من كتاب الله ومن حديث رسول الله ﷺ ومما جرى عليه أئمة السلف المتبعون من جماهير أهل السنة والجماعة كما يقولون اليوم. أول ذلك قوله تبارك وتعالى **﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾**.

فأنتم تسمعون قوله عز وجل فى هذه الآية ويتبع غير سبيل المؤمنين فقد عطف هذه الجملة على قوله عز وجل **﴿ومن يشاقق الرسول﴾**. فلو أن الله عز وجل لم يذكر ويتبع غير سبيل المؤمنين. لو أن الآية كانت ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً على دعوة أولئك الفرق القديمة والحديثة لايخسرون شيئاً.

لو لم تكن هـذه الجـملة الطيـبـة فى الآية الكـريمـة ألا وهى قـوله تعالى﴿ويتبع غيـر سبيل المؤمنين﴾. لأنهم يقـولون نحن على الكتـاب والسنة هذه القولة يجب تحقيقها باتبـاع الكتاب والسنة تحقيقا شاملاً أولاً ومطبقاً عملياً ثانياً.

مثلاً قوله عـز وجل المعروف لدى علماء المسلمين﴿فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾.

المقلد من العالم الإسـلامى كله إذا دعوا إلى الله ورسوله إلى كـتاب الله وحديث رسوله .

سؤال: قـالوا: لا. . نحن نتبـع مذهبنا . هذا يقـول مـذهبى حنفى وهذا شافعى إلى آخره.

فهل هؤلاء الذين أقـاموا تقليـدهم للأئمة مقـام اتباعـهم لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ قد طبقوا هذه الآية الكريمة التى ذكرتها أخيرا﴿فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول ﴾؟

جواب: لم يفـعلوا شيـئاً من ذلك إذاً لـم يفدهم قـولهم نحن على الكتاب والسنة لأنهم لايطبقون عملياً الكتاب والسنة.

هذا مثال أريد به تقريب الموضوع الأول لأن هذا المثال إنما أقصد به المقلد.

أما البحث الأول فإنما أقصد به الدعاة الإسـلاميين الذين يفترض فيهم ألا يكونوا من المقلدين، من الذين يؤثرون أقـوال الأئمة غير المعـصومين على أقوال الله ورسـوله المعصوم . فـإذا كان الأمر كـذلك إذاً يعود إلى العقيدة. فالعقيدة تؤخذ من الكتاب والسنة وما كان عليه السلف لأن هذا السلف هو المقـصود فى الآية الأولى. ﴿ومن يشاقق الرسـول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾. . لم يذكر الله هذه الجملة فى

منتصف هذه الآية عبثاً وإنما ليؤكد الصلة بها أصلاً ويقعد بها قاعدة وهى: أنه لايجوز لنا أن نتكل فى فهم كتاب ربنا وسنة نبينا على عقولنا المتأخرة زمناً والمتخلفة فهماً، وإنما يكون المسلمون متبعين للكتاب والسنة تأصيلاً وتقعيداً إذا أضافوا إلى الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح لأن هذه الآية تضمنت النص أنه يجب علينا ألاَّ نخالف الرسول وألاَّ نشاقق الرسول، كما أنها تضمنت ألاَّ نخالف وألاَّ نتبع غير سبيل المؤمنين. ومعنى كل من القيد الأول فى هذه الآية والقيد الآخر أنه يجب علينا اتباع الرسول ﷺ وترك مشاقته كما يجب علينا اتباع سبيل المؤمنين وعدم مخالفته.

من هنا نقول أولاً: بأن على كل حزب أو جماعة إسلامية أن تصحح أصل منطلقها وهو أن يعتمد على الكتاب والسنة وعلى ماكان عليه السلف الصالح. هذا القيد لايتبناه حزب التحرير فكراً ولا الإخوان المسلمون ولا أمثالهم من الأحزاب الكثيرة وإنما نعنى نحن الأحزاب الإسلامية.

أما الأحزاب التى أعلنت محاربة الإسلام كالبعثية والشيوعية فليس لنا معهم الكلام الآن.

فالشاهد: هذا الأصل الثالث، اتباع سبيل المؤمنين حزب التحرير لايتبناه وكذلك كل الأحزاب الأخرى، إذا كان الأمر كذلك فينبغى على كل مسلم ومسلمة أن يعلم أن الخط إذا اعوج من رأسه فكل مامضى قدماً يمشى فإنما يزداد انحرافاً وابتعاداً عن الخط المستقيم الذى قال عنه رب العالمين فى القرآن الكريم ﴿**وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾.

هذه الآية الكريمة صريحة الدلالة.. قطعية الدلالة كما يجب وكما يلهج حزب التحرير من بين الأحزاب الإسلامية الأخرى فى دعوتهم

وفى رسائلهم ومحاضراتهم.

هذه الآية قطعية الدلالة لأنها تقول أن السبيل الموصل إلى الله هو واحد، وأن السبل الأخرى هى التى تبعد المسلمين عن سبيل الله وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله. وقد زاد رسول الله ﷺ هذه الآية بياناً وتوضيحاً كما هى سنة النبى ﷺ دائماً وأبداً كما ذكر الله عز وجل فى القرآن الكريم حينما خاطب نبيه بقوله ﴿إنَّا نزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾. فسنة النبى ﷺ هى البيان الكامل للقرآن، والقرآن هو الأصل هو الدستور للإسلام. وأما السنة فهى المبين والمفصل للقرآن.. أى بلا تشابه وإنما من باب التقريب القرآن بالنسبة للنظم الأرضية كالدستور فيها والسنة بالنسبة لهذه القوانين الأرضية كالقانون الموضح للدستور.

لذلك كان من المتفق عليه بين المسلمين قاطبة أنه لا يمكن فهم القرآن إلاَّ ببيان الرسول ﷺ.

وهذا أمر مجمع عليه، ولكن الشيء الذى اختلف المسلمون عليه واختلفت آثارهم من بعد ذلك هو أن كل الفرق الضالة القديمة لم ترفع رأسها إلى هذا القيد الثالث وهو اتباع السلف الصالح فخالفوا بذلك الآية التى ذكرتها آنفاً مراراً وتكراراً ثم خالفوا سبيل الله لأن سبيل الله واحد وهو ماجاء ذكره فى الآية السابقة ﴿وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾.

قلت أن النبى ﷺ قد زاد هذه الآية بياناً حينما روى عنه أحد أصحابه عليه السلام المشهورين بالفقه، الا وهو عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه حيث قال: خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطاً مستقيماً على الأرض ثم خطط حول هذا الخط خطوطا قصيرة ثم مد أصبعه الكريمة

على الخط المستقيم وقرأ الآية السابقة، ﴿وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾. قال عليه السلام وهو يمر بأصبعه على الخط المستقيم: هذا صراط الله، ثم أشار إلى الخطوط القصيرة من حوله فقال: وهذه طرق وعلى رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه.

إذاً هذا الحديث أيضاً يفسره الحديث الآخر ،هذا الحديث الآخر وحديث الخط يعتبر من الموضحات لآية سبيل المؤمنين. ذاك الحديث هو الذى رواه أهل السنن كأبى داود والترمذى وأمثالهما من أئمة الحديث من طرق عديدة عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم كأبى هريرة ومعاوية وأنس بن مالك وغيرهم أن النبى قال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلاً واحدة . قالوا: من هى يارسول الله . قال: هى ماأنا عليه وأصحابى».

هذا الحديث يوضح لنا سبيل المؤمنين المذكورين فى الآية.

من هم المؤمنون فيها؟

هم الذين ذكرهم الرسول ﷺ فى حديث الفرق حينما سئل عن الفرقة الناجية عن منهجها.. عن صفاتها.. عن منطلقها. فقال عليه السلام: «ما أنا عليه وأصحابى».

ما أنا عليه وأصحابى (فأرجو الانتباه) لأن جواب الرسولﷺ الآن لم يكن وحياً من الله فهو تفسير من رسول الله لسبيل المؤمنين المذكور فى قول الله عز وجل، بل الذى رويته مراراً آنفا حيث إن الله عز وجل ذكر الرسول فى الآية وذكر سبيل المؤمنين..

هكذا الرسول ﷺ جعل علامة الفرقة الناجية التى ليست من تلك

الفرق الاثنتين والسبعين من الفرق الضالة جعل علامتها أنها تكون على ماعليه الرسول وأصحابه.

فنجد فى ذلك ما وجدنا فى الآية كما أن الآية لم تقتصر على ذكر الرسول فقط.

كذلك الحديث لم يختصر على ذكر الرسول فقط وإنما ذكرت الآية سبيل المؤمنين كذلك ذكر الحديث أصحاب النبى الكريم فالتقى الحديث مع القرآن.

ولهذا قال عليه السلام: تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى.

وحديث العرباض بن سارية، هذه هذه حقيقة مع الأسف الشديد يغفل عنها كل الأحزاب الإسلامية وبخاصة منها حزب التحرير الذى يتميز عن أى حزب إسلامى آخر أنه يقيم للعقل البشرى وزنا أكثر مما أقامه الإسلام له. نحن نعلم يقيناً أن الله عز وجل حين يكلم الناس بكلامه إنما يخاطب العقلاء ويخاطب العلماء ويخاطب الذين يتفكرون، ولكننا نعلم أن العقل البشرى مختلف.. فالعقل عقلان، عقل مسلم وعقل كافر. هذا العقل الكافر ليس عقلاً، قد يكون ذكاءً ولكنه لايكون عقلاً لأن العقل فى أصل اللغة العربية هو الذى يعقل صاحبه ويربطه ويقيده.. أن ينفلت يميناً وشمالاً ولا يمكن العاقل ألاَّ ينفلت يميناً وشمالاً إلاَّ إذا اتبع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. ولذلك حكى الله عز وجل عن الكفار والمشركين حينما يعترفون بحقيقة أمرهم أنهم حينما كانوا كما قال الله عز وجل فى القرآن الكريم: ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾. يعترفون أنهم حينما كانوا عارفين بأمور الدنيا أنهم لم يكونوا عقلاء ذلك هو قولهم فيما حكاه ربنا عنهم﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير﴾.

إذاً هناك عقلان عـقل حقيقى وعـقل مجازى . . العقل الحـقيقى هو العقل المسلم الـذى آمن بالله ورسوله . . أما العـقل المجازى فهـو عقل الكافر . لذلك قال تعالى فى القرآن كما سمعتم آنفاً عنهم ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير﴾ وقال فى سورة الأعراف عن الكفار: ﴿لهم قلوب لا يفقـهون بها﴾. فإذن لهم قلـوب لايعقلون بها لايفـهمون بها الحق، إذا عـرفنا هذه الحقيقـة وهى حقيقـة ماأظن أنه يخـتلف فيـها اثنان وينتطح فـيهـا عنزان لأنها صـريحة فى القـرآن وفى أحاديث الرسول علـيه السلام لكنى أريد أن أتوصل من هذه الحقـيقةإلى حقيـقة أخرى التى هى نقطة البحث فى هذه اللحـظة منى: إذا كان عقل الكافر ليس عقلاً فعقل المسلم ينقسم أيضـاً إلى قسمين عقل عالم وعقل جاهل فالعقل المسلم الجاهل لايمكن أن يكون مساوياً فى عقله وفى فهمه لعقل العـالم لايستويـان مثلاً أبداً. لذلك قـال تعالى﴿وما يعـقلها إلَّا العالمون﴾ ولذلك قال تعالى ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾ إذن لايجوز للمسلم الحق المؤمن بالله ورسـوله حقاً أن يحكم عقله وإنما يحضر عقله لما قال الله وقال رسول الله ﷺ.

من هنا نضع نقطة فى دعـوة حزب التـحرير أنهم تأثروا بالمعـتزلة فى منطلقهم فى طريق الإيمان، وطريق الإيمـان عنوان لهم فى بعض كتبهم التى ألفها رئيسهم تقى الدين النبهانى رحمه الله. . وأنا لقيته أكثر من مرة وأنا عارف به تماماً وعارف ماعليه حزب التـحرير كأحسن ماتكون المعرفة ولذلك فأنا أتكلم إن شاء الله عن علم بما عليه تقوم دعوتهم. فهذه أول نقطة تؤخـذ عليهم أنهم جـعلوا للعقل مـزيةً أكثـر مما ينبغى أكـرر على مسامـعكم ماقلت آنفاً أنا لاأنفى أن العـقل له قيمته لما سـبق ذكره ولكن ليس للعـقل أن يحكم على الكتـاب والسنة وإنما العـقل يخـضع لحكم

الكتاب والسنة وما عليه إلاّ أن يفهم ماجاء فى الكتاب وفى السنة .. من هنا انحرف المعتزلة قديماً فأنكروا حقائق كثيرة وكثيرة جداً بسبب أنهم سلطوا عقولهم على نصوص الكتاب والسنة فحرفوها وبدلوا فيها وغيروا . وبتعبير علماء السلف عطلوا نصوص الكتاب والسنة .. فالحاكم هو الله ورسول الله وليس الحاكم عقل البشر لما ذكرنا أن عقل البشر يختلف من عقل مسلم وعقل كافر ثم عقل المسلم يختلف من عقل مسلم جاهل ومن عقل مسلم عالم فليس فهم المسلم العالم كفهم المسلم الجاهل.. لذلك قال تعالى ولا بأس من التكرار لأننى أعلم أن هذا الموضوع قليلاً مايطرق مسامع الملايين المملينة من المسلمين من الرجال فضلاً عن المخدرات من النساء، ولذلك فأنا مضطر إلى أن أكرر هذه النقاط وهذه الأدلة ﴿ما يعقلها إلّا العالمون﴾.

هنا نحن نقف قليلاً .. من هم العالمون.. أهم العلماء الكفار؟.. لا.. لانقيم لهم وزناً لما ذكرناه آنفاً أنهم ليسوا عقلاء .. والحقيقة أنهم أذكياء لأنهم اخترعوا وابتدعوا وإلخ.. وارتقوا إلى الحضارة المادية المعروفة إلى الجميع.. كذلك عقل المسلمين.. هذا العقل فى كل أفرادهم ليس سواء، فلا يستوى عقل العالم مع عقل الجاهل.. وسأقول شيئاً آخر لايستوى عقل العالم العامل بعلمه مع عقل العالم اللاعامل بعلمه.. لايستوون مثلاً إطلاقاً . لذلك فانحرفت المعتزلة فى كثير من الأصول التى وضعوها مخالفين فيها طريقة الشرع كتاباً وسنة ومنهج السلف الصالح.. هذه هى النقطة الأولى لاعتماد حزب التحرير على العقل أكثر مماً ينبغى.

النقطة الثانية.. وهى تتفرع فى ظنى من النقطة الأولى.. لقد قسموا نصوص الكتاب والسنة إلى قسمين من حيث روايتها ومن حيث دلالاتها.

أما من حيث روايتها فقالوا: الرواية قد تكون قطعية الثبوت .. وقد تكون ظنية الثبوت. أما الدلالة فكذلك قد تكون قطعية الدلالة، وقد تكون ظنية الدلالة.. لاناقش فى هذا الاصطلاح. إن الأمر كما قيل.. لكل قوم أن يصطلحوا على ما شاءوا ، لكننا نناقش فيما إذا رتبوا على هذا الاصطلاح مفارقات تخالف ماكان عليه المسلمون الأولون. ومن هنا يظهر لكم أهمية سبيل المؤمنين لأنها قيد من أن ينفلت العالم المسلم فضلاً عن الجاهل المسلم أن ينفلت من نص الكتاب والسنة برجوعه إلى مثل هذا الاصطلاح الذى لايجوز أن يكون له الثمرة التالية وهى:

أنهم قد رتبوا من ذلك الاصطلاح القطعى والظنى الذى يشمل الرواية والدراية رتبوا على ذلك مايلى:

فقالوا إذا جاء النص فى القرآن الكريم وهو بلا شك الاصطلاح السابق ذكره قطعى الثبوت.. إذاجاء ليس قطعى الدلالة فليس يجب على المسلم أن يأخذ بما فيه من المعنى، لأنه ظنى الدلالة فلا يجوز له أن يبنى عقيدته على نص قطعى الثبوت لكنه ظنى الدلالة، كذلك العكس عندهم تماماً إذا جاء الدليل قطعى الدلالة لكن ليس قطعى الثبوت فأيضاً لايأخذون منه عقيدة، ومن هنا جاءوا بعقيدة لايعرفها السلف الصالح بتعديل لكنه فى الواقع تعديل شكلى، وهو لو سلم به فإنما يدل أن القوم كانوا حتى فى عقيدتهم مضطربين.. حيث قالوا العقيدة لاتثبت إلاَّ بدليل قطعى الثبوت قطعى الدلالة، فأقاموا عليها عقيدتهم وهى أن الحديث الصحيح رواية والقطعى الدلالة لايؤخذ منه العقيدة . فقلنا لهم فيما ناقشناهم وجادلناهم من أين لكم هذه القاعدة وهى قاعدة تتضمن عقيدة.. فمن أين جئتم بهذه العقيدة؟ ماالدليل على أنه لايجوز للمسلم أن يبنى عقيدته على حديث صحيح لكن ليس بطريق التواتر الذى يفيد

القطع لكنه قطعى الدلالة، من أين جئتم بهذا.. فاضطربوا هنا فى الجواب والبحث هنا طويل وطويل جداً واستدلوا بمثل قوله تعالى ﴿إن يتبعون إلاَّ الظن وما تهوى الأنفس وإن الظن لايغنى من الحق شيئاً﴾ هنا البحث الآن يخرجنا عما نحن بصدده من بيان مانعرفه عن حزب التحرير لأن مناقشة هذه القاعدة وبيان ماعليها من اعتراضات وأنها أقيمت على دليل كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً. ولذلك نكتفى الآن أن هذه العقيدة أى أن المسلم لايجوز له أن يبنى عقيدة من حديث صحيح لكن لم تصدق عليها فلسفة قطعى الثبوت هو ليس قطعى الثبوت لكنه قطعى الدلالة من أين جاءوا بهذا؟ لادليل عليه لامن الكتاب ولا من السنة ولا مما كان عليه السلف.. بل ماكان عليه السلف ينقض هذا الذى تبناه بعض الخلف منهم المعتزلة قديماً وأتباعهم اليوم فى هذه العقيدة أقل وهم حزب التحرير.

أقول الآن شيئا ولعلنا نمر مرًّا سريعاً حتى نتابع الحديث.

كلنا نعلم أن النبىﷺ حينما أرسله الله عز وجل بشيراً ونذيراً وقال له: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ كان تبليغه عليه الصلاة والسلام رسالته إلى الناس تارة بشخصه حينما كان يحضر ندواتهم ومجتمعاتهم فيخاطبهم مباشرة.. وتارة يرسل رسولاً من طرفه يدعو المشركين إلى اتباع دعوة النبى الكريم، وتارة يرسل خطاباً كما هو معلوم من السيرة الى هرقل ملك الروم وإلى كسرى ملك فارس وإلى المقوقس ..إلى آخر أمراء العرب كما هو مشروح فى كتب السيرة النبوية، ومن ذلك أنه أرسل إلى اليمن معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعرى وعلى بن أبى طالب وأرسل إلى الروم دحية الكلبى و.. و.. إلخ.. هؤلاء كانوا أفراداً لا

يمثلون أو لايمثل خبرهم الخبر القطعى لأنهم أفراد . . فمعاذ فى مكان وأبو موسى فى مكان وعلى فى مكان . . وقد يختلف الزمان كما اختلف المكان . . وهناك حديث فى الصحيحين أخرجاه بالسند الصحيح عن أنس بن مالك رضى الله عنه «أن النبى ﷺ لما أرسل معاذاً إلى اليمن قال له ليكن أول ماتدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلاَّ الله» . . فمَنْ مِن المسلمين يشك بأن هذه الشهادة هى الأصل الأول من الإسلام أى هو العقيدة الأولى التى ينبنى عليها الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . . فإذا معاذ رضى الله عنه ذهب وحده مبلغاً وداعياً المشركين أن يؤمنوا بدين الإسلام ترى هل قامت الحجة لمعاذ بن جبل حينما دعاهم إلى الإسلام ويقول لهم أن الرسول يأمرهم أن يصلوا خمس صلوات كل يومٍ وليلة وهذا الصلاة ركعتان وتلك ثلاث والباقية أربع وأربع إلى آخر ماهنالك من تفصيلات معروفة اليوم لدينا والحمد لله ويأمرهم بالزكاة وذكر لهم تفصيل أحكام الزكاة مايتعلق بالفضة وما يتعلق بالذهب وما يتعلق بالثمار وما يتعلق بالخضار وما يتعلق بالأبقار والجمال وإلى آخره . . هل قامت حجة الإسلام على أولئك المشركين بمعاذ وحده على مذهب حزب التحرير؟ مع الأسف لا لن تقوم الحجة لأنه فردٌ يجوز عليه كما يقولون هم يجوز عليه الكذب، وإذا قلنا لا الحزب بعيد عنهم فلا أقل أن يقال يجوز عليهم الخطأ والنسيان إذا جاءوا فلسفة أن الحديث الصحيح لايجوز أن نأخذ منه عقيدة إسلامية؛ إذا اليمانيون حينما دعاهم معاذ إلى الإسلام وبلا شك أول ما دعاهم إلى العقيدة إذا لن تقوم حجة الله على اليمانيين الذين كان منهم وثنيون وكان منهم صليبيون وكان منهم من المجوس لن تقوم حجة الله عليهم فى العقائد والأحكام حسب ما يقول حزب التحرير كما يقول عامة المسلمين، نعم حديث الآحاد تثبت

الأحكام الشرعية أما العقائد الإسلامية فلا تثبت بحديث الآحاد هذا معاذ يمثل عقيــدة الآحاد فى الإسلام كله أصولا وفروعاً عـقائد وأحكاما فمن أين جاءوا بهذا التفصيل إن هى إلاَّ أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ماأنزل الله بها من سلطان. . وأنهى الكلمـة المتعلقة بحديث الآحـاد التى ضرب حزب التحرير عشرات الأحاديث الصـحيحة بحجة أن والله هذا حديث آحاد لاتقوم به حجة فى العقيدة، فذكـر بعضهم النكتة التالية: زعموا أن أحـد الدعاة من حـزب التحـرير ذهب إلى اليـابان فألقى عليـهم بعض المحـاضرات ومنـها طريق الإيمـان وفى هذا الطريـق أن حديث الآحـاد لاتثبت به عقيدة، وكان هناك فى المحـاضرين شاب عاقل حقا كيس فطن قال له ياأسـتاذ أنت جئت داعـياً هنا فى بلاد اليابان بلاد الكفـر والشرك ماتقول تدعوهـم إلى الإسلام وتقول إن الإسلام يقول إن العقيدة لاتثبت بخبـر الآحاد وأنت تقول لنا أن مـن العقيـدة التى ألاَّ تأخذ العقـيدة من الفرد الواحد أنت الآن تدعو إلى الإسلام وأنت وحدك فينبغى عليك بناء على فلسـفتك هذه أن تعـود أدراجك إلى بلدك وأن تأتى بالعشـرات من أمـثالك المسلمـين الذين يقـولون بقولك ليـصـبح خبـرك حينئـذ خبـرٌ متواتـراً. . فأسقط فى يد المحاضـر، وهذا مثال من الأمثلة الكثـيرة التى تدل على سوء عاقبة مخالفة منهج السلف الصالح.

من ذلك أن المسلمـين يعلـمون وأعنـى منهم طلاب العلم وأرجـو أن تكون السامـعات لهذا الكلام منهن لقـد جاء فى صحيح البـخارى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا جلس أحدكم فى التشهد الأخيـر فليستعذ بالله من أربع، يقول اللهم إنى أعوذ بك من عـذاب جهنم ومن عذاب القـبر ومن فتنة المحـيا والممات ومن شر فتنة المسيخ الـدجال». . هذا الحديث حديث آحاد لكنه

من الأحاديث العجيبة الغريبة بالنسبة لفلسفة حزب التحرير إنه من جهة يتضمن حكماً شرعياً والحكم الشرعى عندهم يثبت بحديث الآحاد فإذا بالنظر إلى هذا الجانب من الحديث يجب الأخذ به لأنه حكم شرعى قال عليه السلام يستعيذ بالله من أربعة فتن فى التشهد الأخير ومن جهة أخرى يتضمن عقيدة وهى أن هناك فتنة فى القبر أى عذاب، وأن هناك فتنة الدجال فهم لايؤمنون بعذاب القبر ولا يؤمنون بفتنة الدجال الأكبر الذى حدث عنه الرسول عليه السلام بأحاديث كثيرة ، منها قوله عليه السلام مابين خلق آدم والساعة فتنة أضر على أمتى من فتنة المسيح الدجال، هم لايؤمنون بهذا الدجال لأنه بزعمهم حديث غير متواتر فنحن نقول لهم الآن ماذا تفعلون بحديث أبى هريرة إنه من جهة يتضمن حكما شرعيا. . فعليكم أن تقولوا فى آخر الصلاة وأعوذ بك من عذاب القبر لكن هل تستعيذ من عذاب القبر وأنت لاتؤمن بعذاب القبر . . نقيضان لايجتمعان فجاءون بمخرس حيلة من الحيل التى ينهى الله المسلمين عنها، ماذا قالوا؟، قالوا: نحن نصدق بعذاب القبر ولا نؤمن به. فلسفة غربية عجيبة، ماذا يحملهم؟ جاءوا بفلسفة أولى فتسلسلت معهم إلى فلسفات كثيرة خرجوا بها عن الصراط السوى الذى كان عليه أصحاب النبى ﷺ الآن أمضى، والحديث كما قلت طويل الذيل لأبين أن من دعوة حزب التحرير التى يدندنون حولها أنهم يريدون أن يقيموا حكم الله فى الأرض نحن أولا نلفت النظر إلى أنهم ليسوا منفردين بهذه الدعوى فكل الجماعات الإسلامية والأحزاب الإسلامية تنتهى كلها إلى هذه الغاية أى يريدون أن يقيموا حكم الله فى الأرض فهم ليسوا منفردين. . جاءنى سؤال الآن وإن كنت أحب أن أؤَجل الأسئلة إلى فيما بعد لأن هذا السؤال قد يخفى على سلسلة أفكارى. . ومع ذلك فأنا

لاأخيب السائل فأجيب عن السؤال، هو السؤال: يقولون أن هناك برواية تقول لما سئل الرسول عليه الصلاة والسلام عن الفرقة الناجية أجاب الرسول بأنها الجماعة، نعم هذه الرواية صحيحة، ونؤمن بها ولكن هذه الرواية الجماعة بقصر الرواية التى ذكرتها لأننا لو ذكرنا لفظة الجماعة أى هذه الرواية التى جاء السؤال عنها أخيراً لوجب علينا أن نشرحها بالشرح الذى سبق ذكره أنفا هذا ماأنا عليه وأصحابى، وأخرى هى التى جاء السؤال عنها قال هى الجماعة لكنى أشعر بأن السائلة أنها تتوهم بناء على ماقرأت من كتابات حزب التحرير أن هذه الرواية رواية الجماعة تخالف الرواية التى أدرت الحديث حولها فأقول له ولتقريب هذا الجواب النافى أنه لا اختلاف بين الروايتين افترض الآن أن الرواية الأولى هى ماأنا عليه وأصحابى لا أصل لها إطلاقا وأن الرواية هى الجماعة فسنقول من هى الجماعة من هى الجماعة اليوم هل هم حزب التحرير أم الإخوان المسلمون أم جماعة التبليغ . . الجواب: وكل يدعى وصلا بليلى وليلى لاتقر لهم بذاك، الجماعة كما صح عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من كان الحق معه ولو كان فرداً واحداً، حينما بعث الله عز وجل الرسول والأنبياء مبشرين ومنذرين كانوا أفراداً وكانوا هم الجماعة كان إبراهيم أمة واحدة فمن اتبع هذه الأمة أى الجماعة أى فى الحقيقة واحد فى ذاته لكن هو الجماعة فى دعوته، من صار على وتيرته وصار مثل مسيرته فهو الجماعة لو كان فرداً واحداً الآن على افتراض أن الرواية الأولى فى وصف الفرقة الناجية لاوجود لها إطلاقاً الجماعة هذه هى سبيل المؤمنين الجماعة هى جماعة الخلفاء الراشدين أحاديث العرباض بن سارية مافيها روايتان حتى يقال أو يشكك فيها كما قد يمكن أن يراد تحقيق ماأنا عليه وأصحابى، فالجماعة إذاً هى سبيل المؤمنين التى شرحتها

آنفاً كتاباً وحديثاً فماذا يضرنا إذا فسرنا الجماعة هنا بالرواية الأولى ماأنا عليه وأصحابى لأن أصحابه عليه السلام هم المؤمنون الذين وُعود المخالفين لهم بأن لهم جهنم.. فالآية التى بدأت الاستدلال بها أنه لايجوز الاعتماد فقط على الكتاب والسنة، بل ولا بد من إضافة سبيل المؤمنين المذكور فى الآية الكريمة فمن فسر الجماعة فى حديث الفرقة الناجية بأنه طائفة فقط دون أن يأتى بالأدلة من الكتاب والسنة، ومن ذلك أنه على ماكان عليه من المؤمنين الأولين فيكون قد حمل الحديث حديث الجماعة على غير الحمل الصحيح، وحينئذ يكون تأويل هذا الحديث تأويلاً غير صحيح وأختم كلماتى هذه بمناقشة بين أحد السلفيين وآخر من الإسلاميين ممن يدعون إلى الكتاب والسنة ولكن لم يكن متنبها لهذه الضميمة التى لاتستقيم دعوة الأحزاب الإسلامية إلا بتبنيها فكراً أولاً وتطبيقها عملياً ثانيا وهى اتباع سبيل المؤمنين، قلت له إذا سئلت مامذهبك فماذا يكون جوابك؟ قال مذهبى مسلم قلت له هذا جواب قاصر قال لم؟ قلت لأن كل مسلم مهما كان منحرفا أو مستقيماً يقول أنا مسلم مثلاً نبدأ بالأهون فالأهون إذا سئل الحنفى مامذهبك ولا يريد أن يحشر نفسه فى مناقشة يقول لنا مذهبى مسلم والشافعى كمان يقول أنه مسلم وإلى آخره ولكن الحنفى يقول الإيمان لايزيد ولا ينقص.. الشافعى يقول الإيمان يزيد وينقص إلى آخره. إذن جوابك بأنك مسلم وجواب ذاك بأنه مسلم لايحدد مذهبك تماماً ففهمها فقال أقول حينئذ أنا مسلم على الكتاب والسنة قلت له كذلك كل مسلم حتى الأمثلة التى ضربتها لك آنفاً هل هناك شافعى يقول لست على الكتاب والسنة سأقول لك هل هناك إباضى من الخوارج الموجود فى أرض إسلامية يقول أنا لست على الكتاب والسنة بل هل هناك شيعى هل هناك رافضى يقول أنا

لست على الكتاب والسنة، كلهم يقولون نحن على الكتاب والسنة وهذا ماسبق بيانه آنفاً كل المسلمين مهما كان الخلاف بينهم شديداً وكثيراً كلهم يقـول: أنا على الكتـاب والسنة ولكن لا أحـد منهم يقـول وعلى منهج السلف الصالح إلاَّ الـذين يتتمون إلى منهج السلـف الصالح، أى نحن الذين ماأدرى نقول نفـخر أو لايجوز لنا أن نفخـر أننا ننتمى إلى السلف الصالح ونقـول إذا ماسئلنا أنا سلفى وانتهى الأمـر لأن معنى سلفى على الكتاب والسنة وعلـى منهج السلف الصالح فلما بيـنت له هذا فقلت له لايكفى أن تـقـول أنا مـسلم على الكـتـاب والسنة لأن كـل الطوائف والجماعات يقولون على الكتـاب والسنة قال: أقول إذن أنا على الكتاب والسنة لأنه آمن معى على مثل هذه المحاضـرة بل محاضرات قال إذن أنا أقول على الكتـاب والسنة وعلى منهج السلف الصـالح قلت وأنا عارف أنه أديب من الأدباء وكاتب من الكتـاب: ألا تجد فى لغتك العـربية التى تأدبت بها وتكلمـت بها وتكتب بها ألا تجـد لك لفظة تختصـر جوابك هذا: أنا مـسـلم على الكتـاب والسـنة وعلى منهج السلـف الصـالح، فصمت، قلت يعنى إذا قلنا أنا سلـفى ألا يؤدى عبارتك الطويلة أنا علم الكتاب والسنة، فأجاب بالإيجاب، هذه هى حقيقة الدعوة السلفية وتلك هى المخالفات لحزب التحرير.

وكل الجماعات القائمة اليوم على وجه الأرض ونحن حينما نقول هذا لانعادى حزباً ولا نعادى جماعة أو طائفة وإنما نحن دائرتنا أوسع من أى دائرة يتبناها أى حـزب على وجه الأرض، أنا عارف من حزب التـحرير أنه من نظامه إذا تبنى فرد من أفـراده رأيا يخالف رأيه أى رأى الذى يتبناه الحزب يفصل ويقال له لست منا نحن لانقـول هكذا، أنا أعرف مثلاً من أفكار حزب التـحرير أن المرأة لهـا حق أن تنتقل وأن تنتـخب، فلن تجد

تحريرياً فهم من الكتاب والسنة أن المرأة ليس لهـا مجال التدخل فى هذه الأمور التى تسمى اليوم بالسياسة، لها أن تتـعلم ما يناسب أنوثتها ما يناسب رقتها ولطفها إلى آخره، أما أن تنتخب وتُنتخب لو تبنى شخص من حزب التحرير هذا الرأى يخالف فيه حزب التحرير فسوف يفصل أما نحن فنقبل.. حزب التحرير وإخوان مـسلمين وجماعة تبليغ ولكن على أساس ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألَّا نعبد إلَّا الله ولا يتخذ بعـضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾، فنحن ندعو كل مسلم إلى أن يتبنى هذا الأصل ثم يتفرع عليه فروع كثيرة وكثيرة جداً حينئذ يصبحون معنا قد يخـتلفون معنا بالتطبيق لأن التطبيق يحـتاج إلى علم ونحن نقول إن العلم بالكتاب والسنة مع الأسف الشديد لاتعتنى الجماعات الإسلامية به ومع ذلك فهم يريدون أن يقيمـوا دولة الإسلام على الجهل بالإسلام، فنقول ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكـر الله كثيراً﴾.. فـرسـول الله عز وجـل بدأ بتـعليم الناس ويدعوتهم إلى العقيدة أولاً ثم إلى العبادات وتحسين السلوك ثانياً، وهكذا ينبغى أن يعيد التاريخ نفسه وبهذا القدركفاية.. والحمد لله رب العالمين.

***

------------- تعليق الآيات والأحاديث على جدران المساجد *

سؤال: بعض اللوائح التي تعلق في المساجد يراها الخارج إلى الخارج (ليست في القبلة) فمنها أدعية لتذكير الخارج من المسجد منها أحاديث تكتب على لوحات تعليم لتذكير بالسنة أو لتجنب بدعة وفيها إعلانات لمناداة المسلمين للتبرع مثلاً..

فما حكم ذلك؟

جواب: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فالمسألة عندي فيها شيء من التفصيل.

تعليق بعض الأحاديث أو بعض الآيات من باب التذكير بها وفي الجهة التي لاتشغل المصلين فهذا يجوز ولكن بشرط أن لاتصبح مع الزمن جزءاً من المسجد..

فإذا أدت الغرض منها وانتهى أمرها لأن الأصل في المساجد أن تبقى هكذا ساذجة ليس فيها شيء مما يشغل المصلي حتى ولو كان في الجهة اليمنى أو اليسرى.

هذا من جهة..

من جهة أخرى ليس من السنة ولا هو من هدى السلف الصالح تعليق

---

* الشريط السادس والخمسون بعد المائة السابعة. تم تسجيل هذا المجلس في الرابع عشر من شوال ١٤١٣هـ الموافق ٨/ ٤/ ١٩٩٣م.

الآيات وتعليق الأحاديث في صدور المجالس لأن ذلك يخرج به المسلم عن الغاية من تنزيل القرآن وتبيان الرسولﷺ لكلام الله بهذه الأحاديث.

لكن يأتى لكل حالة لبوسها.. إذا كان هناك أمر عارض ويتطلب تذكيراً بأسلوب عارض أيضاً، ومن ذلك الكتابة على الجدران أو تعليق بعض الكتابات على الجدران فلا أرى من ذلك مانعاً بشرط عدم الالتزام.

سؤال: كذلك ياشيخ بارك الله فيكم مايصنعه الشباب الإخوان فى كثير من المساجد يضعون لائحة توضع فيها الإعلانات.. هذه تعتبر جزءاً من المسجد.

جواب: هذه من بدع الجماعة مع الأسف لأنهم لايتفقهون فى الدين ويأخذون أحكام الشريعة من عقولهم وليس من نصوصها.

سؤال: هل يسجد المصلى للسهو لتفويت دعاء الركوع أو السجود؟

جواب: الذى يبدو لى من كلمة التفويت هو ليس النسيان.. التفويت قد يكون نسيانا.. وقد يكون بقصد..

فإذا كان المقصود بالنسيان .. فالجواب: نعم.

أما إذا كان بغير النسيان.. فلا شيء عليه ، لأنه ليس من الواجب.

إذا ماأتى بالواجب وهو التسبيح فى الركوع والسجود.

سؤال: وفيما إذا كان نسيانه بكون كونه مأموماً هل يسجد بعد سلام الإمام؟

جواب: لا.

سؤال: وإذا فوت ركعة خلف الإمام هل يختلف نسيانه وهو ملازم للإمام؟

جواب: هذا ركن لابد أن يتداركه المسبوق بركعة أو أكثر .. فلا بد من أن يأتى بها.

سؤال: السائل يقصد بركعة انفرد بها عن الإمام ونسى الأدعية.

جواب: أنا فهمت نسى ركعة.

سؤال: لما انفرد عن الإمام.

جواب: إذا كان نسى بعد أن انفرد فعليه السجود للسهو.

سؤال: جاء فى السلسلة الصحيحة المجلد الخامس تصحيح حديث قوله عليه السلام لابن مسعود وهو يصلى سل تعط.. وكان ابن مسعود قائماً، فكان من دعائه: اللهم أسألك إيماناً لايرتد.. إلى آخره.

هل هذا يعنى التقيد بهذا الدعاء؟

أم لنا أن نتشهد ونستكثر من فضل الله وكيف ترفع اليدان .. وهل لنا فعل ذلك فى الصلاة المكتوبة؟

جواب: أنا الآن ذهنى خالٍ من أن يكون فى هذا الحديث أن عبدالله بن مسعود كان قائماً.. أنا لاأذكر هذا .. أما الحديث معروف.

والجواب: أن الدعاء ليس محدداً بنفس اللفظ الذى حض عليه النبى ﷺ أو أمر به ..ولكنه يؤثر ويقدم ولعل كنى أبو عبد الرحمن يذكر هذه اللفظة فى الحديث.. قائماً؟

سؤال: لاأذكر.

جواب: أنت نقلته من كتاب؟

سؤال: أحد الإخوة أعطانى هذه الأسئلة لأسألك إياها.

جواب: ابحثوا لنا عن رقم الحديث فى المجلد الخامس بطرف الحديث سل تعط.

سؤال: إذا أراد شاب صالح أن يشترى شيئاً فوجده أقل ثمناً عند شيعى.. أى رافضة بما يقارب بإطعام ٥٠ مسكيناً..

فهل يشترى منه ويطعم ليؤجر، أم هو على الخيار؟.

جواب: يشترى منه.. ماهو المانع..

لأنه التعامل مع غير المسلمين جائز سواء كانوا يهوداً أو كفاراً أو شيـ

فبخاصة إذا كـان الثمن أقل ويمكن استثمار الفرق بين السـعرين كما جاء فى السؤال فى الإحسان إلى بعض المسلمين.

سؤال: نعود إلى السؤال الـسابق.. الحديث فى السلسلة الصحـيحة المجلد الخـامس تحت رقم ٢٣٠١ قولـه ﷺ: من أحب أن يقرأ القـرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد.

الحديث أخـرجه ابن ماجـة وأحمد من طريق عـاصم ابن أبى النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد وهو بين أبى بكر وعـمر. وإذا بابن مـسعـود يصلى وإذا هو يقرأ النسـاء بين حاصرتين فانتهى إلى رأس المائة فجعل ابن مسعود يدعو وهو قائم يصلى فقـال النبى ﷺ: اسأل تعط.. اسأل تـعط. مرتين ثم قال. فـذكره أى الحديث أعلاه. فلما أصبح غدا إليـه أبو بكر رضى الله تعالى عنه ليبشره وقال له: ماسألت البارحة. قال: قلت اللهم أسألك إيماناً لايرتد ونعيماً لاينفد ومرافقة محمد فى أعلى جنة الخلد.

ثم جاء عـمر رضى الله تعالى عنه. فـقيل له إن أبا بكر قد سـبقك. قال: يرحم الله أبا بكر ماسابقته إلى خـير قط إلاَّ سبقنى إليه.. والسياق انتهى. وهذا إسناده حسن.

فى رواية أخرى ياشيخ أنذكرها؟

جواب: تفضل لابد.

سؤال: وله طريق آخر يرويه الحسن بن عـبد الله. حدثنا إبراهيم عن علقمة عن القرثع عن قيس أو ابن قيس رجل جعفى عن عمر رضى الله تعالى عنه قال: مر رسـول الله ﷺ وأنا معه وأبو بكر رضى الله عنه على عبد الله بن مسعود وهو يقرأ فقام فسمع قراءته ثم ركع عبد الله وسجد. قـال: فـقـال رسـول الله ﷺ سـل تعط.. سل تعـط. الحـديث

نحوه. (أخرجه البخارى فى التاريخ وأحمد والطبرانى).

ثم أخرجه أحمد من طريق الأعمش عن خيثمة عن قيس بن مروان عن عمر به.

ومن طريقه أيضاً عن إبراهيم عن علقمة عن عمر به.

ومن هذه الطرق أخرجها الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبى.

قلت: الظاهر أنه منقطع بين علقمة وعمر بينهما القرثعى بن قيس وهو قيس بن مروان كما فى رواية إبراهيم المتقدمة عنه وهو ثقة حجة ومعه زياد فيجب قبولها.

لكن فى الطريق إليه الحسن بن عبد الله وهو النخعى وفيه كلام.

انظر المختارة للضياء المقدسى بتحقيق.

والقرثع وقيس صدوقان كما فى التقريب فالإسناد جيد.

وللحديث طريق آخر من رواية أبى الضحى عن عبد الله مرفوعاً. أخرجه ابن سعد.

قلت: وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

ورواه من طريق إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم عن عبد الله به.

وابن مهاجر لين الحفظ.

وله شاهد من حديث عمار بن ياسر. (أخرجه الحاكم).

وآخر من رواية أبى بكر بن أبى مريم عن عطية قيس الكلابى مرسلاً. أخرجه ابن عساكر.

وثالث من حديث على بتمامه. أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسنا ووافقه الذهبى. انتهى.

جواب: هنا فى هذه الرواية هناك إشكال من حيث المتن، و

بخأصة حينما قال: فجعل ابن مسعود يدعو وهو قائم يصلى.. يدعو وهو قائم يصلى..

كلمة وهو قائم يصلى ليس من الضرورى أن نفسره بأنه فعلاً هو قائم أى أنه دعا وهو قائم لأنه يمكن أن نفهم وهو قائم يصلى متلبساً بالصلاة.. سواء كان قائماً أو راكعاً أو ساجداً.

هذا نحن نقوله مع أنه خلاف المتبادر من اللفظ لأسباب منها ماجاء فى الطرق الأخرى حيث جاء فيها ثم ركع عبد الله وسجد قال فقال رسول الله سل تعط. أى فهذا الأمر إنما كان وهو قائم يصلى لكن بعد أن ركع وأن سجد. هذا هو الأمر الأول الذى يضطرنا أن نفسر قوله فى رواية عاصم بن أبى النجود وهو قائم يصلى بأنه ليس معناه يدعو وهو قائم وإنما هو متلبس بالصلاة.

فالأمر الأول الذى يضطرنا أن نفسر هذا القيام بخلاف المعنى المتبادر إلى الأذهان هو هذه الرواية الأخرى المفسرة حيث أن النبى ﷺ قال له سل تعط بعد أن ركع وسجد.

الأمر الثانى أنه.. وهذا مهم جداً فى هذه المشكلة .. أنه ليس من المعهود فى الصلاة الدعاء وهو قائم.

الدعاء إما أن يكون فى الركوع وبأدعية واردة عن الرسول ﷺ وهى قليلة جداً أو فى مرتبة أعلى وأوسع وهو السجود حيث قال عليه الصلاة والسلام كما هو معلوم. «أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا فيه من الدعاء فإنه قمين أن يستجاب لكم».

أخيراً.. الدعاء قبل السلام، وفى آخر التشهد حيث صح عن النبى ﷺ أنه أمر بعد الاستعاذة من الأربع بقوله ثم يتخير من الدعاء ماشاء.

إذاً سل تعط يجب أن يحمل على موضع من موضعين أو على

الموضعين كليهما. فله الخيار فى ذلك. إما أن يدعو وهو ساجد فإنه قمين أن يستجاب له. أو أن يدعو قبل السلام بما يختار وخير مايختاره المصلى هو ما ذكره هذا الصحابى الجليل وأقر عليه.

سؤال: لو عمل أحد بظاهر الحديث الأول.. يكون مبتدعاً؟

جواب: نحن لانتسرع بأن نقول أنه مبتدع لأن كثيراً من الأئمة وقعوا فى البدعة من حيث لايريدونها.. فنحن مانقول عنهم إنهم ابتدعوا.

كما أننا نعلم أنهم واقعوا بعض الأمور المنهى عنها.. فهى محرمة ولكن هى محرمة بالنسبة لمن بلغته الدعوة أو بلغه النص مع ذلك نحن مانقول أنهم عصوا الله عز وجل لأنهم عملوا بما بلغهم .. ومن عمل بما علم فقد ارتفع عنه القلم.

فأنا أقول جواباً على سؤالك.. إذا كان هذا الذى دعا وهو قائم عملاً بالرواية الأولى ولم تصله الرواية الأخرى ولم يلاحظ ما ذكرته آنفاً من أن القيام ليس موضعا للدعاء إذا ما تنبه لهذه الرواية ولا لهذا الفقه المعروف من عموم الأدلة الشرعية. فليس لنا أن نقول أنه مبتدع لكنه إن أصر على ذلك وبعد هذا البيان فربما يمكن أن يقال فيه هذا أو نحوه.

سؤال: هل يجوز إجابة المؤذن فى جهاز التسجيل أو المذياع لوقت الصلاة وفى حالة الصلاة على النبىﷺ من جهاز التسجيل أو المذياع؟

مثلاً.. لو كان خطيب يتكلم فذكر النبىﷺ فتجيب وتصلى على النبىﷺ.

جواب: يعنى هنا سؤالان:

السؤال الأول يتعلق بإجابة المؤذن المسجل أذانه ..

والسؤال الثانى الصلاة على النبىﷺ إذا ذكره الخطيب وهو يخطب يوم الجمعة.

أما الأمر الأول.. فنحن أو أنا شخصياً أعتقد أنه لايشرع الأذان

بالمسجل والمقصود به هو الإعلام الشرعى . .

هذا لايشرع . .

لأن الأذان كما هو معلوم لدى العلماء قاطبة . . عبادة، وبألفاظ واردة منقولة عن الرسولﷺ بالتواتر . . فلا يجوز التقرب إلى الله عز وجل بتسجيل هذا الأذان أو هذا القرآن والاعتماد عليه فى تحقيق غاية شرعية وهى تبليغ الناس ليحضروا الصلاة.

ففى هذه الحالة لانرى من الضرورى كما هو الشأن بالنسبة للأذان الحقيقى الذى يسمع مباشرة من المؤذن لانرى من الضرورى إجابة المسجلة التى تنقل أذانا انتهى وانقضى أمده ووقته.

لكن لاأرى مانعا أن المسلم إذا ذكر الله عز وجل بمثل هذه المناسبة لاأرى مانعا من ذلك لكن ليس الشأن فى هذا كالشأن فى إجابة المؤذن الذى نسمع أذانه من فمه مباشرة.

هذا الجواب عن السؤال الأول . .

أما الجواب عن السؤال الثانى وهو الصلاة على النبىﷺ حينما يذكره الخطيب يوم الجمعة فلا نرى ذلك بوجه من الوجوه لأن هذا أولاً يخالف قاعدة إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت.

ثانيا فتح باب الصلاة على النبىﷺ لذكرالخطيب النبىﷺ يفتح علينا باباً آخر لعله أهم من الباب الأول وهو: أنه لاشك أن الخطيب حينما يذكر النبىﷺ هو يذكر الله عز وجل أكثر وأكثر فهو يقول مثلاً قال الله تعالى كذا وكذا . . ففى هذه الحالة كما تعظم نبيناﷺ عادة وعبادة بمناسبات ذكره بالصلاة عليهﷺ كذلك ينبغى أن نعظم خالق النبى ﷺ بذكره وإجلاله وتعظيمه.

أو مثلاً إذا قال الخطيب يوم الجمعة قال الله تبارك وتعالى فهل نقول

نحن معه تبارك وتعالى؟

إن قلنا بالأمر الأول لابد أن نقول بهذا الأمر الآخر . . وحينما يفتح هذا الباب سيفتح علينا باب اللغو المنهيّ عنه حتى لو كان أمراً بمعروف أو نهيا عن منكر حيث إن الأمر بالمعروف والنهى عن منكر كما هو معلوم لديكم جميعاً هو واجب فإذا كان الشارع الحكيم أسقط هذا الواجب لتفريغ الجالسين للإصغاء وللانتباه للخطبة أسقط عنهم هذا الواجب. . فمن باب أولى أن يسقط عنهم ماهو دونه من تعظيم الله عز وجل وتعظيم نبيه ﷺ . .

هذا الذى أراه . . والله أعلم . . ولعلنا نسمع من بعض إخواننا الحاضرين مايدعم أو يعدل أو ينقد هذا الذى قلناه.

سؤال: هناك ملاحظة وهى قول النبىﷺ : البخيل من ذكرت عنده ولم يصل علىّ.

جواب: سبق الجواب عن هذا.

وذلك قلت أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبٌ. . والصلاة على النبىﷺ يذكر مراراً وتكراراً واجب مرة واحدة.

لكن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يتكرر بتكرر صدور المنكر. .

قلت آنفاً إذا كان الشارع الحكيم أسقط هذا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو واجب. . فمادونه يسقط أيضاً. . فسبق الجواب على هذا.

سؤال: وجد خاتم ذهب فى شارع عام. . وأنتم تعلمون أنه من الصعوبة تعريف اللقطة. . وللأسف لاتقوم الجهات المسؤولة بما ينبغى عليها.

هل يباع الخاتم ويتصدق بثمنه أم يوضع مع الصدقات. . أم ماذا؟

وهل إذا بقى مع صاحبه سنة فإنه يلزمه أن يزكى من ثمنه إذا بلغ نصاباً؟

جواب: أولاً اللقطة ليس لها علاقة بالجهات المسؤولة وربط اللقطة

بالجهات المسؤولة.. هذا نظام لابأس به فيما إذا حقق الغاية من محاولة إعادة اللقطة إلى صاحبها فى حدود ماجاء فى الشرع.

وإذا كان جاء التنبيه فى السؤال إلى أن الجهات المسؤولة لاتقوم بهذا الواجب. حينذاك نحن ننصح أن نعود إلى الأصل وهو أن اللاقط هو الذى ينبغى أن يكون مسؤولاً عن هذه اللقطة.

فإذا كان الملتقط له قيمة وله قدر يذكر عرفاً وكان من الميسور بالنسبة إليه أن يعلن عنها وبخاصة فى هذا الزمن الذى تكاثرت وتيسرت وسائل الإعلام عن أى شىء يريد المعلن الإعلان عنه.. إذا كان هذا ميسوراً بهذا اللاقط وجب أن يعلن. وهذا من أيسر الطرق أن يعلن فى صحيفة سيارة بأن هناك لقطة فمن كان صاحبها يطلبها فهى محتفظ بها فى مكان كذا فعليه أن يقدم الأوصاف.

قد يكلفه هذا بلا شك كقيمة إعلان قد يكلفه ولكن له الحق أن يعود بالكلفة على صاحب اللقطة.

فهكذا يعلن مابين آونة وأخرى حتى تنقضى السنة فإذا انقضت السنة ولم يخرج صاحبها فكان هو أحق بها وآلها. وإلاَّ إذا خرج صاحبها فيؤدى الأمانة إلى صاحبها ولكن يطالبه بالكلفة التى كلفته بسبب إعلانه عنها.. فلا يعود فى المسألة إلى مايقول من جهات رسمية فى الموضوع..

سؤال: ولكن بعد مضى السنة هل عليه زكاة؟

جواب: بعد مضى سنة عن السنة الماضية؟

سؤال: خلال السنة الأولى من الاحتفاظ باللقطة.

جواب: لا. لايكون عليه زكاة لأنه مايكون مالكها.

سؤال: إذا باع محمد سيارة بأقساط شهرية على صالح.. وبعد ستة أشهر رأى صالح أنه من المصلحة بيعها.. فلما أفتى بالمانع قال له محمد..

أنا أستعيدها منك بمبلغ كذا.. يخصم من الأقساط.. فهل هذا جائز؟

جواب: هذا بيع العينة.

ومعروف أن بيع العينة له صورتان.. صورة متفق عليها وهى محرمة.. أعنى المتفق عليها بين البائع والشارى، والشارى والبائع.. هذه محرمة. أما إذا وقعت دون تواطؤ بين الرجلين لكنه يعلم أن هذا مثلاً الذى يبيع الآن فى المرآة هو بحاجة إلى الفلوس.. فلا يساعده على ذلك ولا يشترى منه.

سؤال: بالنسبة للقطة. إذا بين صاحبها بعد سنة.. هل يجب على اللاقط أن يردها؟

جواب: لا. لايجب عليه.

إذا قام اللاقط بالواجب. فلا يجب.

سؤال: يقال إن دم الضب دواء لعلاج الربو.

فهل يجوز استعماله وخاصة أنه قد جرب وشوهد نفعه؟

جواب: هذا يعود إلى القول فى لحم الضب. هل هو حلال أم حرام؟

والجواب يترفع على هذا الخلاف. فمن كان يرى مثلى أن لحم الضب حلال لأنه أكل بين يدى الرسولﷺ وأقره على ذلك.. فهو مباح أكلا بالتالى لايكون دمه نجسا..

وعلى العكس من ذلك.. من يرى كما هو مذهب الحنفية أن الضب لايحل أكله فحينئذ يكون دمه كسائر الدماء لكل الحيوانات المحرمة. لايجوز التداوى بمحرم لكن نحن نقول هذا بياناً للواقع بين العلماء من الخلاف ونختار القول الأول وحينئذ يجوز التداوى به لأنه لايتداوى بمحرم.

سؤال: هذا السائل يريد أن يشرب دم الضب للتداوى به.. فهل يجوز شرب دم الضب؟

جواب: إذا كان المراد بالتداوى هو الشرب . . فلا يجوز.

سؤال: استقدم محرم لأجل أخته الخادمة. . كى يأتى مع أخته من بلاد الخارج للسعودية محرم له ولم يجد عملاً إلاَّ أن يكون بعيداً عن القرية بما يسمى سفر. . بعيد عن القرية التى تعمل فيها أخته مسافة سفر. .

فهل يجوز ذلك بدعوى الضرورة؟

جواب: تجويز ذلك بأن تبقى وحدها؟

سؤال: نعم تبقى وحدها عند المخدوم وهو يسافر عنها.

جواب: إذا كان المسألة ليس لها علاقة بهذه الصورة فقط أن سافر معها لكى يكون سفرها مشروعاً ثم تركها عند سيدها وبقيت وحدها. . ليس لها علاقة بالسفر لأنها قد تكون امرأة مقيمة مع ذويها. . أبيها. . أمها. . وإخوتها ثم تخدم فى دار أخرى فى نفس البلد. نفس هذه المسألة هى هناك.

فلا يوجد داعى لفرض أنه سافر معها من أجل أن يكون لها محرم.

فحينئذ نحن نقول: ماحكم استجلاب خادمٍ إلى دار وهى امرأة وقد تكون بالغة وراشدة وقد تكون جميلة ، ، . . إلخ.

نقول: إذا أمنت الفتنة جاز. وإلاَّ . . فلا.

فالجواب سواء فى هذه الصورة أو بلاش تلك المقدمة. . المهم استخدامها فى دار هذه الدار ليس فيها محرم. .

فإذا أمنت الفتنة جاز وإلاَّ. . فلا.

سؤال: إذا كانت أمنت الفتنة فى مواعيد. . يعنى إذا كان الزوج لايأتى إلاَّ الساعة الثانية ظهراً.

جواب: بدون تفصيل بارك الله فيك لأنه قد يأتى إنسان بصورة أخرى تنقض الصورة الأولى. . فالصور تتكرر.

المهم أن نأخذ القاعدة والضابطة ونطبقها.. أنت الآن تأتى بصورة. الزوج الذى يمكن أن تقع الفتنة بوجوده ليس موجوداً .. سنقول لك نعم.. هذا جائز..

لكن قد تكرر صورة أخرى تختلف عن الصورة الأولى بعض الاختلاف ولا يمكن لأى عالم أو أى مفتى أن يحصر الصور الجائزة أو الصور غير الجائزة.. لأن هذه أمور اجتماعية تختلف بأقل صورة.

سؤال: كيف تؤمن الفتنة؟

جواب: ألا يحدث خلوة مثلاً.. مايصير فى تعرٍّى. أن تكون فى حجابها.. أن تظل فى حجابها.. ألا تختلى مع سيدها.. هذه الأمور معروفة.

سؤال: هل للمعلم أن يجعل نسبة علامات الأخلاق أكثر من نسبة علامات العلم ليهذب الطلاب على حسن الخلق مع أن هذا يعارض النظام الدراسى؟

فهل هذه المخالفة جائزة؟

جواب: إذا كان النظام وضع من ناس من أهل العلم أولاً بالإسلام وثانياً بالنواحى المتعلقة بالدراسة والنواحى الاجتماعية.. فلايجوز المخالفة.

سؤال: تقرض الحكومة سلفة للناس لمساعدتهم فى العمران ولا تمنع.. أو ولا تمانع فى أن يبيع الرجل بيته على أن يتولى المشترى تسديد الأقساط بدلاً عنه.. هل هذا مشروع؟

جواب: لاأرى فيه مانعاً.

سؤال: فى حديثه عليه السلام: طيب النساء ماخفى ريحه وظهر لونه.

ألا يعنى جواز ظهور اللون ماتفعله الأصباغ فى وجه المرأة من تزيين حيث لاتبقى هيئة الزينة هى من طبيعة الكافرات. أو تغييرها على أشكال لاتبقى حالاً واحداً يدل على قالب الكافر بل تنوع لاضابط له مع العلم

أن طبيعة الأصباغ حلال ويتفرع من هذا السؤال قولنا هل الممنوع فى تزيين المرأة وجهها ألا تضع اللون الأخضر أو الأزرق بين العينين والحاجب وألا تضع أحمر الشفاه القانى على شفتيها وألا ترفع شعرها مجموعة فوق دماغها أو ألا تستعمل الأصباغ التى فيها مركبات ودهون حيوانية لاندرى ماهى؟

جواب: الحديث الذى ابتدأ به السؤال طيب النساء ماخفى ريحه وظهر لونه. وطيب الرجال ماظهر ريحه وخفى لونه.

هذا الشطر المتعلق بالنساء يقصد به أول مايقصد الحناء الذى جاء النص بجوازه أولاً ثم بالأمر به ثانيا فى بعض الأحاديث التى وردت عن النبىﷺ وجعل ذلك من خصائص المرأة الظاهرة التى تعرف من كفيها بأنها امرأة فيما إذا كانت غير ظاهرة الوجه مثلاً.

ثم قد يضم إلى الحناء لون آخر قد جاء فى بعض الأحاديث فى سنن أبى داود أن النفساء كن يطلين وجوههن بالورس. وبهذه المناسبة هل هذا النبات المعروف بالورس معروف عندكم؟

سؤال: كلمة معروفة أما النبات فليس معروفاً.

جواب: المهم أنه يصبغ صبغاً كالصفرة. كانت تطلى النفساء وجهها بذلك. فالحديث يعمل فى حدود القواعد العامة التى منها: لاتتشبه المرأة بالرجال. . لاتتشبه بالكافرات أو الفاسقات.

وما جاء فى تضاعيف السؤال الطويل هذا يمكن ضبطه بهاتين القاعدتين:

تستعمل المرأة الطيب الذى له لون ظاهر بشرط عدم التشبه بالرجال وعدم التشبه بالكافرات والفاسقات. هذا هو خلاصة الجواب عن هذا السؤال الطويل.

سؤال: هل من مال الصدقة يفتح مكتب للتبرعات وتشترى آلات

التصوير والكتابه وغيرها.. ويصرف منه إيجار المكتب دون مال الزكاة؟

جواب: يعنى صدقات تطوع ليس من مال الزكاة..

طيب الذين تصدقوا.. تصدقوا صدقة مطلقة أم عينوا التصرف بها؟

فإن كان هو الأول ..جاز.. وإلا، فلا.

سؤال: هل ثبت عن النبىﷺ أنه وعظ النساء من وراء حجاب؟

جواب: ماثبت.. أو الأصح أن نقول ماورد.

سؤال: بالنسبة للأذان الموحد.. هذا الأذان يؤذن فى مسجد واحد وباقى المساجد تستقبل الأذان عن طريق الجهاز..

فهل يردد مع المؤذن الوارد بالجهاز؟

جواب: هذا الأذان الذى هو مؤذن واحد يؤذن ويذاع أذانه..

فأنا أقول هذا الأذان الموحد بعيد جداً عن التوحيد.. فهو غير مشروع وإجابته علناً على رؤوس الأشهاد قد يطلع الحاضرين على أنه مشروع.

ولهذا فنحن لنا موقفان.. أمام الجمهور لانهتم بإجابته.. بيننا وبين ربنا نجيبه.

سؤال: إذا ترك الدائن ماله زكاة للمدين لأنه غارق.. فهل هذا يجزى؟

جواب: يجزى ببيان أنه اعتبره زكاة وقبل المدين..

يقسم العلماء الدين إلى حى وميت.. فإذا كان الدين حياً فهذا هو الجواب.. أما إذا كان ميتاً فلا.

سؤال: فى حديث عائشة رضى الله عنها: إذا أنا أتيت المقابر فماذا أقول؟

فهل المرور على المقابر بالسيارة من مكان إلى مكان وليس القصد من هذا المرور الزيارة.. هل يسلم على الأموات.. وهل جرى على ذلك السلف؟

جواب: أما هل جرى عمل السلف فهذا مما لاندريه.. أما هل يشرع ذلك.. فنعم.

هناك حديث فى سنده ضعف أن النبىﷺ كان إذا مر بالمقابر قال: السلام عليكم.. إلى آخره. لو صح هذا من حيث إسناده لتم الجواب، لكن فى سنده ضعف من جهةٍ.. ومن جهة أخرى الأحاديث الصحيحة الثابتة فى مسلم وفى غيره ليس فيه لفظة المرور أو مايؤدى معنى هذا المرور لكن إذا كانت الغاية من شرعية زيارة القبور بعد النهى عنها هو تذكر الموت فلا شك أن المارّ بالمقابر فقد حصل..

خلاصته.. إذا مر المسلم بالمقابر ولو كان لم يقصد زيارتها قصداً.. فعليه أن يقصد السلام عليهم لأنه لايوجد مايمنع من ذلك وبخاصة أنه دعاء.

سؤال: هناك مسألة عقدية أو قاعدة فصلها بعضهم فى العقيدة أن الصفات إذا لم يكن فى الصفة أو فى الحديث الذى فيه إثبات صفة قرينة فيكون الأمر على حقيقتها.

بمعنى حديث الهرولة ومن جاءنى يمشى جئته هرولة.. فى أول الحديث قرينة. من تقرب إلىّ فيقول هذه القرينة تبين أن الهرولة ليست حقيقية بمعنى أننا نقول أن الله يهرول.. لا نقول أن الله يهرول.

هل توافقون على هذه القاعدة أولا؟

ثم ثانيا.. مامعنى الهرولة.. أو هل تثبتون صفة الهرولة لله سبحانه وتعالى.

جواب: أنا لاأعرف هذا التفصيل الذى تنقله وأثبت ماأثبته الرسولﷺ فى الحديث ولا أشتق منه فعلاً أو اسماً أكثر مما جاء فى هذا الحديث. لاأزيد عليه.

سؤال: فى الحديث الآخر: عبدى جعت فلم تطعمنى.. ومرضت فلم تعدنى. فقال كيف أعودك وأنت رب العالمين. ففى تتمة الحديث يبين أنه ليس فيه صفة المرض أو الجوع لله عز وجل.

جواب: طبعاً لأن هذا لايمكن إلاَّ أن يكون نقصاً.

لكن الهرولة كـالمجيء والنزول صفات ليس يوجـد عندناماينفيـها إذا خصصناها بالله عز وجل لأن هذه الصفـات ليست صفة نقص حتى نبادر رأساً إلى نفيها. . كالطعام والشراب والمرض ونحو ذلك.

أنا أجد فـرقاً بين الأمرين. . لكن لاأتوسع فى موضـوع الهرولة ولا أزيد على أكثـر ماجاء فى الحديث ولا أذكـر ماذا ذكر شيخ السلفـيين فى هذه المسألة ألا وهو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

سؤال: من تقرب إلىَّ شـبراً تقربت إليه ذراعاً. . التـقرب هنا يكون بالذات أم ماذا؟

جواب: تقـرب العـبـد يكون بالعـبـادة وتقـرب الله يكون بماذا؟. . بالثواب. لكن هذا لاينفى الآخر.

سؤال: يعنى الخلاصة أنكم تثبتون صفة الهرولة لله؟

جواب: ولا نزيد على ذلك.

لانشتق ولا نتوسع.

❁❁❁

. . . .

فتوى الأئمة فى الكتابة على جدران المسجد[1]

الكتابة على جدران المساجد:

الشافعية قالوا: يكره كتابة شيء من القرآن على جدران المسجد وسقوفه، ويحرم الاستناد لما كتب فيه من القرآن، بأن يجعله خلف ظهره.

الحنابلة قالوا: تكره الكتابة على جدران المسجد وسقوفه، وإن كان فعل ذلك من مال الوقف حرم فعله، ووجب الضمان على الفاعل، وإن كان من ماله لم يرجع به على جهة الوقف.

الحنفية قالوا: لاينبغى الكتابة على جدران المسجد خوفاً من أن تسقط وتهان بوطء الأقدام.

❁❁❁

(١) «الفقه على المذاهب الأربعة» ١/ ٦٩٠

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له.. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

نفتتح الليلة الأسئلة التى تكون متوفرة عن إخواننا ونجيب عليها إن شاء الله ونجيب عليها بما يسر الله لنا ثم نقتصر الجلسة بقدر الإمكان لظروف عارضة وهى وإن كانت عارضة فليس فيها شىء مايزعج.. إنما نحن معكم إلى الساعة العاشرة والنصف وبالكثير إلى الحادية عشرة ..

فتوكلوا على الله وهاتوا ماعندكم..

سؤال: هل العقيدة التى يحملها السلفيون هى عقيدة الصحابة؟ .. فإن هناك من الناس من يزعم أو يقول إن كانت هى عقيدة الصحابة فأتونا ولو بصحابى واحد يقول فى الصفات نؤمن بالمعنى ونفوض الكيف.. فما هو قولكم؟

جواب: نحن نعكس السؤال ثم نجيب عن هذا الجواب..

هل هناك صحابى تأول تأويل الخلف؟

نريد مثالاً أو مثالين..

سؤال: يذكرون أحياناً عن ابن عباس رضى الله عنه أنه تأول آية من كتاب الله تبارك وتعالى.

جواب: إذا تأول.. ماهو الذى حمله على التأويل.. وهل كان ذلك هو منهج الصحابة الأولين؟

---

* الشريط الثامن والثلاثون بعد المائة السابعة. تم تسجيل هذا المجلس فى العاشر من ذى القعدة ١٤١٣هـ الموافق ١/٥/١٩٩٣م.

نحن جواباً عن السؤال الأول نقول: إن السلف الصالح لم يكونوا بحاجة إلى أن يشرحوا ماهو واضح لديهم وضوح الشمس فى رابعة النهار.

المثال السابق يشبه تماماً ما لو قال قائل أعطونا مثالاً واحداً أن أحد الصحابة قال هذا فاعل وهذا مفعول به وهذا مفعول للتمييز وهذا للحال.. إلى آخر ذلك من مصطلحات وضعت بعد الصحابة وبعد السلف لضبط فهم النصوص على الأسلوب القرآنى والعربى الأصيل.

لانستطيع أن نأتيهم بنص من مثل هذه النصوص التى اصطلح عليها العلماء الذين وضعوا قواعد النحو ووضعوا قواعد الصرف وكذلك سائر العلوم التى منها أصول الفقه.. ومنها أصول الحديث إلى آخره.

ذلك لأن الصحابة الأولين كانوا عرباً أقحاحاً فلم يكونوا بحاجة أن يفسروا مايفسره اليوم السلفيون الذين ينتمون إلى السلف الصالح.. ذلك لأنهم يفهمون النصوص المتعلقة بآيات الصفات وأحاديث الصفات كما فهمها السلف.

فالمهم.. إن الأصل ليس هو التأويل.. الأصل هو عدم التأويل.. وهذا الأصل أمر متفق عليه عند جميع العلماء حتى الذين يؤولون أى كلام عربى سواء كان متعلقا بآيات الصفات أو أحاديث الصفات أو متعلقاً بأى خبر عربى.. كلهم متفقون.. فيقولون مثلاً الأصل فى كل جملة عربية أن تحمل على الحقيقة وليس على المجاز.. فإذا تعذرت الحقيقة حينئذ يقولون نصير إلى المجاز.

الآن، هذه القاعدة المتفق عليها بين السلف والخلف .. نحن فى هذه القاعدة فنقول لهم: العرب الأولون الصحابة الذين قصد السائل فهمهم لتلك النصوص هم ماشون على تلك القاعدة التى هى عليها الخلف فضلاً عن السلف.

فإذاً، حين قال الله عز وجل ﴿وجاء ربك والملك صفًّا صفًّا﴾ .. ما الذى يفهمه العربى فيما يتعلق بالملائكة مثلاً.. من كلمة جاء الملائكة.. هل يفهم التأويل.. المعنى المؤول.. أم يفهم المعنى الحقيقى؟

لاشك أن الجواب سيكون: يفهم المعنى الحقيقى. سنقول له.. أعطنا نصاً أن الصحابة فسروا مجىء الملائكة بالمعنى الحقيقى.

لن يستطيع أن يصل إلى ذلك أبداً.. لماذا؟

لأن الأمر واضح لديهم.. يمشون على قاعدة علمية مُجْمَعٍ عليها، ليس فقط بين السلف.. بل والخلف أيضاً.

فما كان قولهم عن هذا المثال السهل البسيط. هو نفس جوابنا الذى أوضحته أو وجهته آنفاً.

الحقيقة أو الحق أن نقول أن هؤلاء المعطلة هم متأثرون بعلم المنطق الذى يخرج كثيرا من أصحابه عن دائرة الاتِّباعِ إلى دائرة الابتداع.

فحينما يريدون هذا السؤال معنى ذلك أنه ليس هناك ضابطة لفهم نصوص الشريعة الإسلامية إطلاقاً لأنه لايمكننا أن نتصور إلاً كل من يدعى العلم سواء كان سلفياً أو كان خلفياً لابد له من أن يفسر نصاً من القرآن أ، السنة على القاعدة المذكورة آنفاً وهى الأصل الحقيقة وليس المجاز.

فحينما يأتينا أى خلفى من هؤلاء ويفسر لنا تفسيراً ما لنص ما.. نقول له: ماهو مستندك فى هذا التفسير؟ هل عندك نص عن الصحابة عن التابعين عن أتباع التابعين؟

سيضطر أن يعود إلى أصل اللغة.

وحينئذ نقول هذه حجتنا عليكم.. لماذا تتأولون النصوص التى لايعجبكم ظاهرها ولا إشكال فيها إنما جاء الإشكال كما هو الأصل من التكييف.. من التشويه.

لهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

أصل المعطلة أنهم وقعوا في التشويه .. فلما أرادوا الخلاص من التشويه لجأوا إلى التأويل .. فلو أنهم أخذوا مثل قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وكذلك صورة الإخلاص ﴿قل هو الله أحد* الله الصمد* لم يلد ولم يولد *ولم يكن له كفواً أحد﴾ .. لو أنهم وقفوا عند هذا النص ما احتاجوا إلى التأويل لأن مصيرهم إلى التأويل هو أنهم فهموا هذه الآيات على مقتضى التشويه.

فإذا قلنا جاء ربك.. أى كما يليق بجلاله.. كذلك كما جاء فى الملائكة.. الملائكة خلق من خلق الله، لكن لاشك ولا ريب أن مجيئهم لايشبه مجيء البشر .. بل الجن الذين خلقوا من نار مجيئهم وذهابهم وإيابهم لايشبه بأى وجه من الوجوه مجيء البشر .. فهل نؤول المجيء المتعلق بالجن أو المجيء المتعلق بالملائكة أم نقول أن مجيء كل ذات تتناسب مع تلك الذات.. هكذا ينبغى أن تفهم النصوص.. نصوص الكتاب والسنة .. أى على القاعدة العربية.

الأصل فى كل جملة، الحقيقة وليس المجاز.. فإذا تعذرت الحقيقة صير إلى المجاز.

هذا جواب ذلك السؤال.

ثم يخطر فى بالى شيء آخر وهو أن هذا السؤال يعنى عدم الاعتدال فى فهم الأئمة الذين يتظاهرون بالتمسك بعلمهم وبفهمهم.. بينما هنا لايقيمون لفهمهم وزناً إطلاقاً.. مع أن الأئمة هم الذين اقتدينا بمنهجهم وبأسلوبهم فى تفسير الآيات وتفسير الأحاديث.

لذلك كان كثير من علماء السلف يحذرون عامة الناس أن يجالسوا أهل الأهواء لأنهم أهل شبهات وطرح إشكالات. ومع الأسف لايستطيع

كثير من أهل العلم أن يجيبوا جواباً مقنعاً موافقاً للكتاب والسنة من جهة، ومتابعاً للعقل الصحيح من جهة أخرى.

كثير من الناس لايستطيعون أن يقدموا الحجة والبيان لأولئك الذين تأثروا بالشبهات والإشكالات التى يطرحها أهل الأهواء والبدع.

لذلك حسموا الباب ونهوا عن مخالطة أهل البدع والأهواء.

سؤال: شيخنا.. بالنسبة لقوله تعالى **﴿على الأرائك ينظرون﴾**.. والنظر الذى قال الأئمة يعنى بعض الأئمة فسروا هذا بأنه النظر إلى الله تعالى.

ثم هناك حديث: «إن أعلى أهل الجنة منزلة هو من ينظر إلى الله كل يوم مرتين».

مع أن هذا الحديث أوردتموه فى ضعيف الجامع.

فهل هناك وصف لرؤية المؤمنين لربهم فى الجنة وقد جاء حديث. «إن فى الجنة يوم الجمعة ينظر فيه المؤمنون لربهم».

كيف يكون التفسير لهذه الآية **﴿على الأرائك ينظرون﴾** فهم على الأرائك.. متكئون على الأرائك ينظرون .. ومع ذلك هناك يوم يخصص للنظر.. والحديث الذى ورد فى هذا أيضاً ضعيف.. فكيف يوجه هذا؟

جواب: سامحك الله.. هل تسأل عن أصل رؤية المؤمنين لربهم؟

أم تسأل عن المرات التى ينظرون فيها إلى ربهم.

أم تسأل عن عدد المرات التى ينظرون فيها إلى ربهم..

سؤالك ذو شعب كثيرة.. فلو أنك حددت سؤالاً.. أولاً.. وثانياً.. وثالثاً. إن كان الأمر كما تتصور يكون هذا أوضح للحاضرين.. سؤالا وجواباً.

فإن كان فى سؤالك ثلاثة أسئلة.. فابدأ إذاً فى الأهم.. فالأهم.

سؤال: بالنسبة لقول الله **﴿على الأرائك ينظرون﴾** هل هذا دائم فى الجنة؟

جواب: طبعاً.
سؤال: أقصد . . دائماً من حيث الوقت.
جواب: رجعت حليمة لعادتها القديمة.
ياأخي حدد سؤالك. . بارك الله فيك.
هل أنت مؤمن بأصل الرؤية؟
سؤال: نعم. . طبعاً.
جواب: طيب. . إذاً ماهو سؤالك؟
سؤال: السؤال. . هل هذا النظر دائم فى كل وقت؟
جواب: ماندرى. . دائم. . كل وقت.
لماذا مثل هذا السؤال؟
هل سألت مثلاً عن حديث الجمعة المسمى بالحديث باليوم المجيد. . هل صحيح أم لا؟ . . نقول: نعم. . والحمد لله هو صحيح.
إذاً المؤمنون يرون ربهم كل يوم جمعة.
أما كل ساعة وكل لحظة ماعندنا علم.
ولماذا السؤال فى الأمور الغيبية. . وأنت بلا شك تعلم فى حدود ماعلمت أنك لم تقف على أن المؤمنين يرون ربهم فى كل لحظة وفى كل ساعة. . لا. ماعلمت هذا. . ولا غيرك يعلم ذلك إطلاقاً.
إذاً الذى يجب على كل مؤمن هو أن يؤمن بأصل الرؤيةالتى تثبت فى الكتاب والسنة.
ولذلك، أنا استغربت أول الأمر فى حينما سألت عن قوله تعالى ﴿على الأرائك ينظرون﴾. . هل هذا معنى ينظرون إلى ربهم؟
الجواب: نعم. . لكن هناك نصوص أوضح فى إثبات أصل الرؤية من هذه الآية. . ولسنا بحاجة الآن لنذكر شيئاً منها لأننى لاأعتقد أن أحداً

من الحاضرين على الأقل عنده شك فى أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة.

حتى الذين ينكرون الصفات بطريقة تأويلها.. كالأشاعرة والماتُريدية مثلاً، مما يحاجون بهم وتقام الحجة عليهم أنهم يؤمنون برؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة خلافاً للمعتزلة وخلافاً للخوارج.. هؤلاء المعتزلة والخوارج ينكرون أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة.

أما الماتريدية والأشعرية فهم يشاركون أهل السنة .. أهل الحديث فى أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة.

هنا يأتى حجة هى قاصمة ظهر المنكرين لاستواء الله عز وجل على عرشه واستعلائه على مخلوقاته.

لذلك.. لأن هذه الرؤية التى اشترك الماتريدية والأشاعرة مع أهل الحديث فى الإيمان بها تستثبت العلو لله عز وجل.

وهم ينكرون العلو فيقال لهم: كيف تنكرون علو الله على خلقه ومع ذلك تثبتون رؤية المؤمنين لربهم.. فكيف تعتقدون رؤية المؤمنين لربهم وأنتم تنكرون علو الله عز وجل على خلقه؟

هذا تنافر وتضاد.. ولذلك الآن تجد ذاك الرجل الذى ملأت ريحه الكريهة أنوف المؤمنين جميعاً لا يتعرض إطلاقاً لإثبات هذه العقيدة .. وهى عقيدة رؤية المؤمنين لربهم، مع أنها عقيدة الأشاعرة وعقيدة الماتريدية. لماذا؟ لأن هذه العقيدة وحدها تكفى لإبطال قولهم: الله عز وجل ليس فوق العرش وليس فوق المخلوقات كلها.

إذاً يجب أن نؤمن بأصل الرؤية هذه لثبوتها فى الكتاب والسنة وإجماع السلف والخلف من الماتريدية والأشعرية.

أما الدخول فى التفاصيل فيقف المؤمن عندما وقف منها.

علَّمَنا حديث المجيد.. حديث يوم الجمعة أن المؤمنين يرون ربهم فى

كل جمعة فآمنا بذلك ولسنا مكلفين بل لايجوز لنا أن نتعمق أكثر من ذلك.

ويعجبنى فى هذه المناسبة قول أحد علماء الحنفية - الماتريدية الذين كما ذكرت آنفاً يشتركون مع أهل الحديث فى الإيمان بهذه النعمة العظمى وهى رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

قال هذا الرجل العالم الفاضل الحنفى الماتريدى:

يراه المؤمنون بغير كيف وتشبيهٍ وضرب من مثال هذا مايمكننى أن أتحدث به فى هذه اللحظة جواباً عن تلك المسألة.

سؤال: شيخنا.. أنا أحببت أن أسألك سؤالاً لاعلاقة له بالأسئلة السابقة.

كثيرا مايزعم أن مذهب السلف هو التفويض فى الصفات ويستندون على ذلك بأقوال لأهل العلم مثل الإمام أحمد كقوله: مروها كما جاءت بلا تفسيق.

لو توجهون هذه الأقوال وخاصة أنها ثابتة عن الإمام أحمد وغيره.

نرجو منكم بيان هذه المسألة وجزاكم الله خيراً.

جواب: سبق أن تكلمنا عن هذه المسألة وجواباً عنها نقول أن السلف كما جاء فى كتب أئمة الحديث وكما جاء فى بعض كتب الأشاعرة كالحافظ ابن حجر العسقلانى وهو من حيث الأصول والعقيدة هو أشعرى على علمه وفضله فهو قد ذكر فى أكثر من موضع واحد فى كتابه العظيم المسمى (فتح البارى) أن عقيدة السلف فهم الآيات على ظاهرها دون تأويل ودون تشويش.

فقول الإمام أحمد: أمروها كما جاءت .. أى افهموها كما جاءت دون أن تتعمقوا فى محاولة معرفة الكيفية.

الذين يقولون إن مذهب السلف هو التفويض أولاً يلزمهم أمران اثنان وكما يقال أحلاهما مر.

يلزمهم أن الآيات التى وصف الله عز وجل نفسه بها فضلاً عن الأحاديث الكثيرة التى وصف النبىﷺ ربه فيها كل هذه النصوص معناها على مذهب التـفـويض أننا لانفـهـم هذه النصـوص بل ولا ندرى لماذا ربنا عز وجل أنزلها فى كـتابه ولا ندرى لماذا نبـيه وصف ربه بهذه الصـفات والواجب علينا ألا نفهم هذه الصفات المذكورة فى الكتاب والسنة علماً أن الله عز وجل نعى على قوم أنهم لايهتمون بفهم القرآن الكريم حينما قال الله تعالى: **﴿أفلا يتدبرون القرآن أم علـى قلوب أقفالها﴾** بلا شك أن أعـظم شىء يتعلق بهـذا الإسلام هو معرفة الرب الذى شـرع هذا الدين وعلى لسان نبيهﷺ فحينما يقال فى آيات الصفات وفى أحاديث الصفات لانفهم منها شيئاً . . إذاً هـم لم يعتبروا فى مثل قوله تعـالى فى الآية السابقة **﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾** ويشملهم أيضاً **﴿أم لهم قلوب لا يفقهون بها﴾**. **﴿وما يعقلها إلَّا العالمون﴾**. والآيات كلها إنما أنزلت لتعقل وتفهم عن الله عز وجل. . فإن كانت متعلقة بالعقيدة تبناها عقيدة وإن كانت متعلقة بالأحكام تبناها وعمل بها.

إذاً إذا كانت الآيات متـعلقة بصفة الله عز وجـل لاتفهم. . فإذاً نحـ لاندرى عن ربنا شيئاً إلا أن له وجوداً. .

وعلى هذا. . هناك صفات مجمع بين العلماء حتى علماء الخلف. . مثلاً:

﴿ليس كمثله شىء وهو السمـيع البصير﴾ هل نفهم من السـميع أن نفوض ونقـول ماندرى ماهى صفـة السمع. . البصيـر. . لاندرى ماهى صفـةالبـصر. . والقـدير والحكيم ، إلى آخره. . مـعنى ذلك التفـويض المزعوم أننا لانفهم شيئاً من هذه الصفات.

إذاً آمنَّا برب موجـود لكن لانعرف له صفـة من الصفات . . وحـ كفرنا برب العباد حينما أنكرنا الصفات بزعم التفويض.

هذا هو الذى يرد أولاً على أولئك المفوضة زعموا.

الشيء الثانى إذا قال الإمام أحمد أو غيره: مروها كما جاءت ترى قبل الإمام أحمد إمام دار الهجرة وهو الإمام مالك رحمه الله تعالى.. هل كان على هذا المذهب حينما جاءه ذاك السائل فقال له يامالك، الرحمن على العرش استوى. كيف استوى؟ .. قال استواء معلوم.

فالاستواء معلوم لايعنى الاستواء مفوض معناه.. لا. قال الاستواء معلوم، وهو العلو لكن الكيف مجهول وهذا هو مذهب السلف. ولذلك كان تمام كلام الإمام مالك رحمه الله قال: أخرجوا الرجل فإنه مبتدع.

لم يكن هذا الرجل السائل مبتدعاً لأنه سأل عن معنى خفى عليه من قوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وإنما أخرج ويدع لأنه سأل عن كيفية الاستواء.. فكان قول الإمام مالك هذا هو الذى يمثل منهج السلف الصالح والمتبعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وهو أن معانى آيات الصفات وأحاديث الصفات مفهومة لغة لكن كيفياتها مجهولة تماماً.

فلا يعرف كيفية الذات إلاَّ صاحب الذات ولا يعرف كيفية الصفات إلاَّ الذات نفسها.

لكن الاستواء معلوم والسمع معلوم والبصر معلوم.. إلى آخره.

ولذلك أنا أعتقد أن تفسير كلمة الإمام أحمد: مروها كما جاءت.. هو بأنها تعنى عدم فهم الآيات وأن نقول الله أعلم بمراده كما يزعم الخلف.. هذا هو أصل التعطيل المؤدى إلى جحد الخالق سبحانه وتعالى.

ولذلك.. فأنا يعجبنى كلمة شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رحمه الله وأكررها على مسامعكم لتحفظوها لأن فيها جماعة هذه المسألة فى كلمتين.. يقول رحمه الله: (المشبه يعبد صنماً والمعطل يعبد عدماً).

فالله، إذا قال إنسان ليس فوق وليس تحت وليس يمين وليس يسار..

وليس داخل العالم ولا خارجه كما يقول المبتدعة الضالون فى هذا البلد خاصة يزعمون أن الله لاداخل العالم ولا خارجه.. هذا وصف للمعدوم الذى لاوجود له.

لو قيل لإنسان ما، العدم شيء؟ ماذا تتصورون أن يكون الجواب.. هل هو شيء؟.. لاشيء.. العدم لاشيء.

إذا قيل إن هذا العدم الذى لاشيء.. هو داخل العالم أو خارجه.. هل يصح هذا الوصف؟ .. لا.. لايصح.

فإذا كان هناك شيء له وجوده وله كيانه .. فهل يقال أنه ليس داخل العالم وليس خارج العالم؟ .. كذلك لايقال.

إذاً من هنا قال ابن تيمية رحمه الله: والمعطل يعبد عدماً.. أى: شيئاً لاوجود له.

وقد قلنا فى بعض المناسبات الكثيرة أن حديث عمران بن حصين رضى الله عنه المروى فى صحيح البخارى: أن رجلاً سأل النبىﷺ عن العرش وعما خلق الله بعد العرش وعما كان قبل العرش. فقال عليه الصلاة والسلام : كان الله ولا شيء معه.. أى: لا مخلوقات.

فإذاً، هو كان ولا مخلوق.. ثم خلق العرش ثم خلق السموات والأرض.

فإذاً حينما خلق السموات والأرض كان الموجود إيجاد الله إيّاه.

لاشك ولا ريب أن الله والحالة هذه ليس فى المخلوقات.

أما أن يقال والحالة هذه أنه خارج المخلوقات.. هذا جحد لوجود الله عز وجل، لأنه كان ولا مخلوقات ولا عرش ولا سماء ولا أرض ولا أى شيء.

لذلك.. نحن نقول عاقبة التأويل هو التعطيل.. لهذا يقول ابن تيمية: (المجسم يعبد صنماً) وهذا حرام بلا شك.. لأن الله يقول: ﴿ليس كمثله شيء﴾ والمعطل يعبد عدماً.. أى: شيئاً لاوجود له.

فـآمنوا بالله ورسـوله على أسـاس من الفهـم للآيات على الأسلوب العربى الذى كان عليه سلفنا الصالح مع الاحتفاظ بحقائق هذه الصفات وهذه الأسماء لايعرفها إلاَّ الله تبارك وتعالى.

سؤال: أيضاً إثبات عن الإمـام أحمد رحمه الله تعـالى يفهم ويعرف الرحمن على العرش اسـتوى عندما أثبت أن الله عز وجل فـوق السماء بذاته. سئل: ياإمـام ماذا تقول فى قـول الله تعالى﴿مايكون من نجوى ثلاثة إلَّا هو رابعهم﴾ إلى آخر الآيات.. فهذا أيضـاً يدل على أن الإمام أحمد يفهم ويعرف معنى قول الله تعالى﴿الرحمن على العرش استوى﴾..

جواب: ياسيـدى .. هذه الحقيقـة أن يقال أن السلف مافـسروا هذا جحدا لحقيقة تشبه جحد البدعيات من الأمور.

سؤال: ثم بدعة جديدة ياشيخ ابتدعها السقاف فى هذه الأيام بالنسبة لهذه المسألة.. تكلمت مع أحد تلامذته أو رواده فـعندما ناقشته فى هذه المسألـة قال شيـخنا يقول لنا عنـدما قالوا له أن هـى فى صحيح مـسلم الجارية قال الصحابة قـالوا الرحمن على العرش استوى ولكنهم يريدون التأويل فـعندما ناقشت هذا الرجل كلمـا يأتى بشىء آتى له بشىء. قال فى النهاية أنا أثبت أن الله عـز وجل فوق السمـاء كما أثبـتت الجارية.. يعنى بقى مصراً على كلام شيخه أن الجارية أثبتته ولكن تريد التأويل.

جواب: وما يدريه؟

سؤال: أنا قلت له: ماهى الحجة؟ ماهو البرهان؟.. هذا لابد له من برهان ودليل.

جواب: على كل حـال هذه الكلمة أعـتقـد أنا أنها كلمـة يقولونـها بألسنتهم.. يقولونها هرباً من الحجة التى تقام عليهم لأن الرجل فى كتبه يصرح بأن القول بأن الله فى السماء كفر هكذا.

قال فى بعض كتبه ونقلاً عن بعض المفسرين المؤولين مع الأسف ﴿أأمنتم من فى السماء﴾ كما يقول أهل الشرك.

هكذا الكتاب مطبوع.

ولذلك إذا وصل معك إلى أن يقول أنا أقول كما قالت الجارية لكن مع التأويل هذا أولاً أعتقد أحد شيئين حتى ننصف الرجل هذا أو الشاب الذى تشير إليه .. إما أنه كفر بشخص أو تأول كلام الشيخ بتأويل لايرضاه الشيخ. أو أن الشيخ علمه إذا قيل لكم كذا فقولوا كذا .. لكن قولهم هذا يخالف المستور فى كتبهم لأن الرجل يصرح بأنه لايجوز للمسلم أن يقول الله فى السماء لأن هذه قولة الكفار المشركين فى العهد الجاهلى، وهاهو تلقاه عن الشيخ عبد الله الغمارى المغربى فهو يصرح أيضاً فى بعض تعليقاته على كتاب التمهيد هذا الكتاب العظيم الذى ابتلى المعلقين من أهل الأهواء وأهل التعطيل ولا أقول التأويل.

ولذلك.. فهذا القول إذا قالها حقيقة فهذه خطوة إلى الأمام. لكن الحقيقة أن السقاف لايؤمن إلا أن كلمة الله فى السماء هذا كفر لأنه يفسر فى السماء أى فى جوف السماء وهذا كفر.

لهذا يقول بأننا نقول بأن الله ليس فى مكان ومن قال إن الله فى مكان فقد كفر.

بذلك يتأولون ليتهم يتأولون «فى» بمعنى «على» كما هو صريح الآيات الأخرى.

ثم يقول إن الله عز وجل ليس فى مكان وليس خارج المكان.. الله لاداخل العالم ولا خارجه. .ولذلك هو شنشنة المعطلة.

ومن عجائب أقوالهم أنهم يكفرون من يقول بقول الله ورسوله ويؤمنون بمن يقول بقولة ماقالها لارسول الله ولا صحابى ولا تابعى ولا إمام من أئمة المسلمين.

نقـول لذلك السائل من قـال من العلمـاء الذين هم يؤمنون بعلمـهم وصلاحهم الله ليـس داخل العالم ولا خارجه.. هذه عقـيدتهم.. من أين جاءوا بهذه العقيدة.. الله لاداخل عالم ولا خارجه.. مهما حاولوا أن يتأولوا مـثل هذا الكلام فإنه لايقـبل التأويل فى شطره الـثانى أبداً إلاَّ إنكار وجود الله تبارك وتعالى.

ونحن نعتقد أن كـثيراً من المؤولة ليسوا زنادقة لكن فى الحـقيقة أنهم يقـولون قولة الزنادقـة..الزنديق المنكر لوجـود الله هو الذى سيقـول لاشىء مما تزعمون لاداخل العالم ولاخارجه.

لكن هم بسبب تأثرهم بعلم الكلام. وصلوا إلى أن يقولوا كلمة هى الزندقة بعـينها، لكن مع ذلك فـهم لايعلمون ويصـدق فيـهم قول رب العالمين ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً*الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾..

سؤال: ياشـيخ.. لى عـدة أسئلة.. ولكن قـبل أن أبدأ أقـول أنا بالأمس قد ذكرت مسألة أو غـفلت عن ذكر هذه المسألة وهى عندما قلت أن الإمام البخارى ترجم فى صحيـحه عن معنى قوله تعالى﴿كل شىء هالك إلاَّ وجهه﴾ قـال إلاَّ ملكه ..بصـراحة أنا نـقلت هذا الكلام عن كتاب اسمه (دراسـة تحليلية لعقيدة ابن حجر) كتبـه أحمد عصام الكاتب وكنت مـعتقـداً أن هذا الرجل إن شاء الله نقـله صحيـح ولا زلت أقول ممكن نقله صحيح ولكن أريد أن أقرأ عليك علامة فى هذا الكتاب.

فهو يقول: قد تقدم ترجـمة البخارى فى سورة القصص ﴿كل شىء هالك إلاَّ وجهه﴾ إلاَّ ملكه.. ويقـال إلاَّ ما أريد به وجـه الله وقوله إلاَّ ملكه قال الحـافظ فى رواية النسفى وقال مـعمر فـذكره ومعـمر هذا هو أبوعبيدة بن المثنى وهذا كلامه فى كتابه مجاز القرآن لكن بلفظ إلاَّ هوَ.

فأنا طبعاً اليوم رجعت إلى الفتح نفسه فلم أجد ترجمة للبخارى بهذا الشىء ورجعت لصحيح البخارى دون الفتح.. أيضا لم أجد هذا الكلام للإمام البخارى ولكنه هنا كأنه يشير إلى أن هذا الشىء موجود فى رواية النسفى عن رواية البخارى.

فما أعرف جوابكم؟

جواب: جوابى قدم سلفاً!

سؤال: أنا طبعاً أردت أن أبين هذا مخافة أن أقع فى كلام عن الإمام البخارى وهو...

جواب: نعم جزاك الله خيراً..

أنت سمعت منى الشك فى أن يقول البخارى هذه الكلمة.. لأنه..

﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ أى ملكه..

يا أخى هذا لا يقوله مسلم مؤمن.

وقلت أيضاً إن كان هذا موجودا فقد يكون فى بعض النسخ.

فإذاً الجواب مقدم سلفاً.. وأنت جزاك الله خيراً الآن بهذا الكلام الذى ذكرته يؤكد أن ليس فى البخارى مثل هذا التأويل الذى هو عين التعطيل.

سؤال: شيخنا.. على هذه كأنه موجود فى الفتح نحو من هذه العبارة، وأنا أذكر أنى راجعت هذه العبارة باستدلال.أحدهم فكأنى وجدت مثل نوع هذا الاستدلال. يعنى موجود وهو فى بعض النسخ لكن أنا قلت له لا يوجد إلاَّ الله عز وجل وإلاَّ مخلوقات الله عز وجل مافى غير هذا.

وإذا كان كل شىء هالك إلاَّ وجهه.. أى إلاَّ ملكه.. إذاً ماهو الشىء الهالك؟

جواب: هذا ياأخى مايحتاج إلى تدليل على بطلانه لكن المهم أن ننزه الإمام البخارى أن يؤول هذه الآية وهو إمام فى الحديث وفى الصفات وهو سلفى العقيدة والحمد لله.

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له.. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له.. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

نفتتح الليلة الأسئلة التى قد تكون متؤخرة عند بعض إخواننا ونجيب عليها إن شاء الله بما يسر الله لنا ثم نختصر الجلسة بقدر الإمكان لظروف عارضة وهى وإن كانت عارضة فليس فيها مايزعج..إنما نحن معكم إلى الساعة العاشرة والنصف وبالكثير إلى الحادية عشرة.. فتوكلوا على الله، وهاتوا ماعندكم.

سؤال: شيخنا..السؤال هو: هل سبق للشيخ أن ضعف أحاديث فى البخارى وضعفها فى كتاب ما؟

وإن حصل ذلك فهل سبقك إلى ذلك العلماء.. نرجو مع الإشارة جزاك الله خيراً.

جواب: حدد إلى ذلك..إلى ماذا.. لأن سؤالك يتضمن شيئين..هل سبق لك أن ضعفت شيئا من أحاديث البخارى وهل جمعت ذلك فى كتاب.. فلما ذكرت هل سبقك إلى ذلك.. ماذا تعنى؟.. إلى تضعيف ولاً إلى تأليف؟

سؤال: إلى الاثنين.

جواب: أما أنه سبق لى أن ضعفت أحاديث البخارى فهذا الحقيقة يجب الاعتراف بها ولا يجوز إنكارها. ذلك لأسباب كثيرة جداً.

---

* الشريط التاسع والثلاثون بعد المائة السابعة. تم تسجيل هذا المجلس فى العاشر من ذى القعدة ١٤١٣هـ الموافق ١/٥/١٩٩٣م.

أولها: المسلمون كافة لافرق بين عالم أو متعلم أو جاهل مسلم.. كلهم يجمعون على أنه لاعصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ .. وعلى هذا من النتائج البديهية أيضاً أن أى كتاب يخطر فى بال المسلم أو يسمع باسمه قبل أن يقف على رسمه لابد أن يرسخ فى ذهنه أنه لابد أن يكون فيه شىء من الخطأ لأن العقيدة السابقة أن العصمة من البشر لم يحظ بها أحد إلا رسول الله ﷺ .

من هنا يروى عن الإمام الشافعي رضى الله عنه أنه قال: أبى الله أن يتم إلاَّ كتابه.

فهذه حقيقة لاتقبل المناقشة.. هذا أولاً.. هذا كأصل.. أما كتفريع فنحن من فضل الله علينا وعلى الناس لكن أكثر الناس لايعلمون ولكن أكثر الناس لايشكرون. قد مكننى الله عز وجل من دراسة علم الحديث.. أصولاً وفروعاً وتعليلاً وتجريحاً حتى تمكنت إلى حد كبير بفضل الله ورحمته أيضاً أن أعرف الحديث الصحيح من الضعيف من الموضوع من دراستى لهذا العلم. على ذلك طبقت هذه الدراسة على بعض الأحاديث التى جاءت فى صحيح البخارى فوجدت نتيجة هذه الدراسة أن هناك بعض الأحاديث التى تعتبر بمرتبة الحسن فضلاً عن مرتبة الصحة فى صحيح البخارى فضلاً عن صحيح مسلم.

هذا جوابى عما يتعلق بى أنا..

أما عما يتعلق بغيرى مما جاء فى سؤالك وهو هل سبقك أحد.

فأقول والحمد لله سبقت من ناس كثيرين هم أقعد منى وأعرف منى بهذا العلم الشريف وقدامى جداً بنحو ألف سنة.

فالإمام الدارقطنى وغيره فقد انتقدوا الصحيحين فى عشرات الأحاديث.. أما أنا فلم يبلغ بى الأمر أن أنتقد عشرة أحاديث.

ذلك لأننى وجدت فى عصر لايمكننى من أن أتفرغ لنقد أحاديث

البخارى ثم أحاديث مسلم.. ذلك لأننا نحن بحاجة أكبر إلى تتبع الأحاديث التى وجدت فى السنن الأربعة فضلاً عن المسانيد والمعاجم ونحو ذلك لنبين صحتها من ضعفها.

بينما الإمام البخارى والإمام مسلم قد قاما بواجب تنقية هذه الأحاديث التى أودعوها فى الصحيحين من مئات الألوف من الأحاديث.

هذا جهد عظيم جداً.. ولذلك فليس من العلم وليس من الحكمة فى شىء أن أتوجه أنا إلى نقد الصحيحين وأدع الأحاديث الموجودة فى السنن الأربعة وغيرها غير معروف صحيحها من ضعيفها.

لكن فى أثناء البحث العلمى تمر معى بعض الأحاديث فى الصحيحين أو فى أحدهما فينكشف لى أن هناك بعض الأحاديث الضعيفة.

لكن من كان فى ريب من ماأحكم أنا على بعض الأحاديث فليعد إلى فتح البارى فسيجد هناك أشياء كثيرة وكثيرةجداً ينتقدها.. الحافظ أحمد ابن حجر العسقلانى الذى يسمى بحق أمير المؤمنين فى الحديث والذى أعتقد أنا وأظن أن كل من كان مشاركاً فى هذا العلم يوافقنى على أنه لم تلد النساء بعده مثله.

هذا الإمام أحمد ابن حجر العسقلانى يبين فى أثناء شرحه أخطاء كثيرة فى أحاديث البخارى بوجه ما كان ليس فى أحاديث مسلم فقط بل وما جاء فى بعض السنن وفى بعض المسانيد.

ثم نقدى الموجود فى أحاديث صحيح البخارى تارة تكون للحديث كله.. أى يقال هذا حديث ضعيف وتارة يكون نقداً لجزء من حديث.. أصل الحديث صحيح لكن يكون جزء منه غير صحيح.

من النوع الأول مثلاً حديث ابن عباس. قال: تزوج أو نكح رسول الله ﷺ ميمونة وهو محرم.

هذا حديث ليس من الأحـاديث التى تفرد بها الـبخارى دون صاحـبه مسلم بل اشتركا واتفقا على رواية الحديث فى صحيحيهما.

والسبب فى ذلـك أن السند إلى راوى هذا الحديث وهو عـبد الله بن عباس لاغبار عليه فهو إسناد صـحيح لامجال لنقد أحد رواته بينما هناك أحاديث أخرى هناك مجال لنقدها من فرد من أفراد رواته.

مثلاً من رجـال البخارى رجل اسمه: فليح بن سليمـان. .هذا يصفه ابن حجر فى كتابه التقريب أنه صدوق سيىء الحفظ.

فهذا إذا روى حديثاً فى صحـيح البخارى وتفرد به ولم يكن له متابع أو لم يكن لحديثه شاهد يبقى حديثه فى مرتبة الضعيف الذى يقبل التقوية بمتابع أو مشاهد.

فحديـث ابن ميمونة أن رسـول الله ﷺ تزوجها وهو محـرم لامجال لنقـد إسناده من حيث فـرد من رواته كفليح بن سليـمان مـثلاً. . لا. . كلهم ثقات.

لذلك لم يجد الناقدون لهذا الحديث من العلمـاء الذين سبقونا بقرون لم يجدوا مجالاً لنقد هذا الحديث إلاَّ فى رواية الأول وهو صحابى جليل. . فقالوا إن الوهم جاء من ابن عباس ذلك لأنه كان صغير السن من جهة، ومن جهة أخـرى أنه خالف فى روايته لصاحبـة القصة أى زوج النبى ﷺ التى هى ميمونة. . فقد صح عنها أنه عليه السلام تزوجها وهما حلال.

إذاً هذا حـديث وهم فيـه رواية الأول هو ابن عـباس فكان الحـديث ضعيفاً وهو كما ترون كلمات محدودات تزوج ميمونة وهو محرم. أربع كلمـات. . مثل هذا الحـديث وقد يكـون أطول منه له أمثلة أخـرى فى صحيح البخارى.

النوع الثانى يكون الحـديث أصله صحيحـاً لكن أحد رواته أخطأ من

حيث أنه أدرج فى متنه جملة ليست من حديث النبى ﷺ . . من ذلك الحديث المعروف فى صحيح البخارى أن النبى ﷺ قال: إن أمتى يأتون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء. إلى هنا الحديث صحيح وله شواهد كثيرة زاد أحد الرواة فى صحيح البخارى . فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل. قال الحافظ ابن حجر العسقلانى وقال ابن قيم الجوزية وقال شيخه ابن تيمية وقال الحافظ المنذرى وعلماء آخرون: هذه الزيادة مدرجة ليست من كلام الرسول عليه السلام. . وإنما هو من كلام أبى هريرة.

إذاً الجواب تم حتى الآن عن الشطر الأول. . أى انتقدت بعض الأحاديث وسبقت من أئمة كثيرين.

أما أننى ألفت أو ألف غيرى فأنا ماألفت أما غيرى فقد ألفوا لكن لانعرف اليوم كتاباً بهذا الصدد.

هذا جواب ماسألت. .

سؤال: الآن نحن موقفنا كطلبة علم. . ماهو موقفنا من جراء هذا العلم العظيم وهو علم الحديث لأن هناك كثيرا من الناس طبعاً تكلموا فى هذا العلم وبعضهم رد على بعض. . فما هو موقفنا. . هل نقلد أحد هؤلاء العلماء أم نرجح ماتراه أنفسنا وما ترتاح إليه كقول النبى ﷺ: استفت قلبك . . .

جواب: ماموقفك إذا مااختلف صحابيان فى مسألة ما؟

ماموقفك فيما إذا اختلفت المذاهب الأربعة فى مسألة ما؟

فإذا كنت اتخذت موقفا فأيده حتى نزنه بالقسطاس المستقيم.

أما إذا كنت اتخذت موقفاً كجواب عن هذا السؤال. . بل عن هذه الأسئلة فسؤالك المتعلق بالحديث تصحيحاً وتضعيفاً سابق لأوانه بالنسبة إليك.

فهل اتخذت موقفاً؟

سؤال: نحن على كتاب الله عز وجل حيث يقول الله عز وجل ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾ فنحن نسأل أهل الذكر ونبحث فى الكتب فنجد فيها يعنى ماتراه أنفسنا أنه هو الصواب فنعمل به. يأتى بعضهم فيقولون إنكم.

جواب: لاتحد كثيراً عن الجواب. أنا صابر لكنى كما يقال المكتوب مبين من عنوانه.. أنت مابدأت بالجواب إطلاقاً.. فلما أطلت أحببت أن ألفت نظرك بأنك من أول كلامك حدت عن الجواب.

إذا وجدت صحابيين اختلفا فى مسألة ماذا تفعل.. إما أن تكون من أهل علم فتستطيع أن تميز الصواب من الخطأ بالدليل كما أشرت آنفاً من الكتاب والسنة.

أو أن لاتكون من أهل علم والحالة هذه فى ما إذا اختلف الصحابيان أو اختلف الأئمة الأربعة الذين هم نحن لهم تبع فى منهجهم.. فى طريقهم.. فى علمهم.. إلى آخره.

ماأجبت عن هذا وأنا أعتقد أنك مااتخذت منهجاً فى هذا .

سأجيبك الآن.

مسألة علم الحديث بلا شك مسألة أدق من السؤال الذى وجهته إليك حينما تقف أمام قولين لصحابيين.. فذلك الخلاف لمسألة فقهية عملية يمكن أن يترجح إليك بسهولة أن ترجح أحد القولين على الآخر، لكن ليس الأمر كذلك فيما إذا قال أحد المحدثين هذا حديث صحيح.. ولا أقول آخر قال ضعيف لا. هذا يأتى بمرتبة ثالثة.

واحد قال هذا صحيح.. الثانى قال هذا حسن..الثالث قال هذا ضعيف. هذه مسألة ليست من السهولة أن يتمكن طالب العلم أن يعرف

الصواب.. ياترى مع الذى صح أو الذى حسن أو الذى ضعف.

لكن أسهل منها بكثير ماضربته مثلاً، صحابيين قالوا: مس المرأة ينقض الوضوء. آخر قال لا. لاينقض الوضوء.. واحد قال خروج الدم ينقض الوضوء. آخر قال لا. لاينقض الوضوء. ممكن هذا ترجيحه بطريقة أيسر من ترجيح الصحيح على الحسن على الضعيف.

لكن إذا وقفت أمام مسألة مما اختلف فيها الصحابة وهى من الفقه الدقيق التى ليس فيها دليل واضح من الكتاب والسنة حتى تتمكن من الترجيح. ماذا تفعل؟

أظن أنت وأكثر الفقهاء من المتأخرين مااتخذوا موقفاً واضحاً فى ذلك.

فأنا أقول لك الآن: إذا جاءك قولان عن صحابيين ولم تتمكن من ترجيح أحدهما على الآخر بالأدلة المتيسرة الواضحة البينة.

يعنى مثلاً قال واحد رأياً باجتهاد. الآخر قال قولاً معتمداً على حديث. فهنا مايتردد طالب العلم أن يرجح قول الذى استند على حديث على قول الذى استند على الاجتهاد.

لكن إذا كان القولان ليس لهما دليل واضح. هنا بلا شك طالب العلم سيحار. إلاَّ من كان اتخذ له موقفاً معيناً يقتضيه العلم والفقه.

فأنا أقول الآن: إذا كان عندك عالمان من الصحابة لابد أن تنظر إلى الحقائق التالية:

من أقدمهم صحبة لرسول الله ﷺ

من أعلمهم بسنة رسول الله ﷺ

من أكثرهم سفراً وحضراً للرسول ﷺ .. إلى آخره.

وهناك مرجحات أخرى وفيها شىء من الدقة.

أكتفى الآن بمثال واحد.

المسألة تختلف بين أن تكون وقعت من الرسول ﷺ وهو فى بيته وبين أن تكون وقعت مثلاً وهو فى مسجده ومسألة أخرى ثالثة وقعت وهو فى سفره أو أسفاره. لاشك هنا أنه يختلف المسألة إذا كانت إحدى أمهات المؤمنين تتكلم عن مسألة لاتقع من الرسول إلا وهو فى بيته وتكلم صحابى من الرجال بقول خلاف قول أم المؤمنين وليس عندنا مرجح كما قلنا من قبل. ألا ترى معى أنه حين ذاك النفس تطمئن بقول أم المؤمنين دون قول الصحابى الآخر لأن المفروض أن المسألة الداخلية أهل البيت أعرف بها من الصحابة الذين هم يعيشون مع الرسول ﷺ خارج الدار.

هذا مثال تقريبى. . والعكس بالعكس تماماً إذا كانت مسألة لها علاقة بأسفاره عليه السلام. وقال عمر بن الخطاب أو ابن عمر أو أبو هريرة أو غيره كلمة غير كلمة أم المؤمنين وهى فى عقر دارها. والمسألة ليست متعلقة بدارها حينئذٍ لا أقول ذاك الصحابى يقدم على قول السيدة عائشة مثلاً.

هناك خبر عن السيدة عائشة الحقيقة مثال مهم جداً تقول: من حدثكم أن محمداً ﷺ بال قائماً فقد كذب. لقد رأيته يبول جالساً أو قاعداً .

لكن وجدنا حديثاً آخر وفى صحيح البخارى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ سباطة قوم فبال وهو قائم.

هى تقول من حدثكم فقد كذب. . ليس صادقاً.

لكن حذيفة رأى من الرسول ﷺ شيئاً خارج الدار لم تره السيدة عائشة.

إذاً. . نأخذ بقول حذيفة ونصدق المخبرين معاً.

عائشة تتحدث عما رأت ولكنها بالغت عندما قالت ومن حدثكم أن الرسول بال قائماً فقد كذب.

على هذا النمط المسألة تأتى بدقة متناهية. . فأحصر الآن الموضوع.

فى مسألة اختلف فيها الصحابيان وليس هناك فى مثل هذا التفاوت الذى ضربت مثلاً فى حادثة بيتية لايمكن أن تقع خارج البيت. فأهل البيت يتحدثون بحديث خلاف صحابى يتحدث عن تلك المسألة وهو لم يعش مع أهل البيت.

قلنا أولاً إننا نرجح حينما لايوجد عندنا مرجح من الكتاب والسنة قول أهل البيت على اعتبار المثل المعلوم (أهل البيت أدرى بما فيه) أو (أهل مكة أدرى بشعابها)..

الآن تتشابه علينا الأمور ولا نجد مرجحا من أى مرجحات وما أكثرها. لكن نجد رجلاً عالماً مسنناً فى العلم وبالنسبة للصحابة من السابقين الأولين ونجد آخر من أهل الفتح مثلاً الذين أسلموا مؤخراً .. تضارب قولاهما وليس عندنا مانرجح.. ماذا نفعل فى هذه الحالة؟

نأخذ بقول السابق المتقدم.. هذا المرجح لايوجد لدينا سواه والمرجحات كثيرة وكثيرة جداً.. لكن هذا كمثال واضح قدمته آنفا.

الآن ندخل فى صلب الموضوع.. نبدأ بالمحدثين القدامى ثم نثنى بالمحدثين اليوم.

إذا البخارى صحح حديثاً فضعفه مسلم.. النفس تطمئن لتصحيح البخارى دون تضعيف مسلم. لاتنسوا مافى عندنا مرجحات. مافى عندنا أن هذا صحيح وهذا ضعيف.

نقول نأخذ بتصحيح البخارى وندع تضعيف مسلم، وقد تكون المسألة بالعكس حديث ضعفه البخارى وصححه مسلم وهذا يقع كثيراً .. الذى ليس عنده مرجح آخر لاشك أنه يطمئن لقول البخارى سواء كان تصحيحاً أو تضعيفاً أو كان توثيقاً أو كان تجريحاً فيقدم قوله على قول من دونه كمسلم مثلاً على شهرته بعلمه.

فضلاً عما إذا خالف البخارى بعض المتأخرين كالدارقطنى أو ابن حبان أو غيرهما. هذا من المرجحات بلا شك.

الآن نأتى إلى مثال عرف فى العصر الحاضر قيمته وهو: التخصص فى العلم. نفوس الناس تجاوباً منهم مع فطرتهم يعلمون ويشعرون أن العالم المتخصص فى علم ما يرجع إليه وتطمئن النفس لعلمه أكثر من غير المتخصص.

تعرفون اليوم مثلاً العلم. علم الطب وأنواعه وأقسامه هناك مثلاً طب عام هناك طب خاص. رجلٌ يشكو من ألم فى فمه أو فى عينه أو فى أذنه لايذهب إلى الطبيب العام بل إلى المختص. وهذا مثال واضح جداً.

رجل يريد أن يعرف حكم هل هو حلال أم حرام مايسأل اللغوى ولا يسأل الطبيب ولا عددوا الأمثلة كلها. وإنما يسأل عالماً بالشرع. وأنا أعنى التعميم الآن يسأل عالماً بالشرع لكن العلماء بالشرع ينقسمون إلى أقسام علماء بما يسمى اليوم بالفقه المقارن فيقول لك قال فلان كذا وقال فلان كذا وقال فلان كذا فيجعلك فى حيرة، على كل حال سؤالك إياه أقرب من المنطق بنسبةلاحدود لها من أن تسأل من كان عالماً أو متخصصاً باللغة العربية لكن إذا كنت تعلم أن هناك رجلاً آخر عالماً بالشرع لكنه يفتى على الراجح من أقوال العلماء بناء على الدليل من الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف لاشك أنك تطمئن لهذا أكثر من الأول. وهكذا.

الآن ندخل فى مانحن بصدده.

الآن كما قلت اختلفت الأقوال وبعضهم يرد على بعض. الشىء الذى ينبغى أن يلاحظه طالب العلم هو هذا التسلسل المنطقى وأنا لاأريد لنفسى وأن كان هذا يتعلق بى تماماً لكن هذا مثل للقاعدة العلمية التى ينبغى للعالم ـ عفواً لطالب العلم أن ينطلق منها.

عندنا مثلاً الآن مشكلة تتعلق بالعقيدة.. عندنا الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله وعندنا هذا الرجل الذى ابتلى الشعب الأردنى بجهله وبقلة أدبه مع علماء السلف فضلاً عن الخلف يقول مثلاً عن الشيخ ابن باز بأنه لاعلم عنده بالتوحيد.

أنا أتعجب من هؤلاء الشباب الذين التفوا حوله متى عرف هذا الرجل بالعلم حتى يعتمد عليه والشيخ ابن باز يملأ علمه العالم الإسلامى.

إذاً هنا أحد شيئين إما الجهل أو اتباع الهوى.

فهؤلاء الذين يلتفون حول هذا الرجل. هذا الرجل ابن اليوم فى العلم ماأحد عرفه ولا أحد شهد له لا من العلماء المهتدين ولا من العلماء الضالين ماأحد شهد له بأنه رجل عالم. فلماذا يلتف حوله هؤلاء الشباب؟

أحد شيئين: إما أنهم لايعلمون هذا التدقيق الذى نحن نتسلسل فيه من الصحابة إلى اليوم.. صحابيان اختلفا. رجل من الأولين السابقين وآخرون اتبعهم بإحسان بالفتح وغيره ممن تأخروا بالإسلام. هؤلاء أهل علم وهؤلاء أهل علم.. لكن هؤلاء من السابقين الأولين.

فهنا نفس القضية تمشى تماماً.. رجلان أحدهما بلغ من السن ماشاء الله وهو عالم وينشر العلم ويعترف بعلمه وفضله.. وآخر لاقيمة له ولا يعترف بعلمه وليس له منزلة علمية إطلاقاً فى بلده فضلاً عن بلاد أخرى.

إذاً من هنا يأخذ الإنسان منهج مِمَّن يتلقى العلم؟ أمن هذا الحدث أو من ذاك الرجل الفاضل الذى ملأ بعلمه الدنيا.

نأتى الآن إلى صلب سؤالك.. والله اختلفت الأقوال الآن بعضهم يرد على بعض.. وأنا أقول إخواننا طلبة العلم مع الأسف الشديد ينطبق عليهم ماينطبق على هؤلاء المغشوشين مثل السقاف.. تركوا العلماء

قديماً وحديثاً والتفوا حوله وهو ابن اليوم لا أقول فى العلم.. فى طلب العلم وربما لايصدق عليه ذلك.

فـالآن.. أين هـؤلاء العلمـاء الـذين ذكـرتهم فى ذلـك أنهم يردون بعضهم على بعض.. فهذا يصحح وهذا يضعف..

هذا لاوجود له إلاَّ نادراً جداً. وهنا إذا وصلنا إلى رجلين متماثلين فى سابقـية فى العلم فى التصحـيح والتضعيف مـتماثلين.. هنا مـرجحات أخرى منها مثلاً:

لابد أن طالب العلم الـذى وقع فى بين هذا الذى يصـحح وبين ذاك الذى يضعف أو العكس وهمـا من حيث المزية الأسبـقية متـساويان ومن حيث الصلاح متساويان.. لكن أنا آتيك بمثال بسيط جداً.

أحدهمـا موظف والآخر غيـر موظف.. ألا تشعـر معى بأن الموظف مقيد وغير الموظف يكون مطلقـا.. فإذا هذا يكون مرجحا لهذين اللذين استويا.. فى ماذا؟ فى العلم وفى الصـلاح.. فما بالك إذا تبين لطالب العلم أن أحدهمـا يتميز على الآخـر لاأقول فى العلم.. نفترض أنـهما سواء.. لكن أحـدهما يتمـيز على الآخر فى الصـلاح قد يكون الواقع هناك خلاف ذلك لكن أنا أقـول بالنسبة لطالب العلم حتى يـدفع الحيرة عن نفسه.

هناك أحمـد هناك محمـد فكلاهما فى السن سواء وفى العـمل سواء وفى التخصص سـواء إلى آخره.. لكن محمد دون أحـمد فى الصلاح النفس تطمئن لمحمد أكثـر من أحمد وإن كان فى الواقع فى علم الله عز وجل قد يكون القضية بالعكس لكن لايكلف الله نفساً إلاَّ وسعها.

فإذاً هو يراعى الآن الاطمـئنان النفسى.. أيهما أصلح أيهـما أتقى لله محمـد أم أحمد.. إذاً أنا آخذ بقول هذا.. مـاأخذت هذا لأنك عرفت

حجته لا.. البحث كله أنك لاتعرف هذا العلم.

نأتى الآن إلى موضوع نهاية المطاف فى هذا المجال لأنه أخذ وقتاً كثيراً فى الواقع.

فأقول: مابالك إذا عرفت أن أحدهما ليس متخصصا فى العلم..هو عالم وهو فاضل هو فى الحديث وفى التوحيد وفى الفقه وربما أيضاً فى اللغة.

لكن الآخر متخصص فى علم الحديث.. لاشك أنك ستأخذ بقوله قبل أن تأخذ بقول ذاك لأنه عندك هنا مرجح على ذاك السلم الذى وضعناه آنفاً من المرجحات.

على ضوء هذا البيان وهذا التفسير ينبغى لطالب العلم ألا يقع فى حيصة بيصة.. إنه والله مثلاً والله الألبانى صحح الحديث الفلانى وفلان. هل إذا سألناكم منذ متى عرفتم علمه.. والله مثلاً عرفنا علمه من سنتين.. ثلاثة. أربعة.. خمس عشرة.. إلخ.

يعنى طيب هو كذلك بالنسبة للألبانى.. يكفى هذا الترجيح.. قيسوا هذا العكس الآن إذا اختلف عليكم الأمر بين البخارى وبين الألبانى..

أنا أقول لكم خذوا بقول البخارى ودعوا قول الألبانى إذا لم يكن عندكم مرجح.. أما إذا كان عندكم مرجح أى كان من المرجحات المعروفة.. مثلاً:

لو قيل للألبانى أنت خالفت البخارى فى كذا.. فقال لك نعم لكن البخارى له قاعدة يضعف فيها الحديث اعتماداً على هذه القاعدة لكن هذه القاعدة عنده مرجوحة والراجح عند جمهور العلماء خلافها، فأنا اعتمدت هذه القاعدة التى تبناها الجمهور من العلماء على القاعدة التى اعتمد عليها البخارى وضعف هذا الحديث.

ومن ذلك مثلاً حديث نحتاجه فى كل صلاة وهو قوله عليه الصلاة

والسلام: إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه.

كثير ماسئلنا. .ياشيخ أنت تقوى هذا الحديث والبخارى أعله بالنفس الزكية، أى أحد الرواة من أهل البيت ولا يعرف له لقاء بشيخه. . أظنه الأعوج فيما يغلب على ظنى لايعرف له لقاء. .هذا منهج للبخارى إذا كان هناك رجل معروف معاصرته بالشيخ الذى روى عنه لكن ليس معروف أنه سمع منه. . البخارى يعمل هذه الرواية. ولا يكتفى بالمعاصرة. أما جمهور العلماء وعلى ذلك قام علم الحديث تصحيحاً وتضعيفاً . . جمهور العلماء يقولون المعاصرة كافية. .

أضرب لكم مثلاً. .

أنا مثلاً عاصرت الشيخ محمد عبده لكن مالقيته. . فإذا قلت أنا قال محمد عبده ينبغى أن يفهم الحاضرون أن روايتى هذه عنه مباشرة إلاَّ إذا عرف عنى أننى لم ألقه. . إذا عرف عنى كما فى الواقع أننى لم ألقه لذلك يجب أن يقال هذه الرواية منقطعة. . وعلى منهج علماء الحديث أنا ثقة ومحمد عبده ثقة لكن الرواية منقطعة لأن الواسطة بينى وبينه مجهولة.

كذلك لو أنى لقيته ودرست مثلاً فى الأزهر كما يفعل كثير من الأزهريين من قبل وسمعوا بعض الأحاديث وبعض الكلمات من محمد عبده فأخذوا يحدثون بها . . فهل نحملها على الاتصال. .مادام لقيه نحملها على الاتصال. .إلاَّ في حالة واحدة إذا عرف أنه يروى عن محمد عبده أشياء لم يسمعها، منه يقال فى اصطلاح المحدثين هذا مدلس فلا نأخذ بحديثه إلاَّ إذا قال حدثنى فلان.

الشاهد أن البخارى لايأخذ رواية الراوى عمَّن عاصره إلاَّ إذا عرف أ: سمع منه فى بعض الروايات منقولا عن هذا المسمى بالنفس الزكية أنه لـ يعرف أنه لقى ذلك التابعى الذى روى الحديث عن الرسول ﷺ يقوا

أنا أتوقف عن أخذ هذا الحديث ويقول فى مثله لايثاب عليه.

يأتى من لاعلم عنده بالأصـول والقواعـد فيـقول: الإمـام البخـارى ضعف هذا الحـديث. نقول صدقت والبـخارى لما ضعف أقـام تضعيـفه على منهج له وهو أن المعـاصرة لاتـكفى فى إثبات اللقـاء. إلاَّ أن يكون هناك نص سمعت حدثنى ونحو ذلك من عبارات.

الإمام مسلم وجـمهور العلماء علـى أن هذا المذهب فيه تضيـيق وفيه تضعـيف لأحاديث بالمئـات بل بالألوف.. بل الإمام مـسلم فى مقـدمة صحيحه يشير إلى أن الإمـام البخارى نفسه لايستطيع أن يطبق هذا المنهج فى أحاديث صحيحه فضلاً عن أحاديث رواها خارج صحيحه.

سؤال: قلت فى إثبـات اللقـاء أن البـخـارى لايثـبت هذا الحـديث بالمعاصرة وقلت بعدها فى إثبات اللقاء يعنى أردت فى إثبات اللقاء إثبات تصحيح الحديث.

جواب: (كل الدروب على الطاحونة بارك الله فيك) المعاصرة تستلزم اللقاء إذا روى المعاصر عمَّن عاصره.. تستلزم اللقاء..لاشىء غير هذا الكلام.

سؤال: ياشيخ.. أنت قلت عن البخارى لايثبت صحة لهذا الحديث بالمعـاصـرة وقلت هنا حـصلت.. حصل لـقاء وأنت قلت الـبخـارى ماصـحح هذا الحديث بالمعـاصرة قلت باللقـاء ماقصـدت أن أعرف هو كلامك الصحيح قصدت لو أن الجملة كانت أصح.

جواب: صلح لنا العبارة.. إذاً هناك خطأ نصححه.

❁❁❁

واقع المسلمين اليوم *

سؤال: لاشك أن فضيلة الشيخ الألبانى حفظه الله وسلمه وبارك فيه يعلم أن واقع الأمة الدينى واقع مرير من حيث الجهل فى العقيدة والفساد العقدى ومن حيث الافتتات فى المناهج ومن حيث إهمال ونسيان الشريعة الإسلامية فى الكثير من بقاع الأرض .. هذا الواقع .. الغيورون من المسلمين لهم رغبة عظيمة فى تغييره وإصلاحه. إلاَّ أنهم تختلف مآخذهم فى إصلاح هذا الواقع كما يعلم فضيلتكم من خلال الحركات الإسلامية والجماعات الإسلامية التى جاهدت لإصلاح واقع الأمة الإسلامية ومع ذلك لم تفلح .. بل ربما حصل للأمة بسبب تلك الحركات نكبات ومصائب عظيمة .. الشباب المسلم فى حيرة كيف يقابلون وكيف يعالجون هذا الواقع وقد يشعر الواحد منهم أنه حمل جبالاً عظيمة ..

فما هى نصيحتكم للشباب المسلم وماهى الطرق النافعة الناجعة لمواجهة هذا الواقع .. وكيف تبرأ ذمة المسلم عند الله عز وجل يوم القيامة؟

جواب: إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً* يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ .. أما بعد:

إن خير الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمدﷺ، وشر الأمور

* الشريط الخمسين بعد المائة السابعة.

محدثاتها.. وكل محدثة بدعة، وكل بدعةضلالة، وكل ضلالة فى النار..

بالإضافة إلى ماجاء فى سؤال الأخ عبد الرحمن بن عبد الله من سوء واقع المسلمين.. فكذلك نقول إن هذا الواقع الأليم ليس شراً مما كان واقع العرب فى جاهليتهم.. وحينما بعث إليهم رسولنا ﷺ فلا شك أن واقع أولئك العرب الجاهليين كان أسوأ بكثير مما عليه المسلمون اليوم وبناء على ذلك نقول.. العلاج هو ذاك العلاج والدواء هو ذاك الدواء.. فبمثل ماعالج النبى ﷺ تلك الجاهلية الأولى، فعلى الدعاة الإسلاميين اليوم جميعهم أن يعالجوا واقعهم الأليم.. ومعنى هذا واضح جداً متذكرين فيه قول الله عز وجل﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ .

فرسولنا ﷺ هو أسوتنا فى معالجة مشكلة المسلمين فى زمننا وذلك بأن نبدأ بما بدأ به النبى ﷺ وهو إصلاح مافسد من عقائد المسلمين أولاً ومن عبادتهم ثانياً ومن سلوكهم ثالثاً ..ولست أعنى بهذا الترتيب هو الفصل بين الأمر الأول الأهم ثم المهم ثم مادونه..وإنما أريد أن يهتم المسلمون وأعنى بهم بطبيعة الحال الدعاة منهم .. ولعل الأصح أن نقول العلماء منهم، لأن الدعاة اليوم مع الأسف الشديد صار يشمل كل مسلم ولو كان على فقر مدقع من العلم .. فصاروا يعدون أنفسهم دعاة إلى الإسلام .. ونعلم جميعاً القاعدة المعروفة لدى لا أقول العلماء بل والعقلاء جميعاً.. تلك هى التى تقول فاقد الشىء لايعطيه.. فنحن نعلم اليوم بأن هناك طائفة كبيرة جداً جداً يعدون بالملايين من المسلمين إذا ماأطلق لفظة الدعاة انصرفت هذه اللفظة إليهم وهم جماعة الدعوة.. أى جماعة التبليغ.. ومع ذلك فأكثرهم كما قال الله عز وجل ﴿ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾.. ومع ذلك وهم جماعة حينما يطلقون جماعة

الدعـوة ينصرف هذا الاسم إليـهم ومعلوم من طريقـة دعوتهم أنهـم قد أعرضوا بـالكلية عن الاهتمام بالأصل الأول أو الأمـر الأهم من الأمور الثلاثة التى ذكرتها آنفاً: العقيدة والعبادة والسلوك، فتركوا وأعرضوا عن إصلاح مابدأ به الرسـولﷺ. . بل مابدأ به كل الأنبياء تبـعاً للرسل من مثل قوله تعالى ﴿أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ فهم لايعنون فى هذا الأصل الأصيل وهو الركن الأول من أركان الإسلام كما هو معلوم لديكم جـميـعاً، وهذا الأصل الـذى قام يدعـو إليه رسـول من الرسل الكرام، ألا وهو نوح عليـه الصلاة والسـلام قرابة ألف سنة وهو يـدعو إلى التوحيد وأنتم تعلمون أن الشرائع السابقـة لم يكن فيها من التفصيل لأحكام المعـاملات والعـبادات مـاهو مـعروف فى ديننا هذا لأنه خـاتمة الشرائع والأديان. . ومع ذلك فـقد لبث فى قـومه ألف سنة إلاَّ خمـسين عاما. . فيمَ إذاً كـان اهتمامه؟. . أن يفهموا عـنه التوحيد . . ومع ذلك كـما تعلمـون من القـرآن الكريم أعـرضوا عن دعـوته وقـالوا لاتذرن آلهتكـم. . إلى آخر الآية. . فهـذا يدل دلالة قاطعـة على أن أهم شىء ينبغى للدعاة حقًّا إلى الإسلام هو أن يهـتموا بالدعوة إلى التـوحيد. . ذلك لأنه معنى قوله تبارك وتعالى ﴿فاعلم أنه لا إله إلَّا الله﴾. . هكذا كانت سنة النبىﷺ فـعلا وتعليما، أمـا فعله فما يحـتاج إلى بحث لأن النبى ﷺ فى العهد المكى إنما كان جهده ودعوته محصورة فى الغالب أن يدعوهم إلى عـبادة الله وحده لاشريك له. أما تـعليماً فتعلـمون حديث أنس بن مالك رضى الله تعـالى عنه الوارد فى صحيح البخـارى ومسلم أن النبى ﷺ حينما أرسل معاذاً إلى الـيمن قال له ليكن أول ماتدعوهم إليه شـهادة أن لا إله إلاَّ الله. . إلخ. الحـديث. . فإن أطاعـوك. . وهو معروف إن شاء الله. .

فإذاً قد أمر النبى ﷺ أصحابه أن يبدأوا بما بدأ هو به وهو أن يدعوهم إلى شهادة التوحيد . .

لاشك أن هناك فرقا كبيرا جـداً بين أولئك العرب المشركين من حيث أنهم كانوا يفهمون مايقال لهم بلغتهم وبين العرب المسلمين اليوم والذين ليسوا بحاجة إلى أن يدْعـوا إلى أن يقولوا لا إله إلاَّ الله فإنهم قائلون بها مهما اختلفت مذاهبـهم وطرائقهم وعقائدهم وكلهم يقولون لاإله إلَّا الله فلذلك الدعاة اليوم ليـسوا بحاجة إلى أن يدعوا المسـلمين إلى أن ينطقوا بهذه الكلمة لكـنهم فى الواقع بحاجة الكثر من العـرب فى الجاهلية إلى أن يفهموا معنى هذه الكلمة الطيبة.

هذا الفـرق فرق جوهرى جـداً بين العرب الأولين الذيـن إذا دعاهم رسول الله ﷺ أن يقولوا لا إله إلا الله يستكبـرون كما هو صريح القرآن الكريم لماذا يستكبرون لأنهم يفهمـون أن معنى هذه الكلمة ألا يتخذوا مع الله أنداداً وألا يعبدوا مع الله غيره وهم كانوا يعبدون غيره فهم ينادون غير الله ويستغـيثون بغير الله فـضلاً عن التوسل بغيـر الله. . فضلاً عن النذر لغير الله والذبح لغير الله من هذه الوسائل الشركية الوثنية المعروفة كانوا هم يفعلونهـا ولكنهم كانوا يعلمون أن من لوازم هذه الكلمة الـطيبة من حيث اللغة العربية أن يتبرأوا من كل هذه الأمور لمنافاتها لكلمة لا إله إلاَّ الله. . أمـا المسلمـــون اليـوم الذين يشـهـدون أن لا إلـه إلاَّ الله لكنهم لايفقهون معنـاها بل لعلهم يفقهون معناها فهماً مـعكوساً مقلوباً تماماً. . فكمـا تعلمون جـميعـاً أن بعضـهم ألَّف رسالة فى مـعنى لا إله إلا الله ففسـرها بالمعنى الذى كان عليه المشركـون الذى كانوا يؤمنون به ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾.

فالمشركـون كانوا يؤمنون بأن لهذا الكون خالقـا لاشريك له فى ذلك

ولكنهم مع ذلك كانوا يجعلون لله أنداداً وشركاء فى عبادته.. فهم يؤمنون بأن الرب واحد.. لكن يعتقدون بأن المعبودات كثيرة.. ولذلك قال تعالى فى الآية المعروفة ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ فهم كانوا يعلمون أن قول لا إله إلا الله ينبغى أن يتبرأ قائلها من كل عبادة سوى عبادة الله عز وجل. أما المسلمون اليوم فقد فسروا الكلمة الطيبة بـ.. لا رب إلا الله.

فإذا قال المسلم لا إله إلا الله وهو يعنى هذا المعنى، لارب إلا الله.. فهو والمشركون سواء عقيدة أما لفظاً فهو مسلم لأنه يقول لا إله إلا الله بخلاف المشرك لأنه يأبى أن يقول لا إله إلا الله.. فهو ليس مسلماً لاظاهراً ولا باطناً.

أما جماهير المسلمين اليوم فهم مسلمون لأن الرسول ﷺ يقول: فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلاَّ بحسابهم.. إلاَّ بحقهم أو حسابهم.. وحسابهم على الله. ولذلك فأنا أقول كلمة ربما تكون نادرة الصدور منى وهى : أن واقع المسلمين اليوم شر ماكان عليه العرب من حيث سوء الفهم لهذه الكلمة الطيبة، لأن العرب كانوا يفهمون ، لكنهم لايؤمنون.. أما المسلمون اليوم فيقولون مالا يعتقدون.. يقولون لا إله إلا الله وهم يكفرون بمعناها.

ولذلك.. أنا أجد أن أول واجب على الدعاة المسلمين حقاً هو أن يدندنوا حول هذه الكلمة وحول بيان معناها بتلخيص ثم تفصيل لوازم هذه الكلمة الطيبة من الإخلاص لله عز وجل فى العبادات بكل أنواعها لأن الله عز وجل لما حكى عن المشركين.. قالوا مانعبدهم إلاَّ ليقربونا إلى الله زُلفى.

فكل عبادة توجه إلى غير الله فهو كفر بالكلمة الطيبة لا إله إلا الله.

لهذا أنا أقول اليوم لافائدة مطلقاً من تكتـيل المسلمين ،ومن تجميعهم على تركهم فى ضـلالهم.. فى بعدهم عن فهم هذه الكلمة الـطيبة.. فـذلك لايفيـدهم فى الدنيـا قبل الآخـرة، نحن نعلم جـميـعاً أن قـول النبىﷺ من مات وهو يشهد أن لا إله إلاّ الله مـخلصاً من قلبه حرم الله بدنه على النار.. وفى أحاديث أخرى دخل الجنة.

فلا يـمكن ضمـان دخول الجنة ولو بعـد لأيٍ ولا بعد عـذاب يمس القائل والمعتقد الاعتقاد الصحيح لهذه الكلمة .. فإن هذا قد يعاقب بناء على ما ارتكب واجترح من المعاصى والآثام ولكن سيكون مصيره دخول الجنة.. وعلى العكس من ذلك .. من قـال هذه الكلمة الـطيبة بلـسانه ولما يدخل الإيمان إلى قلبه فذلك لايفيده شيئاً فى الآخرة.. قد يفيده فى الدنيا النجاة من القتال ومن القتل.. أما فى الآخرة فلا يفيده شيئاً إلاّ إذا قالها فاهماً لمعناها ومعتقداً لهذا المعنى لأن الفهم والمعرفة وحدها لايكفى إلاّ إذا اخترنا مع الفهم الإيمان بهذا المفهوم وهذه نقطة أظن أن كثيراً من الناس عنها غافلون وهى لايلزم من الفـهم الإيمان لابد أن يقترن كل من الأمرين مع الآخـر حتى يكون مـؤمناً ذلك أنكم تعلمـون إن شاء الله أن كثيراً من أهل الكتاب من اليهود والنصارى كانوا يعترفون أن محمداً ﷺ رسول صادق فيما يـدعيه من الرسالة والنبوة .. ولكن مع ذلك .. أى مع هذه المعـرفة التى شـهـد لهم بها ربنا سـبـحانه وتعـالى حين قـال ﴿يعرفـونه كما يعـرفون أبناءهم﴾ ومع ذلك فـهذه المعـرفـة ما أغنتـهم شيـئاً.. لماذا؟.. لأنهم لم يصـدقوه فيـما عـرفوا منه من ادِّعـاءِ النبوة والرسالة .. ولذلك.. الإيمان يسبقه المعرفة ولا تكفى وحدها .. لابد أن يقترن مـعها الإيمان .. فإذاً.. إذا قـال المسلم لا إله إلا الله بلسانه، فعليه أن يضم إلى ذلك معرفة معنى هذه الكلمة بإيجاز ثم بالتفصيل.

إذا عرف وصدق وآمن، فهو الذى يصدق عليه تلك الأحاديث التى ذكرت بعضها آنفاً.. ومنها قوله عليه الصلاة والسلام مشيراً إلى التفصيل الذى ذكرته آنفاً ألا وهو قول رسول الله ﷺ من قال لا إله إلاَّ الله نفعته من دهره.. نفعته يوماً من دهره.. أى كانت هذه الكلمة الطيبة بعد معرفة معناها وهذا أكرره لكى يرسخ فى الأذهان هو الإيمان بهذا المعنى الصحيح ولكنه قد لايكون قام بمقتضياتها وبما يلازمها من العمل الصالح والانتهاء عن المعاصى فقد يدخل النار جزاء لما فعل وارتكب من المعاصى أو أخل ببعض الواجبات، ثم تنجيه هذه الكلمة الطيبة.

هذا معنى قوله عليه السلام .. من قال لا إله إلاَّ الله نفعته يوماً من دهره.. أما من قالها بلسانه ولم يفقه معناها أو فقه معناها ولكنه لم يؤمن بهذا المعنى.. هذا لاينفعه قوله لا إله إلاَّ الله، إلاَّ هنا فى العاجلة وليس فى الآجلة.. لذلك لابد من تركيز الدعوة إلى التوحيد فى كل مجتمع أو تكتل إسلامى يسعى حثيثاً ويحق إلى كل مايدندن به كل الجماعات الإسلامية، أو لعل الأدق أن نقول جل الجماعة الإسلامية وهو تحقيق المجتمع الإسلامى وإقامة الدولة المسلمة التى تحكم بما أنزل الله هذه الجماعات أو هذه الطوائف لايمكنها أن تحقق هذه الغاية التى أجمعوا على تحقيقها وعلى السعى حثيثاً إلى جعلها حقيقة واقعة إلاَّ بالبدء بما بدأ به رسول الله ﷺ..

أعيد التنبيه إلى أنه لا أعنى بهذا الكلام فى بيان الأهم ثم المهم وما دونه هو أن يقتصر الدعاة فقط على الدعوة إلى هذه الكلمة الطيبة وفهم معناها لأن الإسلام بعد أن أتمَّ الله عز وجل النعمة بإكماله لدينه فلا بد لهؤلاء الدعاة أن يحملوه كُلًّا لا يتجزأ.

وأنا حين أقول هذا أقول بعد ذلك البيان الذى قلته أنه يجب على

الدعاة الإسلاميين حقاً أن يهتموا بالأهم مما جاء به الإسلام. . وهو تفهم المسلمين العقيدة الصحيحة النابعة من الكلمة الطيبة. . لا إله إلاً الله. لكنى أريد أن ألفت النظر إلى أن هذا لايعنى أن يفهم المسلم فقط أن لا إله إلا الله معناها لامعبود بحق فى الوجود إلا الله فقط بل هذا يستلزم أن يفهم العبادات التى ينبغى أن يتعبد ربنا عز وجل بها ولا يوجه شيئاً منها لعبد من عباد الله تبارك وتعالى، هذا التفصيل لابد أن يقترن بيانه أيضاً مع ذلك المعنى الموجز للكلمة الطيبة.

يحسن أن نضرب مثلاً أو أكثر من مثل حسب مايبدو لى وأنا أرتجل هذه الكلمة. .

لبيان أن هذا البيان الإجمالى لايكفى فأقول:

إن كثيراً من المسلمين الموحدين حقاً والذين لايوجهون عبادة من العبادات إلى غير الله عز وجل ذهنهم خالٍ من كثير من العقائد والأفكار الصحيحة التى جاء ذكرها فى الكتاب والسنة. . فكثير من الناس من هؤلاء الموحدين يمرون على بعض الآيات التى تتضمن عقيدة وبعض الأحاديث الأخرى وهم غير منتبهين لما تتضمن هذه النصوص من عقيدة صحيحة وهى من تمام الإيمان بالله عز وجل.

خذوا مثلاً عقيدة أو الإيمان بعلو الله عز وجل على خلقه.

أنا أعرف بالتجربة أن كثيراً من إخواننا الموحدين السلفيين يعتقدون معنا بأن الله عز وجل على العرش استوى دون تأويل ودون تكييف ولكنهم حينما يأتيهم معتزلىٌّ عصرىٌّ أو جهمىٌّ عصرىٌّ أو ماتريدى أو أشعرى عصرى فيلقى إليه شبهة قائمة على ظاهر آية لم يفهم معناها لا الموسوس ولا الموسوس إليه فيحار فى عقيدته ويضل عنها بعيداً لماذا لأنه لم يتلقن العقيدة صحيحة من كل الجوانب التى تعرض لبيانها كتاب ربنا وحديث

نبيناﷺ حينما يقول المعتزلى المعاصر: الله عز وجل يقول ﴿ءأمنتم من السماء﴾.. وأنتم تقولون أن الله فى السماء.. وهذا معناه أنكم جعلتم معبودكم فى ظرف هو السماء المخلوقة.

ماأريد أن أخوض طويلاً فى هذه القضية لأن المقصود هو التذكير فقط وإلاّ فالبحث فى هذه الجزئية يحتاج إلى جلسة خاصة.

أريد من هذا المثال أن عقيدة التوحيد بكل لوازمها ومتطلباتها ليست واضحة فى أذهان الذين آمنوا بالعقيدة السلفية لا أعنى الآخرين الذين اتبعوا الجهمية أو المعتزلة أو الماتريدية أو الأشاعرة فى مثل هذه المسألة فأنا أرمى بهذا المثال إلى أن المسألة ليست باليسر الذى يصوره اليوم بعض إخواننا الدعاة الذين يتفقون معنا فى الدعوة إلى الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، إن الأمر ليس بهذه السهولة التى يدعيها بعضهم والسبب فى هذا ماسبق بيانه منى من الفرق بين جاهلية المشركين الأولين حينما يدعون أن يقولوا لا إله إلاّ الله فيأبون لأنهم يفهمون معنى هذه الكلمة الطيبة وبين المسلمين المعاصرين اليوم حينما يقولون هذه الكلمة يأبون معناها الصحيح، هذا الفرق الجوهرى هو الآن متحقق فى مثل هذه العقيدة عقيدة علو الله عز وجل على مخلوقاته كلها.. فهذا يحتاج إلى بيان ولا يكفى أن يعتقد المسلم فقط معنى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ ومعنى «ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء» دون أن يعرف أن فى هنا ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء فى هذه الظرفية .. فى هذا الحديث.. هى كـ «فى» قوله تعالى ﴿ءَأمنتم من فى السماء﴾ أى من على السماء حتى إذا جاء ذلك المعتزلى أو الأشعرى ووسوس إليه وقال له وأنتم تجعلون ربكم فى ظرف السماء فيكون الجواب عنده لا.. لامسافات بين قوله تعالى ﴿الرحمن على

العرش استوى﴾ وبين قوله ﴿ءأمنتم من فى السماء﴾ لا فى هنا بمعنى على هناك والدليل كثير وكثير جداً من هذا الحديث المتداول على ألسنة الناس وهو بمجموع طرقه والحمد لله حديث صحيح.. ارحموا من فى الأرض.. لايعنى الحشرات والديدان التى فى الأرض.. إنما من على الأرض من الإنسان والحيوان يرحمكم من فى السماء.. أى من على السماء.. فمثل هذا التفصيل لابد أن يكون المستجيبون لدعوة الحق على بينة من الأمر ويقرب لكم هذا أن تتذكروا حديث الجارية وهى راعية غنم كما تعلمون حينما سألها الرسولﷺ وأنتم إن شاء الله ذاكرون الحديث وإنما أذكر الشاهد منه قال لها أين الله؟ قالت له فى السماء.. لو سألت اليوم كثير من الناس.. أين الله؟ لقالوا لك فى كل مكان.. بينما الجارية تحسن الجواب، وهى جارية راعية غنم.. ماهو السبب؟ لأنها كانت تعيش فى جو بتعبيرنا العصرى جو سلفى أى جو سنّى بالتعبير العام لأنها تخرجت كما يقولون اليوم من مدرسة الرسولﷺ.. هذه المدرسة لم تكن خاصة فى بعض الرجال، ولا فى بعض النساء.. وإنما كانت تنتقل من ناس إلى ناس، فتعم السكان جميعهم من رجال ونساء. ولذلك عرفت الجارية وهى راعية غنم العقيدة الصحيحة التى جاء رسول اللهﷺ فى الكتاب وفى السنة اليوم لايوجد شيء من هذا البيان وهذا الوضوح بحيث لو سألت ماأقول راعية غنم.. بل لو سألت راعى أمة وجماعة قد يحار فى الجواب كما يحار الكثيرون اليوم.. فإذا قضية الدعوة إلى التوحيد وتثبيتها بقلوب الناس مايكفى أن نمرر آيات كما كان فى العهد الأول لأنهم أولاً كانوا يفهمون العبارات العربية بيسر.. وثانياً لم يكن هناك زيغ وانحراف فى العقيدة نبع من الفلسفة ومن علم الكلام فقام يعارض العقيدة السليمة .. فنحن اليوم أوضاعنا تختلف تماماً فلا يجوز

أن نتوهم بأن الدعوة إلى العقيدة الصحيحة هى اليوم من اليسر كما كان الأمر فى ذلك اليوم من اليسر، وأقرب لكم هذا المثل لايختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان إن شاء الله.

من اليسر المعروف يومئذ أن الصحابى يسمع الحديث من رسول الله مباشرة ثم التابعى يسمع الحديث من الصحابى مباشرة وهكذا نقف عند القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية.. هل كان هناك شىء اسمه علم الحديث؟

لم يكن هناك شىء اسمه علم الحديث علم الجرح والتعديل لم يكن شىء منه أما الآن فهذا الأمر لابد منه وهو فرض من فروض الكفاية.. العالم اليوم لكى يتمكن من معرفة هذا الحديث صحيح أو ضعيف ليس هذا الأمر ميسر له كما كان ميسرا للصحابى لأنه كان يتلقى الحديث من فم النبى ﷺ غضاً طرياً ثم التابعى يتلقاه من الصحابة الذين زكوا بشهادة الله عز وجل لهم إلى آخره.. فما كان ميسوراً يومئذ ليس ميسوراً اليوم.. لهذا، ينبغى ملاحظة هذا الأمر والاهتمام كما ينبغى مما يتناسب مع المشاكل المحيطة بنا اليوم بصفتنا مسلمين مالم يكن المسلمون الأولون قد أحاط بهم ما أحاط بنا من الإشكالات والشبهات وعلم الكلام.

من أجل ذلك أو يحسن بنا أن نذكر من أجل ذلك جاء ذلك فى بعض الأحاديث الصحيحة أن النبى ﷺ لما ذكر الغرباء فى بعضها قال للواحد منهم خمسون من الأجر. قالوا: منا يارسول الله أم منهم. قال: لا، منكم. ثم علل ذلك بقوله عليه السلام: أنتم تجدون على الحق أنصاراً ولا يجدون على الحق أنصاراً.

هذا من مقتضى الغربة الشديدة القائمة اليوم التى لم تكن فى الزمن الأول.

لاشك أن الغربة فى الزمن الأول كانت بين شرك وتوحيد بين كفر وإيمان.. أما الآن فإن المشكلة بين المسلمين أنفسهم.

هذه قضية ينبغى الانتباه لها أولاً . .

ثانيا: لاينبغى أن يقول ناس من الناس وأن نقول نحن مثلاً معشر السلفيين محشورون فى بلد ما . . نحن الآن ينبغى أن ننتقل إلى مرحلة أخرى غير مرحلة الدعوة إلى التوحيد وأعنى بهذه المرحلة الأخرى العمل السياسى، لاينبغى أن نقول هذا لأن الإسلام دعوته دعوة حق أولاً . . وعامة ثانيا . . نحن ماندرى من أين ستنبع الحركة التى يبدأ منها تحقيق الحكم بالإسلام فى أرض الله الواسعة . . ولذلك فيجب أن تكون دعوتنا عامة. إن كانت مثلاً دعوتنا فى بلد عربى كمثل بلدنا هذا مثلاً . . فما ينبغى أن نقول نحن عرب، والقرآن تنزل بلغتنا العربية . . مع أننا نذكر بأن العرب اليوم كبعض الأعاجم الذين استعربوا، فالعرب اليوم استعجموا بسبب بعدهم عن لغتهم . . وهذا مما أبعدهم عن فهم كتاب ربهم وسنة نبيهم . . فهب أننا نحن العرب هنا فهمنا الإسلام فهماً صحيحاً الآن نقنع بأننا نحن يكفى أن نعمل عملاً سياسياً ونحرك الناس ونشغلهم بالسياسة عما يجب عليهم من الاشتغال بفهم الإسلام، والإسلام كما قلنا آنفاً ليس محصوراً بالعقيدة . . بل بالعبادة وفى المعاملات وفى السلوك أنا لا أعتقد أن هناك للأرض الإسلامية العامة شعباً يعد بالملايين يمكن أن يعتمد عليهم بأنهم فهموا الإسلام بهذه الأمور الثلاثة التى سبق ذكرها عقيدة وعبادة وسلوكاً وربُّوا على هذه التربية . . لا أعتقد هذا موجود . ولذلك نحن ندندن دائماً وأبداً حول ونركز حول نقطتين أساسيتين، وكثير من إخواننا الحاضرين يعلمون ذلك حينما نقول التربية فإننا نعنى من هذه التربية التربية القائمة على التصفية . . فلا بد من الأمرين معاً . . التصفية والتربية، فإن كان هناك نوع من التصفية فهو فى العقيدة وليس بصورة عامة وفى شعب قد يعد

بالملايين. . وإنما ذلك فى أفـراد منهم ضاعـوا فى هذا المجتـمع الواسع، فليس لهم كلمة وليس لهم مـايجمعهم حتى يكونوا كـتلة واحدة بحيث يمكنهم أن يؤثروا فى ذلك المجتمع الذى هو جزء من المجتمع الإسلامى الكبـير. . أعنى شعـبا من الشـعوب. . فـقد يكون هناك أفـراد فهـموا الإسلام فهمـاً صحيحاً من كل الجوانب. . نفتـرض هذا وهذا بعيد جداً لأننى أعتقد أن فـرداً بل ولا خمسة ولا عشرة ولا عشـرين يستطيعون أن يقومـوا بواجب التصفيـة. . تصفية الإسـلام مما دخل به فى كل جوانب الإسلام. . من عقـيدة. . من عبادة. . من سلوك. . من مـعاملة. . وما شابه ذلك، لايسـتطيع أن ينهض بهذا الواجب أفراد قليلون، خـاصة فى هذا المجـتمع الذى يعـد بالملايين لابد أن يكون هـناك المئات من الدعـاة الذين فهموا الإسلام فهما صحيحاً ثم قاموا بواجب تربية من حولهم. . التربيـة هذه، الآن مفقودة. . لذلك سـيكون للتحرك السـياسى الآن آثار سيئة قبل تحقيق هاتين القضيتين الهامتين . . التصفية والتربة. . هل نعنى بتحقيق، بكلمة التحقيق. . تحقيق ذلك فى المجتمع الإسلامى كله. . هذا مما لانفكر فيه ولا من آمن. . لأن هذا أمر مستحيل لأن الله يقول فى القرآن الكريم ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين* إلاَّ من رحم ربك﴾. . هؤلاء المرحومون لايتحقق فهم أنهم مرحومون فعلاً من ربنا سبـحانه وتعـالى إلاَّ إذا فهـموا الإسلام فـهماً صـحيـحاً وربُّوا أنفســهم أيضاً على هذا الإسلام الصحـيح. . فالاشتغـال الآن بما يسمى بالعمل السـياسى ونحن لاننكر العـمل السياسى لكننـا نعتقـد بالتسلسل المنطقى الشرعى فـى آن واحد أن نبدأ بالعـقيدة ونثنى بالعـبادة وبالسلوك تصحيحاً لكل هذه الأمور ثم لابد أن يأتى يوم لابد من العمل السياسى فـيه لأن السـيـاسة مـعناها إدارة شـؤون الأمة . من الذى يدير شـؤون

الأمة.. ليس زيد وبكر وعمرو الذى هو يتريس على جماعة أو يوجه جماعة.. هذا أمر الأمير.. الإمام الأول، يعنى الذى يبايع من قبل المسلمين .. فهذا هو الذى يجب أن يكون على معرفة بسياسة الواقع.. أم أن نشغل أنفسنا بأمور نحن إذا عرفنا حق المعرفة لانتمكن من إدارتها.

لنضرب مثلاً واضحاً جداً .. اليوم مع الأسف هذه الحروب القائمة ضد المسلمين اليوم فى كثير من بلاد الإسلام.. هل يفيد تحريك وإثارة حماس المسلمين فى كل بلاد الدنيا ونحن لانملك الجهاد الواجب إدارته من إمام مسؤول.. لافائدة من هذا العمل.. لانقول هذا ليس بواجب هو واجب ولكنه أمرٌ سابق لأوانه.. ولذلك فعلينا أن نشغل أنفسنا وأن نشغل غيرنا ممن ندعوهم إلى دعوتنا أن نفهمهم الإسلام الصحيح.. وأن نربيهم تربية صحيحة.. وإشغالهم بأمور حماسية، فذلك مما يصرفهم عن التمكن فى الدعوة التى هى تجب أن يقوم بها أو أن تقوم فى ذهن كل مكلف من المسلمين.. لتصحيح العقيدة وتصحيح العبادة وتصحيح السلوك، هذه من الفروض العينية التى لايعذر مقصر فيها.. أما الأمور الأخرى، فهى بعضها يكون من الفروض الكفائية كما يقال اليوم من معرفة الفقه الواقع أو الانشغال بالعمل السياسى وما شابه ذلك.. هذا إذا عرفه بعض الأفراد إذا كان بإمكانهم أن يستفيدوا من ذلك عملياً. أما أن يشغلوا جمهور الناس به.. فذلك مما يشغلهم بالمهم عن الأهم.. وهذا الذى نراه ملموساً لمس اليد فى كثير من الجماعات الإسلامية أو الأحزاب الإسلامية حيث نعرف أن بعضهم كان يهتم بتربية الشباب المسلم المتكتل والملتف حول هؤلاء الدعاة ليفهموا العقيدة الصحيحة والعبادة الصحيحة والسلوك الصحيح.. وإذا بهم بسبب الانشغال السياسى ومحاولة الدخول فى البرلمانات التى تحكم بغير ماأنزل

الله. . فـقد صـرفهم عن الجـانب الأهم واشتـغلوا بما هو مهم. . وقـد لايكون مهماً فى ظرف من الظروف القائمة الآن .

فى ظنى أنه جاء فى سؤالك شىء لعله صار بعـيداً عن ذهنى فتذكرنى به إن شاء الله.

سؤال: بارك الله فيك. . قلت بماذا تبرأ ذمة المسلم فى هذا العصر إذا كان لايمكنه مثلاً تغـيير منكر عظيم يكرهه ويبغضه ، أو تغيـير واقع كما تفضلت قبل قليل.

جواب: كل من المسلمـين بحسبـه. . العالم يجب عليـه مالا يجب على غيـر العالم، وكمـا أقول فى مـثل أى مناسبة أن الله عـز وجل قد أكمل النعمة بكتابه وجـعله دستوراً للمسلمين والمؤمنين به. . من ذلك أن الله عز وجل حينما قال ﴿فاسألوا أهل الذكـر إن كنتم لاتعلمون﴾ فهو تبارك وتعالى فى هذه الآية قد جعل المجتمع الإسلامى قسمين . . عالم، وغير عالم، وأوجب على كل منهما مالم يوجبه على الآخر. . أوجب على القسم الآخر الذين ليسوا بعلماء أن يسألوا أهل العلم وأوجب على هؤلاء أن يجيبوهم عما سألوهم عنه. . فإذاً هناك عالم واجبه أن يعلّم. . وغير عالـم واجبه أن يتعلم. فإذاً الواجبات تختلف باختلاف الأشخاص. . فالعالـم اليوم عليه أن يدعو إلى دعوة الحق وفى حـدود الاستطاعة، وغير العالم عليه أن يسأل عما يهمه فيما يتعلق بنفسه وبمن كان هو راعياً عليه كزوجة أو ولد أو نحوه. . فإذا قام كل مسلم من الفريقين. . العالم وغير العالم، بما يستطيع، فالله عز وجل يقول ﴿لايكلف الله نفساً إلاً وسعها﴾ نحن مع الأسف نعيش فى مـأساة ألَمَّتْ بالمسلمين لايعرف التـاريخ الإسلامى لها مـثيـلاً، وهو أن الكفار تداعـوا على محـاربة المسلمين كـما أخـبر النبىﷺ فى مـثل قوله المعـروف والصحـيح والحمـد لله. . «استـداعى

عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها. . قالوا أوَمِنْ قِلَّةٍ نحن يومئذ يارسول الله . قال: لا أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله الرهبة من صدور عدوكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن. قالوا: وما الوهن يارسول الله. قال: حب الدنيا وكراهية الموت».

فواجب العلماء إذاً أن يجاهدوا فى المسلمين بتعليمهم . . أما أن يجاهدوا هؤلاء الكفار الذين تداعوا من كل جانب على محاربة المسلمين فما دام أنهم ليست لهم قيادة وليس لهم إمام يقودهم ويوجههم، فهم لايستطيعون الآن مثل هذا الجهاد. . ولكن عليهم أن يتخذوا كل وسيلة بإمكانهم أن يتخذوها. . نحن الآن كأفراد لانستطيع أن نتسلح سلاحاً مادياً ولو استطعنا فلا نستطيع أن نتحرك فعلاً لأن هناك قيادات وهناك حكاما يتبنون سياسة لاتتفق مع السياسة الشرعية مع الأسف الشديد لكننا نستطيع أن نحقق الأمرين العظيمين الذين ذكرتهما آنفاً وهما التصفية والتربية. . حينما يقوم المسلمون أو دعاة المسلمين بمثل هذا الواجب فى بلد ما ويتكتلون على هذا الأساس فأنا أعتقد يومئذ أنهم يصدق فيهم قوله تبارك وتعالى﴿يومئذ يفرح المؤمنون بنصرِ الله﴾ تبارك وتعالى. . إذاً واجب كل مسلم أن يعمل استطاعته ولا يكلف الله نفساً إلاَّ وسعها .

سؤال: هل هناك تلازم بين إقامة التوحيد الصحيح والعبادة الصحيحة وبين إقامة الدولة الإسلامية؟

جواب: لا. . لاتلازم، لأن هناك وهذا أمر معروف أن بعض الأزمنة قد تكون العزلة هى خير من المخالطة فيعتزل المسلم فى شعب من هذه الشعاب ويعيش هناك وحده يعبد ربه عز وجل ويكتفى شر الناس إليه وشره إليهم. . فهذا أمر قد جاءت فيه أحاديث كثيرة وكثيرة جداً، وإن كان الأصل كما جاء فى حديث ابن عمر. . المؤمن الذى يخالط الناس

ويصبر على أذاهم خير من الذى لايخالطهم ولا يصبر على أذاهم.

الدولة المسلمة بلا شك وسيلة لإقامة حكم الله فى الأرض. . ولذلك نحن فى مثل هذه المناسبة نقول لبعض الدعاة الإسلاميين الذين يهتمون بإقامة الدولة المسلمة، وهذا ليس فى ملكهم ولا فى طاقتهم ولا فى قدرتهم من عجائبهم أنهم يهتمون بما لايستطيعون القيام به ويدعون فى أنفسهم مجاهدة أنفسهم وإقامة الدولة كما قال ذلك الداعية المسلم الذى نصح جماعته بقولته تلك. . ثم هم لم يستنصحوا. . أقيموا دولة الإسلام فى قلوبكم تقم لكم فى أرضكم. فنحن نجد كثيراً من هؤلاء الذين يدعون مثلاً كما يقولون لتخصيص وإفراد الله عز وجل بالحكم يعبرون عن ذلك بالعبارة المعروفة. . الحاكمية لله. . لاشك أن الحكم لله وحده ولا شريك له فى ذلك ولا فى غيره. مع ذلك فهم لايحققون أن لاحكم إلاَّ لله فى أنفسهم، وذلك فى طاقتهم وفى قدرتهم.

مثلاً. . بعضهم لايزال يصر على التمسك بعبادة الله على ماوجد عليه آباءَهُ وأجداده. . وأحسن منه من درس مذهباً من المذاهب الأربعة المتبعة اليوم، ثم حين تأتيه السنة الصحيحة الصريحة. . يقول: لا. . هذا يخلاف مذهبى. فأين الحكم بما أنزل الله. هم يطالبون غيرهم بما لايطالبون به أنفسهم. من السهل جدا أن تطبق حكم الله فى دارك. . فى بيعك. . فى شرائك، بينما من الصعب جداً أن تحول هذا الحاكم الذى يحكم فى كثير من أحكامه بغير مما أنزل الله. . فلماذا تترك الميسَّر إلى المعسر. هذا يدل على أحد شيئين. . إما أن هناك سوء تربية وسوء توجيه وإما أن هناك سوء عقيدة هى التى تصرفهم إلى الاهتمام بما لايستطيعون تحقيقه عن الاهتمام فى ماهو باستطاعتهم القيام به .

لهذا بارك الله فيك نحن نهتم دائماً بالتصفية والتربية، وإذا انصرف

أحد الدعاة عن واحدٍ من هذين الأمرين لم ينجح فى دعوته.. فإذاً على كل مسلم عالم أو غير عالم أن يعمل وأن يتقى الله عز وجل بحدود استطاعته، وأن يقدم الأهم على المهم وأن يدع الأمور التى لافائدة منها سوى إثارة الحماس وإثارة الفتن والمشاكل التى لابد منها فى يوم ما، لكن يوم تكونُ هذه الإثارة خيرها أكثر من شرها، وضررها أقل من نفعها.

أما اليوم أنا أرى الاشتغال كل الاشتغال بالتصفية والتربية وكل فى حدود استطاعته ولا يكلف الله نفساً إلاَّ وسعها.

هناك سائل.. نعم.. هل عندك شىء؟

سؤال: والله عندى شىء أريد أن اشكرك على هذه الكلمة الرائعة.. أشكر الله لك ويارك فيك.

جواب: الله يبارك فيك.. جزاك الله خيراً .

سؤال: يعنى كل مافى نفوسنا وكل مايجول بخواطرنا قد أجبت عليه.. جزاك الله خيراً..

***

سؤال: من الشيخ عبد الرحمن عبد الله العبيلان

ذكرتم مسائل. . أما المسألة الأولى فهي أن الذين يشتغلون الآن بالعمل السياسي أو بإثارة الجماهير في بلاد المسلمين، إما أن يكون ذلك ناشئاً. . إما من سوء تصور أو قصور فهم أوجهل في العقيدة. . والحقيقة أنا أحب أن أضيف شيئاً آخر لعله يكون جامعاً بين الأمرين، والذى يعلم الشيء ولا يخالف عنه إن كان غير صحيح أو يخالف عنه. . إن كان صحيحاً فهو في حقيقة الأمر وواقع الحال ليس مرتكباً خطأً يمكن أن يغتفر وإنما هو آتٍ خطيئة عظيمة من الخطايا لأنه يعلم أن الأمر لايعود عليه بالضرر، وإنما يعود على الأمة برمتها. . فهناك أمر ثالث كما قلت ألا وهو أن كثيراً من الذين يتبوأون منازلهم الرفيعة المرموقة في هذه الدعوة وفي بلادنا اليوم وفي غير بلادنا أنا أقول لايصنعون ذلك من سوء نية لأنه لايجوز لنا أن نحكم على النوايا بالشر والسوء حتى لو وجدنا أولئك الناس يخالطون السوء فعلاً الذى نعتقد أنه سوء، ذلكم أن الله عز وجل هو الذى تكفل بنوايا العباد وليس لنا إلاَّ أن نحكم على الظاهر وإن كان الظاهر فاسداً ولكن قد تكون النية صالحة ولكنه أخطأ في عمله هذا أو ذاك.

فأقول إن كثيراً من هؤلاء وهذا الذى يغلب على الظن إن لم يكونوا جميعاً في مثل هذه الأيام السوداء الحالكة في سوادها التى يعيشها المسلمون في أرجاء الأرض كلها وفي أرضنا الإسلامية بخاصة أقول إن

---

* الشريط الحادى والخمسون بعد المائة السابعة. تم تسجيل هذا الشريط في الثالث عشر في الشهر العاشر ١٤١٣هـ

المسلمين فى حاجة الآن إلى أن يعرفوا من هم أولاً . . فهؤلاء الذين يتبوأون منازل عالية فى الدعوة ويشار إليهم بالبنان ويقرأ إليهم ويسمع وربما تخطفوا ألباب الناس وقلوبهم وعيونهم وأسماعهم وجمعوهم بمعسول الكلام وحلو اللفظ والحماسة والإثارة، أقول إننا نتعلم أو تعلمنا من واقعنا السياسى المعاصر أن أعداء الإسلام إذا أرادوا أن يصنعوا لهم صنيعة وهذا كان فيما مضى كانوا إذا أرادوا أن يصنعوا لهم صنيعة يخدمون مقاصدهم ويؤدى الواجب الذى يلقى عليه منهم ويخدمهم الخدمة التى يريدونها ماذا كانوا يصنعون كانوا يأتون أو يتتبعون خطى ذلك الإنسان منذ نعومة أظفاره إلى أن يشب فيتخذون منه سلماً صغيراً يصعدون عليه لتحقيق مآربهم بعد أن يخرجوا من بلاد المسلمين، وهذا كثير وكثير جداً كيف كانوا يصنعون . . يأتون بهذا الرجل الذى يشدون أو يشدونه إليهم. . إما أن يلقوه فى السجن وإما أن يعذبوه وإما أن يصنعوا معه شيئاً ما وهو يعلم ربما ذلك ابتداء أو ربما لايعلم، ثم بعد ذلك يستمدونه حتى يضعوه فى أعلى مناصب المسؤولية. . فإذا به يؤدى الخدمة الجلى التى لايؤديها حتى أعداء الإسلام أنفسهم لأنفسهم بأنفسهم. . فكان من هؤلاء الصنائع كثيرون وكثيرون جداً، وما زالت البلاد حتى هذه الأيام تعيش المآسى التى خلفوها من ورائهم، ومن قواعد الاستعمار الغربى التى عرفناها كان من قواعدهم إذا حكموا بلاد المسلمين مائة عام لابد أن يتركوا من ورائهم آثاراً من أولئك الذين يربونهم على أعينهم يتركونهم من ورائهم ليحكموا بمثل هذا النظام أو هذا الحكم ربما ضعف المدة التى مكثوا فيها فى تلك البلاد والديار . .

فأقول الآن ربما كانت هناك صناعة أخرى تشبه هذه الصناعة فى أهدافها وغاياتها، وإن اختلفت فى أسلوبها ولكنها فى حقيقتها لاتختلف . . آلا

وهى أن أعداء الإسـلام ربما أخذوا يوجهون بعض الناس توجـيهاً خفـياً بعيداً ويوجهـونهم بالأساليب التى يعرفونها وقد عـرفنا فى مأساة الحرب التى وقـعت قبل ثلاث سنوات إلى فـرض النظام الأمنى العالمى الجـديد على بلاد المسلمـين. . عرفنـا أن الكفار مـاوصلوا إلى ماوصلوا إليـه إلاً بإثارة النفوس وتهـيئتها بأن صـوروا بعض الناس فى بلاد المسلمين بأنهم أقدر الناس على أن يضربـوا هذه القوة الغربية برمتـها بجيوشهـا وعدتها وعددها وأسلحتها، إلى غير ذلك . . فكانت المأساة من هذا الباب وهذا ربما لم يكن عنـدهم أو كـان ذلك عند الذى وجـه ربما كـان يعـرف أو لايعـرف. . ولكن هذا لايهمنـا. . يهمنا أولئك الذين يـتفـقون مـعنا فى البحث عن الغاية والوصول إلى الوسـيلة المناسبة التى تحقق تلك أو هذه الغاية، يهمنا أمر هؤلاء وكثير جداً وهم إخواننا ولا شك فى فهم العقيدة على الأقل أما إن أخطأوا فى الأسلوب فعلينا أن نبادرهم قبل أن يستفحل الشر ويطول ثـم بعد ذلك تكون النتـيجة مـأساة أكبـر وأعظم من تلك المأساة التى مازلنا ولا أدرى متى ستنتهى آثارها من حياتنا التى نحياها.

لذلك نقول إن بعضًا من هؤلاء ربما صور لهم أو وضعت لهم غايات بعيدة وأخـذوا يحركونهم من وراء ستـار ويوجهونهم التوجـيه الذى ربما أودى بنا إلى مـاهو شر مما وقـعنا فيـه، وإننى لأعجب كل العـجب من تلك الحركات التى تنشأ وتحتضنهـا بلاد الكفر ويقولون عنها بأنها أو بأن هذه الحركات الإسلاميـة أنها تجد المتنفس اللائق أو المناسب لها فى تلك البلاد التى تعشق الحرية كفرنسـا وبريطانيا وأمريكا وغيرها . . الا يدرى هؤلاء بأنهم يعـيشـون فى ظل الكفر، وأن هذه الدول الكافـرة إنما تريد الوقيعـة بينهم وبين المسلمين فى أرض المسلمين نفسـها . . إننى لأعجب لهؤلاء، هؤلاء يفقهون الواقع جداً ولكننا نحن لانفقه الواقع عندما نريد

أو نقول للناس افـهموا عقيـدة الإسلام أولاً تصفية وتربيـة فى مقتضـيها ومقتـضاها معاً حتى نكون نحن الذين نعـرف كيف نخاطب الناس على الأمد البعيد والقريب هذه واحدة . .

أما الثانية . . جـزاكم الله خيراً ، فقد أشرتم إلى مسألة مـهمة وأرجو الله عز وجل أن تكون هذه المسـألة تقع فى مسامع المسلـمين جميـعاً فى هذه الأيام لأهميتها ولضرورة أن تصلهم . . ألا وهى:

إن كثيراً من إخواننا الذين يشاركوننـا هذا المنهج ربما لايفهمون العقيدة الصحيـحة التى نحن ندندن وندعو الناس إليها ونـقول وندعى بأننا نفهم العقيدة وقـد ألمحت بهذا بمثل ضربتموه وهو مـثل واضح بين والكثير من إخواننا أيضاً ربما يقولون بمقولة أولئك المفوضة الذين لايقولون بأننا نفهم النصوص عـلى ظاهرها ولكننا أيضاً نفـوض النصوص فـهمـاً ومعنىً لله تبارك وتعالى ولبـيان رسولهﷺ الذين بين لنا شيئاً وأخـفى عنَّا شيئاً .
لذلك أقول: هنا هذا الفهـم اللاقط للعقيدة أقول حـقيقـة فعلاً بأن كثيراً من إخواننا فى حاجة إليـه وأنى لأعجب كل العجب والله لأولئك الذين يقولون ويتصدرون موائد الدرس والبحث والمحاضرات والمناظرة والدعوة إلى الإسلام يقـولون إن عقيـدة الإسلام من أولها إلـى آخرها يمكن أن نفهمها فى بضع دقائق.

كيف يمكن فهـمها فى بضع دقائق ونحن نجلس الآن مـعكم منذ أكثر من سـاعة ونصف وأنتم تبـينون لنا شيـئاً بسـيطاً أو جزئيـاً من جزئـيات العقيدة الإسلامية الصحيحة . . فكيف يتصور من هؤلاء أن يقولوا لعامة المسلمين ولا أقـول لخاصتهم لأنهم يضـربون المثل لأولئك العرب الذين كانـوا أو كان أحدهـم يجلس أمام النبىﷺ ثم يسـأله السؤال فـيحـمله وينطلق إلى عشيره وقبيله لقد ذكرتم أيضـاً بأن العرب استعجموا كما أن

الأعاجم استعربوا فإن العرب قد استعجموا أيضاً وفى صلب بلادهم وفى عقر دارهم صار الاستعجام على ألسنتهم فكيف لأولئك أن يفهموا العقيدة فى عشر دقائق وربما لايفهم أحدهم الحكم الواحد من أحكام الصلاة أو الصيام وتمضى الأعوام تلو الأعوام ويأتى شهر الصيام مرة فى كل عام ثم بعد ذلك تجد عامة الناس وخاصتهم يسألون فى حكم واحد تكرر فى كل عام.. فهل يمكن أن يفهم الفرع إذا لم يفهم الأصل.. وكيف يفهم الأصل إذا كان مثل هذا الفهم يلقى فى أسماعهم وعلى قلوبهم وعلى ألسنتهم.. لذلك.. الذى أقوله لهؤلاء الإخوان الذين يدعون إلى التغيير الجذرى كما يقولون وبأنه آن للأمة أن تخرج من قمقمها وأن تسير إلى الغايات التى نصبت لها أقول لهؤلاء الإخوة جزاكم الله خيراً ولا نسيء فيكم الظن ولا نحملكم على التخطئة حملاً ظناً منا أنكم أنتم أخطأتم فقط.. ولكن نقول إن الظاهر هو الذى يحكم عليه.. لذلك نحن نحرص عليكم أوعلى مصلحتكم كما تحرصون أيضاً على مصلحة المسلمين ونحن أيضاً ربما نكون بهذا الفهم الدقيق وهذا الفقه البصيروهذا النظر السديد الذى منّ الله به على شيخنا وعلى أيضاً من يتهم بأنه يأخذ العلم عنه بأنه يدور فى فلكه ويأخذ عنه لأنه يريد بهم الرجوع إلى الوراء.. أقول لهؤلاء.. إننا على فهم، إن لم نكن أحسن منكم فى دين الله عز وجل فى كثير من القضايا فإنكم لاتفوقوننا فهماً فى هذه المسألة المهمة التى تسمونها فقه الواقع. فنحن نفقه الواقع أكثر منكم بكثير.. والشاهد على ذلك هذه المحاضرة النفيسة التى تشعب بها شيخنا وجاب فى أطراف العلم أخذاً من هنا وهناك بالأدلة الشرعية التى يقتضيها العقل السديد والتى تنتهى أيضاً إلى.. لاأقول إلى تصويب العقل هذا أمرٌ بلاغيٌ ولكن أقول بأن العقل يهدى

إلى مايهدى إليه الشرع، فيتوافق صريح العقل مع صريح النقل بأننا أمة لاتصلح إلا على هذين الأساسين.. التصفية والتربية. وأخيراً وليس آخراً.. أقول جزاكم الله خيراً ياشيخنا ويارك فيكم وجزى الله عنا ضيفنا العزيز أخانا الشيخ عبد الرحمن عبد الله العبيلان على هذا السؤال القيم النفيس الذى جادت قريحة شيخنا بعلمه الذى نعرفه عنه.. بهذا العلم الذى وقفنا.. ولا أقول بأننا زدنا إيماناً بما يقول شيخنا .. بل إننا نزداد يوماً بعد يوم بأنه لايصلح لهذه الأمة إلاَّ مثل هذا الفهم الذى ألقاه على مسامعنا شيخنا وجزاه الله خيراً والسلام عليكم ورحمة الله.

جواب: جزاكم الله خيراً كثيراً ونفعنا بما سمعنا جميعا يستفيد من جلسائه يستفيد منه ولو كان دونه فى العلم.. فكيف إذا كان سوية أو فوقه.. فستكون الفائدة أكثر.. والأخ عبد الله ماشاء الله ولا نزكى على الله أحداً من نوادر الطلبة.. أنا إذا التقينا بهم استفدنا منهم وأنا أظن سمعت هذا منى أكثر من مرة إننى منذ كنت فى الشام ووعيت على نفسى وإننى أقول أنا مستعد أن ألتقى مع أى شخص فهو إما يكون مثلى فى علم أو فوقى أو دونى.. فأنا مثل المنشار على الطالع والنازل سأستفيد.

خطر فى بالى خاطرة.. أرجو من الله تبارك وتعالى أن تكون خاطرة خير أولاً وينتفع بها المسلمون عامة والدعاة منهم خاصة.

الاهتمام بالعمل السياسى قد ذكرت آنفاً أنه سابق لأوانه.. لكن الخاطرة التى خطرت فى بالى أن هذا العمل ينبغى أن يكون محصوراً فى أفراد من خاصة المسلمين كأى علم هو من فروض الكفاية.. أما تشغيل عامة المسلمين من كان منهم عالماً وطالب علم وغير هذا إشغاله بهذا الأمر، هذا فى الحقيقة إلهاء وإشغال لهم عما هو أهم لهم من مثل هذا العلم.. لهذا أعتقد فى المسألة أحد أمرين أشار الأستاذ أبو مالك آنفاً

إما خطأ علمى أو هوى نفسى وأحلاهما مر. .أما خطأ علمى وذلك ينتج من تقدير العلم أكثر من واقعه وأما يعرف أن هذا العلم مستواه أنه فرض كفاية. . إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وأنه ليس فرض عين بحيث إنه يشغل به عامة المسلمين أما أن يعرف هذا ثم يحيد عنه لهوى فى نفسه هذا الهوى لاشك أن له أسباباً كثيرة وكثيرة جداً يجمعها كلمة أنا هنا وهو حب الظهور وقديماً قيل حب الظهور يقصم الظهور أو يقطع الظهور. . هذا ماأردت أن أذكر به. بين يدى الإجابة على بعض الأسئلة لعل منها ماوقع منها بيدك بارك الله فيك. . .

سؤال: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لاشك ياشيخ فى كلمتك السابقة قد أجبت على كثير من الأسئلة التى كانت تختلج فى صدورنا. . ولكن كذلك الشيء الذى ذكرت عن فقه الواقع وبينت أن الفقه الصحيح هو المبنى على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة رضى الله عنهم وأن تكون المصلحة فيه أكثر من المفسدة. . ولكن ياشيخ يعنى رءوس الجماعات الموجودة فى الساحة التى تتصدر الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى تختلف فى فهم الواقع. . وعلى هذا يختلفون فى علاج الواقع، وكذلك يختلفون فى فقه واقعهم ويطبقون الفقه الواقع فى البلد الأخرى على هذه البلد ويقول هذا الحق فقط وغيره مافى سبيل ثان وهكذا.

نرجو من الشيخ توضيح هذه النقطة.

جواب: أولاً. . أريد منك أن تلخص كلامك حتى تساعدنى على فهمه بالنسبة لذهنى ومخى وعقلى الذى جف بسبب طول العمر. . .

سؤال: حماك الله ياشيخ. . إذا سمحت. . ياريت ياشيخ كل جفاف

العقول مثل جفاف عقلك.

سؤال: لعلى ياشيخ أعين الأخ إلى مايريد الوصول إليه .

جواب: مافى شئ . . لو صبرت على لأنه قد يحصل المراد بالإيجاز منه . . أنا فـهـمت منك أو رسـخ فى ذهنى أول كـلامك . . فـقلت يختلفون فى تصور الواقع. . أكذلك.

سؤال: لا ياشيخ. . مـاأردت ذلك. . فى كل بلد يختـلفون . . كل طائفة فى فقه واقعها. . هذا هو. . وكذلك سيختلفون فى علاجها.

جواب: إذاً نعطى القوس باريها.

سؤال: هو بارك الله فيك ياشيخ. .

يقـول: هنـاك من يريد تطبـيق واقـع مـعـين فى بلد علـى بلد آخـر لايناسبـهم. . واقع ذلك البلد الآخر كمن مثـلاً يريد أن يلبس رجلاً ثوباً بقدره فيلبسه ثوباً طويلاً ولا يناسبه. .

جواب: جميل. . لنقف عند هذه مثـلاً. . ماهو الفرق بين الواقع فى هذا البلد العربى وفى بلد عربى آخر. . ولا أسميه.

سؤال: أنت فاهم ياشيخ أن مثـلاً بلد اشتهر فيها التوحـيد والعقيدة، وبلد ظهرت فيها الأوثان، وكذلك بلد ما تحكم بما أنزل الله، وكذلك بلد ظهر بهـا الفواحش وظهرت بظهـور فاحش وبلد ماظهـر فيهـا وإن كان موجود وهم يطبقون هـذا على هذا ياشيخ. . يعنى فقه هذا على هذا أو واقع هذا البلد على هذا ويختلفون فى العلاج.

جواب: وما هو العلاج بالنسبة لأحدهما الذى هو خير من الآخر؟

سؤال: احنا نسأل ياشيخ. . أنا لاأعلم . . أسأل.

جواب: العلاج واحد سمعناه آنفاً. . العلاج واحد.

سؤال: أنت بالنسـبة لـك يا شيخ. . لكن الدعـاة الموجـودين مثـلاً

يطبقون فقه الجزائر..

جواب: نعم.. فقه الجزائر.. ماباله؟

سؤال: مثلاً يطبقونه فى السعودية.. هكذا ياشيخ يوجد فى الساحة الرؤوس.. لو سمحت ياشيخ.

جواب: تفضل

سؤال: الأخ بارك الله فيك يعنى يرى أن ماقررته قبل قليل هذا أمر مستقر ولا مرية فيه.. وهو حق إن شاء الله تعالى.

ويقول أن من بعض ضعف علم الناس أنه لايعرف كيف يتعامل مع الواقع الذى يعيش فيه.. فلا يهتم مثلاً بالأهم ثم المهم.. الأولويات فى الدعوة إلى الله تعالى.. فيقول: هل من توجيه كما ذكر؟

جواب: أظن هذا السؤال قد سبق جوابه.. ولذلك أنا استغربت لأنه لاشىء جديد..

سؤال: إنك أجبت على كثير من أسئلتنا..

سؤال: اسمح لى يا شيخ.

جواب: تفضل.

سؤال: ائذن لى أن أعقب.

جواب: تفضل تفضل.

سؤال: حقيقة أن هذا الذى أشار إليه الأخوان الكريمان فهو قائم ولا شك.. ولعل العدوى هى التى نقلت يعنى كما تنقل العدوى المرض من مكان إلى مكان.. فإن العدوى نقلت هذا من بلد إلى بلد آخر..ولعل تصور هذه العدوى لم يكن قد حصل من قبل، قبل أن تنقل من هذا البلد الذى وقعت فيه أو وقع فيه هذا المرض إلى البلد الآخر.. ولو تصورت هذه العدوى على حقيقتها لما تحرك أولئك ولما سعوا إلى تسهيل

الأسـباب التـى تأتى منها هـذه العدوى تنقـل المرض من ذلك البلد إلى ذلك البلد الذى أشـار إليـه الأخ الكريم. . فـأنا أقـول بالإضـافـة إلى ماذكرتم العلاج فى نقطتين أساسيتين. .

أما النقطة الأولى: فهى. .

أن يلتقى هؤلاء الدعـاة الذين يتصدرون للدعـوة فى كل بلاد المسلمين ورؤوسهم ورمـوزهم مشهـورة ومعروفـة. . أن يدعو إلى لقـاء مع إمام السنة فى هذا الزمان وهو الشيخ ناصـر الدين الألبانى. . (عفوك ياأخى) أن يدعو للالتقاء به وفى ـ كما يقال ـ فى بيته يؤتى الحكم، وأنا أقول أنا أوجه الدعـوة إلى هؤلاء الإخوان جمـيعاً الذين شـهروا كرمـوز للدعوة ورؤوس لها فى كل بلاد المـسلمين وأن يلتقـوا بكم هنا فى هذا البلد. . وأنا أقوم باستضافتهم وحق الواجب الإسلامى المفروض شرعاً علينا. .

هذه واحدة. . ولا شك أن كـثيراً من المخـالفات أو الاختـلافات التى وقعت نتيجـة الاجتهادات وأنا كما بينت سابقـاً فى كلمتى نحن لا نتهم النوايا لأنهم إخواننا ولأنهم على المنهج الذى نحن عليـه فى العقيدة وإن اختلفوا فى الاجـتهادات التى أدت إلى ما أدت إليه . . فـهذا ربما يعذرون به فى اجتهاداتهم ولكن إذا بقى هذا الاجتهاد يسير فى هذا الطريق الخطأ فإنهم يصبحون فى مستقبل الأيام خطيئة تفرض نفسها بكل بشاعتها على المسلمين فى كل أرجاء الأرض. . وقد صرنا نرى آثارها السيئة فى واقعنا فى بلاد المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها . .

هذا الأمر الأول. .

أما الأمر الثانى فـقد يكون هناك تحضير لهذا الالتـقاء الذى يتم معكم بأسئلة مـحددة يضعها كل واحـد منهم بسؤالين أو بثلاثة. . وليـختر من الأسـئلة ماشـاء لاتزيد عن ثلاثة أسـئلة لأن هذه الأسـئلة إذا زادت عن

حدها فيصبح من العسيرجدا لأنه ستبقى أيام وليالى وربما شهور ولا ينتهى الأمر. . ولذلك تختار لكل واحد أو يختار كل واحد من هؤلاء الإخوة الذين يمكن أن نحددهم ونقول فلان وفلان من بلد الفلانى. . وفلان من البلد الفلانى. . وهكذا. وأنا أعتقد بأن الهيجة التى أثيرت فى بلاد المسلمين ماعدت الحقيقة فى تصورى.. وفى اعتقادى وفى ظنى أنا أنها صدرت من ثلاثة أو أربعة من الإخوان فى كل أرجاء العالم الإسلامى سرعان مايتأثر صفاؤه وخاصة شبابه لأنهم متعطشون حقيقة للإسلام أن يكون له يوم.. وهذا أمر عند الله سبحانه وتعالى.. فأقول بهذين الأمرين الأساسيين يمكن أن يكون هناك توضيح للمسائل التى يختلف عليها، وأحسب أن دعوتكم التى وجهتموها إلى أخينا عبد الرحمن عبد الخالق إن هى إلاَّ شيء من هذا الذى نقول به الآن. . وإن شاء الله عز وجل يتحقق هذا الأمر ويكون فيه الخير لهؤلاء الدعاة والمسلمين جميعا.

وأقول تتمة لذلك بعد أن أتفق ولا أريد طبعاً نحن لانلزم الناس لأن ليس بيدنا سيف السلطان كما يقال. وإنما أقول بعد الاتفاق على هذا وتسجل هذه الندوات أو هذه الأسئلة والإجابات عليها ومناقشتها وبحضور عدد من الإخوة العقلاء تسجل وتنزل هذه التسجيلات على أوراق مكتوبة ثم توزع فى أرجاء العالم الإسلامى بعد أن يتم الاتفاق عليها وأن يعاهد الجميع الله عز وجل على ألا يخالفوا عن هذا المنهج بعد هذا اليوم.

جواب: أحسنت. . وجزاك الله كل خير. . ماذا عندك أنت؟.

سؤال: جزاك الله خيراً كثيراً شيخنا كأنى بكلامكم شيخنا قد وضع النقاط على الحروف بحمد الله. . هذا أولاً. .

وسؤال الأخ الكريم الذى سأله يبدو أننى فهمت شيئاً منه قد يكون

فهماً خاصا أطرحه بين أيديكم وترون مافيه من صواب..

الشيء الذى نركز عليه ونتتسب إليه ونعمل فى حدوده هو فهم السلف لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ إذ أن هذا الفهم هو صمام الأمان لهذين الوحيين الشريفين.. فلو أننا تركنا الحبل على غاربه للفهوم والعقول لذهب كل أحد منا فضلاً عن غيرنا على رأيه وعلى رأسه.. فهذه القاعدة فى الحقيقة نسيها كثير من الناس فى غمرة انشغالهم السياسى.. لماذا؟.. طالما أنهم هم أنفسهم فى غمرة انشغالهم السياسى اختلفوا فى تقدير الداء من نظرتهم السياسية وعليه فيختلفون فى تقدير الدواء.. فإذا كان الاختلاف فى البدء والاختلاف فى المنتهى.. فماذا تكون النتيجة بينما لو كان العلاج الأمثل والدواء الأصفى هو الأساس الذى يسير عليه الدعاة فى تربية الأمة وفى إنشاء أجيالها وفى تعميق المفاهيم فى نفوس شبابها، وكما ذكرتم وأنتم مشايخنا تواقون وراغبون ومتطلعون وفاهمون لمعرفة أحكام الشريعة وتطبيق الإسلام والحلم بذلك اليوم الذى يرفع فيه لا إله إلاَّ الله أو راية لا إله إلاَّ الله خفاقة فى سماء الدنيا وفى أعالى الديار وفى أباعدها وفى أقاربها..

أقول ، طالما أن هذه النظرة إذ تختلف فى بدئها وانتهائها وهى أهلها مختلفون فيها.. فهذا وحده دليل عملى وواقعى أن نرجع إلى هذا الذى نحن نقوله أو ننادى به منهم استجابة لدعوتنا ودعوة مشايخنا وعلمائنا من قبل .. فهذا والله أكبر حل لمشاكل الأمة، وإن كان الحل قد يكون فى أذهان كثير من الشباب طويلاً لكنه هو الذى قال الله فى مثله ﴿وأن هذا صراطى مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾.

جواب: جزاك الله خيراً .. كلمة حق ماعليها غبار..

سؤال: رجل يعرف أصول أهل السنة ويسير على منهجهم وعرف

بدفاعه عنهم وخدمته لمنهجهم وتصدر منه أحياناً بعض الأخطاء المنهجية .. فهل يحذر منه بشخصه أم بتبيين أخطائه؟

جواب: الأخرى وليست الأولى .

سؤال: أيهما أولى بالاستعمال.. لفظ أهل السنة أم لفظ السلف؟

جواب: السلف.

سؤال: طيب هناك البعض يقول إن لفظ السلف ماجاء استعماله إلاً متأخراً وهم يقيسون من عهد ابن تيمية إلى الآن.. أما اللفظ الذى درج استعماله من قدم فهو لفظ أهل السنة والجماعة..

جواب: متى تاريخه هذا..؟

جواب: وقف حمار الشيخ عند العقبة..

سؤال: والله أنا سألت عن الأولى..متى تاريخ لفظ السلف فة يعنى مايعرف إلا من زمن ابن تيمية..

جواب: أنت تحيزت مع أولئك على هؤلاء.. لمَ لم تسأل أيضاً ك سألت عن هذه ؟

سؤال: فاتنى يا شيخ.. بس بصير تجاوبنى..

جواب: أقول لك..علمى والله أعلم بطبيعة الحال أن كلًّا من الاستعمالين حادث.. ولكن هذا الحدوث ليس له علاقة بالبدع.. وإنما علاقته بالعرف.. فكلمة أهل السنة والجماعة كانت ولا تزال تعنى طوائف من الناس.. أما لفظة السلف والسلفى أو السلفيين فإنما تعنى طائفة من الناس.. إلى هنا مفهوم الكلام.. طيب ولا شك أن الطائفة المنصورة والفرقة الناجية هى فرقة أو طائفة واحدة..

أما أهل السنة فى الصلاح الذين يستعملون هذه اللفظة.. فهى طوائف وجماعات عديدة وأول مايتبادر عند الذين يستعملون هذه الكلمة إلى

ماقبل العهد الحاضر الآن إنما هم الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة، فإذا قرأتم فى كتب العقائد التى تعرف بعلم الكلام مثل الجوهرة مثلا وشروحها وحواشيها ونحو ذلك فستعلمون ونحمد الله أنكم لاتعلمون أن المقصود بهذه الكلمة هم أولئك الأشاعرة والماتريدية، الذى ألحظه الآن أن هذه الكلمة تستعمل ككلمة سياسية لاصطياد بعض الناس بالألفاظ المعسولة ولتكثير الجماعة الداعية ولو كانت دعوتهم يغلب عليها الصواب على الخطأ.. لكن طعموها بألفاظ وبأساليب سياسية .. ولذلك فالذى بدا لى والله أعلم وبناء على مابدا لى اقترحت على بعضهم ترك هذا الاستعمال أهل السنة والجماعة لأنهم حينما يطلقونها فالجماهير المسلمون اليوم حتى لوحصرناهم فى من يسمونهم بأهل السنة والجماعة لأن المقصود بهذا الاسم مثلاً هو خلاف الشيعة .. خلاف الخوارج.. الاباضية.. المعتزلة..إلى آخره.

أما الأشاعرة والماتريدية فهم أول من يدخلون فى هذا الاسم.. حينما يستعمله أو يستعمل هذا اللفظ بعض الدعاة اليوم ولو كانوا على المنهج السلفى.. فإنما يستعملونه سياسة، والدعوة السلفية دعوة كالإسلام واضح بين كما قال عن الإسلام ليلها كنهارها..لايضل أو لايزيغ عنها إلاّ هالك.. ولذلك فالدعوة السياسية تناسبها الألفاظ السياسية التى ترضى كل الناس سواء كانوا معهم أو عليهم.. أما دعوة الحق.. فلا تعرف إلاّ أسلوباً واحداً وواضحا كالشمس فى رابعة النهار.. وأكبر دليل على هذا إذا قلت أنا أدعو إلى منهج السلف الصالح وأنا سلفى من أعلى ذلك لم يقبل منك وإذا قلت أنا من أهل السنة والجماعة قبل منك لماذا لأن هذا الاصطلاح شامل وهذه دعوة ولا مؤاخذة وما هى من الغيبة بصلة أو بنسب هذه دعوة الإخوان المسلمين مثلاً الذين يجمعون السلفية

والخلفية والصوفية والشيعية.. و..و.. إلخ. لأنها دعوة عامة لايريدون التصفية التى نحن ندندن حولها.. ولعل من المناسب أن نقول الآن أن التصفية التى ندعو إليها ليست فقط بالعقيدة وبالعبادة بل وبالألفاظ أيضاً لأنها من تمام العبادة وقد أدبنا نبينا ﷺ كان من تمام دعوته عليه السلام واصلاحه للمسلمين أنه عنى بصلاح ظواهرهم وليس فقط بواطنهم.. فكثيراً مانراه عليه السلام يعالج أخطاء لفظية وخاصة إذا كان اللفظ منافياً للتوحيد وإن كان اللافظ لذلك اللفظ لايريد مايبدو من لفظه من مخالفة التوحيد، قلت وبخاصة ذلك لأن إصلاحه عليه السلام للألفاظ كان أعم من ذلك بكثير.. لقد وصل الأمر به عليه السلام إلى أن قال: «لايقولن أحدكم خبثت نفسى ولكن ليقل لقست».. هنا المسلم يتحدث عن نفسه وليس عن ربه.. مع ذلك حينما أراد المسلم أن يتحدث عن شىء غير حسن يجده فى نفسه ويريد أن يعبر عنه بلفظ هو خبيث.. فلا ينبغى أن يعبر عن الخبيث الذى يجده فى نفسه بنفس هذا الغرض.. فيقول لايقولن أحدكم خبثت نفسى.. ولكن لقست.. ومعنى لقست، خبثت لغة، لكن كما ترون هذه اللفظة لطيفة جداً تعبر عن المعنى فى اللفظ القبيح عادة فإذا كان الأمر كذلك فنحن نأخذ أدباً أنه ينبغى أن نضع الألفاظ السليمة من أن توهم أمراً..

سؤال: على ذلك ياشيخ.. استعمال لفظ السنة والجماعة ليست دقيقة.

جواب: كيف؟ .. نعم ليست دقيقة.. بل هى مطاطة ..

سؤال: الله يجزيك الخير ياشيخ.

سؤال: مامدى استقامة قول فلان سلفى العقيدة ولكنه على منهج الإخوان.. فهل المنهج ليس من العقيدة.. وهل عهد هذا التقسيم عن السلف، أو وجد رجل سلفى المعتقد وليس بسلفى المنهج؟

جواب: لايفترقان ياأخى.. ولا يمكن أن يكون إخوانيا سلفيا.. لكن سيكون سلفياً فى بعض وإخوانيا فى بعض أو إخوانياً فى بعض وسلفياً فى بعض.. أما أن يكون سلفيا على ماكان عليه أصحاب الرسول ﷺ فهذا أمر مستحيل الجمع بينهما.. الإخوان المسلمون دعاة.. طيب.. إلى ماذا يدعون؟ هل يدعون إلى دعوة السلف الصالح.. يعنى إذا تصورنا إخوانياً سلفياً هل هو يدعو إلى دعوة سلفية؟.. الجواب.. لا.

فإذاً هذا ليس سلفيا لكن فى جانب يكون كذلك.. وفى جانب آخر يكون ليس كذلك.

سؤال: اتصلت بك على التليفون وسألتك.. فقلت لى.. لايهمنك الذين يلفقون بين أن المنهج السلفى الإخوانى فلا صاروا سلفيين ولا صاروا إخوانيين..

جواب: هو كذلك.. الله أكبر.

سؤال: ماهو الفرق بين التولى والولاية .. وهل يحكم فيها جميعاً على الكفر؟

جواب: لا.. لايحكم بالكفر لأن الكفر كما نذكر دائماً وأبداً ينقسم إلى كفر عملى وكفر اعتقادى .. فمن تولى الكفار عملاً هو فاجر.. أما من تولاهم عقيدة .. فهو كافر.

سؤال: ماالفرق بين الإقرار والاستحلال؟

جواب: هناك فرق كبير جداً.. الإقرار هو أن يرى الشيء ويقره واقعياً.. ولكن قد يكون فى قرارة قلبه غير مقر بهذا الذى أقره..

مثلا: قوله عليه السلام من رأى منكم منكراً فليغيره بيده.. فإن لم يستطع فبلسانه.. فإن لم يستطع فبقلبه.. وذلك أضعف الإيمان.

فإذا وقع منكر بين يديه ما أنكره بيده ولا أنكر بلسان.. إذاً هذا يمكن

أن يقال في الظاهر أنه أقر ذلك.. نعم.

سؤال: ماالفرق بين الإقرار والاستحلال.. وهل يحكم فيهما جميعاً عدد معين بعد إقامة الحجة بالكفر.. هذا تكملة أو تتمة للسؤال السابق.

جواب: نحن قلنا أن الكفر نوعان:

كفر اعتقادى وكفر عملى.. والكفر الاعتقادى لاسبيل لمعرفته إلاّ بأن يعزب الذى صدر منه الكفر عن كفره بلسانه.. أما أن نحكم عليه بما صدر منه من عمل هو الموصوف بأنه كفر فى الشرع .. فهذا لايلزم منه أن نصفه بأن كفر باطنا كما كفر ظاهراً.. وكنت آنفاً وأنا أتحدث عن موضوع التعبير عن الفرقة الناجية وعن الطائفة المنصورة بالعبارة المتداولة اليوم ومنذ مئات السنين أهل السنة والجماعة كنت أتحدث بأن الإسلام من كماله أنه جاء بإصلاح الظواهر والبواطن..

لم يأت الإسلام لإصلاح البواطن دون الظواهر، وإنما عنى بإصلاح الأمرين كليهما.. والسبب فى هذا واضح جداً لمن له عناية خاصة بتتبع كثير من الأحكام الشرعية التى تنص على ارتباط الباطن بالظاهر وارتباط الظاهر بالباطن.. من ذلك مثلاً: حديث النعمان بن بشير المتفق عليه بين الشيخين وهو حديث فيه بعض الطول وفيه يقول الرسول ﷺ : ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله.. وإذا فسدت فسد الجسد كله.. ألا وهى القلب.

وكما جاء أيضاً فى الصحيح أن النبى ﷺ كان من هديه حينما يقوم ليصلى إماماً بأصحابه أن يأمرهم بتسوية الصفوف ويرهبهم ويخيفهم أن لايخلوا بشىء من تسوية صفوفهم مثل قوله عليه السلام: لَتُسَوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم.. فالاختلاف فى تسوية الصف أمر ظاهرى.. اعتبره الشارع الحكيم سببًا لاختلاف القلوب.. فإذاً الظاهر

مربوط بالباطن، وهذه حقيقة عليها أدلة كثيرة جداً من الشريعة الإسلامية كتاباً وسنة. .والذى أريد أن أصل إليه هو أن الألفاظ يجب الاهتمام بها لأنها من الأمور الظاهرة. . أم نقول كما يقول بعض الجهلة. . ياأخى العبرة كما فى القلب. . لا قد سمعنا آنفاً أنه إذا صلح القلب صلح البدن. . صلح الباطن. . صلح الظاهر. .صلح الظاهر. . صلح الباطن. . فسبحان الذى ربط الظاهر بالباطن. . فكل منهما يمد الآخر إمداداً غريباً عجيباً جداً. .ماتدرى القلب ينصلح قبل الظاهر أم الظاهر قبل الباطن. . فهما متشابكان تماماً.

نريد أن نقول بأن الكفر قد يكون لفظاً وقد يكون قلباً . .ومن الأحاديث المشهورة فى الكفر اللفظى دون الكفر القلبى أنه كما جاء فى مسند الإمام أحمد رحمه الله بالسند الصحيح عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ خطب فى أصحابه يوماً فقام رجل من أصحابه ليقول له: ماشاء الله وشئت يارسول الله. . فغضب عليه السلام وقال أجعلتنى لله نداً . . قل ماشاء الله وحده.

وفى الحديث الآخر أن رجلاً رأى رؤيا فى المنام أنه بينما كان يمشى فى بعض طرق المدينة لقى رجلاً من اليهود قال له: نعم القوم أنتم معشر اليهود. . لولا أنكم تشركون بالله فتقولون عزير ابن الله. . فأجابه اليهودى بقوله: ونعم القوم أنتم معشر المسلمين لولا أنكم تشركون بالله فتقولون ماشاء الله وشاء محمد. . ثم مضى فلقى رجلاً من النصارى فقال له نعم القوم أنتم معشر النصارى لولا أنكم تشركون بالله فتقولون عيسى ابن الله. . فقال النصرانى للمسلم: ونعم القوم أنتم معشر المسلمين لولا أنكم تشركون بالله فتقولون ماشاء الله وشاء محمد. . فلما أصبح به الصباح جاء إلى النبى ﷺ وقص عليه الرؤيا.

فقال له عليه السلام :هل قصصت على أحد؟ قال: لا. فخطبهم عليه الصلاة والسلام.. فقال لهم مامعناه ماكنت أسمعكم تقولون كلمة فأستحى منكم.. فلا يقولن أحدكم ماشاء الله وشاء محمد.. ولكن ليقل ماشاء الله وحده.. أو شاء الله. ثم شاء محمد.

الشاهد فى كل من الحديثين أن الرجل الأول حينما خاطبه الرسولﷺ بقوله أجعلتنى لله نداً.. إنما يعنى جعله لله نداً لفظاً لأنه لو جعله لله نداً قلباً لحكم عليه بالردة ولفرق بينه وبين الزوجة ولا بد من تجديد النكاح والإسلام .. لكن يعلم رسول اللهﷺ أن هذا الصحابى ما آمن بالله ورسوله إلاً فراراً من الشرك .. ولكن لم ينتبه إلى سوء اللفظ وسوء التعبير الذى يدل على أن إرادة الله مقرونة بإرادة رسول الله ﷺ أو أن إرادة رسول الله مقرونة بإرادة الله، لو اعتقد إنساننا هذا لكفر ولا ريب، لكن ماخطر فى باله هذا المعنى.. ولذلك اكتفى عليه الصلاة والسلام بالإنكار اللفظى أيضاً لأن الرجل إنما وقع فى الكفر اللفظى ولم يقع فى الكفر القلبى.. لذلك اكتفى عليه السلام بأن ينكر عليه لفظاً.

الرجل الذى رأى تلك الرؤيا فى المنام فيها أن الرسول قال له: هل قصصت على أحد؟ قال: لا. قال مخاطبا أصحابه كان يسمعهم يقولون هذه الكلمة فيستحيى منهم. لو أنه كان يعلم أنهم يقولونها قاصدين معناها وهو الشرك بعينه لما استحيا منهم.

❁❁❁

لكن لما كان لاحظ عليهم عليه الصلاة والسلام أنهم على جاهليتهم السابقة من التهاون فى التعبير إلى أن ذكرنا آنفاً أن أحدهم كان يقول خبثت نفسى. . فأصلح الرسول ذلك منهم وقال لتقل؛ لقست نفسى.

كذلك كانوا يستعملون مثل هذه العبارات حتى فيما يتعلق بذات الله تبارك وتعالى. . فهنا الآن الإقرار والاستحلال. . كل من الأمرين قد يكون عمليا وقد يكون قلبياً. . الاستحلال يقول الرسول عليه السلام فى حديث البخارى الصحيح وإن كان صورته عند بعض المحدثين صورة الحديث المعلق.

ليكونن فى أمتى أقوام يستحلون الحرر والحرير والخمرة والمعازف يمسون فى لهو ولعب ويصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير. . هذا الاستحلال يمكن أن يقع من هؤلاء الممسوخين استحلالاً اعتقادياً، وهذا هو الظاهر لشدة العقوبة التى يخبر الرسول عليه السلام عنها فى هذا الحديث. .

ويمكن أن يكون استحلالاً قلبياً. . وكل عاص لابد له من استحلال على وجه من الوجهين المشار إليهما. . كل عاص. . الذى يشرب الخمر. . والذى يسرق. . والذى يزنى. . والذى يأكل الربا. . كل هؤلاء لاشك فساق وعصاة ، وبعض هذه الأمور من أكبر الكبائر كما جاء فى بعض الأحاديث الصحيحة. . فهل هؤلاء يحكم عليهم أنهم كفار لأنهم استحلوا ارتكاب ماحرم الله عز وجل؟. الجواب: لا. . لانقول هذا، ولا نقول خلافه. . وإنما لابد من التفصيل. . مَنْ واقَعَ شيئاً من هذه المحرمات وهو يعترف بمخالفته لربه فهو كفر. . وكفر عملى. ومن

* الشريط الثانى والخمسين بعد المائة السابعة.

يستحل ذلك قلباً وقالباً فكفره كـفر اعتقادى.. هكذا يقال عن الشخص الذى يقر المعصية.. أى لاينكرها أو يستحلها عملياً ..فإما أن يكون هذا الإقرار وذاك الاستـحلال قلباً .. فهـو الكفر بعينه.. أو بدلاً فهـو كفر دون كفر كما صح عن ابن عباس.

سؤال: قلتم بـأن القلب يعكس علـى الظاهر وأنهـمـا توأمـان.. والنبىﷺ يقول: الحيـاء والإيمان قرناء جميعاً .. فـإذا نزع أحدهما نزع الآخر .. فإذا كان إنسان بظاهر أعـماله يدل على الكفر عملاً.. فكيف نوفق.. يعنى: كيف نقـول بأنهما قـرناء جميـعاً وأنهما قـالب واحد.. والآن نقول كفر عملى واعتقادى .. بارك الله فيكم.

جواب: نحن مانقول اجتهاداً كفـر عملىّ وكفر اعتقادى.. هذا لابد لكل مسلم أن يعتقد ذلك..

أما الحديث الذى أنت يعنى تنزع به أو تستدل به .. فليس فيه ماينافى هذا التفصيل الذى ذكرناه آنفـاً.. ولا علمت أحداً من العلماء يقول بأن هذا الحديث يقطع بأن مرتكب المعصيـة هو كافر قلبياً.. وهذا معلوم أنه مذهب الخوارج قديماً والإباضية.منهم حديثاً..

فلا يمكن لمسلم إلاً أن يقع فى معصية.. فإذا فهمت أن هذا الحديث خلاف هذه الحقائق التى لايسع المسلم إلاً أن يعترف بها.. معنى ذلك أنه لايبقى على وجه الأرض مسلم.. لأنـه لاعصـمة لأحـد بعـد رسـول اللهﷺ.

يعنى مثـلاً.. قصة الإفك العظـيمة الخطيـرة هذه.. لـمَّا الرسولﷺ وصله خبر بعض المنافقين الذين أشاعوا الفاحـشة، كان موقفه من عائشة ليس موقف المتصل بوحى السماء.. وهو مـتصل دائماً إلاً ماشاء الله.. إنما كان ينتظر من السماء الخبر اليقين.

كان موقفه موقف أى بشر.. الشاهد من هذه القصة، أن الرسولﷺ

أخذ يسأل من له صلة بالسيدة عـائشة من النساء والجوارى والأقارب.. كعلىّ .. إلى آخره.

الشاهد أن الرسول دخل عليهـا فقال: ياعائشة إنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فاستغفرى الله.. فهل معنى ذلك أنها لاسمح الله وقعت فى الفاحشة.. أنها ارتدت عن دينها!!. الجواب.. لا.

إذاً أَوِّلْ حديثك بأى تأويلٍ لايتـنافى مع الأساطير.. هذه من الحـقائق الشرعيةالتى لاخـلاف بين المسلمين إلاَّ الوُلاة من الخوارج الذين يُكَفِّرُونَ المسلمَ بارتكابه كبيرة من الكبائر..

وأنا أنصح بهذه المناسـبة أن المتمسكين اليوم أو الـذين يَدَّعُونَ التمسك بالكتاب والـسنة .. عليهم أن يفهـموا الكتـاب والسنة على ماكـان عليه سلفنا الصالح.. وفى مقدمتهم عبد الله بن عباس ترجمان القرآن الكريم الذى كان له الفضل فى تفتـيح أذهان المسلمين لهذه الحقيقـة الشرعية.. أن هناك كفـر دون كفـر.. فقولـه تعالى﴿**ومن لـم يحـكم بمـا أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾.. الواقع يشهـد أن كثيراً ممن يحكمـون سواء كان حكمهم على أنفسهم أو على شـعبهم أو على أمتهم .. أنه لابد أن يكون كفرهم إما كفراً هو خروج عن الملة أو كفراً دون كفر.

ذلك لما أشـرت إليه آنفـاً أن مـامنا من أحـد إلاَّ وهو يعصى الله عـز وجل.. فهل نتصور أن كل عاصٍ لابـد أن يكون كافراً كفر ردة وهو فى نفسـه يعتـرف بأنه عصى الله أو عصى رسـول اللهﷺ .. يعتـرف بهذه الحقيقة وقد يستغفر حينما يستيقظ من غفلته.. هذا لايقال بأنه كفر، كفر ردة.. وإنما كفر كفراً دون كفر.. كما قال عبد الله بن عباس .. لهذا يجب أن نأخذ عقـيدتنا من سلفنا الصالح لأنهم هم الذين فهمـوا كتاب الله وسنة رسول اللهﷺ ونقلوا هذه المفـاهيم الصحـيحة إلينا فـلا يجوز لمسلم أن

يركب رأسه اليوم ولاسيما إذا كـان فى ابتداء طلبه للعلم ويقول أنا أفهم من آية كذا أن هؤلاء الحكام كلهم كفار مرتدون عن دينهم.. وأنه يجب الخروج عليهم وهو لايستطيع الخروج على أهله. مش يخرج على الحكام..

على هذا ينبغى أن نفهم هذا الموضوع.

سؤال: لو كان هذا الإنسان يرتكب الكفر العملى.. هذا دأبه.. أيضاً ياشيخ لانستطيع بأن نقول عنه كافر.. لأنه مرتبط القلب مع الظاهر؟

جواب: نعم.. لانسـتطيع.. إلاَّ إذا عبـر بلسانه كـما قلت آنـفاً.. والآن المسألة واضحة.

رجل يقضى بالشرع.. وليس بالقانون، ولا بالنظم المستوردة.. قاض يحكم بـ «قـال الله.. قـال رسـول الله».. لكـن فى حكومـة مـا تبع هواه.. أعطى الحق لغيـر أهله.. هذا حكم بغيـر ما أنزل الله.. طيب ماذا نقول فيه..ارتد عن دينه؟!.. ما ارتد عن دينه..لا.. أنا لاأقول هذا.. انتبه.

نفتـرض الآن لكى نتوصل للإجابة علـى سؤالك أن هذا الذى تتكر منه المعـصيـة ومخـالفـةالشرع .. فـزيدٌ من الناس من الذين يحكمـون بالكتاب والسنة فى حـكومة ما حكم بغيـر الشرع.. نقول: إن اسـتحل ذلك قلبـا فقـد كـفر وارتد عـن دينه.. وإلاَّ فكفره كـفـرٌ دون كفـر.. طيب.. إذا كان من هذا النوع الثانى.. هذا القـاضى كان حكمه الأول من نوع ثان.. أى لم يرتد عن دينه لأن كـفره كان كـفراً عمليـاً.. مرة أخرى بعد مسافة قصيرة.. طويلة.. لـيس مهما ..فى قضيةأخرى أيضاً اتَّبع هواه وحكم بغير ماأنزل الله.. أنا أقول إنه قد ارتد..

سؤال: لا..

جواب: طيب.. أنا أقول لم يرتد..

سؤال: نركب القاعدة كفر دون كفر.

جواب: هذا هو.. طيب.. تصور إذاً مهما تكرر هذا الفعل منه.. الجواب لايختلف أبداً فإذاً لافرق بين لم يتكرر وبين تكرر .. لافرق بين تكرر قليلاً أو كثيراً.. الضابط هو أن يستحل ذلك بقلبه أو لا.. فمهما كان الحكم كثيراً وهو فى قرارة نفسه يقول يارب اغفر لى.. فهذا ليس كافراً .. هذا فاسق .. هذا عاصٍ لله عز وجل.

فى حكم واحد قال الزمن تغير.. والإسلام لم يعد يصلح للحكم.. إلى آخره.. حكم واحد كفر وارتد عن دينه.. لماذا؟ لأنه استحل مخالفة الشرع بقلبه.. لذلك.. لا.. أنا أقصد قالها فى قلبه.. وليس من الضرورى أن يسمع الناس.. وهذا معروف فى اللغة العربية.

سؤال: كيف يحكم عليه الناس ياشيخ إن لم يقله.

جواب: إننا الآن بارك الله فيك لسنا بصدد الناس.. الناس يحكمون عليه.. نحن بصدد من هو الكافر عند الله عز وجل.. قد يكون هو كافر عند الله.. ولا تستطيع أنت أن تحكم عليه بأنه كافر.. فى الإسلام الأول كان هناك منافقون.

سؤال: إذا قلنا أن رجلاً هو كافر.. قاضى من القضاة بالناس.. وهذا الرجل أعجبه أن يقضى بنظام الإسلام وبطبائع الإسلام.. ولكنه كافر نصرانى.. مثلا.. فأعجبه أن يقضى بنظام الإسلام.. فهل ينفعه هذا؟

جواب: ماينفعه بشىء.

سؤال: يقولون فرق بين من قضى فى قضية بهواه، وبين من نسف الشريعة جملة وتفصيلاً ، وجعل بدلاً منها القوانين.. هذا بدل الدين وأما هذا لا.

جواب: أنا لاأزال أقول هذا الذى بدل إذا صح هذا التعبير.. أى إذا أقام القوانين وأقام الشريعة الإسلامية كلها تبنى القانون الافرنجى أو

السويسرى أو.. أو.. إلخ.. وأعرض عن الإسلام كُلِّيَّةً.. جوابه هو ماسبق تماماً إن كان يتبنى ذلك استحلالاً قلباً وليس اتباعا لهوى مثلاً محافظة على الكرسى.. محافظة على السلطة والرياسة ونحو ذلك.. لكن الله عز وجل يعلم منه بأنه فى قرارة قلبه يعترف بأنه مخطىء.

نحن الآن.. أخونا أبو فارس آنفاً خلط شيئاً بشىء.. نحن الآن بحثنا يتعلق بإيمان المرء وكفره وحسابه عند ربه.. من هو الكافر عند الله.. ومن ليس بالكافر.. سبق الكلام.. الآن الصورة التى تفضلت بها آنفاً وهى الشبهة تذكر.. نحن نقول.. الحديث صريح أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، مالم تروا كفراً.. إذاً هؤلاء لو فرضنا أنهم فى قرارة نفوسهم كفرهم كفر عملى وليس اعتقاديا.. لكن منعوا الناس من الصلاة واجتماعهم فى المساجد وإقامة شعائر الدين والزكاة ونحو ذلك.. هذا كفر بواح.. علينا أن نقاتلهم وحسابهم إلى الله.. إذاً هناك فرق بين منزلة هذا الذى يحكم بغير ما أنزل الله عند الله فيأتى التفصيل السابق..

أما من حيث لنا الخروج على هؤلاء الحكام أو ليس لنا الخروج؟

الجواب فى الحديث: مالم تروا كفراً بواحاً.

فإذا رأينا هذا الكفر جاز لنا الخروج، لكن نحن نقول هنا يجو الخروج كما يجب الجهاد اليوم.. يجوز الخروج كما يجب الجهاد.

فهل نحن نجاهد اليوم؟

الجواب: لا..

فهل إذا كنا نقوم بما يجب.. هل نقوم بما يجوز؟.. من باب أولى.

لماذا لانجاهد وهو فرض علينا؟

لأننا لانستطيع..

إذاً.. نستطيع أن نخرج على حكامنا وها هى اليهود بجوارنا.. فإذاً

يجب الفصل تماماً بين الحكم على شخص أو أشخاص بأنهم كفار عند الله.. فالضابط هو الاستحلال القلبى أو العملى.. وبين هل لنا الخروج على هؤلاء الذين ظهر منهم الكفر البواح؟

الجواب: نعم.. لنا الخروج.. لكن من الذى يخرج؟.. هو الذى يجاهد.. من الذى يجاهد؟ هو الذى يستطيع الجهاد ويعد العدة ويتخذ الأسباب التى نتكلم عنها دائماً وأبداً.. إذاً هنا لايجوز الخلط بين هذا وبين هذا.

سؤال: وكذلك نستطيع أن نقول ياشيخ بارك الله فيك أن الكفر البواح هو منعهم من إتيان الصلاة.

جواب: نعم.. لكن أنا أدندن.. لايصلح أن يكون هذا عذراً مسوغاً لكثير من المسلمين المتحمسين الذين يخالفون الحكمة التى نكررها فى كثير من المجالس، وهو: من استعجل الشىء قبل أوانه ابتلى بحرمانه.. هذا مأخوذ من حديث «ولكنكم قوم تستعجلون» ولذلك فلا يجوز الاستعجال للقيام بما فرض الله من الجهاد قبل اتخاذ العدة الواجبة.. سواء أكانت معنوية أو مادية..

سؤال: هل يجب علينا أن نعتقد أن هذا القانون كفر أكبر بحيث تتعامل هذه الدولة بأنها ليست دولة إسلام.. أو أنه كفر دون كفر كما تفضلت؟

جواب: هو كذلك.. كفر دون كفر.. وخاصة إذا جاء كما فى السؤال.. فى أحكام شرعية.. فى أحكام قانونية غير شرعية.

سؤال: لو كان تبين للمسلمين أن هذا العمل يعنى بحق للمسلمين الخروج.. أنه كفر اعتقادى.. فكيف يكون خروجهم بالتنسيق مع العلماء مثلاً.. كيف يكون الخروج؟

جواب: الخروج بإعداد العدة للجهاد.. فمن كان مستعداً للجهاد

يخرج وإلاً فلا.

سؤال: في بعض الأمور ترتكب خاصة في بلادنا هنا من الأمور الكفرية نرى خطورتها أعظم من المسألة التي نحن بصددها.. ألا وهي سب الدين والربّ.. كثير من جماعاتنا.. أفرادنا، يسبون الدين والرب ويصلون .. ولكن هذا ليس كفرا؟

جواب: صف الكفر الذي تسأل عنه..

سؤال: ليس دون الكفر؟

جواب: هذا يختلف تماماً.

أنا أعتقد أن هؤلاء الذين تصدر منهم هذه الكفريات اللفظية .. دعونا نسميها بواقع أمرها.. الذين تصدر منهم هذه الكفريات اللفظية نحن نسمع الكثيرين منهم من يتبع كفره بالاستغفار.. هذا مامعناه؟.. معناه أن هذا يحتاج إلى عصايتين.. ثلاثة، ولن يعود مرة أخرى إلى هذه اللفظة الكافرة.

أريد أن أقول.. هذا من سوء التربية وعدم قيام الحاكم بالواجب من تربية المسلمين على شريعة ربهم كما قال رب العالمين ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾.. فلو أن هناك نظاماً يحكم بالإسلام على الأقل من بعض الجوانب منها.. اليوم نعرف مع الأسف الشديد أن فرداً من أفراد الرعية لو أنه سب مقاماً سامياً من البشر.. هذا لابد أن يعاقب..ولا بد أن يسجن، ولا يدقق فيه التدقيق الواجب شرعاً..ياترى.. هذه تهمة أم حقيقة؟.. بينما تصل القضية المتعلقة بسب رب العالمين أو سب نبيه الكريم أو شريعة الإسلام .. يفهمون جيداً أن هذا وقع.. يلِفُّوها ويمشُّوها.. فهذا كله عكس للحقائق .. فلو كان هناك من يؤدب هؤلاء مرة.. مرتين.. ثلاثة، وشاع الخبر بين

أمثال هؤلاء الـقليلى الأدب والتربية وسوف لن تسـمع أحداً يقع فى هذا الكفر اللفظى.

فـأنا أريد أن أصل.. هذا واقـعنا مع الأسف الـشديـد.. يعنى ليس هناك من يقيم الحكم الشرعى على هذا الفاسق.. فنحن الآن.. ما الذى نملكه مع هؤلاء.. لانملك شيـئاً سوى أن نذكرهم وأن نعـرفهم بأن هذا كفر.. فهل أنت تعنى ماتقول؟

نحن نعرف أن بعض الكفار من الشباب الذين ربوا تربية غير دينية قد يصـارحك بالواقع.. بـ لا الله.. لا إسـلام.. إلى آخـره.. هذا شـر مـايمكن أن يكون من أنواع هؤلاء الفـاسـقين، مـاذا يمكنك أن تفـعل معهم؟.. لاشىء.. إذاً ليس لك إلا الكلمة الطيبة.. إلاَّ النصيحة، وأن تذكره بأنك إن كنت مسلـماً حقاً فما ينبـغى أن تسب رب العالمين الذى خلقك.. وسواك.. و.. و.. إلخ.

لذلك.. بارك الله فيكم.. نحن يجب الآن أن نهتم بالإصلاح المزدوج.. إصلاح القلب والقالب.. ولا نتحمس أن هذا كَفَرَ.. خلاص أقتله.. ستقتله وقد تكون مخطئا لأنه قد يكون ماكفر كـفراً يستحل به دمه.. فتقتل أنت مقابل قتلك إياه.. وربما تمتد القضية بسبب القبلية أو البلدية أو ما إلى ذلك.

لهذا نقـول: لابد من هذا التفـصيل لنتخلص من هذه المشـاكل، منها هذا الخروج السابق لأوانه..

سؤال: هناك تعليق فى الحديث.. الرجل الذى ضلت ناقـته.. قال اللهم أنت عبدى وأنا ربك..

جواب: هذا قال بلسـانه ماليس بقلبـه.. لكن لايخفى على جـميع الحاضـرين بخاصة أنـا مثلكم أن هناك فرقـاً كبيـراً بين هذا لأن هذا من شدهه قال هذه الكلمة الكافرة لكن ذاك من سوء تربيته.

سؤال: لو لا قدر الله احتاج المسلمـون الخروج على الحاكم.. كيف يكون خروجهم؟ فرادى.. جماعات؟

جواب: كالجهاد ياأخى.. كالجهاد.. ليس بأمر فوضى أبدا.

سؤال: قبل ستـة شهور فى السعودية أحد الشـيعة سب الرب وسب الرسول وأقيم عليه الحد وقتل..

جواب: الحمد لله.

سؤال: مامـدى استـقامـة قول القائل.. أن الجـماعـات الإسلامـية المعاصـرة غير الجـماعـة السلفية، أشـد خطراً على الإسلام من اليـهود والنصارى كجماعة الإخوان المسلمين.. قياساً على قول هذه الكلمة من ابن تيمية حول الرافضة.

جواب: ما أعـتقـد إلاَّ أن هذا نوع جديد من الغلو ونوع جـديد مر التحزب والتبـاغض والتدابر، فى كل الجماعات الإسلامية، فـيها خير فيها شر، كالحكم على جماعاتنا، كـالحكم على أفـراد، الحكم علو الجماعات كالحكم على الأفراد، فلا يوجد هناك فرد مسلم جمع خصال الكمال كلها، وإنما بعض دون بعض، صلاحه أكثر من طلاحه، أو طلاحه أكثر من صلاحه، حتى فى هذه الصورة الأخرى، طلاحه أكثر من صلاحه، مـاينبغى أن ننكر الصـلاح الذى يصدر منه، الإخوان المسلمـون وحزب التحـرير وجماعة التـبليغ فيهم خيـر، لكن فيهم بعد عـن الإسلام، إما جهـلاً وإما تجـاهلاً، ولذلك، هذه القولة فـيهـا خطورة متناهيـة جداً، لايجوز أن نطلق هذا الكلام، بل لايجوز أن نضلله، نحن قلنا فى بعض جلساتنا أنا لا أرى أن نـقول أن كل شيـعى هو كافر.. لكن أى شـ يقول إن قـرآننا هذا هو ربع المصحف الذى ضـاع وهو مصحف فـ ونحو ذلك من الكلمات المكفرة وهو يعـتقدها ويدين الله بها، هذا

نقول عنه كافر، أما أن نقول الشيعة كلهم كفار.. لا. هذا عبارة عن غلو في الدين.. فأولى ثم أولى أن يطلق هذا الكلام بالنسبة لجماعة الإخوان المسلمين أو غيرها من الجماعات التى تجمعهم كلهم دائرة الإسلام، لكن بعضهم أقرب من بعض إلى الإسلام، وبعضهم أبعد عن الإسلام من بعض.

إذاً في كل الجماعات فيهم خير وفيهم دخل، كما جاء في الحديث الصحيح، فنحن في الواقع نرى أن الدعوة السلفية هي الدعوة الوحيدة التى تجمع بين المسلمين، لأنها دعوة الحق التى كان عليها السلف الصالح.

أما الجماعات الأخرى ففيها وفيها، ولذلك، لايجوز إطلاق مثل هذا الكلام.. فإن فيه ظلما وفيه مخالفة لقوله تبارك وتعالى ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاَّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾.

سؤال: الشيخ عدنان عرعور أبو حازم أُطلق عليه أنه مبتدع وأنه حزبى بغيض وحذر منه وشهر به على الأشهاد فبحكم معرفتكم به واتصاله الوثيق بكم وبطلبتكم..

فهل تعرفون عن هذا من عدم سيره على منهج السلف فنتبرأ منه ونحذر منه؟

جواب: أحذركم من أن تتبرأوا منه.. وفيما علمت بأنه معنا على الدرب منذ كان أو كنا في سوريا وهو لايزال معنا إن شاء الله إلى آخر رمق من حياتنا جميعاً فهو شاب متحمس وسلفى وعنده نسبة معينة من الفقه بالكتاب والسنة ولا نزكى على الله أحداً لكن التبرأ منه التبرؤ من دعوته الحق وهذا لايجوز.

سؤال: أحمد بن حنبل، أرسل إليه المتوكل رسولاً وقال عندنا رجال من أهل الأهواء أترى أن نستعملهم في الدولة فقال أحمد: يستعمل

اليهـود والنصارى ولا يسـتعمل هـؤلاء فلما روجع أحمـد قال: اليـهود والنصارى مفضوحون وأما هـؤلاء فيلبسون على الناس دينهم هذه العبارة للإمام أحمد.

العبارة الثانية: قال حـصل على المسلمين من الضرر من الخوارج مالم يحصل عليهم من اليهود والنصارى.

جواب: الإمام أحمد رحمه الله يتكلم عن الخارجين عن نهج السلف الصالح.. بينما السؤال يتعلق برجل يتبع ماكان عليه السلف الصالح .. ومن الناس من يخالفون منهج السلف الصالح.. فى الحقيقة كلام الإمام أحمد ينطبق على هؤلاء الذين يحذرون الناس من أخينا.

سؤال: أنا لاأتكلم عن سؤال الأخ عدنان..

السؤال الأول: هل هى صـحيحة مـقولة أن ضرر الإخـوان المسلمون على الأمة أعظم من ضرر اليهود والنصارى؟

جواب: نأخـذ بعين الاعـتبـار.. قد يكون ضـررهم أكثـر.. لكن لانعاملهم معاملة اليهود والنصارى.

سؤال: التطبيق الجزئى الذى طبقوه بالنسبة لنا نحن .. نعلم أن هذا ما حق..حتى التطبيق الجزئى مثـلاً فى الحجاب.. طبقوا الحجاب ليس شـرعى.. إنما حجـاب مظهر حـجـاب، وليس فيـه أى من الصفـات الشرعية التى ذكـرت فى كتابك وأيضاً فى الغناء وفى أشياء أخـرى كثيرة من التطبيقات الجزئية.. فإذا كـان فى إخوان مقتنعين بهذا الخروج بحكم أن هذه الدولة.. إعلان، وليس شىء آخريعـنى قد يكون تقرباً إلى إيران أو كذا أو إعـلان إلى كذا.. وكذا فهناك فـصائل موجـودةداخل تتوقف بالآراء آراء الشيخ بمسألة عدم الخروج.

فهل فضيلة الشيخ يعطينا فكرة أوسع فى هذا المجال؟

جواب: الأوسع مما سبق بارك الله فيك.

افترض أن هؤلاء الحكام كفار.. ماذا تفعل؟

سبق الجواب ينبغي كشعب مسلم أن يهيئ نفسه ليتولى الحكم بالإسلام.

أما الخروج على هؤلاء الحكام.. فسيعود بالضرر على المسلمين أنفسهم كماهو واقع ومشاهد فى كثير من بلاد الإسلام. فلماذا أنت تضرب بعض الأمثلة وتقول ظاهراً يعنى يقولون بالحجاب ولكنه ليس بالحجاب الشرعى.. افترض أنهم فعلوا كما فعل لا سمح الله (أتاتورك) فى زمانه حيث أعلن بأن الإسلام لايصلح لتطبيقه فى هذا الزمان.. ماذا يفعل الشعب؟.

يخرج.. ولو كان غير مستطيع.. ولو كان غير متخذ العدة.. فيمن يستطيع.. فمن كان يستطيع واتخذ الأسباب.. الاستطاعة المادية والمعنوية.. هذا هو واجبه..

لكن أنت لما تقول فيمن أظنك لم تستوعب الموضوع جيداً ليس فقط فى بلد غير بلدك.. بل ولا فى بلدك..

هل هناك مسلمون على عقيدة واحدة وعلى تربية واحدة كأنهم جسد واحد؟ يخرجون على الحاكم الكافر.. تعتقد هذا موجود اليوم.. كيف إذاً تقول يوجد..

سؤال: هذا ياشيخ يكونون مخططين هم بعد أن يخرجوا على الحاكم.. وينتهوا منه..

جواب: الله المستعان.

سؤال: إذا وجدت هذه الطائفة فى زمن من الأزمان .. فهل يخرجون على الحاكم إذا كان كفره دون كفر؟

جواب: أنت الله يهديك ويهدينا معك جميعاً.. تكره على النظام

العسكرى مانكرهه.. هـذه الأسئلة كلها سبق الجواب عليـها.. إذا كان هناك كفر بواح وجب الخروج عند الاستطاعة.. هل فهمنا هذه النقطة؟

سؤال: أليس التمكين أمرا قدريا كونيا من الله عز وجل؟

جواب: أليس التمكين فى الأرض!!!

سؤال: أليس التـمكين فى الأرض شرعـيا قدريا بالـنسبةللمـسلم.. أريد أن أصل إلى مـاذا.. إلى أن المسلـميـن إذا وصلوا إلى مـرحلة من الصلاح والاستقامة فإن التمكين تلقائياً يحصل من الله سبحانه وتعالى.

جواب: لابد سنة الله فى خلقه.. الحديث فى مستدرك الحاكم الذى يقول: بشـر هذه الأمة بالرفعة والثناء والمجـد والتمكين فى الأرض ومن عمل منهم عملاً للدنيا فليس له فى الآخرة من نصيب.

بشـر هذه الأمـة.. هذه بشـارة صـدرت من الرسـول ﷺ لكن من هى.. كما يعلم بعض إخواننا الحاضـرين.. الأمة فى لغة الشرع تنقسم إلى قسمـين.. أمة الدعوة .. وأمة الإجابة.. أمـة الدعوة: العالم كله مدعوون إلى أن يتخذوا الإسـلام ديناً ومن لـم يتبع الإسلام ديناً فهو ليس منهم.. ويكون يوم القيامة من الخاسرين..

أمة الدعوة هـم الذين اسـتجابوا لله وللرسول بما دعـاهـم (أمة الإجابة نعم).. أمة الدعوة هم أهل الأرض جميعاً. .أى أنهم مدعوون إلى تبنى الإسلام ديناً .. أما أمة الإجابة فهـم الذين استجابوا لله وللرسول.

هنا لابد أن نقف قليلاً..

أمة الدعوة هى التى أريدت فى مثل قوله عليه السلام: مامن رجل من هذه الأمة من يهودى أو نصرانى يسمع به ثم لايؤمن به إلاَّ دخل النار.

هذه أمـة الدعوة.. سـمع برسول الله عـليه السـلام ولم يؤمن به.. وهنا لابد من لفت النظر.. سمع به عليه السلام.. على ماكان عليه من

عقـيدة فـى التوحـيد والأخـلاق التى أثنى الله عز وجل بهـا عليه حـين قال: ﴿وإنك لعـلى خلق عـظيم﴾ أريد من هذا أمـريـن اثنين.. الأمـر الأول: أنه يجب على الدعاة الإسلاميين حقـاً أن يفهموا رسول الله حقاً لكى ينقلوا وصفه إلى أمة الدعـوة مطابقاً لما كان عليه رسول الله ﷺ لأن هذه الدعوة التى تنقل إلى الكفـار على الوجه الصحيح تكون سـبباً لأن يتقبلوها لأنها فطرة الله التى فطر الناس عليها، أما إذا كانت الدعوة هذه قـد خرجـت عن الوصف المطابق الصـحـيح لما كانـت عليه فـى عهـد الرسول ﷺ على خلاف ماكان واقعه عليه.. كان ذلك تنفيراً لأمة الدعوة عن الإيمان بالله وبرسوله ﷺ.

لنضرب لكم مثلاً.. إذا قـيل للناس الأجانب الكفار الذين يحكمون عقولهم المادية.. إذا قدم إليهم الرسـول ﷺ بوصف ليس وصفاً مطابقاً له عليـه السلام لا من حيث هو بـشر يحكم لقولـه تعالى ﴿قل إنما أنا بشر﴾ ولا هو وصف مطابق لوصف كـونه رسولاً نبـياً مـصطفى.. إذا نقل وصف الرسول بصـفة لايطابق صفته البـشرية ولا صفتـه النبوية كان ذلك منفراً للكفار عن الإيمان به عليه الصلاة والسلام ونتيجة ذلك الكفر بالله عز وجل.

إذا قيل مثـلاً إن الرسول ﷺ أول خلق الله وهذه نسمعها من كـثير من الديار الإسلامية.. مش معـقول هذا الكلام منطقيا.. ولا هو وارد فى كتـاب الله ولا فى سنة رسول الله ﷺ فسـيكون هذا الوصف الذى ينقل إلى الكفار حـجر عثرة فى طريق إيمـانهم.. ولذلك فقس فى كثـير من الألفاظ التى نسمـعها فى بلاد الإسلام مثلاً: رسـول الله كان نوراً وكان مثلاً ليس له ظل إذا سار تحت الشمس وأنه كان لايقطعه السيف لأنه نور ليس مادة ومن أمثال هذه الخرافات الكثيرة الكثيرة جداً.

ولذلك أردت أن نلفت النظر إلى قوله عليه السلام: مامن رجل من هذه الأمة من يهودى أو نصرانى يسمع به.. أى ماكان هو عليه وصف بشرى طبيعى. يقولون عن الرسول حين ولدته أمه.. ماولدته كما تلد النساء الأبناء.. وإنما أخرجته من سرتها.. تقديس للرسول من أن يخرج من ذلك المخرج.. ياجماعة.. إن الله قال ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

فإذا نقل الاسلام على سجيته وعلى طبيعته التى أنزلها الله عز وجل ومن ذلك أنه كما أنزل الله أنه بشر مصطفى كان هذا سبباً قوياً جداً لأن يدخل الناس فى دين الله أفواجاً..

أريد أن أصل الآن إلى أمة الإجابة.. من هى أمة الإجابة؟ هى التى تقتصر فقط على أن تقول لا إله إلا الله ثم لاتفهم معنى هذه الكلمة كما شرحناها قريباً فى جلسة سابقة.. وإن فهمت فلا تقوم بلوازمها وبمقتضياتها.. ماتكون هذه هى.. قد تكون أمة الإجابة من جانب.. لكن ليست هى التى عناها الرسول .. وهنا الشاهد من هذا الكلام بقوله بشِّر هذه الأمة بالرفعة والثناء والمجد والتمكين فى الأرض.. ومن عمل منهم عملاً للدنيا فليس له فى الآخرة من نصيب.

نحن نرى اليوم مثلاً مساجد ترفع وتشاد.. لكن الغالب على هذه الأموال أنها غير نظيفة.. ماهى من مكسب طيب.. ثم لو كان من مكسب طيب.. فهى لاتقوم على تقوى من الله لأنها تبنى على خلاف سنة رسول الله ﷺ..

إذاً ياإخواننا انتبهوا: لايمكن أن نكون أمة الإجابة ليكون لنا العز فى الأرض إلاَّ إذا عملنا بما أمر الله عز وجل ورسوله من القيام بالفرائض والانتهاء عن المحرمات.. يومئذ.. يوم يستجيب المسلمون لله وللرسول.. فيومئذ يفرح المسلمون بنصر الله.

سؤال: نقطة مهمة ياشيخ..

جواب: تفضل.

سؤال: وهى فى قولـه تعالى ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعـملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم﴾

جواب: فإذاً يجب أن نفهم الدين الذى ارتضى..

سؤال: ﴿الذين إن مكناهـم فى الأرض أقـامـوا الصـلاة وآتوا الزكـاة وأمـروا بالمعـروف ونهـوا عن المنكر﴾ .. هل التـمكـين وسـيلة أم غاية..كما تفضلت بالأمس لم لاتـطبقون الإسلام فى حقكم أنتم؟ .. لماذا تحبون شغله فى حياتكم أنتم؟

إذاً التمكين وسيلة إلى تطبيق حكم الله عز وجل..

جواب: الله أكبر.. هو هكذا؟

***

ما خبر بلغنا نريد أن نتأكد منه.. يعنى استنكرته جداً حتى مذهبنا نحن الذى نذهب إليه.. بما أن وجه المرأة ليس بعورة وإن كان الأفضل هو ستره كما تعلم عنا.. فالذى بلغنا عنه من شخص زعم أنه قرأ ذلك فى جريدة المسلمون..

أن الشيخ ابن عثيمين سئل عن النقاب فى العصر الحاضر فأنكر جوازه إنكاراً عجيبا..

فهل طرق سمعكم مثل هذا الخبر؟.

سؤال: شدة الإنكار لاأعرف عنها.. لكن الشيخ يتكلم بالنسبة لواقع المجتمع الذى يعيش فيه.. يعنى حتى لايقصد ذريعة إلى كشف المرأة وجهها.. يقول لا. لاتضع النقاب.. النقاب كما تعلمون ياشيخ يكشف العينين.

جواب: وماذا تفعل؟

سؤال: تغطى وجهها كاملاً ويكون هذا ذريعة للمرأة أن تطلق وجنتيها.

جواب: طيب.. أليس يعلم هو.. هذا الذى جعلنى أستغرب الخبر.. أليس يعلم أن النقاب كان موجوداً فى عهد الرسول وأن من أدلة الجمهور عندكم ولا أقول عند المسلمين جميعاً.. أن من أدلة عدم جواز الكشف للوجه من المرأة هو حديث لاتنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين .. فإذاً غير المحرمة تلبس.

فكيف يقال لاتلبس اليوم؟

---

* الشريط الثالث والخمسون بعد المائة السابعة. تم تسجيل هذا المجلس فى الرابع عشر شوال ١٤١٣هـ الموافق ٨/ ٤/ ١٩٩٣.

سؤال: هذا السؤال وجه للشيخ نفسه..

جواب: يعنى ماصادف ولا اتفق أن أحداً سأله هذا السؤال؟

سؤال: أنا الذى أعرفه من الشيخ أنه لايرى حرمته أصلاً..

جواب: لايرى!

سؤال: لايرى أن الشرع يحرم هذا الشيء

جواب: أعرف هذا وهو يرى ويحتج بالحديث.. لكن كيف يقول الآن لايجوز النقاب!

سؤال: كما ذكرت لك من هذا الباب ياشيخ..

جواب: لكن ماذا يفعل مع هذا الحديث؟

سؤال: الله أعلم.

جواب: الله أعلم.. طيب..أنت علمت هذا من أين؟

سؤال: من طلبة العلم.. مستفيض هذا.

جواب: طيب.. من قديم هذا أم من جديد؟

سؤال: لا.. من قديم ليس من جديد.

جواب: من قديم.. طيب.. وخبر الجريدة.. ماوصلكم؟

سؤال: ماعلمت به.

جواب: أبو ناصر ماعنده خبر شيء؟

سؤال: لا.. أنا الذى أعلمه أن الشيخ هذا المقصد أنه فى بعض النساء عندنا هنا أخذوا يضعون البرقع ويطلع منه الوجنتين.. فهو يتكلم من باب الفتنة.. كلام الشيخ ابن عثيمين.. نفس كلام الشيخ عبد الله.

جواب: لا.. ليس نفسه.. وما أظن أبو عبد الرحمن يقول هو نفسه.

سؤال: أنا أقول.. أما العلة..

جواب: لا. ليس العلة.. البعد فى المساحة..

طيب . . مارأيك. .هل هنا يقال سد فى الذريعة؟ . .
هل يشرع هذا القول؟

سؤال: ثبت أن الشيخ قالها!!

جواب: ثبتوها. . مصدرين موثقين . .لكن بينهما نوع اختلاف، وهو أبو ناصر ينقل عنه مايقرب قبول الرأى وهو أن المرأة المتنقبة تنزل النقاب إلى مايشمل الخد،ليس فقط العين.

الأستاذ هنا أبو العبد ماذكر هذه المساحة الواسعة . .

على كل حال قيل فى تعليل هذا الخبر بأنه من باب سد الذريعة. . فكان سؤالى مارأيكم معشر الحاضرين فى هذا التعليل.

هل يجوز القول بمنع ـ لاأقول تحريم ـ لأنه ماأدرى ماذا كان تعليق الشيخ محمد بن عثيمين تحريم شىء مباح بعلة سد الذريعة علماً بأن هذا الشىء المباح كان موجوداً فى عهده عليه السلام. . والعلة قائمة . . أليس كذلك ياأبا عبد الرحمن؟

سؤال: الأمر كما تقول ياشيخ.

جواب: بارك الله فيك.

سؤال: الذى فهمته. . لايقول بوجوب النقاب. . عفواً. . لايجوز النقاب. . لكن إذا قال لايجوز النقاب، معنى أنه يسقط النقاب كله.

جواب: نعم. . ولكنه يقول بالبديل. . المنديل. .أقول هذا المنديل لم يكن معروفاً فى عهد الرسولﷺ. . هذا طبعاً من آثار المدنية.

سؤال: إذا وجدت هذه العلة. . وهى أن النساء يرخين ـ كما ذكرت لك سابقاً ـ. . فبظنى أن يعالج هذا بأن يؤمر النساء بفتح مقدار ماتحتاج المرأة. . يعنى لايقال مثلاً بتحريمه. . وإنما يقال بتحريم المخالف للشرع منه.

جواب: أنا الذى أراه والله أعلم. . أن التكلف فى مثل هذه القضية

يجب أن نبقيه على القاعدة العامة.. نهينا عن التكلف.. أنتم معشر العرب أدرى من الأعاجم ـ ولو كانوا متعربين ـ بدقائق معانى الألفاظ اللغوية.. فترى.. هل النقاب هو المنديل مثلاً الذى يفتح منه نافذتان للعينين، هو هذا النقاب.. أم النقاب هو الذى يشد تحت العينين؟.

جواب: نحن كل ماقربنا من الأعاجم تدخلنا العيمة، والجماعة الأصليين فى العروبة.. لذلك بدنا نسمع رأى هؤلاء.. فإنهم أمس وأحس بما يسمى بفقه اللغة.. وهذا مالم يطرقه أصحابكم حينما طرقوا فقه الواقع.. فترى النقاب ماهو؟

سؤال: لكن هل للنقاب هيئة واحدة فى السابق، أو له هيئات متعددة؟

جواب: هو لما نحظى بالجواب عن ذاك السؤال.. تأخذ أنت الجواب من الجواب.

سؤال: أنا لاأعلم.

جواب: جزاك الله خيراً. طلبتها فى البحث. نقول: ليس للنقاب صورة واحدة .. لكنى ألفت النظر أن تعدد هذه الصور للنقاب ينبغى أن لاينسينا أن من هذا النقاب. أو السؤال: هل من هذا النقاب هو هذا.. أم ليس له ..أم ليسَ كذلك. فإن كان الجواب نعم، هذا صورة من صور إذاً لماذا يمنع؟

سؤال: ألا ترى يافضيلة الشيخ أن هناك من الأحكام مايتغير بتغير الزمان وفساد الزمان والأحوال؟

جواب: هذاالكلام خطأ على إطلاقه.. صحيح الأحكام تتغير بتغير الزمان والمكان.. لكن هنا يرد سؤال: هل الأحكام المنصوص عليها أم التى بنيت على اجتهادات لبعض العلماء؟

سؤال: تريد أن توجه لى هذا السؤال بارك الله فيك.. مثلاً : أن

بعض الصحـابة زاد حد الخـمر إلى ثمانين وأوقـع الثلاث ثلاث.. هل هذا له أصل شرعى؟

جواب: يكفى أنه صدر من صحـابة وهـم القدوة.. لكن هذا بارك الله فيك ينبغى أن لاينسينا هذه الحقيقة العلمية الهامة جداً.. أننا إذا أخذنا تلك القاعدة على إطلاقهـا وعمومها وشمولها.. معناهـا أفسحنا مجالاً كما يتصرف اليوم كثير من الناس لإباحة ماحرم الله.

إذاً.. لابد من تضييق دائرة ذلك.

ابن تيمـية رحمه الله، له بحث هام جـداً فى كتابه (اقتـضاء الصراط المستقـيم مخالفة أصـحاب الجحيم) حـول التفريق بين بدعـة وهى كما تعلمون عنه عامة كما قـال عليه السلام كل بدعة ضلالة، وبين المصلحة المرسلةهذه تشبه تماماً من حيث أنه فى اتصـال بين الأمرين وافتراق دقيق جدا. يقول فى جـملةمايقول لأنه هذا البحث يطول. الأمـر الحادث إما أن يكون المقتضى لوجوده قائما فى عهده عليه السلام أو غير قائم.. فإذا كان المقتضى قـائماً ورسول الله ﷺ لم يشرع بل لم يسن ذلك الذى يراد إحداثه بدعوى المصلحة المرسلة.. فهذه تلحق بالبدعة الضلالة.

أما إذا كان المقتضى لم يكن قائماً فى عهده عليه السلام ثم وجد. قال ينظر إن كان الدافع للأخذ بهـذا المقتضى تقصير المـسلمين بتطبيق أحكام الشـريعة.. كـذلك لايجـوز الأخذ به لأنه فـى هذه الحالة يؤمـرون أن يأخذوا بالأحـكام الشرعيـة وذلك يغنيهم عن إحـداث شىء لم يكن فى عهد الرسول ﷺ ولو بدعوة تحقيق مصلحة.

أما إذا كـان المقتـضى ليس الدافع إلى الأخذ به هو تقـصير المسـلمين فحينئذ ينظر إن كان يؤدى إلى تحقيق مـصلحة شرعية .. فهو هنا موضع المصالح المرسلة وإلاً فلا.

كذلك نحن نقول الأحكام تتغيـر بتغير الزمان والمكان.. لابد هذا من تقييده بماصدر عن اجتهاد من بعض المسلمين، من بعض الأئمة المجتهدين.. أما إذا كان هناك نص لايأتيه البـاطل من بين يديه ولا من خلفه بأى وجه نحن نقول هذا نغـيره الآن بقاعدة الأحكام تتـغير بتغيـر الزمان والمكان. هذا فيـه فتح باب خطيـر جداً للعب بالشـريعة وليصـيب المسلمين كـما أصاب الأولين من اليهود والنصارى حينما غيروا وبدلوا.

الآن هنا عندنا النقـاب الذى سلمنا من صـوره هذا كان موجـوداً فى عهد الرسول، والبشر هو البشر.. والشهوة هى الشهوة..و.. و إلخ.

مع ذلك فالرسـول عليه السلام أقل مايقـال أنه أذن للمرأة أن تكشف عن ـ لِنَقُلْ الآن ـ عن عينيها وما بينهما أى ماذا نسميه هذا ياأستاذ؟

سؤال: العرنين...

جواب: لماذا الآن نقول مايجوز إلاَّ طاقة صغيرة؟ وهذا يذكرنى حينما أتيحت لى الجولة الأولى ولعلها لاتكون الأخـيرة حينما طفنا بلادكم.. وصلنا إلى المنطقـةالشرقية.. مـاأدرى أنت كنت حاضـر تلك الجلسة فى غرفة أصـغر من هذه فيـها كراسى (كنبايات) فـقال أحد بعيـد عنى قليلاً مـاأدرى ربما كان أحـد أئمة المسـاجد.. رجل طويل عـملاق.. فـأثار موضـوع: إنك أنت تقول وجـه المرأة ليس بعورة قـد يحتج عليـه بالآية المعروفة ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾.. فقـلت له: هل يعنى ربنا فى هذه الآية يعنى تغطى وجهها؟ قـال: نعم.. وهكذا هم يستدلون. قلت الآن طبق أنت الآن غطى وجهك. فـرأيته قام وغطى وجهه فـعلاً (عمل هكذا) قلت له تعـال إلىَّ. قال ماأسـتطيع.. قلت: أنت ماتسـتطيع أن تمشى خطوات.. المرأة التى تأمـرها بأن تغطى وجهـها بجلـبابها كـيف تستطيع أن تمشى لقـضاء مصـالحها. قال: نفـتح ثقب هنا. قلت: ثقب

واحد فقط؟ قال: نعم. .هكذا جاء عن ابن عباس. . ثقب واحد.

لم يكن هذا التكلف فى عـهـد الرسولﷺ، ولذلك فـأنا أرى السنة العمليـة مهـمة جداً جـداً لبيـان الأحكام الشرعيـة. . أو بعبـارة أخرى لتوضيح الـنصوص الشرعية من الـكتاب والسنة. . وإذا نحن أهملنا هذه السنن الواقـعة والتى تدخل فى مـعنى الاصطلاح العلمى. . السنة قـوله عليه السلام وفعله وتقريره.

فإذا هو أقر النساء على هذا النقاب، وقـال أيضاً لاتنتقب المرأة المسلمة المحرمة ولا تلبس القفازين . .

فالآن من باب سـد الذريعة. . لايسع أن يقال هنا لأنه هذا السـد كان المقتضى لإيـجاده قائماً فى عهـد الرسول عليه السلام. . مـاينبغى لنا أن نحدث وسيلة جديدة لتحقيق مالم يرم إليه الشارع الحكيم.

ولهذا. . أنا ألجمت بعـضهم . . إذا قلتم بوجوب ستر المرأة لوجـهها سداً للذريعـة. . فيـمكن لقائل أن يقـول يجب على الرجال أن يسـتروا وجوههم أيضاً تجاه النساء.

هذا أمـر عجـيب. . لكن سـداً للذريعة. . مـاالفـارق بين ذاك وبين هذا. . والعلة واحدة. . لافارق إلاً أن نقول هكذا: كـان الأمر فى عهد الرسولﷺ الرجال كلهم ليس فيهم ملثمون كالملثمين المغاربة (الطوارق) إلا فى حالة نادرة طبعاً فى الحروب أو المعارك أو الغبار أو ماشابه ذلك. والنساء على القـسمين المعروفين منـهن من ينتقبن ومنهن من تكشف عن وجهـها. . فهـذا الواقع يجب أن نسعى إلى إحـيائه وتغـييره بما فـيه من رخص وما فـيه من آداب ومسـتحبـات. . فعلى كل حـال اتصالكم مع الشيخ مـحمد يعنى يمكنكم من الاسـتيضاح منه إن شـاء الله. عن وجه النظرية هذه . . وهل هو الأمر كما قال أبو ناصر أو كما نقلت فى شىء

من الدقة فى الموضوع أن النقاب كنقاب ماينبغى إلا المنديل الذى يستر العينين أيضاً عن رؤية الناس.

سؤال: كان فيه ياشيخ أحد المشايخ فى الشام اسمه الشيخ خالد الشباوى.. كان يقول حتى المُرْدان ينبغى عليهم أن يغطوا وجوههم إذا خيف عليهم الفتنة.

جواب: نعم.. هذا يقوله بعض العلماء.

سؤال: هل هناك فرق بين النقاب والخمار لأجل حديث اسماء وعائشة.. فإذا مر بنا الركبان أسدلت إحدانا خمارها على وجهها.

جواب: نعم.. الظاهر والله أعلم ولهذا نحن قلنا مشيرين إلى الحديث الضعيف.. العرق دساس.. فنحن أشرنا إلى أن الأعجمى ـ مثلى ـ مهما تعرب فالعرق دساس.. ولذلك نريد كلنا أن نستفيد. فالجواب على سؤالك أن الخمار يتحول نقاباً لكن النقاب كأنه متخذ بحيث أنه لايمكن اتخاذه خماراً.. فبين اللفظين من الناحية العربية طبعاً عموم وخصوص.. فكل خمارٍ يمكن أن يتنقب به.. وليس كل نقاب يمكن أن يختمر به.. هذا فلسفة أعجمية طبعاً الأصل لكن قد تكون صحيحة.

سؤال: النهى عن أن تلبس المرأة الخمار والقفازين حال الإحرام.. رأيت ابن القيم فى كثير من السنن يقول المرأة ليست منهية عن تغطية وجهها.. وإنما هى منهية عن لبس النقاب لا عن تغطية الوجه.

جواب: هو كذلك.. هذا لاإشكال عندنا فيه.. ولذلك نحن نقول: لحل المشكلة أنه كيف المرأة يعنى تستر عن وجهها وهى محرمة بحج أو عمرة.. نقول: ليس هذا من الضرورى مع أننا لم نحرم كشف الوجه لكن نقول: هذا ليس من الضرورى لأنه يسعها أن تسدل ولا يسعها أن تنتقب.

نحن مع هذا الرأى.. ونحن ذكرناه فى الحجاب قديما وفى الجلباب حديثاً.

سؤال: النقاب يشد وهو يشبه القفازين.. أما بالنسبة للخمار فهو لايشد.. وهذا ظاهر كثيراً فى أهل الإمارات وهم يضعوا واقيا على العينين ثم يضعوا الغطاء.

جواب: هذا الذى يشير إليه الأستاذ هو أيضاً من التخلف.. مافى داعى لأنه إذا كان هذا الخمار مس الأنف.. خليه يمسه ويشبع منه.. شو بيضر هذا الحكى؟ .. شو بيضرنا؟.. إلا نعمل مظلة ونتكلف.

سؤال: هذا نتيجة فقه المذاهب.. مش لازم يلامس الوجه..

جواب: أنا عارف.. أنا عارف.

سؤال: مادام النقاب يشد على الوجه..نحن نعلم أن العورة لاينبغى أن تجسد.. ليس بهذا دليل على أن الوجه ليس بعورة.

جواب: هذا يوجه إلى غيرنا.

سؤال: لكن ليس لمن يقول بهذا.. بأن الوجه ليس بعورة..

جواب: لا.. بس أنا أقول إذا التزمنا بهذا فنضطر أن نقول كما قيل أخيراً بتحريم النقاب.

***

سؤال: إذا شرع الإنسان فى صيام قضاء رمضان.

جواب: لايجوز الإفطار طبعاً.

سؤال: ليس بالغسل.

جواب: قد أخذت الجواب سلفاً.

سؤال: حتى يلزمه النية شيخنا كذلك.

جواب: فهذا حكم الفرض. هذا مايشترط فيه النية.. تبييت النية وهو أمر نفسه كما سأل فهذا بالنفل.. أما بالفرض.. فهو إن كان أثناء أداء

رمضان أو كان فى أثناء قضاء رمضان أو كان فى أثناء نذر فهذا كله لايجوز.

سؤال: تقديم النذر على صيام الستة .. هل يجوز؟

جواب: هو الواجب ليس يجوز فقط.

سؤال: طيب لو قدم الستة؟

جواب: هو الواجب.

سؤال: يوم السبت لو صدف من الأيام الثلاثة من كل شهر؟

جواب: إلاَّ فيما افترض عليكم.

سؤال: بالنسبة لصيام الستة.. كأنى فهمت من الأجيال السابقة أنه يشترط من يود الصيام الستة من شوال أن يقضى ماعليه من رمضان.

جواب: نعم.. لأن الفرض مقدم على النفل.. ولأن الإنسان لايملك نفسه وعمره. فقد يأتيه الأجل وفى أحسن صورة ولكنه فى أقبح صورة.. يأتيه الأجل وهو يصوم الأيام الستة.. فيموت عاصياً لأنه لم يقض ما عليه من فرض. وهو صائم تطوع. أنت تذكر معى عبارة تروى فى بعض كتب الآثار لعله فى مصنف ابن أبى شيبة.. لكنى أذكر يقيناً أنها فى فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه.. قال مامعناه إن الله عز وجل لايقبل النافلة قبل أداء الفريضة.. تذكر شيئا من هذا.

سؤال: نعم، الأثر مشهور لكنى لاأعلم مدى صحته.

جواب: لا.. هو صحيح يقيناً. ثم هذا الأثر يستشهد به ويستأنس به لأننا لو لم نعلمه مطلقاً أو علمناه بسند ضعيف مانخسر شيئاً لأن الكلام الذى ذكرته آنفاً يكفينا.. واضح؟

سؤال: واضح.

جواب: جزاك الله خيراً.

سؤال: قد يقول قائل.. الشارع وسع فى قضاء رمضان من رمضان إلى رمضان.. كما وسع فى صلاة الظهر من دخول وقتها إلى وقت دخول صلاة العصر وأجاز للإنسان أن يتنفل إلى أن يتمكن من فعل أدائها قبل خروج وقتها..

ألا يشبه هذا هذا؟

جواب: كلا.

سؤال: ماوجه الفرق بينهما؟

جواب: فيما مثلت من الصلاة .. فقد جعل لكل صلاة من هذه الفرائض الخمس وقت ابتداء ووقت انتهاء، بحيث إن المكلف لايضيع عن هذين الوقتين بحيث يصبح مسئولا. وليس كذلك فى موضوع القضاء.. يعنى عليه قضاء رمضان ليس هذا الذى قبله والذى قبله أو قبله أو قبله.. إذا انطلقنا من هذه التوسعة التى آشرت إليها آنفاً وقياساً على ماذكرت من توسيع الشارع الحكيم فى أداء الصلاة بين الوقتين فإذاً هو سيأتيه يوماً الأجل ولم يؤد ماعليه من قضاء.

ترى.. لايموت عاصياً؟

ماذا ترى؟.. لننتقل إلى مايقرب لنا هذه المسألة بعبادة هى فريضة.. لو أن مستطيع.. لنعبر التعبير القرآنى لأ أقول غنى فقط.. وإنما أقول لو أن مستطيعا لم يحج وهو يقول سأحج وسأحج.. بدرى.. وبدرى.. و.. إلخ. وجاءه الموت ولم يحج ..هل يموت آثماً؟.

سؤال: الذى أعتقده أنه يموت آثماً.

جواب: طيب.. ماالفرق بين هذا وبين الذى عليه القضاء؟

سؤال: حديث عائشة.

جواب: لا.. حديث عائشة ليس لك منزع فيه.. الشغل برسول الله..

وهذا الشغل بدنياه.

سؤال: لكن الزيادة هذه ليست من كلام عـائشة ياشيخ. . من كلام يحيى بن سعيد الأنصارى.

جواب: دع الآن بدون زيادة. . نأخذ الحـديث. . هل هناك فى نفس الحديث النص أنها أخرت القضاء بدون عذر؟

سؤال: فيه أنها أخرت القضاء.

جواب: كلا. لاتعد على ماتعرفه وأنـا شريكك فى معرفتك . . فإذاً أنا أريد الجواب فيما أجهله وهو ماذا نتصور. .

هل السيدة عائشة الصديقة بنت الصديق كانت تؤخر قضاء ماعليها من رمضان إلى شعبان الذى قبل رمـضان الثانى بدون عذر؟ . .وبعبارة أخرى هى تقول اليـوم وغداً وبعـد غد. . وتلتـهى كما يلتـهى المعطل لأحكام الشريعـة وليس للعقيـدة فقط. . لأن التعطيل اليـوم أخذ صورتين غـير الصورة القديمة.

هل تظن . . هل تلتمس لها عذراً أم لاتلتمس لها عذراً؟

سؤال: الرسول كان عنده تسع نسوة.

جواب: لاتحد بارك الله فيك. . أرحنى بالجواب.

سؤال: لاأجد عذراً.

جواب: ماقلت لك هل تجـد لها عذراً. . هل تلتمس لهـا عذراً. . مامعنى تلتمس لها عذراً؟ . . يعنى هل تفترض لها عذر. . أو لا بد من أن تجعل هذه الفرضية حقيقة واقعة. . هكذا معنى التمس لأخيك عذراً. . إن كنت تفهم هكذا أنا ماأفهم هكذا.

سؤال: أنت تسـألنى هل تـلتـمس لهـا عـذراً؟ . . لاشك أن بنت الصديق من المقربين للرسول ومـن المقتدين بالرسول ﷺ. ولكن مع ذلك

لم ينقدح في نفسي أنها طيلة العام من رمضان إلى رمضان لم تجد فرصة. .إلَّا أن الشارع وسع لها في ذلك. . والله أعلم.

جواب: وأين الدليل؟

سؤال: هذا الفعل الذي أقره عليها الرسول ﷺ.

جواب: هذا الذي أقره لو عرفت أن لاعذر لها يصح بالعواف. لكن نحن نبحث الآن عن هذا العذر. . هل هو لدينا حتى نبني عليه إقرار الرسول؟. . يعني مثلاً: إذا رأينا فعلاً فعله صحابي في زمن الرسول وهو من المقربين إلى الرسول ومن المكثرين من مجالسته فعل فعلاً. . فهل نقول إن هذا الفعل نتخذه حجة ولم نعلم أنه فعله بحضرة الرسول ﷺ؟

سؤال: لاشك أنه إن لم يكن بحضرة الرسول ليس بحجة.

جواب: طيب. . فعل بحضرة الرسول عليه السلام وأقره عليه الصلاة والسلام. . ألا يفترض أن إقراره يكون قائماً بعذر واللا بدون عذر؟

سؤال: الأصل أنه بدون عذر.

جواب: طيب. . الآن نعود إلى آية في القرآن الكريم. . ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾. . هل طبقت السيدة عائشة حسب فهمك أنت هذه الآية؟

سؤال: في قضاء رمضان. . لا.

جواب: هو بحثنا في قضاء رمضان.

سؤال: لا.

جواب: يعني خالفت الآية؟

سؤال: الشارع وسع لها بذلك. . لم تخالف الآية. .

جواب: لا. . نحن نريد أن نمشي به خطوة خطوة. . يعني مثلاً قوله

تعالى ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ . . أبو عبيدة فى قصة ابتلائهم بساحل البحر الأحمر بالجوع. . إلخ. .أكلوا من السمك من الحوت الكبير هذا العجيب. . قبل أن نقول الرسول اطلع والرسول قال لهم هل عندكم شيء منه. أو ماشابه ذلك إلى آخره.

نفترض أن فعلهم هذا موافق لقوله تعالى ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ . . نفترض أنه موافق ولا مخالف.

سؤال: نفترض أنه موافق.

جواب: لا.

سؤال: إذاً كان افتراض.

جواب: إذا كان أكلوا الميتة. . والآية تقول﴿حرمت عليكم الميتة﴾ .

سؤال: لاشك أنه مخالف ياشيخ.

جواب: هذا هو. . فإذاً هنا ماذا نفعل فى الآية الآن. .

نقول : إن الآية مخصصة. . صح!.

سؤال: جميل.

جواب: جميل جداً. . الآن وسارعوا. . عندنا مخصص لهذه الآية فيما نحن بصدده من الكلام الآن.

سؤال: الذى فى نفسى أن حديث عائشة مخصص. حديث عائشة الذى فى الصحيحين وتأخيرها لقضاء رمضان إلى شعبان وعلم الرسول ﷺ بذلك كما تقدم. .وحتى لا أكرر عليك ياشيخ. أنه مخصص بذلك.

جواب: طيب من أين أخذت هذا. نحن نفترض أن السيدة عائشة معذورة بلا شك بما فعلت. أليس كذلك. نحن متفقان بهذا.

سؤال: أنا لاأرى ياشيخ أنها معذورة.

جواب: لا أنت تقول إنها معذورة.

سؤال: قبل قليل قلت لك أنا لاألتمس لها عذراً.

جواب: ياشيخ مادام تقول الرسول أقرها.

سؤال: جميل .. إذا كان بهذا المعنى..يصح لها التأخير.. فنحن متفقون بهذا المعنى.

جواب: لا. نحن الآن بارك الله فيك.. أنا ماأحب الاستعجال فى البحث لأن كثيراً من المسائل فيها دقة متناهية.

الآن..نحن نلتقى على كلمة سواء.. لكن التعليل منك غير تعليلى أنا. وتعليلى أنا غير تعليلك أنت. لكن نلتقى نحن معك على أن السيدة عائشة ماكانت فيما أخرت من قضاء مما عليها مما يفعله كثير من الناس هو اللامبالاة.. فهى معذورة.

سؤال: هذا صحيح.

جواب: واضح.

سؤال: نعم.

جواب: الآن كلمة معذورة.. هنا الخلاف الآن ماهو عذرها؟

أنا أقول عذرها أنها كما جاء فى تلك الجملة المدرجة أنا كنت سمعت هذا الكلام والآن بعيد منه .. لذلك مابدخل معك فى نقاش علمى فى هذه الزيادة .. لكن أفترض لاوجود لها. زين.

فأنا أقول إن السيدة عائشة ماأخرت قضاء ماعليها من رمضان إلى شعبان تقريباً بعد سنة إلاَّ وهى معذورة. واتفقنا الآن أنك معى وأنا معك أنها معذورة.. صح؟

سؤال: نعم.

جواب: لكن نحن مختلفون فى تحديد نوع العذر.. أنت تقول أن الرسول ﷺ أقرها. فهى معذورة بما فعلت من التأخير.

أنا أقول حاشا أن أبالغ فى هذا الكلام. حاشا للسيدة عائشة أن لاتطبق عموم الآية ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾ إلا لعذر.

الآن أخذ البحث طوراً آخر. . بدليل أن معنى كلامك السابق. أن قوله تعالى﴿وسارعوا﴾ عام. . خصص منه تأجيل القضاء. أليس كذلك؟

سؤال: نعم.

جواب: لهذا التخصيص الآن نحن بحاجة إلى مثل تخصص ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ بمثل حديث أبو عبيدة. . وهذا لايوجد لدينا.

ونقف هنا والمهم أنى عرفت وجهة نظرك وعرفت وجهة نظرى وجزاك الله خيراً. .

جواب: نحن الآن نقول السيدة عائشة معذورة. . اتفقنا على هذا. . رجل مضى عليه عشرون عاماً وعليه قضاء رمضان أو نصفه أو ربعه. .إلخ. . هل هو معذور كالسيدة عائشة؟

أنا أقول : لا. . وأنت تقول: بلى.

سؤال: نقول ليس معذوراً.

جواب: لا. يلزمك أن تقول معذور.

سؤال: إذا كان لايستطيع فهو معذور.

جواب: أنا قلت لايستطيع. . ابحث بارك الله فيك فى حدود الاستطاعة.

سؤال: إذاً غير مبالاة إذا ترك الصيام عشرين سنة.

جواب: هذا هو . . آثم. . الدليل. . نرجع إلى الحديث من أوله لو كان رجل عليه نذر الصيام ومات قبل أن يوفى نذره . . هل هو آثم؟.

سؤال: نعم . . لأنه لافرق بين النذر وبين قضاء رمضان.

جواب: هذا هو الجواب.

سؤال: تسألنى . . هل يموت آثما. .

جواب: لا تحد بارك الله فيك..

سؤال: أعد السؤال ياشيخ.

جواب: أقول رجل عليه أن يصوم أو يتصدق أو يعتمر أو أى عبادة من العبادات ثم مات ولم يف بنذره.. هل يموت آثما؟

سؤال: يموت آثما..

جواب: هه.. خلص.. ماهو الدليل؟ .. يحضرنا أولم يحضرنا مش مهم نحن الآن متفقون على هذا.

جواب: فرجل الآن عليه قضاء أو امرأة .. ألا تأثم بتأخير؟

الآن.. نحن رجعنا لأجل نوصل البحث كله مانصنع عن أصل الموضوع. أصل الموضوع كان عليها أو عليه قضاء ويدو ينشغل بصيام الستة من شوال.

أنا أقول لابد من أن يبدأ بقضاء ماعليه.. لماذا؟ لأنه قد يأتيه الأجل وهو مشغول بالطاعة.. هى مستحبة ستة أيام لكن هذا مات ولم يؤد ما عليه من فرض.. فأنا أزعم أنه مات آثماً.. أنا فهمت من كلامك أنه لايموت آثماً.. لماذا؟ كنت استأنست استئناساً بأثر أبى بكر وأنت ذاكر هذا الكلام.

سؤال: نعم.

جواب: طيب ماالذى يسول لهذا الإنسان التعجيل بما لايجب عليه والتأجيل لما يجب عليه.. ماالذى يسول له؟ عكس هذه الحقائق الشرعية.. هى كما قالها القائل: (العلم إن طلبته كثيرٌ والعمر عن تحصيله قصير).

فقدم المهم منه فالأهم.. ترك أن يتعلم بما هو فرضٌ عليه وانشغل بتعلم النافلة.. العلم.. هذا لاشك يكون آثماً.. وهذا هو المثال بين أيدينا الآن.

يشغل نفسه بصيام ستة أيام من شوال وعليه ستة أيام قضاء لمرض أو لأى شيء.. فكيف يجيز الشرع التقديم المهم إن صح التعبير أنه مهم على الأهم.. علماً أن الأجل على الباب فقد يأتيه الأجل.. وهو لم يقض ماكان عليه من رمضان.

هنا قد يكون تسلسل البحث.. هل يكون هذا آثماً أم لا.. واضطرنا هذا البحث إلى أن نقول: الذى مات ولم يحج وهو مستطيع فاتفقنا أظن أنه يموت آثماً.. وبينا الفرق بين تحديد وقت الصلاة من وقت إلى وقت وبين هذه العبادة التى ليس لها وقت ينتهى أو تنتهى فيه العبادة كالحج مثلاً.

ولذلك أظن أنك ترى من جوابك الآنف الذكر وهو أن هذا الذى مات مستطيعاً للحج أنه يموت آثماً.. إنك ترى أن الصواب من قول العلماء هل الحج يجب على الفور أم على التراخى؟ فأظنك تقول بأنه يجب على الفور.. ماوجدت الاستطاعة هذا هو ظنى.

سؤال: نعم.

جواب: أحسنت.. فالآن لابد لنا من دليل يعطينا حكم تأخير قضاء الستة من رمضان إلى مابعد الستة من شوال.. هذا لابد له من دليل لأنه عكس الأحكام الشرعية تقديم المستحب على الفرض.

سؤال: كما أن عائشة يبعد أن تترك القضاء إلا بعذر شرعى فكذلك يبعد أن تترك صيام الأيام الفاضلة التى حث عليها الشارع.

جواب: لاسواء.. أى الأمرين أهم.

سؤال: الذى وجب أهم من المستحب .. هذا لاشك فيه.

جواب: بارك الله فيك.. انتهى الموضوع.

لابد لنا الآن حتى أتفق أنا معك وهذا أحب إلىَّ أن تتفق أنت معى.. لابد من دليل حتى نسوغ للسيدة عائشة أن تشغل نفسها بالنفل دون الفرض.

سؤال: لو أن رجلاً دخل عليه وقت صلاة الظهر وصار يشتغل بالنوافل . . ألا يمكن أن يأتيه الأجل وهو فى هذه الحالة؟

جواب: نعم.

سؤال: كيف الجو أننا سوغنا له؟

جواب: لا سواء. . قلنا آنفاً الشرع جعل لهذه الصلاة وقتاً محدوداً وليس كوقت العمر الطويل الذى لايعرف نهايته. . جعل له وقتاً محدوداً وشرع له أو سن له على حسب الضمير المستتر فى شرع أو سن أن يصلى قبل الفريضة كذا. . لأن الفريضة لايزال وقتها قائما . . فلو مات وهو يصلى السنة القبلية مثلاً مات طائعاً غير عاصٍ.

أما الذى مات وهو يصوم الستة من شوال وعليه الستة من رمضان فهذا يموت طائعاً متنفلاً عاصياً بسبب إعراضه عن الفريضة.

هذا من نظام الشرع. . ولا شك ولا ريب فى ذلك. . على كل حال كل منا فهم وجهة نظر صاحبه ونفكر. إن شاء الله نجد مايقوى أحد شقى الخلاف.

سؤال: هل نقول إن من صام النافلة وكان عليه قضاء رمضان أنه لايجوز أو صيامه باطل للنافلة.

جواب: لا. .ما أقول باطل. . إنه آثم بسبب تقديم النافلة على الفريضة.

سؤال: من ضاق عليه القضاء ولم يبق إلاً ستة أيام من شوال وتريد أن تجمع بين الخيرين. . أفتقدم شوال لضيق الوقت ثم تتم القضاء بعد ذلك.

جواب: لا. . أنت تعرف المخرج. . عندنا ثلاثة صور هنا.

سؤال: التى هى جمع النيات.

جواب: نعم

سؤال: طيب. . غيرها يا شيخ مثلاً. . واحد قال أنا غير قنعان فى جمع النيات مثلاً. . وبدى الصورة ياهيك. .ياهيك. .

جواب: البحث أنه أبدأ بالفرض.

سؤال: حتى ولو ضاق الوقت عليها بالستة.

سؤال: شيخنا. . الذى لم يصم الشهر كله لعذر معين يدخل فى نفس الحكم. .

جواب: من باب أولى . . لأن هذا يحتاج إلى وقت أكثر.

جواب: بالنسبة لرواية ابن خزيمة فيها دلالة ظاهرة على الجزم وعدم وصل التكبيرة الأولى بالأخرى.

سؤال: فيها أنه ذكر التكبيرات الأربع فقط. . هذا الذى فهمت. .

جواب: لا. . هذا ليس جواب السؤال. يعنى حديث مسلم الذى ذكرته واضح الدلالة على وصل التكبيرة الأولى بالتالية . . ولكن فى حديث أبى محظورة تصريح بأن الرسول ﷺ قال له قل الله أكبر الله أكبر. . أى أن الرواة عنوا بنقل حديث أبى محظورة على خلاف ماعنوا بنقل حديث أظن معاوية هو الذى فى صحيح مسلم.

سؤال: نعم. .

جواب: فهل الرواة عنوا فى نقل حديث أبى محظورة هكذا. . الله أكبر الله أكبر. . ولا هذا كما قلت فى أول جوابك هذا هو الظاهر. . أما أنه ضبط هكذا والرسول قال له قل الله أكبر قل الله أكبر. . هذا هو الذى موضع السؤال الآن. .

أو بعبارة أخرى هل التعليم المذكور فى حديث أبى محظورة ينافى الحديث الذى فى صحيح مسلم الذى فيه وصل التكبيرة الثانية بالأولى؟

سؤال: لامنافاة بينهما ياشيخ.

جواب: مع الإصرار على الجزم. . ولا على أساس حمل رواية الجزم على التحريك؟

سؤال: كلتا الروايتين الجزم والتحريك.

جواب: هذا يعود إلى الطرف الأول.

سؤال: هل يستنبط من قول الرسول إذا قال المؤذن الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر أربع مرات هل يستنبط منه إفرادها؟ . . إفراد التكبيرة.

سؤال: إذا كان الحديث جاء هكذا بالضبط يؤخذ منه. . على كل حال هذه نضعها تحت المجهر والبحث.

جواب: المسألة الثانية: الاستدارة بالأذان . . وأعنى بها انحراف المؤذن بصدره عن قبلته يمنة ويسرة. . هل هذا عليه دليل؟

سؤال: عليه دليل ضعيف.

جواب: وهل يؤخذ بالحديث الضعيف أو يجوز العمل فى الحديث الضعيف؟

سؤال: لايجوز.

جواب: طيب جزاك الله خيراً.

جواب: الحديث الضعيف إذا خالف الحديث الصحيح . . أليس الأقوى له بعدم العمل به.

سؤال: بلى.

جواب: طيب ماالذى يحمل الناس اليوم أن يخالفوا الحديث الصحيح بالحديث الضعيف.

سؤال: الناس . . هذا عام أريد به الخصوص أو عام مطلق.

جواب: الجميع. . والله هذا يختلف باختلاف البلاد. . ففى بعض البلاد عام.

وأنا أردت أن أذكر بهذه المناسبة أن الحديث فى صحيح البخارى كما تعلم أنه لما أذن بلال تحول بفمه إلى اليمين وبس. . اليمين واليسار. . لكن أقصد رأسه. . فمه. . أما الصدر يبقى إلى القبلة.

***

فتوى الشيخ محمد بخيت المطيعى الحنفى حول حجاب المرأة وسفورها[1]

سؤال: من حضرة عبد القادر البعلبكى مفتش دخولية بلدية بيروت فى ١٢ من صفر من سنة ١٣٥٤هـ .

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الكبير الأستاذ الجليل الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى الديار المصرية سابقاً دام محفوظاً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد . . فإنى أرفع إلى فضيلتكم السؤالين الآتيين راجيا التكرم بالإجابة عليهما على صفحات مجلة الإسلام الغراء ليكون النفع بهما عاماً . . ولفضيلتكم الشكر الجزيل.

(١) هل يجوز للمرأة أن تظهر صوتها ورأسها وشعرها ووجهها وعنقها وصدرها ويديها ورجليها وغيرها أمام الرجال الأجانب وغيرهم كأولاد أعمامها وأولاد أخواتها وعماتها وخالاتها وأقارب زوجها والخدم والجيران وفى الطرقات والأسواق والحفلات والمجتمعات العامة وغيرها . . وأن تخلو مع الطبيب لأجل المعالجة والمداواة . . سواء أكان ذلك فى بيتها أم فى محل عيادته من غير أن يكون معها أحد من محارمها كأبيها وأخيها أوْ لا؟

(٢) هل يجوز للرجال والنساء التطيب بالروائح الزكية وتحسين الثياب والهندام وغيره ولبس جميع الألوان والأزياء كالبرنيطة والطربوش والمعطف والسترة والبنطلون والبيجامة وغيرها والحرير والذهب والفضة والنحاس والحديد وغيره كالنظارات والساعات والسلاسل والأساور

---
(١) «مجلة الإسلام» ٣٧/ ١٣٨ (١٨-١٣٣٢)

والخواتم وغيرها أوْ لا؟

تفضلوا بالجواب ولكم الأجر والثواب..

الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبى بعده:

وبعد، فقد اطلعنا على هذين السؤالين، ونفيد:

بأن صوت المرأة اختلف فيه العلماء، فقال فى الدر المختار فى شروط الصلاة ـ الراجح أنه ليس بعورة، قال فى رد المحتار: عبارة البحر عن الحلية أنه الأشبه، وفى النهر وهو الذى ينبغى اعتماده، ومقابله مافى النوازل: نغمة المرأة عورة ـ وفى الكافى لاتلبى جهراً لأن صوتها عورة ومشى عليه فى المحيط. قال فى الفتح وعلى هذا لو قيل إذا جهرت بالقراءة فى الصلاة فسدت كان متجهاً أهو أقره البرهان الحلبى فى شرح المنية الكبير وكذا فى الأمداد، ثم نقل عن خط المقدسى ـ ذكر الإمام أبو العباس القرطبى فى كتابه فى السماع ولا يظن من لافطنة عنده أنا إذا قلنا: صوت المرأة عورة أنا نريد بذلك كلامها لأن ذلك ليس بصحيح فإنا نجيز الكلام مع النساء للأجانب ومحاورتهن عند الحاجة إلى ذلك ولا نجيز لهن رفع أصواتهن ولا تمطيطها ولا تليينها وتقطيعها لما فى ذلك من استمالة الرجال إليهن وتحريك الشهوات منهم ا هـ. قلت ويشير إلى هذا تعبير النوازل بالنغمة، وقال أيضاً فى رد المحتار فى كتاب الحظر والإباحة ـ فى القنية ـ ويجوز الكلام المباح مع امرأة أجنبية ا هـ. وفى المجتبى: وفى الحديث دليل على أنه لابأس بأن يتكلم مع النساء بما لايحتاج إليه وليس هذا من الخوض فيما لايعنيه. إنما ذلك فى كلام فيه إثم ا هـ. فالظاهر أنه قول آخر أو محمول على العجوز، تأمل ـ وتقدم في شروط الصلاة أن صوت المرأة عورة على الراجح ـ وتلخص من هذا الصحيح

ماذكره أبـو العباس القرطبى من أنه إذا لم يكن تمـطيط ولا تليين وتقطيع وأنغام فى صـوت المرأة.. بل كان كـلاماً عـادياً فليس بعورة وإلا فـهو عورة لايجـوز سماعه، والأصل فى ذلك قـوله تعالى: ﴿يانساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قـولاً معـروفاً﴾ وقـوله تعـالى: ﴿وإذا سألتموهـن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب﴾.

قال الآلوسـى فى تفسيـر: فلا تخـضعن: لاتلنّ الكلام ولا ترقـقنه، وهذا على ماقيل فى غير مخاطبـة الزوج ونحوه كمخاطبة الأجانب ومن كن محـرمات عليهم على التـأبيد، روى عن بعض أمهـات المؤمنين أنها كانت تضع يدها على فمها إذا كلمت أجنبياً تغير صوتها بذلك خوفا من أن يسمع رخـيماً ليناً، وعد غلظ القـول لغير الزوج من جملة مـحاسن خصال النساء جاهلية وإسلامـاً كما عد منها بخلهن بالمال وجبنهن ا هـ. فهاتان الآيتـان هما الدليلان فى كون صوت المرأة عورة أو غـير عورة.. فمن قال إنه عورة أراد الصوت الذى يكون فيه خضوع واهتزاز وتقطيع، ومن قال بخلافـه أراد الصوت الذى لايكون كذلك بل مـجرد الصوت، ألا ترى أنهم جـوزوا أن تبيع وتشـترى وتسـأل عن أمر دينهـا.. وبهذا بالطبع تحتاج إلى إظهار صوتها، فلاخلاف فى الحقيقة بين الفريقين ا هـ.

وأما إظهار المرأة شعرها ورأسها ووجهها وعنقها وصدرها ويديها وبقية أطرافهـا كمـا جاء فى السؤال أمـام الأجانب ومن فى حكمـهم كأولاد أعمـامها إلخ. فنقـول: قال فى التترخـانية عن المحيط: المرأة يلزمـها أن تستر نـفسها من قرنهـا إلى قدمها ولا يلزمـها ستر الوجـه والكفين وفى القدمين اخـتلاف المشايخ ا هـ. والمستثنى هو مـحل الزينة، قال تعالى:

﴿ولا يبدين زينتهن إلا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ قال الفخر: الخمار المقنعة، قال المفسرون: إن نساء الجاهلية كن يشددن خمرهن من خلفهن وإن جيوبهن كانت من قدام فكان ينكشف نحورهن وقلائدهن فأمرن أن يضربن مقانعهن على الجيوب ليتغطى بذلك أعناقهن ونحورهن وما يحيط بها من شعر وزينة من الحلى فى الأذان والنحور وموضع العقد منها، وقال ابن العربى فى أحكام القرآن: الجيب هو الطوق، والخمار هى المقنعة، والجلباب الثوب الذى يستر به البدن، لكنهم نوعوه هنا، قيل إنه الرداء، وقيل إنه القناع، وقوله تعالى: ﴿يدنين عليهن﴾ قيل معناه تغطى به رأسها فوق خمارها. وقيل تغطى به وجهها حتى لا يظهر منها إلاّ عينها اليسرى ا هـ. فالآيتان دلتا على وجوب احتجاب المرأة وستر جميع بدنها إلا مارخص فيه عند الحاجة وهما الوجه والكفان لأنها لاتجد بداً من مزاولة الأشياء بيدها وكشف وجهها عند الحاجة، قال على بن طلحة عن ابن عباس: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن فى حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رءوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة، وقال محمد بن سيرين: سألت عبيدة السلمانى عن قوله تعالى: ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ فغطى وجهه ورأسه وعينه اليسرى، وقال الواحدى: قال المفسرون: يغطين وجوههن ورءوسهن إلا عيناً واحدة، وقال الحسن تغطى نصف وجهها، وقال قتادة: تلويه فوق الجبين وتشده ثم تعطفه على الأنف وإن شهرت عيناها لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه، وقال المبرد: يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن وأعطافهن، وقال صاحب الكشاف: أمرن

بلبس الأردية والملاحف وستر الوجوه والرءوس ا هـ. ومن هذا تعلم أن العلماء فريقان: فريق منع كشفهما أيضاً إلا بمقدار ماتنظر به الطريق من إحدى عينيها، وأما ماسوى الوجه والكفين من جميع أعضاء الجسم فهو عورة بلا خلاف لايجوز للمرأة إظهاره أمام الأجنبى ومن فى حكمه كأقاربها غير المحارم وكما لايجوز النظر إلى المرأة لايجوز لها أن تنظر إلى الأجنبى ولو أعمى، فقد أخرج أبو داود والترمذى وصححه والنسائى والبيهقى فى سننه عن أم سلمة أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة، قالت: فبينما نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه عليه الصلاة والسلام، فقال رسول الله احتجبا منه، فقلت يارسول الله هو أعمى لايبصر قال أفعمياوان أنتما لاتبصران؟ واستدل به من قال بحرمة نظر المرأة إلى شىء من الرجل الأجنبى مطلقاً، وبهذا تبين أنه لايجوز للمرأة أن تكشف شيئاً من جسدها سوى وجهها وكفيها على الخلاف المتقدم أمام الأجنبى والقريب غير المحرم كمن جاء ذكرهم فى السؤال. وكذلك لايجوز لها أن تكشف شيئاً من جسمها فى الطرقات والأسواق والمجتمعات العامة.

أما خلوها مع الطبيب لأجل المعالجة والمداواة فنقول ـ قال رسول الله ﷺ «لايخلون رجل بامرأة إلا مع ذى محرم» فقام رجل فقال يارسول الله امرأتى خرجت حاجة واكتتبت فى غزوة كذا وكذا قال: «ارجع فحج مع امرأتك» وقال ﷺ «لاتلجوا على المغيبات فإن الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم» الحديث. والمغيبة هى التى غاب عنها زوجها، ومن الحديثين يؤخذ عدم جواز خلوة الرجل مع المرأة إلا إذا كان ذا رحم محرم بأن يكون قريباً منها ولا يحل له نكاحها كأبيها وأخيها بلا فرق بين طبيب وغيره، وأما أخو الزوج وابن أخيه وعمه وابن عمه

وخاله وابن خاله وابن أخته وغير ذلك من كل قريب للزوج وليس رحماً محرمًا منها فلا يجوز له أن يختلى بها، وأما الطبيب فإن كان قريباً من المرأة وهو رحم محرم منها كأخيها وعمها وأبيها ومن فى حكمهم فهذا لامانع من خلوته بها، وأما إذا لم يكن قريباً أصلاً أو قريباً غير محرم كابن عمها وابن خالها وأخى زوجها ومن فى حكمهم فلا يجوز له أن يختلى بها، نعم يباح للطبيب أن ينظر إلى الموضع الذى به المرض فقط لضرورة، ولا يلزم من جواز نظره إلى موضع المرض جواز الخلوة بها لما علمت من تحريمه ولأن الخلوة شىء والنظر شىء آخر فعلى الناس أن يتنبهوا إلى هذا كله فإن البلوى قد عمت بسبب دخول أخى الزوج على زوجة أخيه والتساهل فى ذلك يشهد لذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه «إياكم والدخول على النساء. فقال رجل من الأنصار يارسول الله أفرأيت الحمو قال الحمو الموت» والحم قريب الزوج.

وأما التطيب للرجال والنساء فنقول عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «حبب إلى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة» رواه أحمد والنسائى والحاكم والبيهقى فى السنن الكبرى، قال شارحه العزيزى وإنما حبب إليه ﷺ الطيب لأنه يذكى الفؤاد ويقوى القلب والجوارح ولأنه حظ الملائكة. وأخرج البخارى عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت «طيبت النبى ﷺ لحرمه وطيبته بمنى قبل أن يفيض» وعنها أيضا قالت «كنت أطيب رسول الله ﷺ بأطيب مايجد حتى أجد وبيص الطيب فى رأسه ولحيته» قال العلامة ابن حجر قوله: «باب تطييب المرأة وزوجها بيديها» كأن فقه هذه الترجمة من جهة الإشارة إلى الحديث الوارد فى الفرق بين طيب الرجل والمرأة وأن طيب الرجل ماظهر ريحه

وخفى لونه والمرأة بالعكس فلو كان ذلك ثابتاً لامتنعت المرأة من تطييب زوجها بطيبه لما يعلق بيديها وبدنها منه حالة تطييبها له وكان يكفيه أن يطيب نفسه. فاستدل المصنف بحديث عائشة المطلق للترجمة وقد تقدم مشروحا فى الحج، وهو ظاهر فيما ترجم له. والحديث الذى أشار إليه أخرجه الترمذى وصححه الحاكم من حديث عمران بن حصين وله شاهد عن أبى موسى الأشعرى عند الطبرانى فى الأوسط ووجه التفرقة أن المرأة مأمورة بالاستتار حالة بروزها من منزلها. والطيب الذى له رائحة لو شرع لها لكان فيه زيادة فى الفتنة بها. وإذا كان الخبر ثابتا فالجمع بينه وبين حديث الباب أن لها مندوحة أن تغسل أثره إذا أرادت الخروج لأن منعها خاص بحالة الخروج والله أعلم. وألحق بعض العلماء بذلك لبسها النعل الصرّارة وغير ذلك مما يلفت النظر إليها، قوله باب الطيب فى الرأس واللحية إن كان بابٌ بالتنوين فيكون ظاهر الترجمة الحصر فى ذلك وإن كان بالإضافة فالتقدير باب حكم الطيب أو مشروعية الطيب، قوله بأطيب مايجد، يؤيد ماذكرته فى الباب الذى قبله ولعله أشار بالترجمة إلى الحديث المذكور فى التفرقة بين طيب الرجال والنساء وقال ابن بطال يؤخذ منه أن طيب الرجال لايجعل فى الوجه بخلاف طيب النساء لأنهن يطيبن وجوههن ويتزين بذلك بخلاف الرجال فإن تطييب الرجل فى وجهه لايشرع لمنعه من التشبه بالنساء ا هـ.

وقال العلامة العينى (باب تطييب المرأة زوجها بيديها) أى هذا باب فى بيان تطييب المرأة إلخ .ووجه إيراد هذا الباب هنا لأنه من نوع الزينة الحاصلة من اللباس، قوله لحرمه بضم الحاء المهملة وسكون الراء وهو الإحرام. قال ابن فارس والجوهرى والهروى وقال ابن التين الذى قرأناه

لحرمه بالكسر قال صاحب التوضيح واللغة على الضم، قيل كيف جاز ذلك وهو فى الإحرام، وأجيب بأن مرادها قبل طواف الزيارة أى قبل أن يفيض إلى الطواف وهو عند التحلل الأول وهو بعد الرمى يوم النحر والحلق. وتحل به جميع المحرمات إلا الجماع وفيه استحباب التطيب عند إرادة الإحرام وعند التحلل الأول. قوله قبل أن يفيض بضم الياء من الإفاضة، قوله باب الطيب فى الرأس واللحية، أى هذا باب فى بيان مشروعية الطيب الذى يستعمل فى الرأس واللحية، قوله بأطيب مايجد. أى مايجد النبى ﷺ. ويروى بأطيب مانجد بنون المتكلم مع الغير، قوله وبيص الطيب بفتح الواو وكسر الباء الموحدة وبالصاد المهملة وهو البريق واللمعان وفى قوله فى رأسه ولحيته دليل على أن مواضع الطيب من الرجال تخالف مواضعه من النساء، وذلك أن عائشة رضى الله عنها ذكرت أنها كانت تجعل الطيب فى رأس رسول الله ﷺ ولحيته فدل ذلك على أنها كانت تجعل الطيب فى شعره لا فى وجهه بخلاف النساء لأنهن يطيبن وجوههن ويتزين بذلك بخلاف الرجال فإن الطيب فى وجوههم لايشرع لمنعهم من التشبه بالنساء، وجميع أنواع الزينة بالحلى والطيب ونحو ذلك جائز لهن مالم يغيرن شيئاً من خلقهن ا هـ. ومن ذلك يعلم أن الطيب مشروع للرجال والنساء وإنما طيب الرجال فى شعورهم فقط لافى المكشوف من وجوههم وليس للمرأة أن تخرج بالطيب مطلقاً لأنه من قبيل التبرج بالزينة المنهى عنه.

وأما تحسين الثياب والهندام فنقول. قال الله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ وقال ﷺ: «كلوا واشربوا وتصدقوا فى غير إسراف ولا مخيلة» وقال ابن عباس: كل ماشئت

والبس ماشئت ماأخطأتك اثنتان سرف أو مخيلة. والمخيلة بوزن عظيمة بمعنى الخيلاء وهو التكبر. فقط هذه النصوص تدل على أن الإنسان يجوز له أن يلبس مايشاء بشرط عدم الإسراف وهو تجاوز الحد وعدم التكبر والعجب، لكن استثنى الشرع الشريف لبس الحرير للرجال وما أشبه ذلك مما سنوضحه مفصلاً . . وإليك البيان: قال فى الأنقروية يستحب لبس الثوب الأبيض ويكره لبس الثوب الأحمر والمعصفر، وفى الحاوى القدسى، أحسن الملابس ـ ملابس العرب ـ العمائم والثياب الواسعة، واختلفوا فى المعصفر فقال أبو حنيفة والشافعى ومالك يجوز، وقال جماعة من العلماء مكروه كراهة تنزيه، ويجوز لبس الأحمر كذا فى المشارق للأكمل ا هـ وفى زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم وكانت للنبى ﷺ عمامة تسمى السحاب كساها عليًا وكان يلبسها ويلبس تحتها القلنسوة، وكان يلبس القلنسوة بغير عمامة، ويلبس العمامة بغير قلنسوة، والقلنسوة غشاء مبطن يستتر به الرأس. قاله الفراء وقال غيره هى التى تسميها العامة الشاشية والعرقية، ويؤخذ من عبارة الحاوى أن الاختلاف الذى ذكروه فى لبس الأحمر والمعصفر خاص فى لبس مجموع البدن، وأما فى رأسه فلا يكره إجماعاً، فإذن لافرق فى العمامة بين أن تكون بيضاء أو سوداء أو حمراء أو خضراء أو صفراء لكن الأفضل البياض، وأما لبس القبعة التى يسمونها بالبرنيطة فنقول: هيئة اللباس تختلف باختلاف الممالك والأصقاع. وقد يكون أهل القطر الواحد لايختلف لبسهم والمسلم وغير المسلم كلهم سواء فى اللبس، هذا فى الممالك الأجنبية وغير المسلمين، وأما الممالك الإسلامية فكلهم متقاربون فى الزى والهيئة وإن تخالفوا فى بعض الهيئات، فلو أراد

المسلم أن يتزيا بزى غير المسلمين من الممالك الأجنبية فلا يخلو، إما أن يكون هذا الزى ليس من شعائر دينهم فإذا لبسه لايكفر وإما أن يكون من شعائر دينهم كالتزين بالصليب وما أشبه ففيه الكلام. ومن ذلك لبس القبعة التى يسمونها بالبرنيطة، فإن نوعاً منها من شعائر رهبانهم. قال فى الفصول العمادية: إذا وضع قلنسوة المجوس على رأسه فقد قال بعض مشايخنا لايكفر. وقال بعضهم يكفر. وقال بعض المتأخرين إن كان لضرورة مثل دفع البرد ونحوه لابأس به ولكن الصحيح القول بالكفر وما ذكروه من ضرورة دفع البرد ونحوه ليس بشىء لأنه يمكنه أن يمزقها ويخرجها من تلك الهيئة، وإذا شد الزنار على وسطه أو وضع العسلى على كتفه كفر، وإذا جعل المسلم منديله على شبه قلنسوة المجوس ووضعه على رأسه اختلفوا فيه وأكثرهم على أنه لايكفر، وإذا شد على وسطه حبلاً فسئل عن ذلك فقال هذا زنار اختلفوا فيه وأكثرهم على أنه يكفر لأن هذا تصريح بما هو كفر بخلاف الأول، وإذا شد المسلم الزنار على وسطه ودخل دار الحرب للتجارة كفر، ولو دخل لتخليص الأسارى لايكفر وقيل فى لبس السواد وشد الزنار على الوسط ولبس الراعج ينبغى ألا يكون كفراً من المسلم، استحسنه مشايخنا فى زماننا، وكذا قلنسوة المغول لأن هذه الأشياء علامة ملكية لاتعلق لها بالدين ا هـ. إذا تقرر هذا فنقول: إذا لبس المسلم من ملبوسهم المختص بهم وليس ذلك الملبوس من شعائر دينهم وإنما هو علامة ملكية أى قومية قيل لايكره لأن التشبه بهم لايكره فى كل شىء فإنا نأكل ونشرب كما يأكلون ويشربون، وقيل يكره، وعلى كل حال الأولى ألا نوافقهم، وأما إذا كان اللبس خاصا بهم وعلامة عليهم كالقبعة مثلا إن قلنا إنها من شعائر دينهم

فالصحيح أن ينوى لابسها فإن كان لضرورة كدفع البرد أو حر الشمس وما أشبه ذلك ولم يقصد التشبه بهم فلا شيء عليه، وإن قصد كان آثما وإن تزيا بزيهم من غير ضرورة أثم مطلقا، ودليل حرمة ذلك أو كراهته مأخوذ من قوله ﷺ: «خالفوا المشركين، وفروا اللحى وأحفوا الشوارب»، وقوله: «من تشبه بقوم فهو منهم» رواه أبو داود، أما الطربوش فهو من نوع القلانس المختصة بالمسلمين فحكمه حكم لبس القلانس لابأس به لأنه من شعارنا . أما المعطف والسترة والبنطلون فإنها وإن كانت تسمى بذلة إفرنجية إلا أنها ليست من خصائص الإفرنج، مثل أمم الترك تلبسها من قديم وغالبهم مسلمون، ودرج على ذلك كثير من أهل القطر المصرى فلبسوها فى هذا العصر وكلهم إلا قليل منهم مسلمون، وكذا فى البلاد الشامية والهندية، ولو فرضنا أنها من خصائصهم وأن لابسها متشبه بهم فقد علمت أن التشبه بهم لايكره فى كل شيء. بل فى المذموم فقط ومن قصد التشبه كما فى البحر، قال فى رد المحتار عليه قوله لأن التشبه بهم لايكره فى كل شيء، فإنا نأكل ونشرب كما يفعلون، بحر عن شرح الجامع الصغير لقاضى خان ويؤيده مافى الذخيرة قبيل كتاب التحرى قال هشام: رأيت على أبى يوسف نعلين مخصوفين بمسامير، فقلت: أترى بهذا الحديد بأسا؟ قال: لا، قلت: سفيان وثور بن يزيد كرها ذلك لأن فيه تشبها بالرهبان. فقال: كان رسول الله ﷺ يلبس النعال التى لها شعر وإنها من لبس الرهبان، فقد أشار إلى أن صورة المشابهة فيما يتعلق به صلاح العبد لاتضر فإن الأرض ممالايمكن قطع المسافة البعيدة فيها إلا بهذا النوع ا هـ. وفيه إشارة أيضا إلى أن المراد بالتشبه أصل الفعل أى صورة المشابهة بلا قصد ا هـ. والحق أن الشرع

الإسلامى لم يعين لبس هيئة مخصوصة فيجوز لبس ثيابهم عند عدم قصد التشبه بهم ا هـ. إذا علمت ذلك فلا تصغ إلى مايلهج به بعض الناس من أن هيئة السترة والبنطلون كملبوس الإفرنج لما ذكرناه لك مخرجا عن العلماء أنه يجوز لبس ثيابهم على هيئتها عند عدم قصد التشبه وتجوز صلاة الرجل وهو متزىٍّ بها ولو كانت ضيقة، لكن إذا ضاقت حتى مثلت العورة كانت مكروهة، وأما هيئة اللباس بالنسبة للرجال والنساء فتختلف باختلاف عادة كل بلد، فرب قوم لايفترق زى نسائهم عن رجالهم فى اللبس لكن يمتاز النساء بالاحتجاب والاستتار، وهذا القول يدل على أن نساء المسلمين اللاتى يحتجن إلى الحجاب يتميز لبسهن عن لبس الرجال كما هو صريح من الآيات السابقة.

وأما التزين بلبس الحرير والأشياء المصنوعة بالذهب والفضة والنحاس والحديد وغيره إلى آخر ماجاء فى السؤال فنقول: أما الحرير وما أشبهه كالإستبرق والديباج فقد رخص فيه الشرع للنساء دون الرجال، جاء فى البخارى (باب لبس الحرير والديباج وقدر مايجوز منه) قال العينى: للرجال، قيد يخرج النساء، وعن أبى عثمان المهدى: أتانا كتاب عمر ونحن مع عتبة بن فرقد بأذربيجان أن رسول الله ﷺ نهى عن الحرير إلاَّ هكذا وأشار بأصبعيه اللتين تليان الإبهام، قال فيما علمنا أنه يعنى الأعلام، قال العينى هذا الحديث حجة للجمهور بأن الحرير حرام على الرجال؛ وقال النووى: الإجماع انعقد على ذلك، وحكى القاضى أبو بكر بن العربى فى المسألة عشرة أقوال، وسبب كثرة الأقوال كثرة الروايات، والناظر إلى جملتها والتوفيق بينها يترجح عنده القول بالحرمة، فعن عبد الله بن عمر قال: رأى عمر بن الخطاب على رجل

حلة من إستبرق فأتى بها فقال يارسول الله اشتر هذه فالبسها لوفد الناس إذا قدم عليك، فقال: إنما يلبس الحرير من لاخلاق له، قال: فمضى لذلك مامضى ثم إن رسول الله ﷺ بعث إليه بحلة فأتاه بها فقال يارسول الله بعثت إلى بهذه وقد قلت فى مثل هذا ماقلت، فقال: إنما بعثت إليك بها لتصيب بها مالاً، وكان عبد الله بن عمر يكره العلم فى الثوب من أجل هذا الحديث، وعن عبد الله بن عمر قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابى عليه جبة مكفوفة بحرير، أو قال مزررة بديباج فقام إليه رسول الله ﷺ مغضباً وأخذ بمجامع جبته فجذبها به ثم قال ألا أرى عليك ثياب من لايعقل، وعن أبى شيخ الهنائى قال: كنت فى ملأ من أصحاب النبى ﷺ عند معاوية فقال: أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وأنا أشهد. وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: «من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ولو دخل الجنة يلبسه أهل الجنة ولا يلبسه» وغير هذا كثير من الأحاديث المتواترة فى النهى عن لبس الحرير، وخصصوا النهى بالرجال دون النساء لأحاديث أخر وردت فى ذلك غير ماقدمناه، منها ماروى عن على بن أبى طالب أن النبى ﷺ أخذ حريراً فى يمينه وأخذ ذهباً فجعله فى يساره ثم قال: «إن هذين حرام على ذكور أمتى» وعلى بن عمر وزيد بن أرقم مثله وعن أنس بن مالك قال: رأيت على زينب بنت رسول الله ﷺ برد سيراء من حرير، ومعنى سيراء مضلع بالقز، وهذا الذى قررناه من إباحة لبس الحرير للنساء أو تحريمه على الرجال هو قول أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى. وحكى النووى الإجماع عليه فيجب التعويل عليه فى مثل هذا المقام.

وأما استعمال آنية الذهب والفضة فنقول: جاء فى الصحيح عن البراء بن عازب قال: نهانا النبى ﷺ عن سبع، نهى عن خاتم الذهب أو قال حلقة الذهب، وعن الحرير، والإستبرق، والديباج، والميثرة الحمراء، والقسى، وآنية الفضة، وأمرنا بسبع: بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ورد السلام، وإجابة الداعى، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم. وعن أبى هريرة عن النبىﷺ أنه نهى عن خاتم الذهب، سمع النضر سمع بشيراً مثله، قال العينى: وأما السبعة التى نهانا عنها فأولها آنية الفضة والنهى فيه نهى تحريم، وكذلك آنية الذهب بل هى أشد، قال أصحابنا: لايجوز استعمال آنية الذهب والفضة للرجال والنساء لما فى حديث حذيفة عند الجماعة «ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافها» الحديث، وقالوا: وعلى هذا المجمرة والملعقة والمدهن والميل والمكحلة والمرآة ونحو ذلك فيستوى فى ذلك الرجال والنساء لعموم النهى وعليه الإجماع، ويجوز الشرب فى الإناء المفضض والجلوس على السرير المفضض إذا كان يتقى موضع الفضة أى يتقى فمه ذلك، وقيل يتقى أخذه باليد، وقال أبو يوسف يكره، وقول محمد مضطرب، ويجوز التجمل بالأوانى من الذهب والفضة بشرط ألا يريد التفاخر والتكاثر لأن فيه إظهار نعم الله تعالى. الثانى خاتم الذهب فإنه حرام على الرجال والحديث يدل عليه، ومن الناس من أباح التختم بالذهب لما فى شرح الآثار بإسناده إلى محمد بن مالك قال: رأيت على البراء خاتماً من ذهب فقيل له فقال: قسم رسول الله ﷺ فألبسنيه فقال البس ماكساك الله عز وجل ورسوله، والجواب عنه أن الترجيح للمحرم، وما روى من ذلك كان قبل النهى، وأما التختم بالفضة فإنه يجوز لما

روى عن أنس أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتما من فضة له فص حبشى ونقش عليه محمد رسول الله، رواه الجماعة، والسنة أن يكون قدر مثقال فما دونه، والتختم سنة لمن يحتاج إليه كالسلطان والقاضى ومن فى معناهما، ومن لاحاجة له إليه فتركه أفضل ا هـ. وجاء فى سنن النسائى تحت عنوان تحريم الذهب على الرجال، عن زرير أنه سمع على ابن أبى طالب يقول: إن النبى ﷺ أخذ حريراً فجعله فى يمينه وأخذ ذهبا فجعله فى شماله ثم قال: إن هذين حرام على ذكور أمتى، وعن أبى موسى أن رسول الله ﷺ قال: «أحل الذهب والحرير لإناث إمتى وحرم على ذكورها» وعن أبى قلابة عن معاوية أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مقطعاً وعن ركوبه المياثر، وعن أبى شيخ أنه سمع معاوية وعنده جمع من أصحاب محمد ﷺ قال: أتعلمون أن نبى الله ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم، وفى شرح فى زهر الربى للسيوطى قوله إلا مقطعا قال فى النهاية أراد الشيء اليسير كالحلقة ونحوها، وكره الكثير الذى هو عادة أهل السرف والخيلاء، وفى حاشيته لأبى الحسن السندى، قوله إلا مقطعا أى مكسرا مقطوعا والمراد الشيء اليسير مثل السن والأنف والله أعلم. وفى شرح معانى الآثار لأبى جعفر الطحاوى قال أبو جعفر قد اختلف الناس فى الرجل يتحرك سنه فيريد أن يشدها بالذهب فقال أبو حنيفة ليس له ذلك وله أن يشدها بالفضة، وقال أصحاب الإملاء منهم بشر بن وليد عن أبى يوسف عن أبى حنيفة أنه لابأس أن يشدها بالذهب. وقال محمد بن الحسن لابأس أن يشدها بالذهب. وقد أباح رسول الله ﷺ لعرفجة أن يتخذ أنفا من ذهب، روى عن عبد الرحمن بن طرفة عن جده عرفجة بن أسعد أنه أصيب

أنفه يوم الكلاب فى الجاهلية فاتخذ أنفا من ورق فأنتن فأمره رسول الله ﷺ أن يتخذ أنفاً من ذهب ففعل، فقد أباح رسول الله ﷺ لعرفجة بن أسعد أن يتخذ أنفا من ذهب إذا كانت تنتن الفضة فلما كان ذلك كذلك فى الأنف كذلك فى السن لابأس بشدها بالذهب إذا كان لاينتن فيكون النتن الذى من الفضة مبيحا لاستعمال الذهب كما كان النتن الذى يكون منها فى الأنف مبيحا لاستعمال الذهب مكانها فهذه حجة ا هـ .

فعلم من الأحاديث التى ذكرناها وتضمنت النهى عن الأكل فى آنية الذهب والفضة أن النهى عام للرجال والنساء والصبيان وأن المراد بالأكل والشرب مايعم ماهو فى معناهما مما يتعلق بمنفعة البدن وأن المراد بآنية الذهب والفضة كل مااتخذ منها وكان فى معنى الآنية كالمبخرة والمكحلة وغيرهما مما قدمناه، وقد انعقد الإجماع على ذلك ولم يخالف ذلك إلا الشوكانى حيث قال بحل استعمال الفضة للرجال والنساء على وجه الإطلاق عملاً بقوله عليه الصلاة والسلام كما رواه أبو داود «عليكم بالفضة فالعبوا بها» وفضلا عن كون الشوكانى لم يبلغ مرتبة الاجتهاد فإن الإجماع قد انعقد قبله فقوله خارق له فلا يقبل، وهذه الأحاديث عامة للرجال والنساء وخاصة بالأكل والشرب وما فى معناهما فى آنية الذهب والفضة وما فى معناها. وهناك أحاديث أخرى جاء فيها صريحا تحريم استعمال الذهب والفضة على وجه العموم على الذكور فقط بلا فرق بين أن يكون الاستعمال أكلاً وشربا وما فى معناهما فى آنية الذهب والفضة وما فى معناها أو غير ذلك من طرق الاستعمال فهى عامة من هذا الوجه وخاصة بالتحريم على الذكور فقط وبالحل للنساء فحصل التعارض من بعض الوجوه بين هذه الأحاديث و

الأحاديث فنظرنا فى ذلك فوجدنا أن كلا من العموم والخصوص بالنظر للرجال متفقين فى الحكم وهو التحريم فقلنا بعموم التحريم إلا ماإستثنى من الذهب وهو خاتم الذهب عند من يقول بحله بناء على الأحاديث التى عمل بها واتخاذ السن والأنف من الذهب وشد السن به عند محمد بالأحاديث التى أخذ بها، وأما بالنظر إلى النساء فوجدنا أن الخصوص فى كل من تلك الأحاديث معارض للعموم بها مع اختلاف الحكم بالحل والحرمة، فتوفيقا بين الأحاديث رجعنا إلى القاعدة الواجب العمل بها عند التعارض وهى إن الخاص يقدم على العام عند جهل التاريخ كما هنا ويعتبر مخصصا اتفاقا بين الحنفية والشافعية. وبناء على ذلك قالوا بحرمة الأكل والشرب وما فى معناهما فى آنية الذهب والفضة وما فى معناها على النساء والرجال وخصصوا إباحته للنساء من الذهب والفضة بالمحلى حتى لاتتعارض الأحاديث.. وعمموا النهى بالنسبة للرجال وجعلوه شاملا لما كان أكلا وغيره إلا ماإستثنى من استعمال الذهب من التختم به عند القائل بالحل وإلا عند محمد القائل بجواز اتخاذ السن والأنف من الذهب وشد السن به. وإلا ماإستثنى من استعمال الفضة من الخاتم وحليةالسف وسائر آلات الحرب، فتلخص من هذا أن كل استعمال للذهب والفضة يرجع إلى منفعة البدن فهو حرام على الذكور والإناث وكل ماكان حليا ونحوه منهما فهو حلال للإناث دون الذكور.

ومن هنا يعلم حرمة استعمال الذكور دون الإناث ساعة الجيب وإسورتها وسلسلتها والكتينة والنظارات ويد العصا والختم ونحو ذلك من الذهب أو الفضة لأن كل ذلك من قبيل التحلى وليس فى استعماله منفعة تعود إلى البدن، فهى من الحلى لامن الأوانى، ويكره الجلوس على كرسى الذهب والفضة

والرجل والمرأة فى ذلك سواء، كما يكره النظر فى المرآة المتخذة من الذهب والفضة والكتابة بالقلم المتخذ من الذهب والفضة أو من دواة كذلك، ويستوى فيه الذكـر والأنثى. أما اتخاذ شىء من الذهب والفضة واقـتناؤه للتجمل بدون استعمال فلا بأس به لما قدمنا عن عمدة القارى، إنه يجوز التجمل بأوانى الذهب والفضة بشرط ألا يريد التفاخر والتكاثر لأن فيه إظهار نعم الله تعالى وذلك للحديث الصحيح «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده».

والحاصل أن الأئمـة الأربعة وأكـثر العلماء قـائلون بحرمـة استعـمال الذهب والفضة للرجال على أى وجه كان استعـماله إلا ماكان استعماله من الذهب فى السن أو الأنف فقـد خالف فى تحريمه الإمام مـحمد بن الحـسن من أصحـاب أبى حنيـفة، وقـد رجح قـوله الإمام أبو جـعفـر الطحاوى واستدل بما تقدم.

أما النحاس والحديد فلا بأس باستـعمالها فى منافع الناس بما جرت به العادة إلا الخاتم منهما، فإنه مكـروه أو حرام على اختلاف أقوال العلماء فى ذلك، جـاء فى الهداية مـانصه: وفى الجـامع الصغـير لايتـختم إلا بالفضـة، وهذا نص على أن التختم بالحـجر والحديد والصفـر والنحاس الأصفر حرام، ورأى رسول الله ﷺ على رجل خـاتم صفر فقال: مالى أجد منك رائحة الأصنام، ورأى على آخر خـاتم حديد فقال: مالى أرى عليك حلية أهل النار.

ومن الناس من أطلق عبارة الحجر الذى قال له يشب لأنه ليس بحجر، إذ ليس له ثقل الحجـر، وإطلاق الجواب فى الكتاب يدل على تحـريمه، قال فى شـرح العناية على قول الهـداية (ومن الناس من أطلق) مـانصه: منهم شمس الأئمـة السرخـسى، رحمه الله فـقال: الأصح أنه لابأس به

كالعقـيق فإنه مبارك، وتختم به النبى ﷺ ولأنـه ليس بحجر إذ ليس له ثقل الحجر، وإطلاق جواب الكتاب، ـ يعنى الجامع الصغير ـ يدل على تحريمه، ولأنه يتخذ من الأصنام فأشبه الصفر الذى هو المنصوص عليه اهـ.

ومما تقدم يعلم أن التختم بالفـضة حلال للرجال بالحديث. وبالذهب وبالحديد والصفر حرام بالحديث. وبالحـجر حلال على ما اختاره شمس الأئمة السـرخسى وصححـه قاضى خان وهو الذى لايعـدل عنه فى مثل هذا المقام والله أعلم.

محمد بخيت المطيعى الحنفى ـ مفتى الديار المصرية سابقاً
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين

❀❀❀

سؤال: إذا ورد عن رسول الله ﷺ فى صفة الصلاة أمر وكانت غالبية الأحاديث على خلاف هذا ولم تذكر هذا الأمر. . أنه لاينبغى أن تتخذ صفة دائمة. . بل يفعل أحياناً بأنه لو كانت سنة دائمة لذكره الآخرون ممن وصفوا صلاة رسول الله ﷺ.

أنا لاحظت هنا فى المساجد كل من صليت وراءه أنه يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ السلام عليكم ورحمة الله. فهل هى سنة دائمة؟

جواب: لا. . إنما هو التنويع.

ترى فى بلاد أخرى ماهو الملاحظ؟

سؤال: الملاحظ عدمها. . عدم الزيادة.

جواب: هل هى سنة دائمة.

سؤال: طلبة العلم ممن يعتنون بالحديث.

جواب: إذاً نطعم هذا بهذا.

نسمع الإمام ماشى على عدم المحافظة على هذه الزيادة . . ولو أحيـ تلاقى المقتدى يخالف الإمام ويزيدها.

وهذا أكبر دليل والحمد لله بسبب انتشار السنة. . لكن طبعاً نحن لانؤيد هذا. . نحن لانؤيد مخالفة الإمام لكن هذا دليل على أن هذه الزيادة يعنى بدأ ينتبهون لها لكن تمام الانتباه هو ما رمى إليه أخونا أبو عبد الرحمن.

أنا أريد أن أستفيد فائدة لغوية منكم معشر العرب لو كان اسمه مثل اسمى أقول: قال سميى. . لكن هو كنيته مثل كنيتى. . فماذا أقول؟

هل أقول كنيبى؟ على وزن سميى. . أو ماذا أقول؟ بارك الله فيكم. .

* الشريط الرابع والخمسون بعد المائة السابعة

إلى أين وصلنا في حديثنا؟ . . من يُذَكِّرُنا؟.

لقد بلغت من الكبر عتياً. . نعم . . وصلنا آخر شيء وبركاته.

أردت أن أقول عن سميي ككنيبي أنه يريد الآن تعديل الكفة. . أى لا أن نبقى على القديم الذى لايعترف. . وزيادة بركاته، وما فيها من بركات ولا أيضاً إقامة هذه الزيادة واتخاذها سنة مطردة. . هو يريد التنويع كما هي السنة تماماً. . فهذه نقطة في الحقيقة مهمة. . أنا أرى الآن في المساجد العامة أنه ينبغي التزام وبركاته حتى يقضي على عدم الجواز، ويقضي على قول بعض الفقهاء القدامى. . إن هذه الزيادة بدعة.

فحينما تستقر هذه السنة حينئذ فى المجتمعات العامة تارةً وتارة. هذا حق أنه لحق مثلما أنكم تنطقون.

يجب أن لاننسى أن من كان عالماً فهو دون الرسول ﷺ بما لايعد من مراحل. وطلاب العلم كذلك بالنسبة لأصحاب الرسول بمثل ذلك بمراحل. فلماذا نحن لاننهى أنفسنا عن الانشغال بالوسيلة ونجعل كل همنا للغاية. . يعنى أن يكون حبنا أولاً خالصاً لوجه الله كما هو المفروض. . وثانياً أن يكون مقيداً بالوسائل التى كانت مقيدة فى عهد النبى ﷺ.

فالآن، هل من شك بأن أبا بكر وعمر وعثمان وعلى وبقية العشرة وأصحاب الشجرة كانوا يحبون النبى ﷺ لايقارن حبكم بشيخكم المزعوم. . هل كانوا يقبلونه. . هل كانوا يعانقونه كلما رأوه؟.

الجواب: لا.

إذاً فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم. إن التشبه بالكرام فلاح.

فدعك ياأبا أنس من قضية الشوق وما الشوق لأنه نخشى أن نكون ممن نشغل أنفسنا بالوسائل عن الغايات.

سؤال: شيخنا. . كلامكم ذكرنى بقاعدة يستدل بها الكثير فى غير

موضعـها. . وهذا فى الحقيقـة رد مباشر عليهـا. . وهى قولهم للوسائل حكم المقاصد. هذه فتحها على مصراعيها غير مستقيم.

سؤال: يتردد فى كثير من الإخوة الملتزمين والمتحمسين للتمسك بالسنة وهو الصلاة خلف الأئمة المبتدعين من أشعـرية أو صوفية مغالية إن صح هذا التعبـير ممن يقولون بجواز الاستـغاثة بغير الله فيمـا لايقدر عليه إلا الله. أما ترك الصـلاة خلفهم فـسوف يؤدى إلى ترك الجمـاعة فى أكـثر الأحيان وغالب الأوقات. إذ غالب الأئمة عندنا إلاَّ قليلاً منهم أنكم أهل بدع. . فما قولكم دام فضلكم؟

جواب: طبعـاً هذا أجبنا عنه أكـثر من مرة بأن الـصلاة. . نحن نرى والعلم عند الله انطلاقـاً مما ورثه الخلف عن السلف من شـرعيـة الصلاة خلف كل بار وفـاجر والصـلاة على كل بار وفـاجر وبأن الصـلاة وراء هؤلاء الأئمة المبتدعين هى صلاة صحيحة مادام الذى يريد أن يصلى على الأقل نقول بهـذا القيد يرى أن هذا الإمـام بما عنده من بدعة أو بدع لم يخرج عن دائرة الإسلام والمسلمين هو مبتدع. . لكن بلا شك يقيناً ليس كل مبتدع كافراً. . هذا يقين. . وإذا كان الأمر كذلك، فالسؤال لابد من قيده وضبطه على الأقل من المجـيب. . وهذا ماأفعله إن كان المصلى وراء إمام مـبتـدع كان صـوفيا أو مـاتوريدياً أو أشعـرياً أو. . إلخ. . ذلك من أسمـاء وفرق وأحـزاب إذا كان هذا المصلى يرى أن هذا الإمام مـبتـدعاً ماخرج عن كونه مسلماً. . حينئذ ترد القاعدة السابقة. . الصلاة وراء كل بار وفاجر، وإن كان يرى العكس من ذلك أنه كفر. . حينئذ الأمر بدا جداً أن الصلاة خلفه لاتصح. . ولكننا فى الوقت نفسه نحذر من التسرع إلى إصدار الفتاوى المكفرة لمسلم فضلاً عن مسلمين لمجرد أنه وقع فى بدعة، ولو كانت هذه البدعة كما يقولون اليوم عـقديةتتعلق بالعقيدة . . فلا بد

من التريث وعدم التسرع فى إصدار فتوى تكفير. . لكن فى الوقت نفسه نحن نقول على المسلم أن يختـار الإمام الذى يصلى خلفه أن يكون على السنة عقيدة وعبادة وسلوكاً. . هذا إن تيسر له. . وإلاً فإذاً مادام الأمر أن يصلى وحده وفـى داره وبين أن يصلى خلف ذلك الإمام الذى يبـدعه. . لا. . يصلى خلف الإمام الذى يبدعه أولى من أن يصلى وحده.

ثم مع ذلك نقول: إذا كان حقيقـة يسأل هذا السؤال من باب التقوى والورع فنقول: باب الورع واسع .. فنقول إذا رجعت من المسجد فأعد الصلاة جماعة مع أهل بيتك.

سؤال: كما أشرتم أن الذى نشأنا عليه أو اطلعنا عليه فى كتب شيوخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن عـبد الوهاب رحمهم الله تعالى أنهم لايكفرون أو لايسارعـون إلى تكفير من أتى ببدعـة ولو كانت مكفرة إلاً بعد أن يبلغه العلم وتقام عليه الحجة فهذه النقطة كثيراً ماتغيب عن أذهان الإخوة مـايعتبر الـواحد منهم أو يرى أنه إذا تكلم مع هذا المبتـدع سواءً كان إمـاماً أو غير ذلك، وبخـاصة فهم يحاورون أو يجـادلون الأئمة فى هذا الأمر. .

حول هذه البدعة وبيان خطورتها ومخالفتها لدين الإسلام أصلاً وفرعاً. .

فتـرى المبتدع يجـادل فى هذا وفى كثيـر من الأحيـان لايبالى فى هذا الدليل وفى هذه المناقشة. فيبقى على ماهو عليه من بدع ضالة فيقع بأنهم بلغوه وأقاموا عليه الحجة.

فهل يعتـبر هذا النقاش أو الحوار أو الدليل أو النـصح الذى قدموه أنه كافٍ فى إقامة الحجة عليهم؟. . فهذا الذى نريد.

جواب: هذا أيضاً ماأشرنا إليه فى كـلامنا السابق حينما قلنا: لاينبغى إصدار فـتوى تكفيـر. . لأننا نرى اليوم كثـيراً من إخواننا الناشـئين فى

الدعوة أنهم أصيبوا بشيء من الغرور وشيء من دعوى المعرفة والعلم..
فلذلك أنا لا أعتقد أن كل طالب علم بل لاأعتقد أن كل عالم فضلاً عن طالب علم يستطيع أن يقيم الحجة على خصمه مهما كان هذا الخصم عريقاً فى الضلال، لأن طالب العلم.. بل العالم والناقل السلفى قد يكون فى عقيدته سليماً لكن لاعلم عنده بالحجج التى تبطل دعوى المبتدع المخالف إلاً أن عنده بعض أشياء مع أنه فى الأصل لصحة العقيدة بها وبغيرها ثم بقيت لديه القليل من كثير من تلك الأدلة فهو حين يقدمها لمن يخالفه من المبتدعة يظن أنه أقام الحجة وليس الأمر كذلك..
هذا أولاً بالنسبة لما يتعلق بهؤلاء من إخواننا طلاب العلم.

ثانيا: ما الذى يترتب من وراء هل أقام الحجة أم لا.. هل تبينت الحجة للخصم أم لا.. يترتب أحد شيئين: إما أن لايصلى خلفه وإما أن لايزاوجه ويناكحه.

فى قوله عليه السلام الذى يعتبر من القواعد الأساسية فى الشريعة: دع مايريبك إلى مالايريبك. لكن لاتتسرع وتقطع بأنه كافر وأنه أنا أقمت الحجة عليه..لكن عامله عمليا كما لو أنه كان كافراً.. لاتصل خلفه، ولا تناكحه، ولا تزاوجه..وهكذا..

أما قضية تكفير مسلم فخطورته معروفة فى الإسلام.. لهذا نحن ننصح إخواننا الناشئين أن يتجاوبوا مع الثمرة النهائية فيما لو كان أقام الحجة فعلاً..والابتعاد عن هؤلاء المبتدعة وبخاصة أن السلف كانوا يحذرون من مجالسة المبتدعة وخاصة الذين يعرفون بعلماء الكلام أى الذين عندهم شبهات آرائية عقلية.. يقف طلاب العلم أمامها حيارى مايحيرون جواباً لأنه ماعندهم العلم الواسع والعقل القوى المتمكن فى الشريعة حتى يستطيع أن يقيم الحجة عليه نقلاً أولاً ثم عقلاً ثانياً.

لا . . إذاً كما يقولون عندنا فى الشام (إبعد عن الشر وغنى له).

سؤال: فضيلة الشيخ . . هل يعتبر مايحمله غالب صوفية اليوم من المغالين فى القبور والمقبورين والصالحين من مظاهر شركية وأحوال فاسدة مخالفة للشرع . .

هل يعتبر هذا من باب الكفر العملى . . بشكل عام . . لما نرى عليه من جمهرة قد يكون لعلكم ترون والله أعلم وأخشى أن أكون متسرعاً . . أنكم ترون البعض يكون فيه هذا الأمر اعتقادياً.

جواب: ماهذا الذى قلته الآن؟

سؤال: قلت أنه بشكل عام . . لما نرى عليه كثير من أهلنا وعشيرتنا ممن حولنا من أهل بلدنا.

هل هو كفر؟ هل نطلق عليه كفراً عملياً لما يأتونه من تقبيل أو استغاثة أو غير ذلك بالمقبورين والصالحين؟

جواب: لاأستطيع أن نعطى قاعدة عامة قد يكون من هذا وقد يكون من هذا . . قد يكون كفراً اعتقادياً وقد يكون كفراً عملياً. أنا أقول شيئاً قد يكون غريباً . .

أنا لاأتجرأ على القوم بتكفير الشيعة أو من يسمونهم بالرافضة إلاَّ إذا عرفنا عقيدة كل واحد منهم مثلاً: الخمينى: أعلن عن عقيدته بما سماه بماذا . . (الحكومة الإسلامية) . . هذا كفر بلا شك . . لكن أنا مش ضرورى أتصور كل عالم شيعى هو يحمل نفس الفكرة هذه . .

فأقول . . من كان يحمل هذه الفكرة . . من كان يعتقد أن هذا القرآن الذى بين أيدينا هو ربع القرآن الحقيقى هو فى مصحف فاطمة لاشك فى كفر من يقول هذا . . لكن أقول الشيعة كفار لأن كثيراً أو لأن كتابهم الكافى يقول كذا وكذا . . هذا غير كافى لتعميم إطلاق لفظة كفر على

الشيعة وعلى الرافضة لأن هنا نجد سببين يمنعان من هذا الإطلاق..

الأول: أننا لانستطيع أن نقول كل عالم شيعى يحمل هذه العقيدة المكفرة.

ثانيا: ينبغى أن يتحقق الشرط الثانى وهو إقامة الحجة .. فهذا وهذا منقود. .يكفينا إذاً أن نقول هؤلاء ضالون. أما بدقة متناهية فينبغى أن نعرف عقيدتهم إما من لسانهم أو من قلمهم.

***

الفهرس

صفحة

ايداع رقم ٩٤/٢٨٤٦ دولى رقم ٩٧٧/٢٦٠-١٦٤-٨

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
جمهورية مصر العربية - تليفون ٩٠٤٣٤٢